من عيون التراث العماني

الصحيفة القحطانية

تأليف

حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي العماني

(١١٩٨-١٢٩١هـ/١٧٨٣-١٨٧٤م)

تحقيق وتقديم

د. محمود بن مبارك السليمي

أ. د. محمد حبيب صالح أ. د. علاّل الصديق الغازي

الجزء الأول

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة التراث والثقافة
سلطنة عمان

ص.ب:٦٦٨ الرمز البريدي:١١٣ مسقط

رقم الإيـداع: ١٠ / ٢٠٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تقــديم:

تزخر المكتبات الخاصة والعامة بسلطنة عمان ، بتراث كبير من حقول الدراسات الفكرية والإسلامية واللغوية والمعجمية والأدبية والشعرية وغيرها من كنوز الثقافة العربية الأصيلة التي خلفها أعلام مشهورون من علماء عمان وأدبائها منذ القدم إلى الآن ، وإذا كان البحث العلمي والأكاديمي قد اتجه نحو هذا التراث بالتحقيق والدراسة من العمانيين وغيرهم من أقطار العالم العربي ، فإن مازال منزويا في مكتبات الأفراد والجماعات الرسمية والخاصة ، يعد بالمئات، وينتظر المزيد من العناية ونفض الغبار، وفي هذا الإطار، نشاهد اهتمام المسؤولين الواعين بقيمة هذا التراث من وزارة التراث والثقافة ووزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، والجامعة ، لكن هذا الاهتمام يظل دون المطلوب تجاه هذا التراث نظرا لقيمته وحاجة المكتبة العمانية والعربية والإسلامية والعالمية إلى إبرازه محققاً وفق ضوابط البحث العلمي ، وشروطه الأكاديمية، ومن بين أعلام هذا التراث يقف بجانب الخليل بن أحمد وابن دريد والعوتبي الصحاري ، وأمثالهم ، علم شاعر وأديب ومفكر ومؤرخ هو ابن رزيق النخلي (١١٩٨-١٢٩١هـ) الذي صدر له على يد وزارة التراث عيون من تراثه مثل " السلك الفريد" و" الفتح المبين... " و " الشعاع الشائع ..." إلا أن تراث هذا المثقف المتميز ثقافة وعمقا ،ما يزال منه ما يلح على المحققين والباحثين والدارسين الراغبين في المزيد، بان يتجهوا إلى موسوعات هذا العلامة مثل "الصحيفة القحطانية" موضوع هذا التقديم ، و " الصحيفة العدنانية " وغيرهما.

ويسعدنا أن نقدم بين يدي القارئ المتطلع إلى المصادر الأساسية في تراثنا العربي ، موسوعة " الصحيفة القحطانية" التي قد تهيبها المحققون، واقتحمناها نحن : محمود السليمي، و محمد حبيب صالح، وعلال الغازي، يدفعنا إلى ذلك رغبة ملحة في إخراج هذه الكنوز متسلحين بأدوات علمية وضوابط منهجية أكاديمية مستفيدين من مكتبة ابن

رزيق المعتمدة، وعيون المكتبة التي قاد المحققين إلى عيونها، ما رأوه أن يضيف إضاءَة أو توثيقاً، وهم بذلك إنما ينطلقون مما وجدوه من إشعاع وعمق وتنظير فكري جعل ابن رزيق ابن خلدون عمان بدون منازع . وبهذا المهاد نستأذن القارئ في أن نقف معاً مع فصول وأبواب هذه المقدمة، علها تفي بالغرض من هذا التقديم الذي لن تكتمل فصوله إلا بالدراسات التي سيصدرها المحققون تباعاً:

الفصل الأول : ابن رزيق - عصره وحياته .

الفصل الثاني : ثقافة ابن رزيق ومدى انعكاسها على الصحيفة القحطانية.

الفصل الثالث : تراث ابن رزيق التاريخي والإبداعي .

الفصل الرابع : الصحيفة القحطانية من خلال نسختها ومصادرها.

الفصل الخامس : منهج ابن رزيق في تأليف الصحيفة القحطانية من خلال أبوابها و موضوعاتها وحقولها العلمية والأدبية

الفصل السادس : مفهوم التاريخ عند ابن رزيق كما تقدمه الصحيفة القحطانية ومجموعة كتبه الأخرى.

الفصل السابع : منهجنا في تحقيق الصحيفة القحطانية .

وفيما يلي تقريب لبناء هذا التقديم على أسس هذا المحاور السبعة ، ونختار لها - تسهيلا للمنهاج الإجرائي – أسماء فصول تتفرع عنها مباحث وتفريعات –ربما- يقود إليها عرض مواد التقديم فنقول :-

الفصل الأول : ابن رزيق : عصره وحياته.

أردنا في هذا الفصل أن نقدم سيرة أو جزءاً من سيرة ابن رزيق حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي (١١٩٨-١٢٩١/١٧٨٣-١٨٧٤)[(١)]، بمنهج الجمع بين

---

(١) أنظر في تحديد تاريخ الولادة واتفاق تاريخ الوفاة في : الفتح المبين في سيرة السادة آلبوسعيديين : ابن رزيق: تحقيق عبد المنعم عامر و د. محمد موسى عبد الله ١٩٨٣/٢م .

سيرة ابن رزيق وبين عصره ، ونظراً للتراكم الذي تشهد به بعض الدراسات في الهامش أسفله حول ابن رزيق، وأقول حوله، لعدم وجود مصادر تنفي الخلاف وتعدد القراءات التي وقع فيها بعضهم، فإننا نقدم لهذه الثنائية التي امتزج طرفاها، وقدما صورة لتكامل السيرة والعصر، بما أورده صاحبنا عن علاقة أسرته بالأئمة من اليعاربة وآلبوسعيديين، وذلك في هذه الرسالة الدالة والصالحة لأكثر من قراءة، ويتعلق الأمر بـ (العهد) الذي كتبه الإمام أحمد بن سعيد إلى جده رزيق لعلاقة قوية و " مكاتبات ومراسلات"[1] كانت بينهما أيام الإمام سلطان بن سيف إمام اليعاربة، وكان واليه على صحار- حيث حدث بينهما سوء ظن- فصنع هذا الإمام مكيدة باستقدام أحمد بن سعيد إلى مسقط " وقد أمر الخاصة من عبيده، فقال لهم : إذا أتى أحمد بن سعيد إلى مسقط ، أمسكوه واحبسوه في الحصن الشرقي من مسقط[2] " فلما بلغ أحمد إزاء جدي رزيق بن بخيت بن سعيد بن غسان... وكان يومئذ هو المتقدم عند الإمام سيف بن سلطان على كتابة الدفتر الحسابي ، وبيده قلمه ، وقد أسر إليه الإمام سيف بن سلطان عما في قلبه من قبل أحمد بن سعيد "[3] نصحه الجد بالعودة إلى صحار قبل أن يعلم أحد بوصوله، وقال له:" إنه يريد أن يصنع بك كيت وكيت "، ويريد أيضاً قتلك "[4]. فحفظ أحمد بن سعيد لرزيق هذا الصنيع، فلما آل الأمر إليه، وتأسست دولة آلبوسعيدين، كتب له هذا العهد الذي يؤسس لعلاقة ابن رزيق وأسرته من قبل ومن بعد بالقصر وأئمته، وهذا هو نص العهد:

" بسم الله الرحمن الرحيم، من إمام المسلمين أحمد بن سعيد إلى كافة أولادي خصوصا، وإلى الناس عموماً، أما بعد ، لتتركوا بعدي رزيق بن بخيت، ومن تناسل

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٣١.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٣١.

منه مثل ما تركته في الفرضة- الجمرك- على قلم الحساب، وتمموا له الفريضة كما تممتها له ،.... وأحسنوا إليهم مثلي﴿ فمن بدله بعدما ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه، إن الله سمع عليم ﴾[1] " وكان ذلك بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ١١٦٠ هـ ، وعلت مكانة ابن رزيق، وأصبح في قلب القرار مطّلعاً على كل ما يجري من أحداث، ومن هنا كان منطلقه في صنع تاريخه السياسي آلبوسعيدي مع الأئمة، الذين جاؤوا من بعد المؤسس أحمد بن سعيد، ومن موقعه بالقصر وعلاقته بالحكام وحظوته لدى الأئمة بل ومشاركته حتى في الحروب ، صنع سيرته. وعلى العموم، فإن المهم عندنا هنا، هو الصحيفة القحطانية توثيقاً وتحقيقاً، ونكتفي هنا بالإحالة على بعض المراجع الحديثة التي أصاب بعضها، وتهلهلت آراء بعضها، واضطرت أو قصرت معلومات بعض (منشئيها) مما لا يحسن التوقف عندها ، ونذكر منها[2] في هذا الهامش ما قد يفي بالمهم المطلوب في سيرة هذا العالم الفذ والمؤرخ الموسوعي، والشاعر المبدع ، والمثقف المشارك في كثير من العلوم الفقهية والحديثية واللغوية والنقدية والفكرية العامة.

<u>الفصل الثاني</u>: ثقافة ابن رزيق ومدى انعكاسها على الصحيفة القحطانية.

وهذا العنصر من سيرة ابن رزيق الثقافية يفرض علينا الرجوع إلى عوامل جس نبض الحياة الثقافية في عصره ، وحتى لا نطنب في الحديث ، نسلك منهجاً متحركاً

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨١.

(٢) ملامح من التاريخ العماني للشيخ سليمان بن خلف الخروصي ط٢ بدون تاريخ ودار الطبع - ابن رزيق حميد بن محمد بن رزيق ودوره في كتابة التاريخ العماني للدكتور عبد الله أمبوسعيدي - مجموعة أبحاث للدكتور سعيد الهاشمي أهمها : قراءة في مخطوطة الصحيفة القحطانية وهي منشورة في : المنتدى الأدبي : نماذج من المحاضرات (١٩٩٦-١٩٩٩) ط١/ ٢٠٠٠م. - التقديم الذي قدم به المحقق لديوان ابن رزيق : من سلك الفريد في مدح السيد الحميد ثويني بن سعيد : محمد على الصليبي/ سلطنة عمان/وزارة التراث القومي والثقافية ط١٩٩٧/١م المنهجية التاريخية في مصنفات ابن رزيق :د. محمد مري عبد الله رئيس قسم الدراسات الوثائق بدولة الإمارات ويمكن اعتماد المصادر والمراجع في أطروحة د . عبدالله أمبوسعيدي ، فاحالاته بها تغني في هذا السياق، ويبقى أن أهم مصادر سيرة ابن رزيق هي حياته وحياة جده ووالده مع اليعاربة ، في ركاب الأئمة العمانيين.

لرصد مكونات هذه السيرة في شخصية ابن رزيق متحركين نحو أو من الصحيفة القحطانية ،وأهمها السؤال عن السر في موسوعية ثقافة الرجل وعمقها وتنوع و كثرة مصادره في بنائها، فابن رزيق – بلا شك – كان وليد عصره، فهو يؤشر على نهضة جذور شجرتها عند اليعاربة وشجرتها الوارفة في ظل الدولة آلبوسعيدية، فلم تقف هذه النهضة وحدها بدون أصول، بل كانت لها بنية تحتية متينة، عرفناها عند أعلام ومفكري دولة اليعاربة، وهي بنية شيدت على أسسها دولة آلبوسعيديين نهضتها التي قامت قوية من لدن أئمة علماء وشعراء، مما يشهد به التراث آلبوسعيدي الأول والثاني الخصب، والتي نما ابن رزيق في كنفها، وساهم في صنعها فكراً وإبداعاً ومشاركةً، في المجال السياسي والحربي، وفي المصادر التي أرّخت لهذه الدولة ولدول عمانية غيرها، ما يرتقي بموضوعنا، ويغنينا عن التسجيل الطويل لما كتب روادها مثل: (تحفة الأعيان) و(الفتح المبين) و(الصحيفة القحطانية) و(ملامح من التاريخ العماني)، وغير ذلك من عيون مصادر التاريخ الفكري والأدبي العماني، ونكتفي بهذه الإحالات، منوهين بما سنذكره بالملموس عند الإبحار في عالم (الصحيفة القحطانية) .

الفصل الثالث : تراث ابن رزيق التاريخي والإبداعي :-

وسنسلك في تسجيل هذا التراث منهج إثبات العناوين التي وضعها ابن رزيق أولاً لأعماله، أو بعضها، قبل أن يدمجها هو، أو بعض محققي تراثه، وذلك احتراماً للأمانة العلمية، وحرصا على وضع الأشياء بمسمياتها الأولى أمام القارئ انتظاراً لبعض المفاجآت التي قد يكشف عنها تطور البحث العلمي، وظهور نصوص للمؤلف، قد تغير ما بأيدينا الآن، ونشير إلى أننا لم نأخذ بتواريخ تأليف هذا التراث، لجهلنا بمعظمها، ولأن ذلك لا فائدة منه في هذا السياق، وهذا هو تراثه، أو ما وقفنا عليه منه، نثبته دون أن نحدد موضوعه، أو توثيقه دفعاً للتكرار، ولقيام بعض الدارسين بذلك.

١. الفتح المبين في سيرة السادة آلبوسعيديين .
٢. الشعاع الشائع باللمعان، في ذكر أئمة عمان، وهو شرح لقصيدة ابن رزيق البائية.

٣. الصحيفة القحطانية التي هي موضوع هذا العمل الضخم تحقيقاً وفهرساً وتقديماً، ودراسات موازية لمعارفها .
٤. الصحيفة العدنانية، تقع في ٤٧٧ صفحة مزدوجة/ صورة من أصل بلندن، أشار المؤلف في خاتمتها إلى أنه ألفها قبل القحطانية، ورقمها ١/٩٨.
٥. السيرة الجليلة المسماة : سعد السعود...، رقم ١٣٧، وتقع في ١٩١ صفحة / مكتبة السيد محمد بن أحمد آلبوسعيدي .
٦. ديوان قلائد المرجان في مدح الشيخ : ناصر بن أبي نبهان (مخطوط) بمكتبة السيد محمد.
٧. ديوان في مدح محسن بن زهرن (مخطوط) بنفس المكتبة.
٨. مجموع في مدح أحمد بن سعيد بعنوان تعطير الأنام في مدح .
٩. سبائك اللجين.
١٠. القدسية النورانية في مناقب العدنانية (مخطوط) ٤٧٩ صفحة.
١١. كتاب سراج المسترشد في سيرة الإمام ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي وعنوانه: " سراج المسترشد الهادي لمناقب سيرة الإمام ناصر بن مرشد " .
١٢. كتاب علم الكرامات المنسوب إلى نسق المقامات (٦٠ مقامة) ذكر منها ابن رزيق مقامة واحدة بالفتح المبين ٣٦٣- ٤٠٤ . وقد ضاع فيما ضاع من كنوزه.
١٣. ديوان : سلك الفريد في مدح السيد الحميد ثويني بن سعيد ، حققه محمد بن علي الصليبي ونشره في ثلاثة أجزاء غطت بكل موادها :

أ) الجزء الأول : ٥٠٠ صفحة مع التقديم والفهارس ، وينقص هذا الجزء - بسبب خطأ مطبعي- القصائد رقم ١٩، ٢٠، ٢١، لأن آخر قصائد الجزء الأول تنتهي ١٨، بينما يبدأ الجزء الثاني برقم ٢٢ .

ب) الجزء الثاني – ٤٨١.

ج) الجزء الثالث – ٤٦٩.

مجموع صفحات هذا الديوان مع غياب قصائد ١٩،٢٠،٢١ ـ ١٤٥٠ صفحة.

١٤. ديوان ابن رزيق ، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، وقد غابت عنه كثير من القصائد، و العمل استعجالي وتجاري ،لم يخضع لضوابط التحقيق العلمي ، كما لم يخضع غيرها، إلا القليل، وسوف نعمل على جمع وتحقيق ديوان شاعرنا ومؤرخنا بما يناسب مكانته الشعرية وأهم هذه القصائد متوافر لدى بعض الخواص من (المعنيين العمانيين بتراث الرجل ومؤلفاته .)

١٥. ديوان " جلدة الأنام في مدح الإمام الحميد أحمد بن سعيد ".

وقد توجد مؤلفات أخرى لم نقف عليها ، والبحث جار على قدم وساق، بما يرتقي إلى مستوى هذا التراث العماني العظيم لابن رزيق، ولغيره من الأعلام .

هذا هو تراث ابن رزيق أو ما وقفنا عليه منه، وهو كما ترى، يعكس مستوى ثقافة العصر ويحيل على شيوخ العلم وأربابه في مختلف الحقول.

الفصل الرابع- الصحيفة القحطانية من خلال نسخها ومصادر ابن رزيق في تأليفها :

هناك نسخة واحدة لهذه الصحيفة – فيما نعلم – هي مصورة عن مكتبة Rhodes AFR House S٣ التابعة لجامعة أكسفورد البريطانية تحت رقم ١٢٦١، وقد أهديت إليها من سلطان زنجبار السلطان خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد آل سعيد (١٣٢٩هـ/١٩١١م- ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) وقد كتب على هذه النسخة اسمه وتوقيعه وتاريخ الإهداء، وهو نوفمبر ١٩٢٩م[١].

تقع النسخة في ٩٥٤ صفحة ، وقد أكد المؤلف أنها كتبت بخط يده ، إلا أننا نشك في أن تكون هذه النسخة نفسها هي التي كتبها ابن رزيق ، ونرى أنها نسخت بأمانة من لدن ناسخ غير عالم، وذلك لما وجدناه – ونحن نحقق النص – من أخطاء ننزه ابن

---

(١) أنظر تحت بحث د. سعيد الهاشمي عن الصحيفة القحطانية مرجع سابق، ص-٨٤.

رزيق عنها ، ونحتفظ بهذا النقد إلى حين ظهور ما يكشف عن الحقيقة ، ومهما يكن فقد تتبعنا بالدقة –إلا ما فاتنا- كل الأخطاء وصححناها، وإذا كنا قد واجهنا ما صعَّب العمل على غيرنا، وهدانا الله إليه ، فإن ذلك قد تم بفضل المصادر التي اعتمدها ابن رزيق، والتي ساعدتنا على تلافي كل الثغرات الموجودة في النص، وهي كثيرة، إذ لولا هذه المصادر، لما استطعنا استدراك نقائص هذا النص، والتزمنا ضوابط التحقيق المعمول بها لدى المختصين .

وقبل أن نسترسل مع هذه المصادر المطبوعة والمخطوطة بالعرض والوصف ، نود أن ننبه القارئ إلى أن ابن رزيق سلك مع مصادره منهجا أقل ما يقال عنه: إنه منهج معاصر لنا في مواجهة المؤلفات وعيون التراث مما سنراه في مبحث وصف منهج ابن رزيق في تأليف الصحيفة وهذه هي المصادر التي اعتمدها هذا المؤرخ والمفكر الموسوعي ، وسهلت علينا سبل إخراج النص في حلة نعتز بعملنا فيها ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

مصادر ابن رزيق في تأليف الصحيفة القحطانية :

(١) ملوك حمير وأقيال اليمن : نشوان بن سعيد الحميري المتوفىَّ سنة ٥٧٣هـ تحقيق : إسماعيل بن احمد الجرافي، و علي بن إسماعيل المؤيد ط١٩٧٨/٢ مكتبة العودة / بيروت ، ومطبعة دار الكلمة / صنعاء .

(٢) الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير : أبو محمد الحسن الهمداني ، حرره وعلق حواشيه : نبيه أمين فارس ، مطبعة دار العودة / بيروت ،دار الكلمة / صنعاء ط٢/ ١٩٨٧ .

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ) تحقيق وتعليق الشيخ علي معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود . قدم له وقرضه : أ. د محمد عبدا لمنعم البري ود. جمعة طاهر النجار . دار الكتب العلمية / بيروت ط١٩٩٥/١م.

(٤) الأنساب : سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ط.١٩٩٤/٤ سلطنة عمان / وزارة التراث القومي والثقافة.

(٥) كتاب التيجان في ملوك حمير: وهب بن منبه الأنباري الصنعاني ط١٣٤٧/١هـ. تحقيق ونشر : مركز الدراسات والأبحاث اليمنية / الجمهورية العربية اليمنية/ صنعاء.

(٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان . تحقيق : إحسان عباس.دار الثقافة / بيروت .

(٧) كشف الغمة للأزكوي[١] .

(٨) حاشية الترتيب لأبي يعقوب الوارجلاني .

(٩) الجامع الصحيح : مسند الإمام الربيع بن حبيب .

(١٠) الاستقامة للعلامة الشيخ أبي سعيد الكدمي .

(١١) الإيضاح للعلامة جاعد بن خميس الخروصي.

(١٢) المهذب وعين الأدب للعلامة الشيخ محمد بن عامر المعولي .

(١٣) تاريخ الطبرى.

(١٤) السيرة النبوية لابن هشام .

(١٥) رسائل متبادلة مع بعض علماء عمان في عهد ابن رزيق .

(١٦) ديوان الدرمكي سالم بن محمد .

(١٧) ديوان الحبسي راشد بن خميس.

(١٨) ديوان الستالي .

(١٩) ديوان محمد بن عامر المعولي .

(٢٠) ديوان جاعد بن خميس الخروصي.

---

(١) نكتفي بسرد المصادر لأننا سنوثقها في فهرس المصادر والمراجع بنهاية العمل .

(٢١) ديوان سالم بن غسان الخروصي .

(٢٢) ديوان الشيخ ناصر بن محمد الخروصي.

(٢٣) ديوان الشيخ الأصم: سيف بن ناصر بن سليمان المعولي.

(٢٤) ديوان العلامة راشد بن سعيد بن بلحسن الرواحي.

(٢٥) ديوان صفي الدين الحلي .

(٢٦) ديوان ابن هتيمل.

(٢٧) ديوان امرئ القيس .

(٢٨) ديوان الخنساء.

(٢٩) ديوان المتنبي .

(٣٠) ديوان دعبل الخزاعي[١].

(٣١) كتاب الأغاني للأصفهاني .

(٣٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة .

(٣٣) الأصمعيات .

(٣٤) جمهرة اللغة لابن دريد .

(٣٥) الاشتقاق لابن دريد[٢].

هذه وغيرها هي المصادر التي اعتمدها ابن رزيق في تأليف موسوعته (الصحيفة القحطانية) وهي تمثل نسخا أخرى – جزئية ومتممة – لجانب كبير من نصوص

---

(١) وهناك دواوين أخرى عمانية وعربية لم نستطع إرجاع الأشعار المستشهد بها هنا إليها ، ولعل البحث سيكشف عنها في الكتب التي سنصدرها – بعد أن جمعت مادتها – بناء على مادتها العلمية والأدبية من الصحيفة القحطانية والتي سترى النور– إن شاء الله – بعد الانتهاء من صدور هذه الصحيفة التي تم تحقيقها والحمد لله .

(٢) وغيرها من الكتب التي نستند إليها مع وجود مادتها ، ولعل مواصلة البحث ستكشف عنها .

الصحيفة، وسوف نقف على صورة المنهج الذي سلكه ابن رزيق معها عند حديثنا عن (منهج ابن رزيق في كتابة الصحيفة القحطانية).

التشكيل المعرفي والأدبي لهذه المصادر :

لقد تنوعت الحقول المعرفية و الإبداعية في هذه المصادر، وهذا التنوع أعطى الصحيفة صورة أخرى للثقافة العربية العمانية في عصر ابن رزيق ، وهي بهذا التشكيل والتنوع دلت على ثقافة ابن رزيق أو مثاقفته المتحركة بين هذه الدروب المعرفية والأدبية من حيث ثقافته ومصادره وتآليفه ، فهل نعلن منذ البداية، ونستدل في مبحث أخر مستقل ،عن ابن خلدون عمان ؟ إن الدلائل كلها تشير إلى ذلك وتحققه وتقدمه نسيجاً متميزاً بين مؤرخي عمان ، على الرغم من مشاركة بعض المؤرخين له في الجمع بين بعض الحقول الفكرية والأدبية في أعمالهم ، ولكن ليس بالمنهج و التصور و الممارسة النصية ، والتزام المصدر المناسب للسياق المناسب الذي سار عليه ابن رزيق وحققته كتبه ، وفي مقدمتها هذه الصحيفة. ولقد كان ابن رزيق واعياً بهذا التنوع المعرفي منذ أن وضع لعمله عنواناً معاصراً جداً، رامزاً لأشياء لم يكشف عنها هذا العنوان، وهو الصحيفة القحطانية، ليدل على المنطلق التاريخي لموسوعته ،وعلى الممارسة الثقافية المتنوعة التي تغزو حياة من أرخ لهم، أو لأعمالهم في مختلف الحقول المعرفية، والدينية، والأدبية ، وهذا ما أوحى لنا بضرورة تفكيك هذه الصحيفة إلى وحداتها وبنياتها الفكرية والإبداعية ، فقررنا وضع كتب ، سيكون لها وزنها في تحقيق المرجعية الثقافية الحقة للمثقف العماني الذي يبحث عن تاريخه الفكري، والديني، والحضاري، والأدبي، واللغوي، والنقدي، والشعري وغير ذلك من جسور هذا التاريخ وبنياته الخاصة كما قدمتها النصوص الكثيرة المختلفة، والعامة كما قدمها التصور العام لوضع هذه الصحيفة بين الموسوعات العالمية لتحتل مكانتها عن جدارة، خصوصاً بعد هذا الغزو المعرفي لكثير من الشعوب اليمنية والعمانية والعربية

بل العالمية من خلال أعلام ورموز عرفهم التاريخ العالمي في مختلف العصور التي تحركت فيها المادة و الوعي والتصور والمنهاج الخلدوني عند ابن رزيق النخلي .

الفصل الخامس : منهج ابن رزيق في تأليف الصحيفة القحطانية :

لقد سبقنا السياق في نهاية الفصل السابق، فذكرنا أهم منطلقات هذا المنهج، ولكننا فعلنا ذلك في إطار عام ، أما الآن ، فنحن مع المنهج الإجرائي والنظري الذي سلكه ابن رزيق في تدبيج رائعته هذه ، ولنبدأ بأول مدخل لهذا المنهج، وهو:

موضوع الصحيفة القحطانية وأبوابها :

منذ المقدمة أعلن ابن رزيق ارتباطه بالقحطانيين وما تفرع عنهم، فتتبع آثارهم حيثما حلوا، وارتحلوا ، فيكون ذلك هو موضوع الصحيفة ، ولكن ما أن قطعنا معه مرحلة، حتى وجدناه يفكك هذا الموضوع العام إلى مادته التى منها تكون الموضوع والمنطلق العام والإطار الذي حاصر الصحيفة في كل أبوابها الثمانية حيث تتبع نتاج هؤلاء مع ما قاده إليه السياق من مرجعيه متنوعة في كل ما أنتجوا وأبدعوا، فهو مع وصايا الملوك لأبنائهم الملوك من بعدهم شعراً، أو نثراً، أو شعراً ونثراً، يقدم لنا نصوصاً فنية في أسلوبها، عميقة في فكرها أو بعد سياستها، ومشروعية قوانينها، بحيث لو جمعت هذه الوصايا وأطرت بدراسات تهم أعلامها الملوك ونفوذهم السياسي، وشهرتهم في الحروب والمواقف والكرم والأخلاق ، وبنائهم الحضاري عمراناً وحساً حضارياً متميزاً ، لقد منا – ونحن فاعلون- كتابا لم يسبق لنصوصه وسياقها السياسي والديني والأخلاقي ، بل وقبل ذلك تلك النصوص التي تدل على سياسة الملك وقوانينه ومظاهره العسكرية والحضارية والاقتصادية، وهذا نتاج يعمق من موضوعات الصحيفة، ويخرج بها عن مفهوم التاريخ السردي، إلى شبكة من مضامين التاريخ في مختلف الحقول والمظاهر والصور، وكل هذا سنذكره في فصل: مفهوم التاريخ عند ابن رزيق . وقل مثل هذا في باقي النصوص التي خدم بها ابن رزيق سياقه التاريخي العام بالنتاج الذي فرض نفسه في ذلك السياق أو هذا .

وتجدر الإشارة إلى أن الشعر - مثلا- كان رفيق المؤلف منذ مقدمته " في فائدة الإطلاع على علم الأنساب وما فيه من حصول الآداب " ففي الصفحة الموالية يواجهنا الشعر بثمانية أبيات لشاعرين لم ننجح في تحديد اسميهما ، كما يواجهنا في الباب الأول ٢٢٢ بيتا، وفي الباب الثالث يواجهنا من الأشعار :٨١٤ بيتاً، وهذه أشعار قليلة العدد، إذا قيست بأشعار باقي الأبواب ، ومعنى هذا أننا أمام ثروة شعرية كبرى، كثر شعراؤها، وتوزعوا في الزمان والمكان ، والأغراض ، وأصبحت مدونتهم الشعرية قابلة لديوان من المختارات النادرة من أشعار الصحيفة، وهذا العدد الشعري في البابين الأول والثالث، لخلو الثاني من الشعر، وهو قليل الحجم كما سنرى، وهذا ما يوسع من دوائر مفهوم الصحيفة القحطانية، ويقربنا من المفهوم التاريخي الخلدوني بكل الامتياز.

من هنا كان البناء الهرمي المتجلي في هيكلة الصحيفة، هو المحدد الأول لموضوعها أو موضوعاتها ،والظاهر بوضوح في أبوابها الثمانية التي اختصت بالموضوعات الآتية :

١- المقدمة التقليدية والمعاصرة معاً لإشكال الكتاب ، وهو في صفحتين من المطبوع (١-٣).

٢- مقدمة في فائدة الإطلاع على علم الأنساب وما فيه من حصول الآداب (٣-٦).

الباب الأول : في معرفة أنساب القحطانية، وهم اليمن وأهل الحجاز (٧-١٤٠) وتنظر موضوعاتها الفرعية في فهرس هذا الجزء.

الباب الثاني : في ذكر الأنبياء المتصلة سلسلة نسبهم بهم عليهم الصلاة والسلام(١٤١-١٥٧).

الباب الثالث : في ذكر ملوك بني قحطان ومالهم من المناقب والشأن في الزمان (١٥٨-٣٢٣) .

الباب الرابع : في ذكر أخبارهم الصحيحة المشعرة عن مناقبهم الصريحة ، وهم تبابعة حمير (١-٢٤٨).

الباب الخامس : في ذكر أصحاب النبي المختارين من الأنصار ونسائهم ،الراويات لحديثه المشرق بالأنوار عليه وعليهم في كل حين صلوات رب العالمين أجمعين (٢٤٩-٣٤٥).

الباب السادس : في ذكر التابعين[1] .

الباب السابع : في ذكر أسماء شعرائهم (القحطانيون) في الجاهلية والإسلام .

الباب الثامن : في ذكر الأئمة اليمنية العمانية وملوكهم .

فإذا أحصينا الموضوعات التي غطاها كل باب، وجدنا أنها تصل إلى٣٣٦، علماً وموضوعاً، وكل علم يرقد تحته علم وأدب، وفقه، وحديث، وتاريخ، ولغة، وثقافة كثيرة لاحصر لنصوصها ولا لأعلامها، ولا لمفاجآتها، ومعنى هذا أن استكناه الموضوع من عنوان الصحيفة ، ثم من أبوابها، ومن ثم من تعريفات موضوعات كل باب التي تفي بالمطلوب إذا لم يؤخذ في الاعتبار بتلك الحقول المعرفية والأدبية والتاريخية والفقهية والحديثية والمذهبية وغيرها، وتلك النصوص الموثقة بمصادر ذات قيمة كبرى لا يمكن وضعها في هذا التقديم وإثقاله بمادتها الدسمة والحقول المرتقة بمصادر ذات قيمة كبرى ، تلك التي لا يمكن حشرها في هذا التقديم ، وارتقائه بمادتها كماً وكيفاً، ومن أجل ذلك خصصنا لها كتباً تتحرك في الموضوعات، أو الكتب الآتية .

١- المدونة التاريخية بين المد العالمي ، والجزر العربي الإسلامي : دراسة في الخطاب التاريخي عند ابن رزيق من خلال الصحيفة القحطانية .

---

(١) لم أذكر صفحات الأبواب (٦،٧،٨) لأنها حققت ولم يتم ترتيب صفحاتها وفق المصحح والمطبوع بعد.

٢- مدونة الحديث والفقه في الصحيفة القحطانية من خلال أصولها ومنهج ابن رزيق في عرضها .
٣- مدونة علوم اللغة من خلال مصادرها وقضاياها : دراسة تحليلية مصدرية .
٤- النقد الأدبي في الصحيفة القحطانية : قضاياه وأعلامه ونصوصه : دراسة تطبيقية .
٥- مفهوم التاريخ ومنهجه النظري والإجرائي عند ابن رزيق كما تعرضه الصحيفة القحطانية .
٦- التفاعل المعرفي في الصحيفة القحطانية : دراسة في التناص.

وغيرها مما يمكن أن يهتدي إليه المحققون ، وقد عانوا عمق المواد في هذا المتن الإشكالي المدهش ، والذي نعتز به وهو يتلمس طريقه نحو القارئ المتلقي باحثاً ودارساً تلك هي المكونات المعرفية في صنع منهج ابن رزيق في صحيفته ، ويبقي علينا أن نبحث - بإيجاز- عن منهجه في التعامل مع مصادره التي كان لها - كما سبق القول- الأثر القوي في ترميم كل ثغرة من الثغرات التي أصابت بعض الكلمات والجمل والأبيات الشعرية، ومست المعاني بسبب ذلك النقص في الجمل، التي ضاع الكثير من بعضها، فماذا عن منهجه مع هذه المصادر؟

لقد تعامل ابن رزيق مع مصادره تعاملاً ينادي به المنهج الحديث في التأليف واعتماد المرجعية، مهما تنوعت أصولها، و فروعها، انطلاقاً مما انتهى إليه السابق في نفس موضوع البحث ، والغربيون يلحون على هذا العنصر المنهجي دفعا للتكرار والدوران في نفس الحلقة المفرغة وذلك كما يفعل الباحث التركي فؤاد سيزكين في موسوعته عن التراث العربي ، حيث ابتدأ من حيث انتهى المستشرق الألماني كارل بروكلمان في كتابه الكبير (تاريخ الأدب العربي) مع ترميم ما قد يكون وقع فيه بروكلمان، واستدركه عليه ، فؤاد سيزكين .

هذا من جهة، ومن جهة أخرى ، فإن إعادة التأليف في نفس الموضوع والزمن، يعد استنزافا للطاقة التي يجب استثمارها في استمرار البحث في نفس الموضوع، حتى ينمو البحث العلمي، وتزداد قممه كثرة ودقة وامتيازاً، ومن جهة ثالثة، فقد أكد الفيلسوف الوجودي الفرنسي جان بول سارتر، أن الشيء إذا تم إنجازه أصبح ملكاً للتاريخ ، بحيث لا يجب أن يدعي أحد ملكيته له، وهذا ما حدث لأبن رزيق، الذي تسلح بنصوص كثيرة من أنساب العوتبي، واستيعاب ابن عبد البرّ وإكليل ابن حائك الهمداني، وما ورد في (ملوك حمير) لنشوان الحميري ، ووفيات ابن خلكان وجامع ابن حبيب وغيرها من الأمهات التي تعب أصحابها فيها، وتركوا مادتها ناجحة، لمن يريد أن يعتمدها كابن رزيق، ومع ذلك فقد كان ابن رزيق يعدل، ويصحح، ويضيف، ويختصر في هذه المظان من ثقافته الواسعة، ودقة نظرته، مما هو وارد في النص المحقق ، وتمت إشارتنا إليه في سياقه ، حتى ليشعرنا باستقلالية فاعلة وتدخل علمي وأخلاقي نادر، لا ينهض به إلا العلماء، نقول هذا دفعاً لكل رأي بسيط، قد يصدر من مقصر، فيدعي - بدون تحقيق - أن ابن رزيق كان يكتفي بالنقل دون تحقيق،أو تدخل منطقي معقول .

أضف إلى كل هذا، أن اعتماده على نقل نص، قد يكون كاملاً مثلما فعل مع (الترتيب) و(الجامع الصحيح) وهما وجهان من أوجه الموسوعات العمانية قد لا يضيف جديداً ، وينسى هذا المنتقد – لا الناقد- أن التكامل (المعرفي في منهج ابن رزيق، هو من أكبر عناصر البنية العامة لتأليف هذه الصحيفة الموسوعة وبهذا يزداد ابن رزيق تميزاً، وتفرداً في منهجه التاريخي.

إن ابن رزيق بهذه الحركة المنهجية بين المرجعية والذات يقدم من شخصه وجهاً فريداً للمؤرخ العماني.

الفصل السادس : مفهوم التاريخ عند ابن رزيق ، كما تقدمه الصحيفة القحطانية وباقي مؤلفاته :

أشرنا إلى أن مفهوم التاريخ عند ابن رزيق ، مفهوم خلدوني النظرة، لا النظرية مع خصوصية واستقلال ، وذلك أن مفهوم التاريخ عند هذا الموسوعي ، مفهوم تركيبي ، لم يفصل فيه ابن رزيق بين النظر الذي قامت به مقدمة (العبر) وحققت به نظريته التاريخية المعروفة ،ولكنه عند هذه المعلمة العمانية التي لم تأخذ حقها بعد من الدرس الأكاديمي ولم يجد من يحقق تراثه بالمنهج العلمي ، والصدق ، والتخصص، كما تم تحقيقه، فلنا على معظمها مآخذ ، ستأخذ طريقها إلى الاستدراك في سياق آخر ، وهو بهذا الفراغ من العناية بتراثه حيث معظم ما ألف ما زال مخطوطا ، ومعظم ما (حقق) ما زال في حاجة إلى تحقيق من جديد ، يحترم النص، ويلتزم بالضوابط العلمية المعروفة لدى المحققين.

إنه بهذا الفراغ، يرفض إصدار أحكام عليه سلباً أو إيجاباً، أما وقد حققت الصحيفة القحطانية، و(حقق) قبلها (الفتح المبين) و(الشعاع الشائع) فإن مجال الموازنة لا المقارنة بين ابن خلدون، وابن زريق، أصبحت واردة ، ولو من خلال توافر هذه النصوص ومن تراثه الخصب والمتنوع و العميق .

إن دمج المفهوم الخلدوني الذي حدده فيلسوف التاريخ في الغرب الإسلامي في المقدمة ، وَأتقنه في الباب السادس الذي خصه بموضوع الفكر الإنساني، هذا الدمج، جعل باقي أجزاء العبر تاريخاً سردياً في معظمه، فصل فيه بين النظرية والممارسة التاريخية . في حين دمج ابن رزيق بين النظر والتطبيق خلال مؤلفاته خصوصاً في الفتح المبين، والصحيفة القحطانية والعدنانية ، وهو بهذه الممارسة يقدم مفهوماً رزيقياً متميزاً، تتداخل فيه الحقول المعرفية، والأدبية، والدينية، والمذهبية، لتقدم مفهوماً (رزيقياً) متميزاً، شجع محققي هذه الصحيفة على تفكيك مادة هذا المفهوم إلى مجموعة كتب، تعددت حقولها ومناهجها.

وفي تعميق هذا المفهوم يسير ابن رزيق مع ابن خلدون، مع استقلال منهج ومفهوم الرجلين، في تحقيق المبدأ التاريخي الذي جعل فيلسوف التاريخ المعاصر أرنولد توينبي الإنجليزي، يقول في حق ابن خلدون : يخطئ من يعتقد أن ابن خلدون أعظم مؤرخ قديماً فقط ، إنه عندي أعظم مؤرخ قديماً وحديثاً. ومن هذه الشهادة يستحق ابن رزيق الكثير لموسوعته الثقافية و غزارة عطائه، وتحركه المثمر و المتميز بين الإلهام في الشعر و المقامات و النقد الأدبي . وهي من خصائص ابن خلدون كذلك، كما يدل على ذلك ما أنجز فيه من أعمال نقدية متميزة.

ويكاد الرجلان يتفقان على توزيع الأدوار بين المواد الفكرية والإبداعية فقد وقف ابن خلدون مع أحداث بني هلال ومأساة (الجازية) الغرامية – في الجزء الثاني من (العبر) في حين سجل نصوص الشريف هاشم عاشق الجازية في المقدمة، وهذا ما فعله تقريبا ابن رزيق في سرد سيرة امرئ القيس –مثلا- واستقلاله بتلك الوقفة مع شعره المصحوب بتلك الآراء النقدية الجيدة التي سنرى صورتها في أحد الكتب الموعود بها. كما أن ابن رزيق ميز بين بعض الأبواب المختصة بالقحطانية حين أفرد الباب السابع لأسماء شعرائهم في الجاهلية والإسلام .

وأخيراً إذا كان التاريخ عند ابن خلدون ينصب على نتاج الإنسان كله في صحوته وجنونه وسحره وحروبه وإبداعه ودينه أي أن التاريخ يتحدد مفهومه باهتمام المؤرخ بكل ما يصدر عن الإنسان، وينسحب عليه، ويؤرخ له ، فهذا ما فعله ابن رزيق ، والصحيفة كلها شاهدة بقصصها، وخيالها، وحقائقها، ونصوصها التاريخية، والدينية، والحربية، والاقتصادية، والأدبية وغيرها، إذ بهذا التكامل المعرفي يتجدد مفهوم التاريخ عند علامة عمان و العرب والمسلمين ابن زريق رحمه الله ، وهو مفهوم ينعكس على أهم مؤلفاته خصوصاً - كما آثرنا سابقاً - صحيفته والفتح المبين ، وعلى مضامين قصائده خصوصاً (سلك الفريد ...) وحتى نعمق من موضوعي المنهج والمفهوم في بناء الصحيفة القحطانية الواردين في الفصلين الخامس والسادس، نذكر

أن ابن زريق أورد كثيراً من قصائد لشعراء عمانيين لم ترد في دواوينهم المطبوعة والمخطوطة معاً مثل: لامية العلامة جاعد بن خميس الخروصي، وقصيدة للشيخ محمد بن عامر المعولي في مدح أهل نفوسة بليبيا وغيرهما من القصائد والأبيات ، وكان ابن رزيق نفسه لم ترد بعض قصائده المذكورة في الصحيفة. ضمن أعماله المطبوعة سواء في (سبائك اللجين، أو سلك الفريد ..) وورد في الصحيفة قصائد وأشعار لعرب ومسلمين خلال التاريخ لم ترد في دواوين أصحابها ، وبالطبع فإن ابن رزيق اعتمد هذه النصوص من مكتبته(المخطوطة، حيث لم توجد المطابع في عصره بعمان ، وذلك مثل قصائد لابن هتيمل ، وصفي الدين الحلي وغيرهما ،وتشهد المكتبة المتنوعة المعارف والآداب بين يدي ابن رزيق بعمان ، أن عمان لم تكن معزولة عن محيطها العربي الإسلامي ، وأن التواصل في عصره كان على أوسع نطاق . من جهة أخرى، فإن المجال التاريخي الصرف عند ابن رزيق، يحمل شهادة إبداع وتفوق لأبن رزيق، نظراً لما كان يصحح من أخطاء لبعض النسابين ، وذلك لتوافر مكتبة كبرى لمظان التاريخ العماني، بل والتاريخ الذي مس الأنساب داخل عمان وخارجها .

يضاف إلى ذلك هذا الحشد الهائل من الأعلام في مختلف حقول الفكر واللغة والآداب، والذي يدل على عنايته الفائقة بهم عبر التاريخ الطويل الذي غطته الصحيفة ،مع دقة وعناية وسعي إلى الحقيقة حيثما كانت مظانها وقيمتها . وبذلك تعد الصحيفة مصدراً مهما لدراسة أعلام عمان من القحطانية والترجمة لهم وتوثيق عمله معهم من المصادر ومن رصيده الثقافي ، وكذلك الحال مع أنساب المعاول، حيث خطط فصلا لهم، أخذه من مخطوطة للعلامة محمد بن عامر المعولي، ونفس الأمر مع دولة اليعاربة، حيث انفرد بمعلومات استقاها من روايات أعلام عصره، ولم يكتف بكتاب كشف الغمة للأزكوي في دراسة عصر اليعاربة ، بل أضاف إليه مادة تاريخية وأدبية مهمة ، وبصورة خاصة عند حديثه عن عهد الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، وما عرفه عصره من شعراء وأعلام ، أورد من شعرهم قصائد عن أئمة هذه الدولة وما

ضمنه من مادة تاريخية قيمة، قاده إليها السياق وموسوعية ثقافته، وكثرة مصادره ، ناهيك أنه تناول في صحيفته / موسوعته تاريخ عمان، منذ ما قبل دخول الإسلام مروراً بعصر الإمامة الإباضية الأولى (١٣٢- ١٣٤هـ) وعهد الإمامة الإباضية الثانية (١٧٧-٢٨٠هـ) والثالثة ، معتمدًا في تاريخه على مؤلفات من سبقه من المؤرخين العمانيين ، مضيفاً إليها الكثير من رصيده الثري. وهو بهذا يعد ، كما سبقت الإشارة، مؤرخ الدولة آلبوسعيدية بدون منازع نظراً لما قدمه من معلومات عز نظيرها عند غيره ، وذلك منذ تأسيس الدولة على يد الإمام أحمد بن سعيد إلى عهد الإمام سلطان بن الإمام أحمد آلبوسعيدي ، وبذلك أضحت مصدراً مهما للمؤرخين في عصره، وبعد عصره، لأنه وأباه وجده ارتبطوا بالقصر منذ اليعاربة، وإلى بناء النهضة آلبوسعيدية السعيدة .

الفصل السابع - منهجنا في تحقيق الصحيفة القحطانية :

ومن أجل إخراج هذه الموسوعة الفريدة في مستوى جيد من التحقيق، التزمنا بما لدى أشهر مدارس التحقيق من شروط أكاديمية ، وضوابط تقنية صارمة، حتى يصدر هذا النص بالصورة التي تليق بمكانة صاحبها، وقيمة الصحيفة وعلى هذا تقيدنا بالخطوات الإجرائية الآتية:

أولا - نقلنا النص بخط واضح ، ثم طبعناه طبعة أولى، حتى تسهل قراءته وتحقيقه، وذلك بإتباع الإجراءات الآتية :

استحضار نسخة المخطوطة وقراءة المكتوب في ضوابطها بالمقارنة والتأمل العلمي والتقني ، سعياً وراء الوصول إلى النسخة الأم التي ستعتمد - وقدا اعتمدت - في الطبع النهائي - وأمام غياب نسخ أخرى للمقابلة، استحضرنا المصادر التي اعتمدها ابن رزيق، وتدخل فيها بالنقد والتصحيح والتعديل العلمي المقنع ، فكانت لنا بمثابة نسخ أخرى جزئية لمخطوط الصحيفة، ولم يكن العمل معها سهلاً ، لما كان يقع فيه محققو تلك المصادر من أخطاء متنوعة، أصابت المعنَى والمبنَى ببعض الضبابية والغموض

والأخطاء الصريحة الواضحة، فتغلبنا على ذلك بالمقارنة الثلاثية الدقيقة بين النسخة الأم لمخطوطة الصحيفة، ثم المكتوب الأول المطبوع - وناهيك بأخطاء الطبع - وأخيراً المصادر وما بها من هنات وأخطاء ، فكانت رحلة المقابلة الثلاثية متعبة ، ولكنها أفضت في النهاية إلى إخراج المتن المطلوب بالصورة المحققة التي هو عليها الآن .

ثانياً - هوامش تخريجات المتن و رموزه :

أمام غياب النسخ ، واعتماد النسخة الواحدة اليتيمة ، لا قينا – كما أسلفنا – معاناة - تغلبنا عليها بالمصادر والقراءة العلمية الدقيقة للنص ، ولكن إشكال هوامش المتن كان لنا بالمرصاد ، وكذلك الرموز ، فكان علينا :

١- أن نعتمد هامشاً واحداً للتخريجات المختلفة والتزام التوثيق ، دون أن نلتزم بهامشين : هامش تقني صرف للمقابلة بين النسخ التي لم توجد ، وهامش للتخريجات العلمية الصرفة، بعيداً عن رموز الهامش الأول وتقنياته. وما كان يحدث أمامنا من تغييرات بين النسخة الأم المعتمدة والمصادر المعتمدة، والقراءة الشخصية العلمية المطلوبة ، كنا نضع الملاحظات تباعاً ونصحح الخطأ بعد تقليب النظر ، والاستقرار على المعنى المؤكد ، لكن هذا لم يمنعنا من :

٢- اعتماد رموز في المتن وجهتنا نحو هامش ناجح ، وهي رموز تعاملنا بها مع الآيات الكريمة ، والزيادة على المتن من المصادر ، والأحاديث الشريفة ، والنصوص العامة، التي تفرض التمييز بينها وبين الأسلوب العام للمتن : فكانت الرموز الآتية : [......] فالمعقوفتان خصصناهما للآيات الكريمة ، ثم لتعيين أرقام صفحات النسخة المخطوطة، حتى يسهل الرجوع إليها عند الحاجة في التصحيح أو المراجعة أو غير ذلك ثم وظفناها في الزيادة على المتن من المصادر المعتمدة ، ففي هذه الأمور

الثلاثة، اشتغلنا على هاتين المعقوفتين، وأخيراً اعتمدنا على المعقوفتين في تعيين بعض العناوين الفرعية التي وضعها المحققون، فميزنا بين ما وضعنا منها وبين ما وضعه المؤلف نفسه ، وقد نستخدم المعقوفتين في الخلاف بين المتن والمصدر ﴿......﴾ وبهما ميزنا الآيات الكريمة فقط من بين كل النصوص .

(......) وقد وظفناهما في تعين بعض الأسماء أو تفسير بعض الأشياء الجزئية وفي الأحاديث الشريفة .

وبهذه الرموز والإشارات البسيطة ، لم نثقل على المتن بتقنيات أخرى لا يدعو إليها السياق وإضاءة النصوص في المتن العام للصحيفة .

جزئية منهجية أخرى في الهامش ، والتزاماً بالأشهَر مما هو سائد بين المحققين ، وهي تنظيم المرجع بالرجوع إلى نظام تقديم اسم المؤلف أولاً ، ثم المصدر أو المرجع ثانياً ، وهذه مدرسة. ومع الهامش أيضاً، كنا نقدم المصدر على المرجع في التوثيق ، إن دعت الضرورة إلى ذلك، مع التزام أسلوب تقني موجز سواء في توثيق الآيات الكريمة بذكر السورة والآية والرقم، أو اعتماد المصادر المختصة في تخريج الأحاديث الشريفة ، وكذلك الرجوع إلى دواوين الشعراء، دون الاكتفاء بالمصادر أو المراجع العامة ، وكان التوثيق هدفنا ووسيلتنا الأساسية، ما وجدنا إلى ذلك من سبيل. .

أما الفهارس فقد تعددت بقدر تعدد عطاء الصحيفة العلمي والأدبي والديني واللغوي، فقررنا وضع الفهارس الآتية معتمدين في ذلك أشهر التقنيات المعمول بها في التحقيق :

١- فهرس الآيات الكريمة .

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

٣- فهرس الأشعار .

٤- فهرس الأعلام .

٥- فهرس البلدان والمعالم العمرانية من قلاع ومدن وقرى ومواقع .

٦- فهرس الكتب الواردة في المتن .

٧- فهرس المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة مقدمين المخطوط ، ثم المطبوع.

٨- فهرس المحتويات .

وأخيراً فإننا لا ندعي السلامة من الأخطاء العلمية أوالمطبعية ، والأمل معقود على ثقافة القارئ ودقة نظرته في توجيهنا إلى الصواب بذكر مصدر، أو مرجع، أو توثيق، نص، أو تخريج غامض في ترجمة عالم، أو حاكم، أو شاعر، أو علم من الأعلام ، أو في تصحيح كلمة، أو جملة، أو غير ذلك مما يراه أنفع لهذا النص الموسوعي المتشعب، وأكثر تعبيراً عن حسه النقدي ورصيده المعرفي واللغوي والأدبي ، وعن أخلاق العلماء ، فلهؤلاء احترامنا وتقديرنا، واعتمادنا على ملاحظاتهم سيجد طريقه نحو الطبعة الثانية إن شاء الله ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، مع العلم أننا قمنا بالواجب المطلوب دون أن ندخر جهدا في سبيل إصدار تحقيق علمي مستوف لشروطه وضوابطه ، والهدف هو أن نكون بعملنا هذا وما سيلحقه من أعمال عند حسن ظن من حملنا هذه المسؤولية الشريفة، ونحن معتزون ، ولها مخلصون .

المحققون

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل محفل المجد والسلطان، لمن أطلقت عليهم التحية بأبيت اللعن بعظمة الشان. المشحذ ألسنتهم العربية بالبرهان، فكانت لهم اليد الطولى بذلاقة اللسان. أحمده على ما أتحفهم بالنصر المبين، فأذلوا به صيانة الصين، وهزّوا برئاستهم الرؤوس بالتيجان. فسبحان من ملكهم زمام المدن، فكانوا هم باليمن أطواد اليمن، بتسلسل نسبهم إلى قحطان. والصلاة والسّلام على القطب الأعظم الأمجد المفخم سيدنا محمد الساري ثناه في التوراة والإنجيل والفرقان، وعلى آله المتألقة بروق مفاخرهم مع انسجام الحمد المتواتر باللمعان.

أما بعد لقد قلت، بألسنة الإنصاف البرهانية في خطبة الصحيفة العدنانية، فسأشرح أخبار مناقبهم الحديثة والقديمة عبارة للأعيان. عن بني معد وقحطان. ولما أتممت ما يسر الله لي من مناقب العدنانية، فالآن شارع، إن شاء الله تعالى، فيما يتيسَّرُ من ذكر مناقب اليمنية القحطانية، وفي الحقيقة إنّ هاتين القبيلتين بلغتا في الفخر الغاية القصوى بمدد عالم السر والنجوى، [وثبت] في قديم الزمان، فإن القوة والسلطان ونياطة التيجان والتحية بأبيت اللعن بعظمة الشأن لبني قحطان، ولم يك في ذلك الزمان لبني معد بن عدنان إلا الشجاعة الباهرة والقوّة الظاهرة، ومن اطلع على التواريخ الوسيمة ووقائع العرب القديمة، راقمه الصواب، وانكشف له الحجاب، فإن سلك بعد ذلك الإنصاف، واستنكف عن الحق الاستنكاف، ونظم تولي الصواب، في سلك الإيجاب، وإن أبى إلا الميولة عن الطّريق السوية، فهو عند أهل الحقيقة السنية يسري في غياهب الزور، ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[1]، ثم إني أقول: إن بني

---

(١) سورة النور، الآية ٤٠.

معد بن عدنان صار لهم المجد والجد النامي، بعد نزول الوحي والفرقان على خير البشر عليه صلاة الديان بالهجرتين اللتين إليهما النبيه [٢]، ولا يحتاج إلى التفقه بهما الفقيه، ثم كان لهم بعدما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. شأن الخلافة، فما برحت تسري إليهم بالإضافة، فما دعي قبلهم أحد بأمير المؤمنين، ولا خطب إلا لهم في المنابر بعد النبي الأمين. وأما اليمن، فكان لهم في القديم، كما بيّناه في هذه الخطبة، من الشأن العظيم، ولما أتى الله بالإسلام كانوا هم الأنصار لخير البشر عليه أفضل الصلاة والتسليم، وقد مدحهم الله في كتابه الكريم، فقال، تنبيهاً لكل جهبذة ومصقع: ﴿أهم خير أم قوم تبّع﴾[1]. وقال جل شأنه وقد بلغوا بمدحه نهاية الغاية﴿ والذين تبوؤا الدار والإيمان﴾[2] إلى تمام الآية. وقد أثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث ثناء صريحاً، إذ كان ميزانهم في الصالحات رجيحاً. فلله درّ اليمن، لقد سقوا بنصرتهم زلال عذب النصائح فحمدهم بهن محمد الأمين رسول رب العالمين. صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين. ولقد نال باليمن معاوية[3] بن حرب بن سفيان

---

(١) سورة الدخان، الآية ٣٧.

(٢) سورة الحشر، الآية ٩(..... هم المفلحون).

(٣) معاوية بن أبي سفيان: معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي: مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، ولد في مكة، وأسلم يوم فتحها (٨ هـ). ولما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولاه قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان على مقدمته في فتح صيدا وعرقة وجبيل وبيروت. ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، جعله والياً على الأردن، ثم ولاه دمشق بعد موت أميرها يزيد (أخيه)، وجاء عثمان بن عفان فجمع له الديار الشامية كلها. ولما ولي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عزل معاوية، فنادى بثأر عثمان واتهم عليّا بدمه. ونشبت الحروب بينه وبين علي وانتهى الأمر بسيطرته على الشام. وبعد مقتل علي سلم ابنه الحسن الخلافة لمعاوية سنة ٤١ هـ، وبقي في الخلافة حتى وفاته في دمشق سنة ٦٠ هـ. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين – بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عشر ١٩٩٧ م، الجزء السابع، ص ٢٦١ – ٢٦٢.

شـأناً عليّاً لما حارب أبا الحسنين علياً[1]، وتسلب نصرة اليمن للمعاويّين. اجتث جرثومة الأمويين أبو العباس السفاح[2] بالأرماح والصفاح، فدمرهم تدميراً، ولم يبق منهم أميراً. وبالجملة، لو لم يكن لليمن فخر شائع. لما ناضلتهم نزار بفخر له وشايع. وكذلك لو لم يكن لنزار فيض مجد لائح. لما ناضلتهم نزار اليمن بجد مجد واضح، فإن من المعلوم من له مجد أثيل فلا يعبأ به من له باع طويل. ولكن بالأكفاء يطول بحث التفاخر. ولا ينفصل بالاتصال سبب التنافر. وممّا يحسم للمتفاخرين القول المتراكم. قوله تعالى ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[3]. فإن بكلام الله الـوهّاب يحصل محض الصواب وبذكره يستلحب تذكر الآداب ﴿ وما يذّكر إلا أولوا الألباب﴾[4].

مقدمة في فائدة الإطلاع على علم الأنساب وما فيه من حصول الآداب والله الموفق للصواب:

اعلم أن أهل الأدب والفهم والمروءة والعلم قد حثوا على تعليم النسب والمعرفة، ليحفظوا بذلك أنسابهم، ويصلوا أرحامهم، ويأتوا ما أمروا به، وينتهوا عما نهوا عنه

---

(١) علي بن أبي طالب: واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، بويع بالخلافة يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي اشتعلت الفتنة ضده من لدن معاوية، واستمرت مع علي إلى أن انتهت بموقعة صفين، وعدّة من قتل معه في وقعة الجمل ثمانية آلاف، منهم من الأزد خاصة أربعة آلاف، ومن ضبة ألف ومائة، وباقيهم من سائر الناس. وكان بين وقعة الجمل ووقعة صفين مع معاوية سبعة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، بقي في الخلافة حتى مقتله على يد عبد الرحمن بن ملجم في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ، وهو أول من وضع النحو وسن العربية وألقاه إلى أبي الأسود الدؤلي.
انظر: الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم الأدباء أو إرشاد الأريب في معرفة الأديب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١ م، الجزء الرابع، ص ١٧٣-١٧٤-١٧٥-١٧٦.

(٢) أبو العباس السفاح: [في المخطوطة (أحمد) ولامعنى لها]، وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس: أول خلفاء الدولة العباسية وأحد الجبابرة الدهاة من ملوك العرب، ولد ونشأ في الشراة بين الشام والمدينة، وقام بدعوته أبو مسلم الخراساني مقوض عرش الدولة الأموية، فبويع له بالخلافة جهراً في الكوفة سـنة ١٣٢ هـ. وصفا له الملك بعد مقتل مروان بن محمد (آخر ملوك الأمويين في الشام) ولقّب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء الأمويين. وكانت إقامته بالأنبار، حيث بنى مدينة سـمّاها (الهاشمية)، وجعلها مقرّ خلافته. وهو أول من أحدث الوزارة في الإسلام. وكان سخياً جداً يلبس خاتمه باليمين، ويوصف بالفصاحة والعلم، والأدب. مرض بالجدري وتوفي بالأنبار سنة ١٣٦ هـ. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ١١٦.

(٣) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٧ – سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

من سوء الفعال، وتجنب الأراذل والجهّال. فقد كانت العرب تحفظ أنسابها كحفظها أرواحها ما لم تحفظه أمة من الأمم. حتّى إن الرجل منهم ليعلم ولده نسبه كتعليمه بعض منافعه، وهو فعلهم في قديم الدهر[٣] لئلا يدخل الرجل منهم في غير قومه، ولا ينتسب إلى غير قبيلته، ولا ينتمي إلى غير عشيرته، أحاطوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم، ولا يُرى ذلك في غيرهم من الأمم، حتّى إن الرجل وغيره من الأمم، يُسأل عمّا وراء أبيه دينا فيبقى خجلاً فيما لا يعرفه ولا ينسبه. وليس يوجد الآن إلاّ من استنبط ومازج الأرذال وجهلة الناس، ولام فعله، وساءت خليقته، وجهل ما يأتيه وما يبقيه والله المستعان. وقد حضّ النبي صلى الله عليه وسلم من بعده على تعليم النسب ومعرفة أنساب العرب، ليصلوا بذلك ما أمر الله تعالى بإيصاله، وينتهوا عما نهى الله عنه، وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

أيا أيها النـاس الذي العلم شانهم	ويعنيهم في أن يفكوا صعابها
عليكم بأنسـاب القبائل كلـها	معدّ وقحطان الكـريم نصـابها
لقول رسول الله صلوا جميعكم	عليه لتلقوا في الجنان ثوابها
فإن بها إيصال ما الله آمـرٌ	بإيصاله فاسعواوروموا طلابها[١]

وقال غيره:

يا طالباً لفنون العلم مجتهداً	أقصد هُدِيت إلى رشد وإيمان
إن كنت ذا فطن فيما تحاوله	من السموّ إلى أعلى ذرى الشان
فكن لقول رسول الله متبعاً	ترقى العلا وتباهي كلّ إنسان
تعلموا نسب الأقوام إن به	صِلاتِ أرحامكم فزتم برضوان[٢]

---

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، الجزء الأول ص ١١.
(٢) المصدر نفسه ص١١-١٢.

وقال عبد الله بن معاذ يرفعه إلى التميمي قال إني لواقف بسوق عكاظ [1] وإذا برجل من ضمرة منزله صحار[2] عمان يسمى الصحّاري، والناس يأتونه من كلّ جانب ومكان، يركب بعضهم بعضاً أو يسألونه عن أنسابهم، وهو يفسر لهم، وكان من أعلم الناس، فمر به رجل وهو على تلك الحال، فسأله عن حاله، فأخبر به فقال شاسع من ضمرة، ومنزله صحار ما استفيد منه علماً؟ فأبصره الصحاري فأعجبته إشارته فقال: ممن أيها الرجل؟ فقال له عطارد: فإنك لا تعرفني. قال: إن كنت من العــــرب أو من أشرافهم عرفتك. قال: إني من العرب، قال الصحاري: من أيّهم؟ قال عطارد: فإني من مضر. قال: لاعمران اليوم [أيها][3] المضريّ، ثم قال الصُّحاري: أمن الأرجاء أنت أم من الفرسان؟ قال عطارد: فعرفت أن الفرسان قيس، وأن الأرجاء[٤] ولد الياس. قال: قلت من الأرجاء. قال: فإذاً أنت من ولد خندف. قال: قلت أجل. قال: فمن الأزمة أنت أم من الجماجم؟ قال: فترنقت طويلاً ما أكلمه، ثم أدركني ذهني، فعلمت أن الأزمة

---

(١) سوق عكاظ: من أسواق العرب في الجاهلية، موضعه بين نخلة والطائف وذي المجاز، كانت تجتمع فيه القبائل مدّة عشرين يوماً، من هلال ذي القعدة إلى العشرين منه في كل سنة، يتبايعون فيه. كما كان الشعراء يحضرون إلى السوق لينشدوا ما أحدثوا من أشعار التفاخر والحماسة والمجادلة.
انظر: غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الجزء الأول، ص ١٠٣٥.

(٢) صحار: مدينة عمانية تحمل اسم صُحار بن سام بن نوح، وقبيلته صحار من العرب البائدة عاشت بها، كانت مقر حكم عبد وجيفر ابني الجلندى، عندما حمل إليهما عمرو بن العاص رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسلما، وأسلم معهما العمانيون. بلغت المدينة ذروتها في العهد الإسلامي، فكانت حاضرة عمان، وليس على بحر العرب مدينة أكبر منها، وكانت ممر الصين، وخزانة الشرق، وأعظم مدن عمان عمراناً وأكثرها مالاً. ووصفها ياقوت الحموي بقوله: صحار قصبة عمان مما يلي الجبل، وتؤام قصبتها مما يلي الساحل، وهي مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنية بالآجر والساج، كبيرة ليس في تلك النواحي مثلها. وإليها ينسب أبو علي محمد بن زوزان الصحاري الشاعر العماني ، وكان قد نكب ، فخرج إلى بغداد، فقال يتشوق بلدته من قصيدة:

لحى الله دهراً شرّدتني صروفُه ... عن الأهل حتى صرت مغترباً فردا
ألا أيها الركب اليماني بلّغـــوا ... تحية نائي الــــدار لقيتم رُشَـــدا
إذا ما حللتم في صحــار فألمموا ... بمســـجد بشّار وجوزوا به قصـــدا

انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض، السعودية، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، الجزء الخامس عشر، ص٤٣-٤٤، الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، الجزء الثالث، ص٣٩٣-٣٩٤.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

ولد خزيمة وهم قيس، وأن الجماجم، ولد أدّ فعبرت. قال: قلت: من الجماجم. قال: فإذاً أنت من ولد أدّ. قال: قلت: أجل، قال: فمن الروابي أم من الصميم؟ قال: فوجمت ساعة، أي سكتّ، ثم عرفت أن الروابي الرياب، وأن الصميم تميم، فقلت لا بل من الصميم، قال: فأنت من بني تميم؟ قال: فقلت: أجل. قال: فمن الأقلين أم من الأكثرين؟ أم من إخوانهم الآخرين ولدعمرو بن تميم؟ فقلت: لا بل من الأكثرين. قال: إذاً أنت من ولد زيد. قال: فقلت: أجل. قال: فمن الدُرَى أم من الثماد أم من النجّود؟ قال: فعرفت أن الدُرَى مالك، وأن النجود سعد، وأن الثماد امرؤ القيس. فقلت: من الدّرَى. قال: فإذاً أنت من ولد مالك. قال: قلت: أجل. قال: فمن الأنف أم من الذنَب؟ فعرفت أن الأنف حنظلة، وأن الذنَب ولد ربيعة. فقلت: من الأنف. قال: فإذاً أنت من ولد حنظلة. قلت: أجل. قال: من الوسيط أم من الفرسان؟ أم من البروج؟ فعرفت أن الوسيط البراجم، وأن الفرسان يربوع، وأن البروج مالك بن حنظلة. فقلت: لا، بل من البروج، قال: إذاً أنت من ولد مالك. فقلت: أجل، فقال: أمن السحاب، أم من النجوم، أم من البدور؟ فعلمت أن السحاب بنو بني عدوية، وأن النجوم بنو بني طهيّة، وأن البدور بنو بني دارم، فقلت: لا، بل من البدور. فقال: إذاً أنت من بني دارم. فقلت: أجل، فقال: أمن الهضاب، أم من النّاب، أم من الشهاب؟ فعلمت أن الهضاب بنو مجاشع، وأن الناب بنو عبد الله بن دارم، وأن الشهاب بنو نهشل، فقلت: لا، بل من الناب، فقال: إذاً أنت من ولد عبد الله بن دارم. قال: فقلت أجل. قال: فمن الزوافر أم من النبيت؟ فنظرت فإذا الزوافر من الأحلاف، وإذا النبيت زُرَارة. فقلت: لا، بل من النبيت، فقال: إذا أنت من ولدا بن زرارة بن عُدُس. قال: فقلت: أجل، أنا منهم، قال: أيُّهم أنت؟ فقلت: أنا عطارد ابن حاجب بن زُرَارة. قال: زعمت يا تميمي أنّي لا أحسن نسباً، فقلت: ما رأيت أحداً قطّ أعلم منك. قال: بل أنا قطّ لم أرَ أعلم منك [١].

---

(١) العوتبي ، سلمة بن سلم : الأنساب ، الجزء الأول ، ص٩-١٠ .

والنخع، ومنهم الأشتر النخعي[1] صاحب علي بن أبي طالب، واســـمه مالك بن الحارث، والقاضي شريك بن عبد الله الذي قال عنه المقداد[2] في التنيفح أنّه أحدث البحث في عدالة الشهود، وأن البحث في العدالة لم تكن في أيّام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأيام الصحابة، مع أنه في القرآن ﴿فاشهدوا ذوي عدل منكم﴾ [3] وسنان بن أبي سنان النخعيّ قاتل الحسين وعنس قبيلة الأسود قبيلة العنسي[4] الكذّاب الذي ادّعى النبوة في اليمن، وعمار بن ياســـر[5] ورابعها همـدان ولهم صيت في

---

(١) الأشتر النخعي : هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي ، المعروف بالأشتر : أمير ، من كبار الشجعان ، كان رئيس قومه ، أدرك الإسلام ، وأول ما عرف عنه أنه حضر خطبة (عمر) في الجابية ، وسكن الكوفة وكان له نسل فيها . وشهد اليرموك ، وذهبت عينه فيها . وكان ممن ألب على (عثمان) وحضر حصره في المدينة وشهد يوم الجمل ، وأيام صفين مع علي وولاه علي (مصر) فقصدها ، فمات في الطريق ، فقال علي : رحم الله مالكاً فلقد كان لي ، كما كنت لرسول الله ، وله شعر جيد ويُعَدُّ من الشجعان الأجواد العلماء الفصحاء .

انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٢٥٩ .

(٢) المقداد بن الأسود الكندي : المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود الكندي البهراني الحضرمي ، أبو معبد ، أو أبو عمرو ، صحابي من الأبطال . وهو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام . وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله . وفي الحديث : (إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة ، وأخبرني أنه يحبهم : علي ، والمقداد ، وأبو ذر ، وسلمان) . وكان في الجاهلية من سكان حضرموت . واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي . ووقع بين المقداد وبين شمر بن حجر الكندي خصام ، فضرب المقداد رجله بالسيف ، وهرب إلى مكة ، فتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري ، فصار يقال له · (المقداد بن الأسود) ، إلى أن نزلت الآية (ادعوهم لآبائهم) فعاد يتسمى (المقداد بن عمرو) وشهد بدرا وغيرها . وسكن المدينة وتوفي على مقربة منها ، فحمل إليها ، ودُفِنَ فيها سنة ٣٣هـ/٦٥٣م . انظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، الجزء السابع ، ص٢٨٢ .

(٣) سورة الطلاق، الآية٢.

(٤) الأسود العنسي : هو عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي ، ذو الخمار : متنبئ مشعوذ من أهل اليمن . كان بطّاشاً جبّاراً ، أسلم لما أسلمت اليمن ، وارتد أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان أول من ارتد عن الإسلام ، وادَّعى النبوة ، ورأى قومه أعاجيب استهواهم بها فاتبعته مذحج ، وتغلب على نجران وصنعاء ، واتسع سلطانه حتى غلب على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والإحساء إلى عدن . وجاءت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بقي على الإسلام في اليمن بالتحريض على قتله ، وكان مقتله على يد فيروز قبل وفاة النبي بشهر واحد . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص١١١ .

(٥) عمار بن ياسر: (٥٧ ق.هـ-٣٧هـ / ٥٦٧-٦٥٧م) ، عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني ، أبو اليقظان ، صحابي ، من الولاة الشجعان ذوي الرأي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به. هاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يلقبه (الطيب المطيَّب) . وفي الحديث : ما خير عمار بين أمرين إلاّ اختار أرشدهما. وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام (بناه في المدينة وسماه قباء) وولاه عمر الكوفة ، فأقام زمناً، وعزله عنها . وشهد الجمل وصفين مع علي ، وقتل في صفين سنة ٣٧هـ وعمره ثلاث وتسعون سنة . له ٦٢ حديثاً ، وضع عبد الله السبيني كتاباً في سيرته اسمه (عمار بن ياسر) . انظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٣٦ .

الجاهلية والإســـلام، وخامسها كندة منهم امرؤ القيس بن حجر[1] والقاضي شريح[2] ولاه عمر بن الخطـاب[3] رضي الله عنه الكـوفة[4] واســتمر إلى أيّام

---

(١) امرؤ القيس بن حجر: (٤٩٧-٥٤٥م) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني، آكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، مولده في نجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن. اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل حندج، وقيل مليكة، وقيل عدي. وكان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، فلقنه المهلهل الشعر، فقاله وهو غلام، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته. فأبعده إلى (دمّون) بحضرموت، موطن آبائه وعشيرته، وهو في العشرين من عمره، فأقام زهاء خمس سنين، ثم جعل ينتقل مع أصحابه في أحياء العرب ، يشرب ويطرب ويغزو ويلهو ، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، فبلغ ذلك امرأ القيس وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي ! ضيعني صغيراً، وحملني دمه كبيراً ، لا صحو بعد اليوم ، ولا سكر غداً ! اليوم خمر ، وغداً أمر ! ونهض من غده ، فلم يزل حتى ثأر لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعراً كثيراً. انظر : الفاخوري ؛ حنا : الموجز في الأدب العربي وتاريخه ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٩١م ، ج١ ، ص١٧٧-١٧٨ ، والزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ، ص١١-١٢ .

(٢) شريح القاضي : شريح بن قيس بن الجهم الكندي ، أبو أمية : من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام ، أصله من اليمن ، ولي قضاء الكوفة ، في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية ، واستعفى في أيام الحجاج ، فأعفاه سنة ٧٧هـ ، وكان ثقة في الحديث ، مأموناً في القضاء ، له باع في الأدب والشعر عمَّر طويلاً ومات بالكوفة سنة ٧٨هـ. انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص ١٦.

(٣) عمر بن الخطاب : (٤٠ق هـ-٢٣هـ/ ٥٨٤/ ٦٤٤م) عمر بن الخطاب بن القيل القرشي العدوي ، أبو حفص ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب بأمير المؤمنين ، الصحابي الجليل ، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات ، يضرب بعدله المثل ، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم ، وله السفارة فيهم . وهو أحد العمرين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما . أسلم قبل الهجرة بخمس سنين ، وشهد الوقائع . بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣هـ بعهد منه ، وفي أيامه تم فتح الشام والعراق ، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة ، وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري ، وكانوا يؤرخون بالوقائع . واتخذ بيت مال للمسلمين، وكان يقضي على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . قالوا في صفاته : كان أبيض عاجي اللون، طوالاً مشرفاً على الناس ، كث اللحية ، أنزع ، يصبغ لحيته بالحناء والكتم قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غيلة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال. انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٤٥-٤٦ .

(٤) الكوفة : مدينة في العراق اختطت مُهرة موضعها ، أما تمصيرها فقد كان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧هـ على يد سعد بن أبي وقاص الذي خط فيها المسجد ودار الإمارة ، وهي أول عاصمة إسلامية بعد خروج الخلافة من المدينة المنورة في عهد علي بن أبي طالب . وظلت الكوفة مركزاً من مراكز الثقافة والعلم في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، ومشعلاً حضارياً في كافة فروع العلم ، فكانت ملتقى علماء اللغة والنحو ، وإحدى المدرستين : الكوفة والبصرة . انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥ ، الجزء الرابع ص٤٩٠-٤٩١ ، الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩م ، الجزء العشرون ، ص٢٨٨ .

الحجاج[1]. ومنهم السّكاسك والسّكون، وسادسها بنو مراد، وسابعها بنو أنمار، وخثعمة، وبجيلة قبيلة جرير بن عبد الله البجلي الصحابي[2] الذي أرسله علي ابن أبي طالب إلى الشّام[3] بعد وقعة الجمل[4]، ليأخذ البيعة على معاوية لعلي فماطله معاوية إلى أن وصل إليه عمرو بن العاص[5]

---

(١) الحجاج (٤٠-٩٥هـ / ٦٦٠-٧١٤م) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، أبو محمد ، قائد وداهية ، سفاك ، خطيب . ولد ونشأ في الطائف ، وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان ، فكان في عديد شرطته ، ثم ما زال يظهر حتى قلّده عبد الملك أمر عسكره ، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير ، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير ، وقتل عبد الله ، وفرق جموعه ، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ، ثم أضاف إليه العراق ، والثورة قائمة فيه ، فانصرف إلى الكوفة وقمع الثورة ، وثبت له الإمارة عشرين سنة وبنى مدينة واسط ، مات بواسط سنة ٩٥هـ ، وأجري على قبره الماء ، فاندرس . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ، ص١٦٨ .

(٢) جرير بن عبد الله البجلي : هو جرير بن عبد الله بن جابر، أبو عمرو ، وقيل: أبو عبد الله البجلي . أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً ، وكان حسن الصورة ، قال عنه عمر : جرير يوسف هذه الأمة ، وهو سيد قومه ، وكان له في الحروب في العراق القادسية وغيرها أثر عظيم ، وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم عمر بن الخطاب وجعل عليهم جريراً ، وأقام جرير بالكوفة ثم سار عنها إلى قرقيسياء ، فمات بها ، وقيل مات بالسراة . انظر ابن الأثير ؛ أبي الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى عام ١٩٩٤م ، الجزء الأول ، ص٥٢٩-٥٣٠-٥٣١ . وابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م ، الجزء الأول ، ص٢٩٦ .

(٣) الشام : إقليم واسع يسمى بلاد الشام يمتد من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية ، ومن جبل طيء إلى بحر الروم (البحر المتوسط) وما شأمه ذلك من البلاد ، وبها أمهات المدن : منبج ، حلب ، حماة ، حمص ، دمشق ، بيت المقدس ، المعرة ، أنطاكية ، طرابس ، عكا ، صور ، عسقلان ، قسمت في العصور الإسلامية إلى خمسة أجناد . وفي العهد العثماني إلى أربع باشويات ، وبعد الحرب العالمية الثانية إلى أربع دول (سورية ، لبنان ، فلسطين ، الأردن) . انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثالث ، ص٣١١-٣١٢.

(٤) وقعة الجمل : وقعة الجمل أو الخريبة واحدة من المعارك التي وقعت بين المسلمين في خلافة علي بن أبي طالب عندما خرج عليه الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعائشة أم المؤمنين سنة ٣٦هـ ، وذهب ضحيتها عشرة آلاف قتيل نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب الزبير وطلحة ، وكان الزبير وطلحة من بين القتلى . للمزيد من المعلومات عن وقعة الجمل انظر : ابن الأثير ؛ الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م ، الجزء الثالث ، ص٩٩-١٤٩ .

(٥) عمرو بن العاص : (٥٠ق هـ/٤٣ هـ/ ٥٧٤-٦٦٤م) بن وائل السهمي القرشي ، أبو عبد الله ، فاتح مصر ، وأحد دهاة العرب ، كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام ، وأسلم في هدنة الحديبية ، استعمله الرسول على عمان ، ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد في الشام في زمن عمر . وهو الذي فتح قنسرين ، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية ، ولاه عمر على فلسطين ، ثم مصر ففتحها ، وعزله عثمان ، ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية كان عمرو مع معاوية ، فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨هـ ، وأطلق له خراجها ست سنين ، فجمع أموالاً طائلة ، وتوفي في الفسطاط ، أخباره كثيرة . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٧٩ . وابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب ، الجزء الثالث ، ص٢٨١ .

من فلسطين[1] وانتقل على قتال علي، ومنهم عمرو وجذام[٦] ولخم بنو عبد الدار رهط تميم الدّاري، ومن عامله بنو عامله، والعرب كلهم ثلاثة أقسام بائدة، وهم الذين ضلت أخبارهم وأبادهم الله، عاد وثمود وجرهم الأولى، وعاربة وهم الذين قبل إسماعيل عليه السّلام، ومستعربة، سموا مستعربة لأن إسماعيل عليه السّلام لم تكن لغته عربية، بل عبرانية، فلمّا تزوج من جرهم الثانية، ولد له اثنا عشر ولداً، منهم قيدار الذي هو في عمود النسب، فتوجه أخواله من جرهم وعقدوا له الملك بالحجــاز، وسدنة البيت الحرام[2] وللعرب رجال مشهورة ووقايع مذكورة، فمن مشاهيرهم عمرو بن لحي بن حارثة الأزد ي كان كبير الحجاز، وهو أول من بحّر البحاير، وسيب السوايب، وأول من حوّل الأصنام فوق الكعبة وعبدها، وغيرّ دين إسماعيل عليه السّلام، وكان له صاحب من الجّن يأتيه بالأخبار والمغيبات، وإليه تنسب خزاعة، لأنها انخزعت عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا من سيل العرم[3]، ونزل

---

(١) فلسطين : هي آخر كور الشام من ناحية مصر ، قصبتها البيت المقدس ، ومن مشهور مدنها عقدان ، الرملة ، غزة ، أرسوف ، قيسارية ، نابلس ، أريحا ، يافا ، بيت جبرين . وهي أول أجناد الشام من ناحية الغرب . سميت بفلسطين بن كلثوم من ولد فلان بن نوح . وقال هشام بن محمد : إنما سميت فلسطين بفليشين بن كسلوخيم من بني يافث بن نوح ، ويقال : كسلوخيم بن صدقيا بن كنعان بن حام بن نوح ، وقد نسبت إليها فلسطين . انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الرابع ، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٢) البيت الحرام : أو الكعبة المشرفة ، بناء مربع أقامه النبي إبراهيم عليه السلام ، وجددته قريش قبل البعثة ، وجُدد بعد ذلك غير مرة ، معبد قريش الأكبر ، وكان مقرّ أصنامها إلى أن طهره محمد صلى الله عليه وسلم عام الفتح ، وحطم الأصنام . كان مكشوفاً ، ثم سقف وكُسي بالديباج ، حج إليه العرب في الجاهلية ، ويحج إليه المسلمون من مختلف الأقطار ، ويسمى البيت العتيق ، والبيت الحرام ، والكعبة المشرفة . انظر : غربال ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢ ، ص١٤٦٥

(٣) سيل العرم : وقع سيل العرم الذي خرَّب سد مأرب في أرض اليمن حيث خرَّب الأرض المعمورة ، وكان أكثر ما خرب بلاد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ، وعامة بلاد حمير بن سبأ ، وكان ولد حمير وولد كهلان سادة اليمن في ذلك الزمان ، وكان عمرو بن عامر سيدهم وكبيرهم وهو جدُّ الأنصار ، فمات عمرو بن عامر وصارت الرئاسة إلى أخيه عمدان بن عامر الكاهن ، الذي أخبرته ابنة أخيه الكاهنة طريقة بأن السد سينهار . وعندما انهار السد غرقت الكروم من الأرضين ولم يبق إلا ما كان في رؤوس الجبال والأمكنة البعيدة مثل ذمار وحضرموت وذهبت الضياع والحدائق والجنان ، وتفرق سكان المنطقة في جزيرة العرب. أ نظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٥-٣٦-٣٧.

بالقرب من مكة[1]، وحصلت لهم سدانة البيت والرئاسة، وبقيت معهم إلى أن أسكن قصي بن كلاب[2] رجلاً منهم إسمه أبو غبسان، واشترى منه مفاتيح الكعبة بزقّ خمر، فقيل:

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت   بزقّ خمر وأثواب وأبراد

ومنهم زهر بن حباب الكلبي عاش عمراً طويلاً وغزا غطفان، فإنهم كانوا بنوا حرماً مثل حرم مكة، وظفر بهم بعد حروب كثيرة، وخرّب حرمهم، ومات بشرب الخمر صرفاً، فمن مات بشرب الخمر صرفاً عمرو بن كلثوم التغلبي[3] وأبو عامر ملاعب الأسنة[4] .

---

(١) مكة : مدينة إسلامية مقدسة يرجع تاريخها إلى أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وسميت مكة لأنها تمكُّ الجبارين أي تذهب نخوتهم ، ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها . ولد بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وكانت مركزاً مهماً لتجارة القوافل منذ ما قبل الإسلام ، كما كانت في الجاهلية مهداً لعبادة الأوثان . دخلها الرسول صلى الله عليه وسلم فاتحاً سنة ٨هـ/٦٣٠م . سماها الله تعالى أم القرى فقال : لتنذر أم القرى ومن حولها ، وسماها البلد الأمين في قوله تعالى : والتين والزيتون وطور سنين و هذا البلد الأمين . وقالت عائشة رضي الله عنها : لولا الهجرة لسكنت مكة فإني لم أرس السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبي ببلد قدر ما اطمأن بمكة ، ولم أرَ القمر بمكان أحسن منه بمكة ، فيها الكعبة المشرفة محج المسلمين ومقصدهم إلى يوم الدين . انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص١٨١-١٨٢-١٨٣ ، غربال محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص١٧٣٣ .

(٢) قصي بن كلاب : قصي بن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لؤي : سيد قريش في مصره ورئيسهم . قيل: هو أول من كان له ملك من بني كنانة . وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي . مات أبوه وهو طفل ، فتزوجت أمه برجل من بني عذرة ، فانتقل بها إلى أطراف الشام ، فشب في حجره وسمي (قصياً) لبعده عن دار قومه . ويرى أكثر المؤرخين أن اسمه (زيد) أو (يزيد) ولما كبر عاد إلى الحجاز ، وكان موصوفاً بالدهاء . وولي البيت الحرام ، فهدم الكعبة ،وجدَّد بنيانها ، وحاربته القبائل ، فجمع قومه من الشعاب والأودية ، وأسكنهم مكة ، لتقوى بهم عصبيته ، فلقبوه (مجمّعاً) وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ، وكانت قريش تتيمن برأيه ، فلا تبرم أمراً إلاّ في داره . وهو الذي أحدث وقود النار في (المزدلفة) ليراها من دفع من عرفة . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص١٩٨-١٩٩ .

(٣) عمرو بن كلثوم : عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب ، من بني تغلب ، أبو الأسود ، شاعر جاهلي ، كان أبوه كلثوم سيد قومه ، وأمه ليلى بنت المهلهل ، أخي كليب المشهور ، ولد عمرو في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة ، كانت تغلب من أعز قبائل العرب حتى قيل (لو أبطأ الإسلام لأكلت بنو تغلب الناس) . وقد نشأ عمرو بن كلثوم في هذا الجو من الرفعة والسؤدد معجباً بنفسه وبقومه ، أنوفاً عزيز الجانب ، وصار سيد قومه وهو في الخامسة عشرة من عمره ، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة . حيث أصبحت تغلب بعد ذلك في حالة عداء شديد مع المناذرة وجميع من يحالفهم من القبائل ، توفي سنة ٦٠٠م . لعمرو بن كلثوم شعر قليل يدور حول الفخر والهجاء والمدح ، وأشهره المعلقة ، وهي نونية على البحر الوافر تكاد تبلغ مئة بيت مطلعها :

ألا هُبّي بصحنك فاصبحينا   ولا تبقي خمور الأندرينا

انظر الفاخوري ، حنا : تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البولسية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية عشرة ١٩٨٧م ، ص١١٩-١٢٠ وكحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ، الجزء الثاني ، ص٥٨٥ .

(٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب، ج١ ص١٧٠-١٧١ .

وفي معرفة أنساب القحطانية وهم اليمن قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن قتيبة الباهلي: أجمع النساب على أن اليمن من ولد قحطان بن هود نبي الله عليه السّلام، وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السّلام بن لمك بن المتوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السّلام بن اليارد بن مهلائيل بن فينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السّلام بن التّراب. وقال بعض أهل النسب: بل هو قحطان بن هود وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السّلام. وكان قحطان أول من ملك اليمن، وأول من سُلِّم عليه بأبيت اللعن، كما يقال للملوك ، واليمن كلهم من ولده وإجماعهم إليه، وسُمّي ولده اليمن حين تيامنوا إليها ونزلوا بها، وقال بعضهم لا يلتقي إسماعيل بن إبراهيم وقحطان بن هود إلاّ في سام بن نوح، وعلى هذا المعتمد من القول[٧]. وقال بعضهم: يلتقي اليمن ونزار إلى أرفخشد بن سام بن نوح. وقال بعضهم يلتقي قحطان وعدنان إلى عابر وهو هود نبي الله عليه السّلام، وقيل إن النبي عليه السّلام رأى قوماً من خزاعة أو قضاعة وهم يرمون فيجيدون، فقال صلى الله عليه وسلم: ارموا يا بني إسماعيل فقد كان أبوكم رامياً والذي عليه الجمهور من أهل العلم بالأنساب أن إسماعيل لم يلد اليمن، والله أعلم، وبعضهم يقول غير ذلك، وهو يجعل إسماعيل ولداً لعدنان دون قحطان، وعلى ذلك إجماع أهل النسب وأهل المعرفة بأنساب القحطانية، وإلى قحطان إجماع اليمن، ثم ينسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السّلام قالوا: قحطان بن الهميسع بن يثمر بن نبت إسماعيل بن إبراهيم. هكذا كان ينسبه هشام بن محمد بن السّائب الكلبي(١)، وكان يذكر أنّه قال له أبوه: إنّه أدرك أهل العلم بالنسب ينسبون

---

(١) هشام بن محمد السائب الكلبي : ابن عمر الكلبي ، أبو المنذر الأخباري النسَّابة العلامة . كان عالماً بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها ، أخذ عن أبيه أبي النضر محمد المفسّر ، وعن مجاهد ، وعن محمد بن أبي السّري البغدادي ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ، وأبي الأشعب أحمد بن المقدام ، وغيرهم ، وحدث عنه جماعة ، ويروى عنه أنه قال عن نفسه : حفظت ما لم يحفظه أحد ، ونسيت ما لم ينسه أحد . مات هشام سنة أربع ومائتين ، وقيل سنة ست ومائتين . وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين مصنفاً . انظر كحالة ؛ عمر رضى : معجم المؤلفين ، الجزء الرابع ، ص٦٣-٦٤ ، والزركلي ؛ خير الدين : الأعلام الجزء الثامن ص١٨٨٧ ،

قحطان إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السّلام، فأما من نسبه إلى غير ذلك من حملةعلم الأنساب، فإنه يقول: قحطان بن عابر، وهو هود نبي الله عليه السّلام أمين قومه بن عبد الله، وهو شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السّلام، وقال بعضهم: هو قحطان بن هود نبي الله، وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عابر بن عوض بن آدم بن سام بن نوح عليه السّلام، وهذا هو القول الذي عليه المعتمد، وهو عند أهل العلم، الصحيح، وإنّما الاختلاف بين العلماء في الأنساب يطول ذكره، وروي عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنّه كان إذا انتسب إلى معد بن عدنان. أمسك ثم قال كذب النسابون، ثم قرأ صلّى الله عليه وسلم:﴿ وقروناً بين ذلك كثيراً﴾[1]. وقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: إني لأنتسب إلى معد بن عدنان وما بعده لا أدري ما هو، قيل: ولقي الحسن بن علي[2] دغفل النسّابة، فقال له: أنت الذي تنسب الناس إلى آدم؟ فكيف تصنع بقوله تعالى: ﴿ وقروناً بين ذلك كثيراً ﴾ ' وَقال بعض العلماء بالأنساب: النسب إلى ما فوق قحطان وعدنان طلب غاية قصوى ومرام مخلقة لا يؤتى، إذ الاختلاف في الأنساب كثير، والتوصل إلى معرفة ذلك لا يصح لكثرة ما هم عليه من الاختلاف، غير أن اليمانية يحتجون بأشعار أوائلهم الجاهلية، وأخبار ملوكهم العادية، ومآثرهم العدمليّة[3]، ويتعلقون بصحة ذلك عندهم[8]، ويتوارثون

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٣٨ .

(٢) الحسن بن علي: الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، أبو محمد : خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم ، وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، ولد في المدينة المنورة ، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكبر أولادها وأولهم . كان عاقلاً حليماً محباً للخير فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبديهية ، حج عشرين حجة ماشياً ، بعد تنازله عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان سنة ٤١ هـ ، انصرف الحسن إلى المدينة ، حيث أقام فيها إلى أن توفي مسموماً (في قول بعضهم) ومدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام ، وولد له أحد عشر ابناً وبنت واحدة وإليه نسبة الحسنيين كافة ، وكان نقش خاتمه (الله أكبر وبه أستعين) . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ، ص١٩٩-٢٠٠ ، وابن الأثير ، أبي الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ، ص١٣-١٤-١٥.

(٣) العدمل والعدملي والعدامل و العداملي: كل مسن قديم، والأنثى: عدملية، والعدملية: عادية قديمة. انظر لسان العرب: عدمل.

إحياء أنسابهم بدلائل وأشعار وأخبار وملوك بعد ملوك، وأكابر بعد أكابر، وكان قحطان من المؤمنين، وقال في ذلك تبَّع أبو كرب الحميري[١] شعراً: [٢]

جدّنا قحطان قحطان الهدى   وأبو قحطان هود ذو الجفف

ثمت المهدي نوح جدنا   نسب معروفة لا يختلف[٣]

وقال أبو إسحق بن مسلم الطاحي العوتبي[٤]: فيمن زعموا أن اليمن ونزار يلتقون إلى هود عليه السّلام في قول بعض النسابة: إن الذي عليه غير هذا ، فمن ادّعى أن هود عليه السّلام جدّ لإبراهيم الخليل عليه السّلام فقد أخطأ لا محالة لأنه يستحيل[٥] .

---

(١) تبع أبو كرب الحميري : حسان بن أسعد أبي كرب الحميري ، من أعاظم تبابعة اليمن في الجاهلية ، ولعله أكثرهم غارات وأظفرهم كتائب . يروى أنه سار بجيش عرمرم انتهى إلى سمرقند غازياً ، وكلما دخل بلدة اختار من حكمائها وعقلائها عدداً لا يقل عن العشرة ، فاستصحبهم معه ، ثم قصد بلاد الشام وأخذ منها كهنة وأحباراً . وعاد يريد اليمن ، فمر بمكة ، وكسا الكعبة (ويقال إنه أول من فعل ذلك) ولما بلغ اليمن ، صارح أهلها بكراهيته للأوثان ، وقاوم الوثنية ، واتخذ مدينتي مأرب وظفار لسكناه الأولى للشتاء والثانية للصيف . وجعل في مأرب مكاناً ينشأ فيه أبناء الملوك من حمير ، ويتعلمون به ، كالمدرسة . وثار عليه جماعة من قومه فقتلوه ، أما عصره فالمظنون أنه كان في القرن العاشر قبل الهجرة / الرابع قبل الميلاد أو قبل ذلك . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ، ص١٧٥.

(٢) انظر : العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، الجزء الأول ، ص١٧٠-١٧١ .

(٣)المصدر نفسه ، ص١٧١ .

(٤)أبو إسحاق بن مسلم الطاحي العوتبي : هو الشيخ العلامة الفقيه ، اللغوي البارع ، النسابة ، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي نسبة إلى عوتب ، بلد من أعمال صحار إلى جهة الشرق منها ، والشيخ العوتبي من طاحية ، وهي قبيلة من الأزد ، منها كعب بن برشه الطاحي . ويعدُّ العوتبي من علماء النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، وهو من أشهر علماء زمانه في عمان ، ومن المؤلفين المجيدين ، المكثرين في التأليف ، ومن مؤلفاته كتاب (الضياء) في الفقه ، في أربعة وعشرين جزءاً ، وهو مطبوع، يوجد في مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، وفي مكتبة معالي السيد محمد بن أحمد آلبوسعيدي ، وهو كتاب واسع في الأديان والأحكام ، وله كتاب (الإبانة في اللغة) وهو مطبوع ، وكتاب (ا لأنساب) الذي اعتمد عليه ابن زريق بصورة رئيسية ، وهو مطبوع . ولم نقف على تاريخ وفاة العوتبي .
انظر : البطاشي ؛ سيف بن حمود بن حامد : إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون العربية والتاريخية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م ، الجزء الأول، ص٣٥٠-٣٥١-٣٥٢-٣٥٤ .

(٥) العوتبي ، سلمة بن مسلم الأنساب ج١ ، ص١٧١-١٧٢ .

وكانت من يعرب بن قحطان ملوك من ولده، وهو أول من نطق بالعربيّة، وفهمها النّاس بعد أن تحرّف اللسان العربي إلى السرياني، فسمى يعرب واسمه المرغث، ويقال إن له ولداً يسمى جابراً، وأخاً يسمى حضرموت، وتفرعت قبائل اليمن منهما، واسم حضرموت مضّاض بن قحطان، وكان جرهم ويعرب أول من تكلم بالعربية، وسكنا اليمن، ثم سارت جرهم فنزلوا مكة، وكانوا بها إلى أن كان آخر ملوكهم بمكة الحارث بن مضّاض الأصغر بن عمرو بن مضّاض الأكبر بن عمرو بن الرقيب بن ظالم بن زهَي بن أبّي بن جرهم بن قحطان وهو القائل [١]:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا — أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا — صروف الليالي والحدود العواثر [٢]

ومن خيارهم الأفعى بن الحصين بن غنم بن الحارث الجرهمي، وهو أول من حكم من العرب، وحكم بين بني نزار بن معاوية الذين اختلفوا في ميراث أبيهم، ولم يعرفوا وجه الصواب فيه، ومن ولد الأفعى السيد والغالب اللذان قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفديهما. وقال بعضٌ: إن لقحطان ولداً آخر يقال له معاوية وولده في حضرموت. ومنهم الأقاول، ومن الأقاول الأسود بن كثير، والمرجاني ربيعة بن معدي كرب بن نبت حضرموت بن وائل بن حجر الذي يقول

---

(١) المصدر نفسه، ص١٧٣.

(٢) ورد البيتان في معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي، الجزء الخامس في ذكر مكة وينسبهما إلى الشاعر الحارث بن عمرو بن مضاض الأصغر، كما يوجدان في معظم كتب النقد العربي القديم. انظر الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الخامس، ص١٨٦.

فيه الأعشـــى: [1] }[2].

قـالــت قـبـيـلـة مــن مــدحــتَ فقلـت مـسـروق بــن وائــــل[3]

ومنهم أبو شمر[4] الذي يقول:

كيف المقـام بدار لا أشــد بهــا شوطي إذا ما اعترتني سورة الغضبِ

غنى إذا مـرحـت إن كُنت سـائـلـة ولـد امـرئ لـلـذي أسـاهُ كـان أبي[5][9]

ومن حضرموت عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة، ومنهم بقية بن الوليد والمحدث فولد سبأ بن يشجب بن يعرب، فولد يشـــجب سبأ، لأنه أول من ســبا الأمم، وأدخل السبي إلى أرض اليمن، وهو سبأ الأكبر فأما سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فاسمه عامر، ويسمى أيضاً عبد شمس، وهو سبأ الأكبر، فولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود الفرنحح، وكهلان، وإليهما كان الملك والأمر وسياسة الأمر وأولاد سبأ عشرة صيفي بن سبأ، ونعمان بن سبأ، ونصر بن سبأ، وأفلح بن سبأ، ومبشّر بن سبأ، وعبد الله بن سبأ، ومالك بن سبأ، وهم عشرة في قول أبي المنذر هشام. وقال غيره: عمرو بن سبأ، وأنمار بن سبأ[والأشعر بن سبأ، ومرّ بن سبأ، وعاملة بن سبأ][6]، فولد عمرو بن سبأ عدي بن عمرو بن سبأ. وولد عدي لخم بن عدي، وجُذام بن عدي. وافترقت قبائل اليمن من حمير وكهلان، ودخل صيفي بن سبأ

(١) الأعشى ؛ ميمون بن قيس بن جندل البكري الملقب بالأعشى ، ويقال له أعشى بكر بن وائل ، والأعشى الكبير ، ولد باليمامة ، وشب ماجناً يشرب الخمر ، ويسرف في اللهو ، وقد أدى به ذلك إلى الإتلاف وطلب المال بإلحاح ، وضرب في الأرض يستدرُّ أكفَّ الأمراء وذوي الأمر حتى طارت له شهرة واسعة في الشعر ، وعدّ من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وتوفي في قربة منفوحة سنة ٧هـ ٦٢٩م ، للأعشى ديوان كبير. انظر الفاخوري ؛ حنّا : الموجز في الأدب العربي وتاريخه ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٩١م ، الجزء الأول ، ص٢١٣-٢٣٢ (٢)المصدر نفسه ص١٧٣ .

(٣) وفي ديوان الأعشى:

قالت سميّة مَن مدحت؟ فقلت مسروق بن وائل

أنظر ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، ص ١٥٥.

(٤) لم نعثر على ترجمة له.

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١، ص ١٧٤.

(٦) زيادة من المصدر نفسه.

في حمير، وقال بعضهم: السبئيون لا نسب لهم في ذلك. وكان سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان لمّا كبر سنّه، وضعف جسمه حين أتى عليه من طول العمر، أراد [ردّ][1] الملك لولديه حمير وكهلان ابني سبأ، وأن يقسم بينهما ذلك في حياته، فجعل سياسة الملك ومعاناة الجنود لحمير، وجعل أعنّة الخيل وبعثها، وحبسها، وملك الأطراف والثغور لكهلان، وأمر حمير بالرجوع في كلّ أمره ورأيه إلى كهلان، وأمن له بالطاعة، فكانا على ذلك، ولم يزالا كذلك أولادهما وأولاد أولادهما إلى أن أذن الله بخراب الجّنتين من أرض مأرب[2]، فعند ذلك تفرق بنو كهلان في البلاد وسكنوها، وكان جمهور بني كهلان وملوكهم بجنتي مأرب، وهم فيما ولد الأزد بن الغوث بن نبت مالك بن زله بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان إخوتهم من بني كهلان مثل كندة ومذحج وطيّ وهمدان وغيرهم من بني كهلان، يسكنون الأطراف. وكانوا ولاةً وعمّالاً لولد الأزد. وكانت التّبابعة من حمير والملوك من كهلان وهذا الاسم المشهور تبّعاً، هو اسم كلّ من ملك من ولد حمير، وهذا المكان من أرض اليمن، كما أن كلّ من ملك من العجم[3]، وصارت إليه

---

(١) زيادة من كتاب الأنساب.

(٢) مأرب : بهمزة ساكنة وكسر الراء والباء الموحدة ، اسم مكان من الأرب وهي الحاجة ، ويجوز أن يكون من قولهم : أرب يأرب إرباً إذ صار ذا دهي . ومأرب هي بلاد الأزد في اليمن ، وقال سُهيلي : مارب اسم قصر كان لهم ، وقيل : هو اسم لكل ملك كان يلي سبأ كما كان تبعاً إسم لكل من ولي اليمن والشحر وحضرموت ، وكان في بلاد مارب سد عظيم عرف بسد مارب دمره سيل العرم الذي دمر بدوره الضياع والحدائق والجنان والقصور والدور وباعد الله بين أسفار من كان يقيم حوله ، حيث تفرقوا في جزيرة العرب وبلاد الشام . انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص٣٤-٣٥ .

(٣)أي بلاد فارس، سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح عليه السلام ، وقال ابن الكلبي، سميت بفارس بن طهمورث ، وإليه ينسب الفرس لأنهم من ولده ، وكان ملكاً عادلاً قديماً قريب العهد من الطوفان ، وقال ابن لهيعة : فارس والروم قريش العجم ، وبلاد العجم هي إيران حالياً وتشمل غالب برسيس القديمة التي كانت نواة الإمبراطورية الفارسية القديمة. انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الرابع ص٢٢٦-٢٢٧ . غربال ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص١٢٦٣ .

المملكة سمي كسرى[١]، وكذلك في الرّوم[٢] قيصر[٣]، ملكهـــا الأعظم، أما الصين[٤] فملكها الأعظم يقال له يعبور، وقيل يغبور، وأهل الهند[٥] يقال لملكهم بلهرا ويقال

---

(١) كسرى : لقب ملوك الفرس ومنهم : كسرى الأول أو خسرو أنوشروان ، وهو ملك ساساني حكم بين عامي ٥٣١-٥٧٩م ، واستولى على اليمن سنة ٥٧٠م ، وكسرى الثاني أبرويز بان هرسترد احتل بين المقدس سنة ٦١٢م ، ثم انتصر عليه هرقل ، اغتيل في سحجه . انظر: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٩٩٦م، ص٤١٣ (قسم الأعلام).

(٢) الروم : جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم ، فيقال بلاد الروم ، واختلفوا في أصل نسبهم فقال قوم : إنهم من ولد روم بن سماحيق بن هرينان بن علقان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام . وقال آخرون : إنهم من ولد روميل بن الأصغر بن يعقوب ، وهو إسرائيل ، والعيص ، وهو عيصو ، وهو أكبرهم ، فولد العيص روم القسطنطينية وملوك الروم ، فأما الذين هم الروم فهم بنو رومي بن بيزنطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام . انظر الحموي ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثالث ، ص٩٧-٩٨-٩٩.

(٣) قيصر : اسم أسرة قديمة من أشراف روما ، ولما تبنى يولويس قيصر سنة ٤٤ق.م ابن بنت أخته أوكتافيوس ، اتخذ الأخير اسم قيصر ، وجرى خلفاؤه الأباطرة على اتخاذ هذا الاسم ، إلى أن وضع هادريان سنة جديدة ، وهي الاحتفاظ للإمبراطور وحده بلقب أغسطس ، وتلقي ولي العهد قيصر وأحيا عواهل ألمانيا وروسيا اللقب الإمبراطوري القديم باتخاذهم لقب قيصر . انظر : غربال ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص١٤١١.

(٤) الصين : بلاد في شرق آسيا ، سميت بذلك لأن صين بن بغبر بن عماد أول من حلَّ بها وسكنها، ارتفعت فيها الثقافة وامتدت رقعة البلاد ، في مطلع العصور الحديثة استوطن البرتغاليون ماكاو سنة ١٧٧٥م . ثم هزم البريطانيون الصين في حرب الأفيون وأكرهوها على منحهم امتيازات كثيرة . ثم هُزمت أمام اليابان سنة ١٨٩٤-١٨٩٥م استقلت الصين عن اليابان سنة ١٩٤٥م ودخلت في حرب أهلية بين أتباع نظام شيانغ كاي شيك وماوتسي تونغ حتى نجاح الشيوعين الماويين سنة ١٩٤٩م بالوصول إلى السلطة ، وما يزالون يحكمون البلاد حتى اليوم . انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثالث ، ص٤٤٠ ، غربال . محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص١٤١١.

(٥) الهند : شبه قارة تقع جنوب آسيا ، وتسمى بهارات ، وهو الاسم القديم للهند ، دخلتها القبائل الآرية حوالي ١٥٠٠ ق.م ، وأقامت حضارة برهمية تشكلت فيها الأصول الأساسية للمذهب الهندوسي ، وظهرت البوذية والجانبية في القرن السادس قبل الميلاد . وكان المذهب الهندوسي في بادئ الأمر دين الإمبراطورية المورية (٣٢٥-١٨٤) ق.م ، لكن أسوكا في القرن الثالث ق.م جعل البوذية دين الدولة . وزهت الثقافة الهندية في حكم أسرة جوبتو (٣٢٠-٥٤٤)م ، وعهد هرشا (٦٠٦-٦٤٧)م ، وسيطر الراجبوتيون على شمال غرب الهند وأقاموا ممالك أخذت تحارب بعضها بعضاً فمهدت الطريق للفتح الإسلامي وإقامة سلطنة دلهي سنة ١٢٠٦م ، وفي سنة ١٥١٠م استولى عليها البرتغاليون ثم خضعت الهند لحكومة التاج البريطانية حتى سنة ١٩٤٧م . انظر غربال ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة : الجزء الثاني ، ص١٩٠٣.

لأهل السـند[1] ملكهم خـاقان ومن ملك جبـال خراسان[2] يقال له الشاه[3]، وهذه الأسماء للملوك الذين لا نظير لهم في أزمنتهم كما يقال[١٠] للملك الأعظم في الإسلام الخليفة وأمير المؤمنين. فأمّا التّبابعة[4] الذين ملكوا البلاد واستولوا على ملكها كانوا سبعة تبابعة سوى غيرهم مـن كان أصغر منهم في الملك من التّبابع وملوك حمير الذين ملكوا مـن بعدهم [5].

فأول التّبابع الرائش واسمه الحارث، ثم ابنـه أبرهـة ذو المنـار، ثم ابنـه أفريقيش بـن أبرهة، ثم شمر يرعش، ثم تبّع الأقرن عميكرب، ثم ابنه تبّع الأكبر ذو الشان، ثم تبّع الأوسط وهو أسعد أبو كرب بن كليكرب، وهو الذي انقادت لـه ملوك الأرض، وهزم ملوك العجم، واستباح بلادهم وأرضـهم، وكسا بيت الله الحرام، وسار فـي الظلمـات، فهؤلاء سبعة تبابع سوى من ملك قبلهم من ولد قحطان وحمير بن سبأ ومن كان بعدهم من التّبابع والملوك من ولد حمير إلى أن أتى الله بالإسلام [6].

---

(١) السند : بلاد بين بلاد الهند وكرسان وسجستان ، قالوا : السند والهند كانـا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح ، يقال للواحد من أهلها سندي ، والبعض يجعل مكران منها ويقول هي خمس كور ، فأولها من قبل كرمان مكران ثم طوران ثم السند ثم الهند ، ثم المُلتـان ، وقصبة السند مدينـة يقال لها المنصورة ، ومن مدنها ديبل ، وهي على ضفة بحر الهند ، والتيز ، وهي أيضاً على ساحل البحر ، فتحت في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي . انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثالث ، ص٢٦٧.

(٢) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وأخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وفزنـة وسجستان وكرمـان ، وليس ذلك منها ، وإنمـا أطراف حدودها ، وتشمل على أمهات مـن البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطابقان ونسا وأبيرود وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ، ويعدُّ ما وراء النهر منها ولسي الأمر كذلك ، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوةً وصلحاً وذلك في سنة ٣١هـ في أيام عثمان . انظر ؛ الحموي ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص٣٥٠.

(٣) الشاه : شاه كلمـة فارسية معناهـا الملك ، ورد اللفظ شاهنشاه في ألقاب الملوك الساسانيين ، لقّبَ بابك أبو أردشير بلقب شاه على سكة ضربها ابنـه ، لا تزال الكلمة مستعملة في البلاد الإسلامية التي يتكلم أهلهـا بالفارسية مدلولاً علـى الملك [وفي الأصل: الشان] . انظر : غربـال ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص١٠٧٠ .

(٤) في الأصل: السابعة، والصواب ماأثبتناه.

(٥) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١٧٤-١٧٥-١٧٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص١٧٦ .

[أنساب حمير بن سبأ]:

فأما حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ويسمى عز[1] نجح، وهذه الأسماء قد أوتيت الأفعال المشتقة منها. وزعم أهل اللغة أنّه سمى حميراً لأنه كان يلبس حلة الحرير أو قالوا حلة حمراء، فولد حمير بن سبأ الهميسع، ومنه كانت الملوك والتبابعة ومالكاً وعوفاً وسعداً وواثلة وعمرو [2].

فمن بني سعد بن حمير أسلف وأسلم وولد عمرو بن الحارث وولد الحارث ذا رعين وولد مالك بن حمير قضاعة بن مالك بن حمير. قال ابن قتيبة: فولد واثلة بن حمير السكاسك من كندة وأعدادهم في واثلة بن حمير [3]. قال أبو المنذر: فشعوب حمير الهميسع ومالك بن حمير، فقبائل الهميسع الحميم بن الهميسع وهم في همدان. وأيمن ابن الهميسع، وفيه عدد حمير. وشعوب أيمن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير، وأبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع، ووائل بن الغوث بن أيمن، وتغلبان، وقيل ابن الغوث بن أيمن، وجرهم، وقبيل بن الغوث بن أيمن، وبابين أبين، منهم بنو قطن ابن غريب، فقبيل غريب بن زهير بن أيمن فقبيل بن غريب بن حيدان بن غريب ونهل ابن غريب قبيل، ورجع من غريب قبيل، وقيل إن قبائل الغوث بن قطن بن غريب من زهير [4].

[قبائل الغوث بن قطن بن غريب بن زهير][5]:

ستر قبيل بن الغوث بن أيمن في همدان. قبيل بن وائل بن الغوث، وردمان قبيل بن وائل بن الغوث وذو ترحم قبيل بن وائل بن عوف وذو مناح بن وائل بن الغوث، وقضاعة بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، وريمان قبيل بن جُشَم بن عبد شمس بن

---

(١) في المخطوط(عز).
(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج١ ص١٧٦ .
(٣) المصدر نفسه ، ص١٧٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص١٧٧ .
(٥) مكرر: العنوان من وضع المحققين

وائل بن الغوث صاحب حصن ريمان باليمن، وغزوان قبيل بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، وبعدان قبيل بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، ومنهم سلامة ابن بريد ذي فايش بن مرّة بن غريب بن مرثد بن يريم بن جهاد بن بعدان بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير وهو الذي ذكره الأعشى في شعره فقال [1]:

وتأموا سلامة ذا فايش هو اليوم جمٌّ لميعادها[2]

في شعر طويل.

قال أبو المنذر: وظهر قبيل بن معاوية بن جُشَم بن وائل بن الغوث، وشرعب قبيل بن قيس، ومنهم بنو شرعب بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، الذي تنسب إليه الرماح الشرعبية وكذلك البرود أيضاً [3]

وشرعب قبيل بن قيس ومنهم بنو شرعب بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس ابن وائل بن الغوث الذي تنسب إليه الرماح الشرعبية، وكذلك البرود أيضاً، والشرعب: هو الطويل. وخولان بن عمرو بن قيس بن قبيل بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، وحيدان بن قيس قبيل بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث في همدان، وسفيان بن عمرو واسمه حسّان ذو الشعبين بن عمرو بن قيس قبيل بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، منهم علي بن شعبان وهو عامر الشعبي الفقيه وهو عامر بن شرحبيل[4] بن عبد وعداده في همدان [5]

قال أبو المنذر بن هشام، عن أبيه هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي عمرو ووزعة الشيباني، قال: كشف السيل موضعاً باليمن، فأبدا عن أزج بوادٍ من أودية

---

(١) المصدر نفسه، ص١٧٧ .
(٢) أنظر ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، لبنان، ص ٦٠.
(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج١ ص١٧٧ .
(٤) وفي المخطوط(شراحيل)..
(٥) المصدر نفسه، ص١٧٨ .

حمير، فإذا فيه بلق - يعني باباً من رخام - فدخل فإذا فيه سرير طوله ثلاثة عشر شبراً، عليه رجل عليه حلل منسوجة بالذهب، وبين يديه محجن من ذهب في رأسه ياقوتة حمراء، وإذا فيه لوح مكتوب فيه: باسمك اللهم ربّ حمير أنا حسان بن عمرو القيل، عشت بأملٍ ومتُّ بأجل، أزمان أبي جرهيد وماهيد، وهلك فيه اثنا عشر ألف قيلاً كنت أنا آخرهم، فأتيت ذا شعبين ليجرني من الموت فأخفرني - يعني بذي شعبين جبلاً وبوجرهيد: عنى طاعوناً كان قديماً [1].

قال أبو المنذر: فمن كان من شعبان باليمن والشام فهو حميري، ويدعى الشعباني، ومن كان بالكوفة فهو همداني، ويدعى الشعبي، ومن كان بمصر[2] يدعى الشعوبي،وكذلك هذان الحيّان إذا قلت همدان في بلاد دخلوا في حمير، وإذا قلت حمير في بلاد دخلت في همدان، وكان عامر الشعبي[3] أحد علماء العراق[4] المشهور ذكرهم، وولد عامر الشعبي [١٢] أبو سعيد، والجندي المحدث،

---

(١) ا المصدر نفسه، ص١٧٨ .

(٢) مصر : سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام ، وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٩-٢١هـ ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت جزءاً من الدولة العربية الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي ، ثم تعاقبت عليها دويلات مستقلة في العصر الطولوني والأخشيدي والفاطمي والأيوبي والمملوكي والعثماني ، ثم دخلت مع غيرها من بلدان الشرق الأدنى تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي (البريطاني) لتخرج منه إلى تاريخها المعاصر .
انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص١٣٧ . الموسوعة العربية العالمية ، الجزء ٢٣ ، ص٣٣٧ .

(٣) عامر الشعبي : عامر بن شراحبيل بن عبد ذي كبار ، الشعبي الحميري ، أبو عمرو ، رواية ، من التابعين ، يضرب المثل بحفظه ، ولد ونشأ ومات فجأة في الكوفة . اتصل بعبد الملك بن مروان ، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم . وكان ضئيلاً نحيفاً ، ولد لسبعة أشهر ، وسئل عما بلغ إليه حفظه ، وهو من رجال الحديث الثقات ، استقضاه عمر بن عبد العزيز ، وكان فقيهاً شاعراً واختلفوا في اسم أبيه فقيل : شراحيل ، وقيل : عبد الله ، نسبته إلى شعب ، وهو بطن من حمدان . أنظر كحالة عمر رضا معجم المؤلفين الجزء الثاني ص٢٧ والزركلي خير الدين الأعلام الجزء الثالث ص٢٥١ .

(٤) العراق : العراق بلاد سميت بذلك لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر ، أخذ من عراق القربة وهو الحرز الذي في أسلفها ، وقيل : العراق : ضرب من الطير ، وقال قطرب : إنما سمي عراقاً لأنه دنا من البحر وفيه سباخ وشجر ، وقال الخليل : العراق شاطئ البحر ، وسمي العراق عراقاً لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدّاً حتى يتصل بالبحر على طوله ، احتضنت أرضه حضارات السومريين والآكاديين والبابليين والآشوريين ، ثم جاء الفرس فسيطروا على بابل ودام حكمهم حتى سنة ٦٣٦م عندما انتصر المسلمون عليهم في موقعة القادسية .
انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، الجزء الرابع ، ص٩٣-٩٤ ، غربال محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص١١٩٢-١١٩٧ .

واسمه المفضّل بن محمد بن إبراهيم بن المفضّل بن سعيد بن عامر الشعبي، والفضل ذلك قبيل بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث والأجدول بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، و سبأ الأصغر بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ابن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، قال أبو المنذر كلّ هؤلاء شعب من الشعوب وأمة من الأمم [1].

[قبائل ردمان]:

وهو ردمان بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، منهم ردمان بن وائل بن الغوث بن أيمن بن قينان بن ردمان قبيل بن الغوث بن أيمن وقرن بن ردمان قبيل في مراد، منهم أويس القرني [2] .

[قبائل ذي رعين]:

وقبائل ذي رعين، ورعين تصغير رعن، والرعن: الجبل النادر حين يستطيل في الأرض، ورعن الرجل: فهو مرعون إذا حميتَ عليه الشمس، قال الشاعر: (كأنه من وراء الشمس مرعون)، والرعان: جمع رعن، وسميت البصرة[3] رعناً لأنها شبهت برعن الجبل، واسم ذي رعين بريم بن بريد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، ومنهم الجُشَم ابن ذي رعين قبيل، ونافع بن شرحبيل بن ذي رعين قبيل، رهط علي بن علي من بني

---

(١) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج١ ، ص١٧٩ .
(٢) المصدر نفسه ص١٧٩ .
(٣) البصرة : مدينة في العراق والبصرة في كلام العرب الأرض الغليظة ، وقيل سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة ، وهي البصرة ، بنيت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبأمر منه وبنى المسلمون بالبصرة سبع دساكر ! اثنتان بالخريبة ، واثنتنان بالزابوقة ، وثلاث في موضع داس الأزد ، ومنذ ذلك الحين أصبحت إلى جانب الكوفة من أهم حواضر العراق ، وقد تولاها زياد بن أبيه في عهد معاوية وابنه عبيد الله في عهد يزيد بن معاوية ، وغدت مركز إشعاع حضاري وعلمي منذ قيامها وحتى نهاية العصر العباسي . انظر : الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص٤٣٠-٤٣٥ .

حجيلان بن نافع وحجر بن ذي رعين، ومنهم ذو حارث بن الحارث بن مالك بن عيلان بن حجر بن ذي رعين، منهم ذو حارث بن الحارث بن مالك بن عيدان بن حجر ذي رعين كان قيلاً، وذكر أنه أصيب بابن له بالهيضم فقال: [1]

أيها الساقي بـــني ذي حَرّة … إبد بالهيضم ذي العظم الجوى

واســـقه كـأسـاً رواءً إنـه … طـال ما أروى الندامـــى وروى

كـان فينـا ناضـر الـغصن له … ورق بـادٍ بنـضـر فـــذوى[2]

يقال ذوى العود وذوي نعتان، ومن ولده عبد كلال بن مشوّب بن ذي حارث بن عيدان الذي وجّهَهُ حسان ذو معاهن[3] بن تبّع الأسود على مقدمته إلى طسم باليمامة، فأباد طسماً [وجديساً][4]. وكلال اشتقاقه من تكلل النسب ومنه الكلالة، ويمكن اشتقاقه من كلّ كلولاً وسيف كليل، والإكليل معروف، ومرثم عبد كلال بن حسان ذو معاهن وعمه صهبان بن ذي الحارث الذي لقي معدّ بالبيداء والسّلان[١٣] ومن بني المذل بن ذي رعين فهد بن غريب، الذي ذكره أبو ثور عمرو بن معدي كرب فقال: [5]

[ألا][6] عتبتْ عليَّ اليــوم عرســـي … لآتـيـــها كمـا زعـمـت بـفهدي

ومــا الأحـــلاف تـابعـتي علـــيه … ألا وأبـيــك لا آتـيــه وحــدي[7]

وفيه وفي أخيه عبد كلال غريب يقول:

وعبـد كلال حــاز كلّ عـظيمــة … سمعت بهـا في حمير وكفيلها[8]

فأتاه نعيم والحارث ابنا عبد كلال وإلى نعيم بن الحارث بن عبد كلال بن غريب،

---

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج١، ص١٧٩-١٨٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٠.
(٣) حسان ذو معاهن : حسان بن عمرو بن تبع، من ملوك حمير في اليمن، جاهلي، وهو الذي أتاه خالد بن جعفر بن كلاب في أسارى قومه، فأطلقهم، ملك ٣٥ سنة. انظر الزركلي؛ خير الدين : الأعلام، الجزء الثاني، ص١٧٦.
(٤) من الأنساب.
(٥) العوتبي؛ سلمة بن مسلم، الأنساب، ج١، ص١٨٠.
(٦) وفي المخطوط(أن لا).
(٧) المصدر نفسه ص ١٨١.
(٨) المصدر نفسه ص ١٨١.

اللذان كتب إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: من محمد رسول الله، إلى الحارث ابن عبد كلال، وإلى نعيم بن عبد كلال ذي رعين ومغافر وهمذان: أما بعد ذلكم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، لقد وقع بنا رسولكم متقلباً من أرض اليمن، فلقينا بالمدينة، فبلغنا ما أرسلتم قبله، وأتانا إسلامكم، وقتلكم المشركين، وإن الله قد هداكم بهدايته إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خمس الله وخمس نبيه وصفوته، فكتب إلى قومه: أما بعد فإني أوصيكم بها خيراً، معاذ بن جبل[1]، وعبد الله بن يزيد، ومالك بن عبادة، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرارة وأصحابه، أن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم، فتلقوا بها رسلي، فإن أميركم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضياً[2].

ومن ولد ذي رعين يزيد بن منصور بن عبد الله بن شهر بن زيد ابن غريب بن الأشهل بن مثوب بن الحارث بن مالك بن عَبدان بن حجر ذي رُعَين، ويزيد بن المنصور، هو خال المهدي[3] أبو هارون

(١) معاذ بن جبل : (٢٠ق هـ-١٨ هـ/ ٦٠٣-٦٣٩م) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل ، كان أعلم الأمة بالحلال و الحرام . وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . أسلم وهو فتى . وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين جعفر بن أبي طالب . وشهد العقبة مع الأنصار السبعين ، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثه رسول الله ، بعد غزوة تبوك ، قاضياً ومرشداً لأهل اليمن ، وأرسل معه كتاباً إليهم يقول فيه : (إني بعثت لكم خير أهلي) ، فبقي في اليمن إلى أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم ، وولي أبو بكر ، فعاد إلى المدينة . ثم كان مع أبي عبيدة عامر بن الجراح في غزو الشام ولما أصيب أبو عبيدة (ف يطاعون عمواس سنة ١٨هـ) استخلف معاذاً ، وأقره عمر ، فمات في ذلك العام . وكان من أحسن الناس وجهاً ، ومن أسمحهم كفاً ، له ١٥٧ حديثاً ، توفي عقيماً بناحية الأرون ، ودفن بالقصر المعيني (بالغور) ومن كلام عمر : (لولا معاذ لهلك عمر) ينوّه بعلمه . انظر : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الخامس ، ص١٨٦-١٨٧-١٨٨ ، والزركلي خير الدين : الأعلام ، الجزء السابع ، ص٢٥٨ .

(٢) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج١ ، ص١٨١-١٨٢ .

(٣) المهدي : هو محمد المهدي بن المنصور ، وأمه أروى بنت منصور الحميرية ، وكانت تكنى أم موسى ، ولد سنة ١٢٦هـ ، بالحميمة من أرض الشراة ، ولما بلغ مبلغ الرجال كان أبوه يرشحه لولاية العهد فولاه سنة ١٤١هـ وسنة ١٥ سنة قيادة الجنود المتوجهة إلى خراسان ، وأمره بغزو طبرستان . وفي سنة ١٤٧هـ ولاه أبوه العهد ، وقدّمه على عيسى بن موسى ثم عاد إلى الري فأقام إلى سنة ١٥١هـ ، وفي سنة ١٥٣هـ ولاه الحج ، بويع بالخلافة في منتصف شهر ذي الحجة سنة ١٦٩هـ ومكث في الخلافة حتى وفاته في الثامن من محرم سنة ١٦٩هـ ، في ماسبذان وهو في طريقة إلى جرجان ، كان المهدي لا يشرب النبيذ وإن كان سماره يشربونه في مجلسه ، وكان يسمع الغناء ، وكان من خلقه الحياء ، اتصف بالعدل وكان يرد للظالم بنفسه . انظر الخضري ؛ محمد : الدولة العباسية ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٥م ، ص٧٩-٨٧ .

الرشيد[1] أخو أمه وأم المهدي اسمها أم موسى بنت منصور بن عبد الله. ومنهم شراحيل بن عمرو الذي قتل ذا رعين، والله أعلم، ولما اتفقت حمير مع عمرو بن تبّع على قتل أخيه حسان ذي معاهن، أبى ذلك علي وعمرو وشراحيل، وقتل ذي رعين، فدعى به حمير ليضرب عنقه، فقال: لا تعجل علي أيها الملك، إني لم أمتنع عليك أريد مخالفتك، لو أني أرى أحداً أحق بها منك، وإن أخاك لم يستحق العقوبة على مخالفته حمير وحملها على ما لا يوافقها، ولكنه لم يقتل رجل أخاه قطّ إلاّ امتنع منه النوم، فأبى عليه عمرو إلاّ أن يفعل. فقال شراحيل: أمانة أودعتها، فأتاه بدرج لا يدري عمرو ما فيها فتحمّلها، ثم بايعه [فقتل عمرو أخاه حساناً][2]، فلمّا ملك عمرو بن تبّع انتقضت عليه البلاد، واستخفت به حمير، وامتنع منه النوم، فأقبل على من ساعده على قتل أخيه فقتلهم، ولما بعث ابنه شراحيل بن عمرو[١٤] إلى سادات ذي رعين ليقتلهم، فقال لهم: الملك أمانتي عندك ارددها عليّ، فقال: ما هي؟ قال الصحيفة التي أودعتك إياها، فدعا بها، فاستخرجها. فدفعها إلى شراحيل ، فأخذ شراحيل ، الكتاب، ودفعه إلى عمرو بن تبع فإذا فيه شعراً:

[illegible]	سعيدٌ من ينام قرير عين
[illegible]	مقاولها فأمسوا رهن حين

---

(١) هارون الرشيد (١٤٩-١٩٣هـ/٧٦٦-٨٠٩م) : هارون الرشيد بن محمد (المهدي) بن المنصور العباسي ، أبو جعفر ، خامس خلفاء الدولة العباسية وأشهرهم ، ولد بالري لما كان أبوه أميراً عليها في خراسان ، ونشأ في دار الخلافة ببغداد ، ولاه أبو غزو الروم ، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ ، وازدهرت الدولة في أيامه ، كان الرشيد عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه ، وله محاضرات مع علماء عصره ، يلقب بجبار بني العباس ، حازماً كريماً متواضعاً ، لم يُر خليفة أجود منه ، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتاب والندماء ، وهو أول خليفة لعب بالكرة والصولجان ، له وقائع كثيرة مع ملوك الروم ، وهو صاحب وقعة البرامكة سنة ١٨٧هـ ، أخباره كثيرةٌ جداً ، استمرت خلافته ٢٣ سنة وشهران وأيام ، وتوفي في (سناباذ) من قرى طوس بسنة ١٩٣هـ / ٨٠٩م وبها قبره .
انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص٦٢ .

(٢) في المخطوط(فقتل حسان أخاه).

(٣)العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج١ ، ص١٨٢-١٨٣ .

فإن يكُ حمير غدرت وخانت فمعذرة الإله لـذي رُعين[١]

فقال عمرو لشراحيل: أنت خير حمير، وجعله رأس المقاول، وولاه الأمر.

وأمّا قبائل سبأ الأصغر:

قال أبو المنذر: سبأ الأصغر هو كعب بن زيد[بن سهل][٢] بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، ومنهم بنانه بن سبأ، وهو إبن قحطان، وصيفي بن سبأ، وهو ابن الملك الرائش، ولم يزل الملك في حمير يتوارثونه ملكاً عن ملك من عهد حمير إلى زمن الرائش، وهو الحارث بن شداد[٣].

الملك الرائش:

هو الحارث بن شدّاد، وستأتي بقية أخباره إن شاء الله تعالى بعد فراغنا من هذا الباب رجعنا إلى النسب [٤].

ومن بطون عمرو بن الحاف:

منهم أسلم بن عمرو بن الحاف، ومنهم إراشه بن عمرو بن الحاف، ويلي بن عمرو، ومنهم فرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب بن قاران بن يلي بن عمرو، ومنهم الهيثم بن التّيِّهان واسمه مالك، وهو من خيار الصحابة، وعداده في الأنصار. وبهرا ابن عمرو بن بهرا المقداد بن الأسود صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلم، حليف الأسود بن عبد يَغُوث بن مغيث بن عبد مناف بن زهر، واسم أبيه عمرو، ولكن غلب عليه اسم الأسود بن عبد يغوث الزهري، وكان يوم بدر راكباً فرساً. ومن بهرا هُبيلة ابن هُبَل بن عمرو بن أبي جُشَم بن كعب بن عمرو بن لحيون بن بهـرا، غلبت على

---

(١) هذه الأبيات للشاعر ذي رُعَيْن. انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص٥٢٥. ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٢٤.

(٢) زيادة من الأنساب.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، ج١، ص١٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ص١٨٣.

اسم ولده خوط بن عامر بن عبد ود وزيد بن خوط، ومن بهرا ماوية بنت أبي جُشَم بن كعب بن عمرو بن الحاف، ومهره بن حيدان بن عمرو بن الحاف، ومن مهره رشيد ابن سعيد الفقيه، ومنهم عنبلة الغيل بن سعدان النحوي، وحويكة بن أسلم بن عمرو، وهم بطن بمصر والحوتك، وقتيبة بن أسلم بن عمرو بن نهد بن زيد بن ليث بن أسود ابن أسلم بن عمرو، ومنهم نهد عبد الله بن العجلان الشاعر[1]، وهو أحد عشاق العرب المشهورين صاحب هِند وجهينة بنت زيد بن ليث بن أسود بن أسلم بن عمرو بن عوف بن الحاف، ومنهم عقبة بن عامر[2] صاحب النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وكان يكثر الرمي لحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الرمي، ومات وترك سبعين قوساً بجعابها ونبالها، وشهد صفين مع معاوية[١٥]، وتحول إلى مصر، وكان يخضّب بالحناء. وسعد بن زيد بن سُود بن أسلم بن عمرو بن سود بن أسلم بن عمرو، وسعد بن زيد وهو سعد هذيم، وكان هذيم عبداً حبشياً، فنُسب إليه، ووائل بن سعد بن زيد بن أسلم بن عمرو،

---

(١) نهد عبد الله بن العجلان : عبد الله بن العجلان بن عبد الأحب ابن عامر النهدي ، من قضاعة : شاعر جاهلي ، من العشّاق المتيمين ، وسيد من سادات قومه . في شعره طلاوة وعذوبة قبل أن تكونا في شعر غير المحبين من الجاهليين ، وخلاصة ما قالوه في خبره أنه كانت له زوجة اسمها هند ، من قومه ، أقامت عنده سبع سنين ولم تلد له ، فأكرهه أبوه على طلاقها ، وتزوجت برجل من بني نمير ، فندم ابن العجلان عليها ، وما زال ينمو شغفه بها حتى دنف ومات أسفاً . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الرابع ، ص١٠٣.

(٢)عقبة بن عامر : عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني : أميرٌ من الصحابة ، كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد صفين مع معاوية ، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص ، وولي مصر سنة ٤٤هـ ، وعُزلَ عنها سنة ٤٧هـ ، وولي غزو البحر ، كان شجاعاً فقيهاً شاعراً قارئاً ، من الرماة ، وهو أحد من جمع القرآن الكريم . وقال ابن يونس : ومصحفه بمصر إلى الآن (أي عصر ابن يونس) بخطه على غير تأليف مصحف عثمان ، وفي آخره : وكتبه عقبة ابن عامر بيده . له ٥٥ حديثاً توفي في سنة ٥٨هـ / ٦٧٨م . وفي القاهرة (مسجد عقبة بن عامر) بجوار قبره .
انظر : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الرابع ، ص٥١-٥٢ وابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثالث ، ص١٢٣-١٢٤، والزركلي ؛ خير الدين ، الأعلام ، الجزء الرابع ، ص٢٤٠ .

وعذرة بن سعد بن زيد بن أسلم بن عمرو، فمن أشرف عذرة رزاح بن ربيعة هذا هو جد قصيّ لأمه وأخوته جرير بن عبد الله، ومحمود بن ربيعة ورزاح أخي نهد بن زيد، وحوتكة بن أسلم، وهما كانا أكثر من بطون قضاعة، ونماها واجتماعها ببلادها، لما بينه ورزاح من الرّحم ولبلائهم عنده، أعني عبد قصي حتى أجابوه إلى نصرته على كنانة، لما دعاهم، فكره ما صنع بهم، فقال قصي يعاتبه في وقتها فأجلاهما حتى لحقا باليمن وعن بلادهم فقال قصي بن خل بسوكان تحت قضاعة: [1]

ألا من مبلغ عني رزاحاً	كأني قد لحيتك في اثنتين
لحيتك في بني نهد بن زيد	كما فرّقت بينهم وبيني
وحوتكة ابن أسلم أن قوماً	عنوهم بالمساقة قد عنوني[2]

ورزاح بن ربيعة العذري، هو الذي أخرج رفاعة بن عُذرة، فألحقهم ببني يشكر، وهو رهط عبد أسلم الخارجي، وألحق قبائل عاملة وولي الحجاز حتّى سكن بعضهم جزائر البحرين[3] وآخر طائفة منهم إلى مصر، وهو الذي ردّ حجابة البيت إلى قصي بن كلاب. ومن عذرة النّجار بن أوس الخطيب[4] وسمّي النّجار لأنه كان إذا حمى نحر، وكان أول ما رآه معاوية، وقد دخل عليه في عباءةٍ، فأنكره، وأنكر مكانه، وأين داره في مجلسه، فلمّا علم ذلك النّجار، قال لمعاوية: ليست العباءة تكلمك، ولكن يكلمك من

---

(١) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج١ ، ص٢٣١-٢٣٢ .

(٢) هذه الأبيات لقصي بن ربيعة العذري. أنظر: العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١، ص ٢٣٢.

(٣) البحرين : تتألف من مجموعة من الجزر في الخليج العربي ، بين قصر والإحساء، مساحتها ٥١٨كم² أكبرها جزيرة البحرين ، بها عيون ماء عذبة ، وجزيرة المحرق ، والنبي صالح ، وصرة وأم نعسان ، اشتهرت البحرين قديماً بصيد اللؤلؤ ، أصبحت جزءاً من الدولة الإسلامية منذ فتحها عام ١٢هـ ، وفي العصور الحديثة خضعت للسيطرة البرتغالية، ثم الفارسية، والعثمانية ووقعت تحت الحماية البريطانية سنة ١٨٦١م، وحصلت على استقلالها سنة ١٩٧١م .
انظر : غربا ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الأول ، ص٣٣٠ .

(٤) النجار بن أوس الخطيب : النجار بن أوس بن أبير بن عمرو من بني الحارث بن سعد هزيم من قضاعة، خطيب، وعالم بالأنساب. قال ابن حزم: كان أنسب العرب، وكان معاصراً لجميل بثينة ، وكان من ندماء معاوية بن أبي سفيان. انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٨ ، ص١٤ .

فيها، فاستنطقه، فملأ سمعه وأجابه كما أحبّ، وعظم حاله، ثم نهض ولم يسأل، فقال معاوية: ما رأيت رجلاً أحقر ولا أجل منه ولا أجرأ منه، وأنشأ النجّار يقول شعراً:[1]

فإن تكُ أثـوابي تخرقن للــبلا فإني كنصل السيف في خلق الغمد[2]

فأرسل له معاوية بالخلع والجوائز، وألزمه مجلسه، حتّى إنّه[كان][3] لا يفارقه، وكان النجّار أحد نُسّاب العرب وعلمائها. ومن عذرة، زياد بن زيد الشاعر[4]، ومنهم هدية ابن [خشرم][5] بن كرنز بن أبي حيّة الكاهن، وهو أول من اقتدى في الإسلام، ومن عذرة جميل بن عبد الله بن معمّر بن قميّة بن الحارث بن ظبيان بن جن بن ربيعة بن حزام بن ظبية بن عبد الله بن كثير بن عذرة بن سعد هدية، العاشق لبثينة بنت عمّه، وهي بثينة بنت منار بن ثعلبة بن الهود بن عمرو بن الحارث بن الحارث بن لاحب ابن جرير بن ربيعة، ومنهم عروة بن حِزَام صاحب عفراء[6] وقد مات من شدة عشقه، وبنو عذرة قبيلة كثيرة العُشَّاق صادقة المحبة، مات بالعشق منهم جماعة. وقد ذكروا أن رجلاً من عذرة أتى دار سكينة بنت الحسين بن

---

(١) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج١، ص٢٣٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣٢.

(٣) زيادة من الأنساب.

(٤) زياد بن زيد الشاعر: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٥) بالمخطوط (جرم).

(٦) عروة بن حزام: عروة بن حزام بن مهاجر الضبي من بني عذرة : شاعر ، من متيمي العرب ، كان يحب ابنة عم له اسمها (عفراء) نشأ معها في بيت واحد ، لأن أباه خلفه صغيراً فكفله عمه ، ولما كبر خطبها عروة ، فطلبت أمها مهراً لا قدرة له عليه ، فراح إلى عمل له باليمن وعاد ، فإذا هي قد تزوجت بأموي من أهل البلقاء (بالشام) ، فلحق بها ، فأكرمه زوجها ، فأقام أياماً ، وودعها وانصرف ، فضنى حباً ، فمات قبل بلوغ حيّه ، نحو سنة ٣٠هـ / ٦٥٠م ، ودفن في وادي القرى (قرب المدينة) ، له ديوان شعر صغير . انظر الزركلي ؛خير الدين : الأعلام ، الجزء الرابع ، ص٢٢٦ .

علي[١][١٦]، فاستسقى بعض خدمها ماءً، فقالت سكينة: إذا سقيته فاسأله عن قبيلته، فسأله، فقال: أنا من قوم إذا عشقوا ماتوا. فلمّا أُخبرت سكينة بذلك قالت: هو إذا من بني عذرة،ومنهم ثم من بطون عمرو بن الحاف سُلاَمَان بن سعد بن زيد بن سُود بن أسلم بن عمرو. منهم جلهمة بن عمرو بن زيد بن سُود بن أسلم بن عمرو. ومن قبائل نهد بن زيد بن سُود بن أسلم بن عمرو: مالك، وسود، وصباح، وحزينة، وحنظلة، وعامر، ومعروق، وطول، وحمل وربيعة وغنم[٢].

ومن بطون قضاعة غشم ووديعة والحادي، ومنهم بنو الذئب، والنّمر، والدّب، والثعلب، وفهد، وسرحان، وضبع بن وبرة بن ثعلب بن جولان بن غمدان بن الحاف ، والبريد والوحيد وعبد مناة، ومصّاده، وراسبة، وفويد. ومنهم بنو ضبة بن سعد هُذَيم ابن زيد وفيد وهذيم بن ليث بن سُود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك ابن حمير[٣].

نسب مهره بن حيدان :

مهره، ومهرى لكندة، وكندي، فولد حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك ابن حمير مهره، وعمرو، فولد عمرو مجيداً، وغريداً، وغريباً، ويزيداً، والنّعمان، والضّيغر، واللحا، وجناده. وقيل دعوة هذه القبائل غير مهره بآل وحيدان، وولد مهره ابن حيدان بن عمرو صطمرى بن مهرة، فولد صطمرى ثلاثة نفر، الأمرى وفاد عم

---

(١) الحسين بن علي: (٤-٦١هـ / ٦٢٥-٦٨٠م) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي العدناني، أبو عبد الله، السبط الشهيد، ابن فاطمة الزهراء. وفي الحديث: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ولد في المدينة ونشأ في بيت النبوة ، وإليه نسبة كثير من الحسينيين، وهو الذي تأصلت العداوة بسببه بين بني هاشم وبني أمية حتى ذهبت بعرش الأمويين بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠هـ، خلفه ابنه يزيد فخرج الحسين إلى العراق مع ذراريه وعلم يزيد بسفره ، فوجه إليه جيشاً، اعترضه بكربلاء (قرب الكوفة) فنشب قتال عنيف، وقتل الحسين في العاشر من محرم سنة ٦١هـ على يد شمر بن ذي الجوشن، وأرسل رأسه ونساؤه وأطفاله إلى دمشق (عاصمة الأمويين).
انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام: الجزء الثاني، ص٢٤٣ وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب ، الجزء الأول ، ص٤٢٦-٤٢٧-٤٢٨-٤٢٩ وابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ، ص٢٤-٢٥-٢٦-٢٧ .
(٢) العوتبي؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج١ ، ص٢٣٢-٢٣٣ .
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٣.

والدين ، فولد الأمرى القمر والمقلا والمسكا، فمن قبائل القمر بنو ريام، وبلدهم قرية يقال لها رصاغ على ساحل بحر عمان، ولهم جبل عظيم حصين بناحية عمان يمتنعون فيه، يعرف بجبل بني ريام[1]. ومن القمر بنو حبريت وبنو بيرخ، ومن قبائل الدّين حسريت، والسوحم وبختن ابنا حسريت بن الدُّيل واصطمرى بن مهره. فولد بختن كرشان والتعين، فمن التعين بنو تبله بن شماسة رهط أبي ثور صاحب الأشعار، وهو عجل بن محمّد بن كنانة بن جبل بن تبله، ويقال لهم بنو قصف، ومن قصف بنو وتار بكسر الواو وهم الوتاريون. فأمّا وتار بفتح الواو ففي ولد الهميسع بن حمير. ومن قبائل آثاد عمرو بن اصطمرى بن مهره الغفار والهيثم والعيدي، وإليهم تنسب الإبل العيديّة والشب والتقر والقرحاء، وهم أفصح مهره، فهذه قبائل مهرة [2].

وقيل بجزيرة سقطرى[3]، من جميع القبائل من مهره، وهي جزيرة طولها ثلاث مائة فرسخ[4]، وبها الصّبر السقطري، وبها نخل كثير، وتسقط إليها العنبر، وبهـــا دم الأخوين، فإذا قيل للمهري يا سقطري غضب، وإنّما السقطري الرّوم الذين كانوا فيها من أولاد الرّوم، فدخلوا في النسب للقمر من مهره، وهم كانوا معروفين قبل، وبها عشرة آلاف مقاتل، كانوا نصارى، وذلك أنهم يذكرون أن قوماً من بلد الرّوم، أطرحهم بها كسرى، فعمروا بذلك حتّى عبرت إليهم مهره، فغلبت عليهم وعلى الجزيرة، قيل لم يكونوا[١٧]، ولكن رهبانيّة على دين الرّوم من النصرانية، ثم دخلها الشراه من مهره

---

(١) جبل بني ريام: هو الجبل الأخضر في سلطنة عمان.

(٢) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١ ص٢٣٣-٢٣٤.

(٣) جزيرة سقطرى: جزيرة في المحيط الهندي، جنوب شبه الجزيرة العربية، قرب رأس غردفوي، مساحتها ٣٦٢٦كم^{٢}، عاصمتها تمريدة، تتوسطها الجبال، تنتج البلح والصبر، عرفت في العصور الوسطى وكراً للقراصنة، احتلها البرتغاليون سنة ١٥٠٧-١٥١١م، ثم خضعت للسيطرة البريطانية وأصبحت محمية تابعة لها منذ العام ١٨٧٦م. انظر فريال؛ محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة ، المجلد الأول، ص٩٨٦.

(٤) الفرسخ: وحدة لقياس المسافات.

وحضرموت[١]، فقتلوا من كان فيها، ومن مهرة، ثم من بني ريام بن القمري بن الآمري بن مهرة بن حيدان، ويقال ريام بن يبرح بن اصطمرى بن الأمري بن مهره ابن حيدان، كان منهم منير بن النيّر الريامي[٢]، وهو أحد العلماء الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عمان، وهو منير بن النيّر بن عبد الملك بن ومتار بن وهب بن عبيد بن صلت بن يحي بن مالك بن حضري بن ريام. نسب بني مجيد بن عمرو بن حيدان، ويقال بني مجيد يحيى وهياه وعبلة لأن الأرقاع ووادعة، والعوسج، بطون ترجع إلى الغارات، ساداتهم وملوكهم من آل يحيى انقضت قضاعة [٣].

نسب ولـــد طـــيء بـــن أدد:

ولد طيء بن أدد رجلين: الغوث بن طيء، وقطرة بن طيء، فولد الغوث بن طيء عمرو ولؤياً والغري، وولد الغري سامة بن لؤي بن الغوث، وولد عمرو بن الغوث أسودان، واسمه نبهان، وثعل وحزم وبَوْلان وحنّه، فهؤلاء بنو عمرو بن الغوث بن طيء، والعدد فيهم. ومنهم تفرقت أكثر قبائل طيء، وأما قطرة بن طيء، فولد سعداً، والحارث، وحنّه، والعدد في ولد سعد، فولد سعد بن قطرة خارجة بن سعد،

---

(١) حضرموت : منطقة جنوب جزيرة العرب على خليج عدن والبحر العربي ، قيل : سميت بحاضر ميت ، وهو أول من نزلها ، ثم خففت بإسقاط الألف ، وقال ابن الكلبي : اسم حضرموت في التوراة حاضرميت ، وقيل : سميت بحضروت بن يقطن بن عامر بن شالخ ، وقيل : اسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية من سبأ ، وقيل حضرموت اسمه عامر بن قحطان ، وإنما سمي حضرموت لأنه كان إذا حضر حرباً أكثر فيها من القتل فلقب بذلك ، فيها قبر هود عليه السلام . انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص٢٦٩-٢٧١ .

(٢) منير بن النيِّر الريامي : هو الشيخ العلامة الشهيد المنير بن النيِّر بن عبد الملك بن وتار بن وهب بن عبيد بن صلت بن يحيى بن حضرمي بن ريام الريامي الجعلاني ، كان (رحمه الله) من المعمرين ، عاش مائة وعشر سنين ، وهو أحد العلماء الأربعة الذين نقلوا العلم عن الإمام الربيع بن حبيب من البصرة إلى عمان ، مرض بصحار مرضه الذي مات فيه ، فأوصى إن هو مات أن يحمل إلى جعلان ، فقيل له : إننا نخاف أن تتغير ، فقال : لا تخافوا ، إني أرجو الله لأني ما نمت إلاّ وتطهرت، وما تطهرت إلاّ وصليت، وما صليت إلاّ ودعوت ، فقيل : إنه حمل إلى جعلان ولم يتغير . انظر البطاشي ؛ سيف بن حمود بن حامد : إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، مكتب السمشتار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية ، ألطبعة الثانية / ١٩٩٨م ، الجزء الأول ص٢٢٥-٢٢٦ .

(٣) العوتبي سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج١ ، ص٢٣٥-٢٣٦ .

فولد خارجة جندب وضمرة، فمن ولد جندب بن خارجة بنو جديلة، وهم بنو جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طيء، وجديلة أمهم وبها يعرفون [1].

[قـبائل الـغـوث بن طيء:][2]

و من قبائل الغوث بن طيء بنو نبهان بن عمرو بن الغوث، وبنو ثعل بن عمرو بن الغوث، ومن بطونهم بنو هنئ بن عمرو بن ثعل، وبنو سنبس بن عمرو بن ثعل، وبنو كنز بن عتوب بن زيد بن كهلان بن نخل، وبنو حطامة بن سعد بن نبهان، وهم بعمان، وبنو الصّامت، واسمه عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان، وهم أيضاً بعمان، وأفخاد طيء كثيرة. غير أن جمهور النسب إلى الأب الأكبر، وهو طيّء بن أدد بن نبهان، فمن بني نبهان، وهو أسود بن عمرو بن الغوث بن علي بن نائل بن نبهان - بطن - والنّابل: الحاذق بالشيء، وحامل النبل فمن نابل زيد الخيل بن مهلهل الطائي فارس طيّء، وصاحب غاراتها، وهو فارس العرب كافة، وكان يكنى أبا مكنف، وقد أدرك الإسلام، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه، وهو أحد من أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبسط له رداءه، وسمّاه زيد الخير، وعلّمه ودعا له، ومات في رجوعه. وكان النبي صلى الله عليه وسلم [قد قال]: ما ذكر إلي أحد قرابته إلا كان دون ما وصف[١٨] زيد الخير[3] وعرّفه بالإجابة حتى دعا به وهو زيد بن مهلهل [4] ومن بني نبهان حريث بن عتاب الشاعر[5]، ومنهم بنو حطامة ابن سعد بن نبهان، وهم بعمان، كان منهم مازن بن غضوبة، وكان من أهل سمائل قدم

---

(١)المصدر نفسه ، ص٢٥٣ .

(٢) العنوان من الأنساب.

(٣) وفي المخطوط (الخيل) ولعله تحريف.

(٤) العوتبي؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج١ ، ص٢٥٣-٢٥٤ .

(٥) حريث بن عتّاب: هو حريث بن عتّاب النبهاني الطائي ، من شعراء العصر الأموي ، كان بدوياً ، لا يتصدى للناس بمديح أو هجاء ، أورد صاحب الأغاني بعض أشعاره وأخباره ، انظر الزركلي ، خير الدين: الأعلام ، ج٢ ، ص١٧٤ .

على النبي، صلىالله عليه وسلم، عند أول الإسلام بعُمان وأسلم، ودعا له النبي، صلى الله عليه وسلم، ولأهل عُمان بخير، وكان من خبر إسلامه أنه كان يعبد صنماً في الجاهلية بقرية سمائل، يقال له ناجر، وتعظمه بنو حطامة، وبنو الصامت من طيء. قال مازن: فعترنا عنده ذات يوم عتيرة يعني الذبيحة، فسمعت صوتاً من الصنم يقول:

يا مازن استمع تسر ... ظهر خير وبطن شر
بُعث نبي من مضر ... بدين الله الأكبر
فدع نحيتاً من حجر ... تسلم من حرّ سقر[1]

قال مازن: ففزعت من ذلك فزعاً أرعبني وأذهلني، وقلت: إن هذا لعجب ثم عترنا أخرى، فسمعت صوتاً من الصنم يقول:

أقبل تسمع ما لا تجهل ... هذا نبي مُرسلْ
جاء بحق مُنزل ... فآمن به كي تعدلْ
عن حرّ نار تشعل ... وقودها الجَندلْ[2]

قال مازن: إن هذا لعجب، وإنه لخير يُرادُ بي. فبينما نحن كذلك بعد ذلك، إذ ورد علينا بأرض سمائل رجل من أهل الحجاز، يريد أن ينزل دما[3]. قال: فقلت ما الخبر وراءك قال: ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، يقول لمن أتاه﴿ أجيبوا داعي الله﴾[4]، فلست بمتكبر ولا جبار ولا مختال، أدعوكم إلى الله وترك عبادة الأوثان، وأبشركم ﴿ بجنة عرضها

---

(١) انظر الأبيات في : الخصيبي ، محمد بن رشيد بن عزيز : شقائق النعمان على سموط الجمان وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، الطبعة الثالثة ١٩٩٤م ، ج١ ، ص١٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص١٣.

(٣) دما: بفتح أوله، وتخفيف ثانيه ، بلدة من نواحي عمان ، وقيل : مدينة تذكر مع دبا ، كانت أسواق العرب المشهروة منها أبو شداد ، قال : جاءنا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قطعة من أديم إلى عمان ، روى عنه عبد العزيز بن زياد الجطي .
انظر الحموي ، ياقوت بن عبد الله (معجم البلدان) ، الجزء الثاني ، ص٤٦١ .

(٤) سورة الأحقاف، الآية٣١.

السموات والأرض﴾[1]، وأستنقذكم من نار لا يطفأ لهيبها، ولا ينعم من سكنها. قال: فقلت: هذا والله نبأ ما سمعته من الصنم، فوثبت إليه فكسرته جذاذاً، وركبت راحلتي حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألته عما بُعث به فشرح لي الإسلام، ونوّر الله قلبي بالإيمان والهدى وأسلمت وقلت:

كسرت ناجر أجذاذا وكان لنا	ربــاً نطيف بــه ضـلاً بتضـلال
بالهاشمي هدانا من ضلالتنا	ولم يكن دينه مني على بال
يا راكباً بلغن عمراً وأخوته	إني لمن قال: ربي ناجر قالي[2]

قوله بلغن عمراً: ويعني بني الصامت، واسمه عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طي. وإخوته يريد بني حطامة بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طي[3].

قال مازن: فقلت يا رسول الله ادع الله تعالى لأهل عمان، فقال: اللهم اهدهم وأثبهم، فقلت: زدني: قال: اللهم ارزقهم العفاف[19] والكفاف والرضى، مما قدرت لهم، قلت: يا رسول الله، إن البحر ينضح بجانبنا. فادع الله في ميرتنا وخقنا وظلفنا قال: اللهم وسع لهم وعليهم في ميرتهم، وأكثر خيرهم من بحرهم. قلت: زدني، قال: لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم، قل يا مازن آمين، فإن آمين يُستجابُ بها عند الله إن قلت آمين، قال: قلت: يا رسول الله إني مولع بالطرب، وشرب الخمر، لجوج بالنساء، وقد نفذ أكثر مالي في هذا، وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجد، ويهب لي ولداً تقر به عيني، ويأتينا بالحياء. فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم بدله بالطرب قراءة القرآن، وبالحرام الحلال، وبالعهر عفة الفرج، وبالخمر رياً لا إثم فيه، وأته بالحياء،

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٣.
(٢) انظر الأبيات في الخصيبي محمد راشد بن عزيز: شقائق النعمان على سموط الجمان، ج١، ص١٤.
(٣) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم الأنساب ، ج١ ، ص٢٥٦-٢٥٨ .

أصمع وبنو سدوس بن أصمع بن أبي عبيد بن نصر بن سعد بن نبهان، وفي بني سدوس يقول امرؤ القيس [١]:

إذا ما كنت مفتخراً ففاخر ببيت مثل بيت بني سدُوسا

ببيت تبصر الرؤساء فيه قياماً لا تنازع أو جلوسا[٢]

ومنهم خالد بن سدوس[٣] بن أصمع، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم الغوث بن طيء[٤]، ومنهم قيس بن عازب الفارس، ومنهم عامر بن جوشن، واسمه الأسود وكان سيداً رئيساً. ومنهم أبو حنبل جابر بن حجر، الذي أجار امرأ القيس، وهو من ثُعَل، ومنهم قيس بن عابد، الذي خاصم عليّاً على الراية [يوم صفين[٥]]، ومنهم عبد بن الجعل صحب عليّاً؛ ومنهم الحشحاش واسمه الحياش بن أبي كعب

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٦٠.

(٢) ابن دريد، محمد بن الحسن: الاشتقاق، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١م، ص٣٩٦.

(٣) خالد السدوسي: خالد بن أحمد بن خالد السدوسي الذهلي، أبو الهيثم، أحد الأمراء في العهد العباسي، ولي إمرة خراسان، ثم بخارى وسكنها، وله بها آثار محمودة، وكان عالماً بالحديث، فاستقدم إليها بعض كبار الحفاظ، وصنف نصر بن أحمد البغدادي (مسنداً) وطلب من الإمام محمد بن إسماعيل البخاري أن يوافيه، فامتنع، فأخرجه من بخارى إلى ناحية سمرقند، فمات في إحدى قراها، وبلغ المعتمد (الخليفة العباسي) عنه ما أحقده عليه. واستأذن خالد للحج، فأذن له المعتمد، فمرَّ ببغداد سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م، فقبض عليه وحبسه، فمات بها في الحبس.
انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص٢٩٤.

(٤) الغوث بن طيء: اسمه جلهمة بن أدد بن يشجب، من كهلان جدَّ جاهلي، من نسله بنو ثعل، وجرم، وبولان، وهنيء، وقبائل وبطون أخرى.
انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص١٢٣.

(٥) من الأنساب. ويوم صفين: معركة وقعت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان سنة ٣٧هـ في غرَّة صفر في موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وقد اختلف المؤرخون في عدَّة أصحاب كل واحد من الفريقين، فقيل: كان معاوية في مائة وعشرين ألفاً، وكان علي في تسعين ألفاً، وهذا أصح. وقتل في هذه المعركة سبعون ألفاً، منهم خمسة وعشرون ألفاً من أصحاب علي، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً، وبقي مع علي خمسة وعشرون صحابياً بدرياً، وكانت مدَّة المقام بصفين مائة وعشرة أيام، وكانت الوقائع تسعين وقعة.
للمزيد من المعلومات عن معركة صفين انظر ابن الأثير؛ علي بن محمد: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، الجزء الثالث ص١٦١-١٩٦.

ابن عبد الله بن سعد بن قرير، وهو الذي كان فيه بدء حرب الفسّاد. ومنهم جوش بن وديعه الشاعر، ومنهم حابس بن سعد[1]، وهو الذي كان على طيّء بالشام مع معاوية، وقتل بصفين، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاه قضاء حمص[2]، ومنهم ثرملة بن شعاث بن عبد كُثرى الشاعر، وثرملة اسم من أسماء الثعالب وهي الأنثى خاصّة، وشعاث من الشعث، ورجل أشعث الرأس وامرأة شعثاء وشعثة: وهو الذي قد طال عمره بالدهر، وقاسى السفر، فتشعثت شعرات رأسه، والشعث التفرق والتبدد، وكل شيء بددته وفرّقته فقد شعثته، ومنهم المقعد الشاعر[3].

ومن بني نبهان بنو الضُّريس منهم حُرَيث بن زيد بن المختلس، كان فارساً، ومنهم القاسم[٢١] بن ثعلبة قاتل زاهر ملك الهند. ومنهم حبسي بن حارثة الجرّاح الفارس، ومنهم عريج بن الضريس الشاعر، ومنهم أعون بني نبهان واسمه حريث بن عتّاب[4]،

---

(١) حابس بن سعد: هو حابس بن سعد بن المنذر الجرمي الطائي، قاض، من الصحابة، كان فيمن وجههم أبو بكر إلى الشام، فنزل حمص، ولما صارت الخلافة إلى عمر ولاه قضاءها، وشهد حرب صفين مع معاوية، فكان صاحب لواء طيء من أهل الشام، فقُتِل فيها.
أنظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٥١. وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، ج١، ص ٣٢٣.

(٢) حمص: مدينة بين دمشق وحلب، في نصف الطريق، ويُقال: بدأت بحصن بناه رجل يُقال له حمص بن المهر بن جان بن مكنف، وقيل: حمص بن مكنف العمليقي. وقال أهل السِّيَر: حمص بناها اليونانيون، فُتِحَت من قِبَل أبي عبيدة، عامر بن الجراح، وفيها دار خالد ابن الوليد وقبره، وقبر عيّاض بن غنيم، فاتح بلاد الجزيرة، وقبور أولاد جعفر الطيار، ومقام كعب الأحبار.
أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٣) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١ ، ص٢٦٠ ـ ٢٦١.
حُريث بن عتّاب: هو حريث بن عتّاب النبهاني الطائي، كان بدوياً لا يتصدى للناس بمدح أو هجاء. أورد صاحب الأغاني بعض أشعاره وأخباره. أنظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٧٤

ويقال نعيم بن شريك، وهو أحد من هجا جريراً[1] الخطفي بقوله: [2]

وقلت لها أمي سليطا بأرضنا	فبئس مناخ النازلين جرير
ألست كليباً أنت وأمك كلبة	لها عند أطناب الكلاب هرير [3]

ومنهم كعب بن الأشرف اليهودي[4]، الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله،

---

(١) جرير الخطفي: (٢٨ – ١١٠ هـ/ ٦٤٠ – ٧٢٨ م): هو أبو حزرة جرير بن عطية بن حذيفة، الملقب بالخطفي ابن كليب اليربوعي التميمي، وُلِد باليمامة من أب وضيع خامل بخيل، ونشأ في عشيرته نشأة البدوي الفقير الخشن العيش مطبوعاً على الشعر، فقاله صبياً، وأظهر حدّة وشدّة على خصومه من قبيلته ومن القبائل التي كانت تخاصم قبيلته، حتى عظم أمره. ولما شبّت نيران التهاجي بينه وبين الفرزدق ترك اليمامة قاصداً البصرة بالعراق، ثم انتقل إلى الحجاز فالعراق فالبحرين فاليمامة فدمشق فالرصافة منتجعاً ذوي السلطان، وافداً على الأمراء (يزيد بن معاوية – الحجاج بن يوسف الثقفي – بشر بن مروان)، ولقي لدى الحجاج حظوة كبرى، وطارت مدائحه فيه. كما تمكن بواسطته من الدخول على عبد الملك بن مروان، وأنشده قصيدة يقول فيها:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

كما اتصل بالوليد بن عبد الملك، ولقي عنده الحظوة، وعندما بويع عمر بن عبد العزيز بالخلافة مدحه جرير، فلم يصله، لأن عمر كان يقرّب الفقراء ويبعد الشعراء. توفي جرير بعد وفاة الفرزدق بنحو أربعين يوماً، وترك ديواناً طُبع في القاهرة سنة ١٩٣٥ م، أغراضه المدح والرثاء والفخر والهجاء والغزل.

أنظر: الفاخوري، حنّا: تاريخ الأدب العربي، ص ٢٩٤ – ٢٩٥. الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١١٩.

(٢) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١ ، ص ٢٦١.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١، ص ٢٦١.

(٤) كعب بن الأشرف اليهودي : كعب بن الأشرف الطائي ، من بني نبهان ، شاعر جاهلي ، كانت أمه من (بني النضير) فدان باليهودية ، وكان سيداً في أخواله ، يقيم في حصن له قريب من المدينة ما زالت بقاياه إلى اليوم ، يبيع فيه التمر والطعام ، أدرك الإسلام ، ولم يسلم ، وأكثر من هجو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم ، والتشبيب بنسائهم ، وخرج إلى مكة بعد وقعة بدر ، فندب قتلى قريش فيها ، وحض على الأخذ بثأرهم ، وعاد إلى المدينة ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ، فانطلق إليه خمسة من الأنصار ، فقتلوه في ظاهر حصنه ، وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٥ ، ص٢٢٥ .

ومنهم كنيف بن حكيم الشاعر وابنه إبراهيم بن كنيف[١] شاعر أيضاً، ومن جيد شعره قوله شعراً: [٢]

تعزَّ فإن الصبر بالحُرِّ أجملُ	وليس على ريب الزّمان مُعَـوّلُ
فإن تكن الأيـــام فينا تبدلت	بئيساً بنعم والحـوادث تفعـــل
فما ليَّنت مِنّا قناة صـــليبة	ولا ذللتنا للذي ليس يجهـــل
ولكن رحلناها نفوساً كريمة	تحمل ما لا يحمل البعض يذبل[٣]

بنو ثعل وثعالة، اسم من أسماء الثعالب، والثَعَل: سن زائدة في الإنسان، والثعل: خلف زائد لاصق بضرع الشاة ويقال لها ثعلاء، إذا كانت كذلك، وثعل موضع، ومن بني ثعل عمرو بن الغوث بن طي، حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشـــرج بن امرئ القيس بن عدي بن قطن بن أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء، وأخزم بن أبي أخزم جَدُ حاتم طيء[٤]، وهو الذي تضرب به الأمثال، فيقال: شنشة أعرفها من أخزم، أي نطفة شنشنها أخزم، والحشرج الحشى الصافي الماء البارد قال الشاعر: [٥]

شرْب النزيف ببرد ماء الحشرج [٦].

---

(١) إبراهيم بن كنيف : إبراهيم بن كنيف النبهاني ، شاعر إسلامي ، اشتهر بالأبيات المذكورة : انظر الزركلي خير الدين : الأعلام ، ج١ ، ص٥٨ .

(٢) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم الأنساب ، ج١ ، ص٢٦١.

(٣)انظر البيت الأول في الزركلي خير الدين معجم الأعلام ، الجزء الأول ، ص٥٨ .

(٤) حاتم طيء : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني ، أبو عدي ، فارس ، شاعر ، جواد ، جاهلي ، يضرب المثل بجوده ، كان من أهل نجد ، وزار الشام ، فتزوج من ماوية بنت حجر الغسانية ، ومات في عوارض (جبل في بلاد طي) وقبر حاتم عليه ، شعره كثير ضاع معظمه ، وبقي منه ديوان صغير ، وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ ، أرخوا وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٢ ، ص١٥١ .

(٥) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١ ، ص٢٦٢ .

(٦) البيت للشاعر عمر بن أبي ربيعة وصدره : فلثمت فاها آخذاً بقرونها

انظر عطوي ؛ علي نجيب : عمر بن أبي ربيعة شاعر الغزل الصريح في العصر الأموي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م ، ص٩٨.

والحشرجة: صوت يجيء من الصدر عند السعال أو المرض. وقد سارت الأمثال بنجابة حاتم وجوده وسخائه وكرمه، بحيث يكفي شهرة ذلك عن التعداد، وكان قدر حاتم في قومه أنهم وضعوا عنه المغازي، وضربوا له بالسهام، وكان ينحر كلّ يوم جزوراً لمن غزاه، فإن نزل به ضيف نحر لهم جزوراً، وكان له قدر نحاس على الأثافي لا تزال أبداً، وكان إذا رحب نادى في الأحياء، ونحر كلّ يوم وأطعم [1].

ومن ثعل أبو حنبل، واسمه حارثة بن حجر، وقيل جابر بن حجر، وكان من أشراف ثعل في أيّامه، حتّى أدرك حاتماً، وقيل لم يدركه، وهو الذي أجار امرأ القيس بن حجر، وله حديث طويل، والحنبل في اللغة القصير، ويقال للرجل القصير حنبل، وهو القائم بحرب الغوث، وقد أشرف حتّى أدرك حاتماً، ومنهم مجير[٢٢] الجراد، وهو أبو حنبل مدلج بن مرّ بن سويد بن مرثد بن حمير، وكان عزيزاً منيعاً، وفي بعض الأقوال: إنّه هو حارثة بن مرّ، وإنّما سمي مجير الجراد [عندما] سقط الجراد بقرب داره، وقعد الناس يصيدونه، فحماه عنهم وأجاره، فسمّي مجير الجراد. وكان من حديثه فيما ذكره ابن الأعرابي عن هشام بن محمد بن السّايب الكلبي، أنّه خلا ذات يوم في فئة وهم من طيء ومعهم أوعيتهم، فقال: ما خطبكم؟ قالوا: غزونا جارك، قال: وأي جيراني؟ قالوا: جراد نزل بفنائك، فقال: أما إذا قد سميتموه لي جاراً فلا تصلوا إليه أبداً، ثم ركب فرسه، وأخذ رمحه، وقال: والله لا يعرض له [أحد] منكم إلا قتلته، ثم نادى في بني أبيه وفتيانه وولده، فاستلوا السيوف، وأشرعوا القنا، وانصرف الناس عن الجراد، ولم يزل يحرسه حتّى حميت عليه الشمس، فضرب العرب به المثل، فقالت أحمى من مجير الجراد، وفيه يقول شاعر طيء [2]:

وبالجبلين لنا معقل صعدنا إليه بَضمّ الصعاد

---

(١) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١، ص٢٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦٦-٢٦٧.

ملكنـاه فـي أوليـات الـزمــا ... ن من بعـد نــوح ومـن قـبل عـاد

ومــنا ابــن مُــرّ أبـو حنبل ... أجـار مـن النـاس رجل الجـراد

وزيــد لـنا ولــنا حـاتـــم ... غياث الورى في السنين الشداد[1]

ومنهم المفضل[2] الشاعر، وهو أول من قال الشعر بعد طيء، ومنهم عارق الشعر واسمه قيس بن جروةومنهم قيس بن جحدر[3] جدّ الطرماح، وكان شاعراً بليغاً، وكان حاتم اســـتوهبه من بعض ملوك آل جفنـة كان قد أسره، فوَهَبَهُ لـه، فقـال فـي ذلك شعراً[4]:

فككت عـدياً كلهـا من إسارهـا ... فأفضل وشفّعْني بقيس بـن جـحدر

أبوه أبي والأم من أمهاتنــــــا ... فأنعم فداك اليوم أهلي ومعشري[5]

ومنهم الطّرماح[6] بن حكيم بن نفر بـن قيس بـن جحدر بن ثعلبة بن عبد صابر بن مالك بن أنمار بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيء، وكــان الطرمــاح لا يـدافع عــن الخطابــة والبلاغــة والـشعر، وزعـم محمـد بــن

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٧.

(٢) المفضل الطائي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٣) قيس بن جحدر: هو قيس بن جحدر بن ثعلبة بن رضا بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء ، من شعراء الخوارج .
انظر ديوان الخوارج ، شعرهم ، خطبهم ، رسائلهم ، جمع وتحقيق نايف معروف ، ص٨٣ .

(٤) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم الأنساب ، ج١ ، ص٢٦٧ .

(٥) الأبيات للشاعر حاتم الطائي. أنظر ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٩٧، ص ٣٩٣.

(٦) الطرماح : الطرماح بن حكيم الطائي شاعر طائي من شعراء الخوارج ، نشأ في دمشق ، انتقل إلى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشام ، اتصل بأحد الشراة الأزارقة فدعاه إلى مذهبه حتى اعتقده أشد الاعتقاد ، تميز شعر الطرماح السياسي بالقوة والروح الإسلامية والرقة والحنين إلى الاستشهاد . كان يجيد المدح والفخر ، وقد صوَّر حياة الشراة في الحرب والسلم ، وكان يميل في شعره إلى استعمال الغريب ، توفي سنة ١٠٠هـ/٧١٨م . انظر: الفاخوري ؛ حنا : تاريخ الأدب العربي ، ص٣٠٦ ، وديوان الخوارج شعرهم ، خطبهم رسائلهم، ص٨٣ .

سهل راوية الكميت[1] أنشد قول الطّرماح شعراً: [2]

إذا قبضت روح الطّرماح أخلقت [عُرى] المجد واسترخت عِنانُ القصائد[3]

فقال الطّرماح: أي والله وعنان الخطابة والبلاغة، وكان الطّرماح يرى رأي الخوارج[4]، والطرماح هذا غير الذي وفد إلى الحسن بن علي، وذلك هو الطرمّاح بن عدي الطائي[5] أيضاً. وفي اللغة الطّرماح: الطويل، وكلّ شيء طولته فقد طرمحته، قال الشاعر [6]:

طرمحوا الدَّورة الحداج فأضحت مـثل مـا امتدَّ مـن عماية نيق[7]

ومن قبائل ثعل بنو سلسلة، منهم الأعرج الشاعر[8] أبو بحتر واسمه عديّ بن عمرو ابن سُوَيدة بن زياد[٢٣] بن سلسلة، ومن قبائل ثعل، منهم بنو عنترة بن الأخرس الشاعر الجاهلي، ومنهم بنو بحتر بن عتود بن عنتر بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء. وبنو بُحتُر بطن عظيم [9] .

ومنهم الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن ومن رجالهم في الإسلام الهيثم بن عبد

---

(١) الكميت : الكميت بن زيد الأسدي من مضر ، ولد في الكوفة سنة ٦٠هـ/٦٧٩م ، وشب على ثقافة البدو والحضر ، فاجتمع له علم غزير بلغات العرب وأشعارها وأنسابها وأيامها ومثالبها . قال الشعر وهو حدث ، وعلم الصبيان بمسجد الكوفة ، فكان شاعر الشيعة ، ورث التشيُّع لآل البيت عن شيعة الكوفة ، فكان شاعر الشيعة ، يحتج لهم بشعره ، ويدافع عنهم مناهضاً بني مروان أصحاب الملك ، وسميت قصائده التي أعلن فيها تشيعه لبني هاشم باسم (الهاشميات) توفي سنة ١٢٦هـ/٧٣٤م . انظر : الفاخوري ؛ حنا ، تاريخ الأدب العربي ، ص٣٠٧ .

(٢) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم الأنساب ، ج١ ، ص٢٦٧ .

(٣) والكميت: زيادة في الصحيفة.

(٤) ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، ص ٣٩٣. (٤) الطرماح بن عدي

(٥) الطائي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٦) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم الأنساب ، ج١ ، ص٢٦٧ .

(٧) ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن : الاشتقاق ، ص٣٩٢ .

(٨) الشاعر الأعرج أبو بحتر : هو عدي بن عمرو بن سويد ، وقيل : اسمه سويد بن عدي : أدرك الجاهلية ، وعاش في الإسلام وينتسب إلى معن طيء ، وهو من شعراء الخوارج . انظر ديوان الخوارج ، جمع وتحقيق الدكتور نايف محمود معروف ، دار المسيرة ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م ، ص٢٠ .

(٩) العوتبي، سلمة بن مسلم الأنساب ، ج١ ، ص٢٦٨ .

الرحمن بن زيد، ومنهم البحتري [1] الشاعر المشهور وهو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن جابر بن عبيد بن جابر بن سلمة بن مسهر بن أبي حارثة بن عدي بن بذول ابن بحتر بن عنود بن سلامان بن ثعل [2] .

والأشهر أنّه الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر ابن الحارث بن جُشَم بن أبي حارثة بن حدى بن بذول بن بحتر بن عنور بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمر، فمن الغوث بن جلهمة طيء بن أزد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السّلام، ومنهم حرب بن حوط بن عبد الله بن أبي حارثة بن عدي، الشاعر الذي حكم في الجاهلية في الخنثى، وقد وافق السّنّة في الحكم، كما حكم عامر بن الصّرب، ولم يكن سمع به، ومنهم الأعرج الشاعر شاعر ثعل، وكان ذا حكم في الجاهلية، وحكمه قد وافق السّنّة، ومن ولد الحارث بن حوط ذرب واسمه سُويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حارث بن حوط، ومنهم عمرو بن المسيح، وهو أحد المعمرين، عاش ماية وخمسين سنة، وقد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه يقول امرؤ القيس [3]:

---

(1) البحتري : الوليد بن عبيد الله ، أبو عبادة وأبو الحسن والأول أشهر ، كان شاعراً مجيداً ، وكان بعض أهل عصره يقدمونه على أبي تمام، ولد البحتري بمنبج من أعمال حلب ، وبها نشا وتنبّل وقال الشعر ، ثم صار إلى أبي تمام وهو بحمص ، فعرض عليه شعره ، وكان يجلس للشعراء ، فيعرضون عليه أشعارهم ، فلما سمع أبو تمام شعره أقبل عليه وقال له : أنت أشعر من أنشدني ، وللبحتري تصرف حسن في ضروب الشعر سوى الهجاء فإنه لم يحسنه ، وأجود شعره ما كان في الأوصاف ، وكان يتشبه بأبي تمام في شعره ، ويحذو حذوه ، وينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله ، ويراه إماماً ، ويقدمه على نفسه ويقول في الفرق بينهما قول منصف : إن جيد أبي تمام خيرٌ من جيِّدي ، ورديئي خيرٌ من رديئه . ولد البحتري سنة ٢٠٦هـ ، وتوفي في منبج بمرض السكتة سنة ٢٨٤هـ ، له كتاب الحماسة على مثال حماسة أبي تمام وكتاب معاني الشعر ، وديوان في مجلدين جمعه أبو بكر الصولي .
انظر : الحموي ؛ أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي : معجم الأدباء ، الجزء الخامس ، ص٥٧٠-٥٧١-٥٧٢ ،،

(2) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم الأنساب ، ج١ ، ص٢٦٩ - ٢٧٠ .

(3)المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

رُبَّ رامٍ مـن بنـي ثـعلٍ مـخـرج كَفَّيه مـن سُتَره[1]

ومنهم الكروس[2] الشاعر و فيه يقول الشاعر[3]:

لعمري لقد جاء الكروسي كاظماً على خَبَرٍ للمســلمين وجـيـع[4]

ومن رجالهم في الجاهلية باعث بن حريص، وكان فارساً، وهو الذي أغار على إبل امرئ القيس، ومنهم الخبر بن ثعلبة بن عبد بن عامر بن أقلب، كان شريفاً، وهو صاحب وقعة يوم المَخَامر[5]، ومن قبائل ثعل بنو سنبس بن عمرو بن ثعل، ويقال سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل، صاحب الخوارج يوم النهروان[6]. ومنهم عامر،

---

(١) بن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، الاشتقاق ، دار الجليل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م ، ص٣٨٨ .

(٢) الكروس الشاعر: الكروس بن زيد بن حصن بن مصاد الطائي ، شاعر إسلامي ، من أهل الكوفة من شعراء الحماسة، أورد له أبو تمام قطعتين، وقال التبريزي: هو أول من جاء بخبر (الحرة) إلى الكوفة ، ووقعة الحرة كانت سنة ٦٣هـ . قتل يوم (هراميت) بالدهناء ، في وقعة بين الضباب وبين جعفر بن كلاب ، قتله الأحلج الضيافي. انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٢٢٤ .

(٣) الشاعر هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي، شاعر من شعراء الدولة الأموية، ومن شيعتهم، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيراً، فوصله وأحسن إليه، فانقطع إليه إلى أن قُتِل مصعب. أنظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، حواشي الصفحة ٢٧٠ + ٣٨٤. الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٤، ص ٨٧.

(٤) ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، الاشتقاق ، ص٣٨٤ .

(٥) و قعة يوم المخامر: شهد تاريخ العرب في الجاهلية وقوع أحداث اصطلح على تسميتها بأيام العرب في الجاهلية ، وكان منها وقع يوم المخامر . انظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، الجزء الأول ، ص٤٩١ .

(٦) يوم النهروان: وهو اليوم الذي وقعت فيه المواجهة بين علي بن أبي طالب من جهة وفرقة المحكمة من جهة أخرى ، حيث اعتزل المحكمة جيش علي بن أبي طالب بعد موافقته على التحكيم فعدوه بحكم المخلوع من الخلافة ، وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي بالإمامة ، ووقعت المعركة سنة ٣٧هـ وكانت نتيجتها مقتل أعداد كبيرة من المحكمة وانتصار جيش علي غير أن هذه المعركة أضعفت جيش علي ، ولم يعد بعدها قادراً على مواجهة جيش الشام وانتهى الأمر بقتله على يد عبد الرحمن بن ملجم سنة ٤٠هـ .
انظر لتوسعة المادة : الطبري ؛ محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، الجزء الخامس ، ص٧٢-٩٣ .

وولده الأسود بن عامر كانا سيدين في بني ثعل، ومنهم قيس بن عازب الفارس، ومنهم الأحزم السنبسي الشاعر[1]، ومن ثعل بنو هنّي بن عمرو بن ثُعَل، ومنهم إياس بن قبيصة[2] بن أبي عقر بن النعمان بن حيّة بن شعبة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنّي بن عمرو بن ثعل، ملك الحيرة بعد النعمان بن المنذر[3]، وهو الذي كان كسرى يأتمن به، وهو الذي هزم الرّوم وفرق جموعهم، لمّا نزلوا النهروان في أيّام أبرويز[4]، وللأعشى فيهم مدائح كثيرة وغيره من شعراء العرب[5] .

ومنهم عمّه حنظلة بن الخبر بن عنيز بن النعمان بن حيّة بن شعبة بن الحارث، وكان يتكلم بالمواعظ، وتفد إليه العرب لتستمع من عظته، ويزعم في زمانه أن

---

(١) الأحزم السنبسي : هو عمرو بن سنبس بن معاوية ، من طيء ، من قحطان ، جدّ ، يعرف بنوه ببني عقدة ، وهي أمهم . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٧٨ .

(٢) إياس بن قبيصة : إياس بن قبيصة الطائي ، من أشراف طيء وفصحائها وشجعانها في الجاهلية اتصل بكسرى أبرويز ، فولاه الحيرة ، ثم نحاه ، وولى النعمان بن قابوس ، وتعدَّى الروم تخوم العجم في أيام أبرويز ، فوجه إياساً لقتالهم ، فظفر بهم ، وبالغ كسرى في تقديمه ، ثم كانت غضبة أبرويز على النعمان وقتله إياه ، فأعاد إياساً إلى ولاية الحيرة سنة ٦١٣م ، وحدث في أيامه وقعة (ذي قار) التي انتصف بها العرب من العجم ، وكان على العجم إياس ، فانهزم ، ولم يبرح والياً على الحيرة إلى أن مات سنة ٦١٨م . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ، ص٣٣ .

(٣) النعمان بن المنذر : النعمان (الثالث) ابن المنذر (الرابع) ابن المنذر بن امرئ القيس اللخمي ، أبو قابوس ، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية ، كان داهية مقدماً ، وهو ممدوح النابغة الذبياني ، وحسان بن ثابت ، وحاتم الطائي ، وهو صاحب إيفاد العرب على كسرى ، وباني مدينة النعمانية على ضفة دجلة اليمنى ، وصاحب يومي البؤس والنعيم ، وقاتل عبيد بن الأبرص الشاعر ، في يوم بؤسه ، وقاتل عدي بن زيد وغازي قرقيسيا (بين الخابور والفرات) ، كان أبرش أحمر الشعر ، قصيراً ، ملك الحيرة إرثاً عن أبيه نحو سنة ٥٩٢م ، وكانت تابعة للفرس ، فأقرَّه عليها كسرى ، واستمر إلى أن نقم عليه كسرى (أبرويز) أمراً ، فعزله ونفاه إلى خانقين ، فسُجِنَ فيها إلى أن مات وقيل : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته فهلك . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص٤٣ .

(٤) إبرويز : هو كسرى أبرويز بن هرمز ملك ساساني ، كان من أشد ملوكهم بطشاً وأنفذهم رأياً ، وبلغ به البأس والنجدة وجمع الأموال ومساعدة الأقدار ما لم يبلغه ملك من قبله ولذلك لُقّبَ إبرويز ومعناه (المظفر) استمر ملك أبرويز ثمان وثلاثين سنة ، ويقال أنه كان له ثمانية عشر ولداً ، وكان أكبرهم شهريار الذي ساعد الفرس في قتله ، وسلم الحكم من بعده . انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م ج١ ، ص٣٦٦-٣٨٨ .

(٥) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم الأنساب ، ج١ ، ص٢٧١-٢٧٢ .

دينه ليس بدين الحق[٢٤]، وكان كاهن العرب، ويزعم أنّه نبي، فلمّا طال عمره، تبتل وترك الدنيا، ورفضها، وكان ابنه الحبارس واسمه حسّان فارس الضُّبيب، وهو اسم فرسه، وكان أفرس العرب في زمانه، وهو الذي قال لكسرى أبرويز يوم هزيمته: بهرام جور[١]، وقذفت به فرسه، وطلب من النعمان فرسه اليحموم فأبى أن يعطيه إياه، فمضى فقال له حسّان: حياتك خيرٌ للعامة من حياتي، فاركب الضّبيب فرسي وانجُ بنفسك، ففعل وركب حسّان[٢] السّندان فرس أبرويز، فنجا في عموم الناس، وفي ذلك يقول حسّان:[٣]

فأعطيت كسرى ما أراد ولم أكن — لأتركه في الجيش يعثر راجلا

بذلت له ظهر الضُّبيب وقد بدت — مسومة من خيل بزل ورائلا[٤]

فلما قرّ كسرى في ملكه، أتاه حسان فأقطعه ضياعاً بالسّواد، وكان أول عربي قُطِعَ السّواد، ومنهم الأخيل، وهو أبو المقدام بن عبيد بن الأغشم الشاعر[٥] يردّ إلى بني بُحتُر، ومنهم أبو زبيد الشاعر[٦] واسمه حرمله بن المنذر بن معدي كرب

---

(١) بهرام جور : وهو بهرام بن بهرام خشنس المعروف باسم بهرام جوبين أو بهرام جور وهو قائد عسكري كبير على زمن الملك الساساني هرمز بن كسرى أنوشروان. انظر : الطبري ؛ محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص١٧٢ .

(٢) حسان فارس الضبيب ، وهو من الغوث ، حسان بن فارس الضبيب الذي حمل كسرى أبرويز على فرسه يوم انهزم من بهرام شوبين. انظر ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، الاشتقاق ، ص٣٨٦ .

(٣) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١ ، ص٢٧٢ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٢.

(٥) الأخيل أبو المقدام بن عبيد الأغشام ، وفي الاشتقاق الأخيل هو أبو القذام بن عبيد بن الأغشم الشاعر و (الأغشم) من الغشم ، وهو الظلم والبغي . انظر ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن : الاشتقاق ، ص٣٨٩ .

(٦) أبو زبيد الشاعر: واسمه حرملة بن المنذر بن معدي كرب بن حنظلة الطائي ، أبو زبيد ، شاعر معمّر ، عاش في الجاهلية والإسلام ، وكان من زوار ملوك العجم ، عالماً بسيرها وهو من نصارى طيء وفد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان أكثر من مرة ، فكان يدنيه ويقرب مجلسه لعلمه واستنشده يوماً في شعره ، فأنشده قصيدة يصف بها الأسد، وحدثه بحديث عن الأسد من بليغ القول ، أورده الجمحي . وذكر له الميمني في الطرائف قصيدة عينية من المختارات ، توفي حوالي سنة ٦٢هـ/٦٨٢م انظر : الزركلي ؛ خير الدين ، الأعلام ، الجزء الثاني ، ص١٧٤

ابن حنظلة بن النعمان بن حيّة بن سعيد بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنّي بن عمرو بن ثعل، وكان نصرانياً [١].

نسب بني بولان طيّء:

ومن طيّء، بنو بولان، واسمه عضين بن عمرو بن الغوث بنو طيء، وقد أغار على بني بولان، فاستاق سبيهم، واستاق في السبي ابنة المعتن، يقال لها ماوية، فلحقها أبوها معتن فقتله. ومنهم بنو صيفي، وهو شادن القلس، والقلس صنمٌ لطيء، ومنهم خالد بن عنمة الشاعر الجاهلي[٢]، ومنهم فلطف الكاهن، والفلطفة الخِفة، ومنهم عبد الله بن خليفة[٣]، وكان سيداً شاعراً، وكان على قوم علي بن أبي طالب يوم صفين، ومنهم معتن بن صعتر، وكان يُعدّ من دهاة العرب، وهو قاتل [عبيد بن] أبي الحارث الغسّاني، ومن شعراء بني بولان أبوصغيرة[٤] ومن جيد شعره قوله [٥]:

أودّهم ودّاً إذا خامــر الحشا	أضاء على الأضلاع والليل دامس
بني رجل لو كان حَيّاً أعانني	على ضُرّ أعداء الذين أمارس[٦]

ومنهم وبرة بن سلامة بن وافي الشاعر[٧]، وقسامه بن رواحة الشاعر[٨]، ومنهم بنو ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيّء، وكان من فرسان حزم عامر بن[جوين] بن عبد رضا بن قمران بن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن حيّان بن حزام. وكان جمرة

---

(١) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١ ، ص٢٧٢-٢٧٣ .
(٢) خالد بن عنمة الطائي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.
(٣) عبد الله بن خليفة الطائي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.
(٤) الشاعر أبوصغيرة من بني بولان: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.
(٥) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١، ص٢٧٣ .
(٦) المصدر نفسه، ص ٢٧٣.
(٧) وبرة بن سلامة بن أوفى: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.
(٨) قسامة بن رواحة : اشتقاق (قسامة) من القسَم ، وهو اليمين ، أو من قولهم : رجل وسيم قسيم ، أي جميل . والقسِمَة : الوجنة وجنة الوجه : قال محرز بن مكعبر الضبي :

كأن دنانيراً على قسماتهم	وإن كان قد شفّ الوجوه لقاءُ

انظر : ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، الاشتقاق ، ص٣٨٩-٣٩٠ .

من جمرات العرب[1]، وشاعراً مع بأسه وشرفه، ومنهم عبد عمرو بن عمار الشاعر[2]، وكان من خطباء مذحج كلها، وأمنع الناس حديثاً، فبلغ النعمان حُسن حديثه، [فدعاه إلى] منادمته، وكان النعمان أحمر العينين، أحمر الجلد، أحمر الشعر، شديداً قتّالاً للندماء، فنهاه أبو قردود الطائي[٢٥] عن منادمته، فلم يقبل منه، فلمّا قتله النعمان رثاه، وقال [3]:

إنّي نهيت ابن عمّار وقلت له ... لا تأمنن أحمر العينين والشَّعر

إنَّ الملوك متى تحلل بساحتهم ... يَطِر بنارك من نيرانهم شررُ[4]

ومنهم الأيس بن الأرث بن عبيد بن الكور بن حياس بن حزم، ومنهم جابر بن الثعلب الشاعر[5]، ومن ولد حزم سمح وحيّان وسمحاء فعلاء، من قولهم سمحت الشيء إذا خلطته بيدك خلطاً خفيفاً، والعدد من بني حزم في حيّان، والشرف منهم في بني عامر ابن رخن بن عبد رضا بن فهران بن حيّان بن حزم، ومنهم بنو الشر جوّاب بن نبيط، ومنهم فلطف الكاهن، والفلطفة: الخفة في قصر الجسم [6] .

[بنو جديلة]:

ومن قبائل طيّء بنو جديلة بن خارجة بن فطره بن طيّء بن خارجة بن أدد بن زيد ابن الهميسع بن عمرو بن يشجب بن غريب بن [زيد بن] كهلان بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السّلام، وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ ابن أخلود بن الخلود بن عاد بن عابر بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السّلام ابن [لامك بن] المتوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السّلام بن البادر بن مهلائيل

---

(١) جمرات العرب: جمرات العرب مادة حمراء، أنظر اللسان.
(٢) عبد عمرو بن عمار الطائي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.
(٣) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١ ، ص٢٧٣-٢٧٤ .
(٤) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١ ، ص٢٧٣-٢٧٤ .
(٥) جابر بن ثعلب الطائي: : شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له، وله أبيات في ديوان الحماسة ص٢٦٨-٤٧٠.
(٦) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١ ، ص٢٧٣-٢٧٤ .

ابن قينان بن أنوس بن شيث بن آدم صلوات الله عليه، وجديلة أمهم وبها يُعرفون، وإنّما هم بنو جندب بن حوير بن خارجة بن سعد بن فطره بن طيّء، فتركوا الأب وهو جندب، ونُسِبوا إلى أمهم جديلة، إمرأة خارجة، فقالوا بنو جديلة، فمن بني جديلة البحير، واسمه عمرو، وهو من ولد طريف بن عمر بن ثمامه، وإنّما سُمّي البُحير لجوده، وفيه يقول قيس بن زهير[1]، للربيع بن زياد العبسي[2] في حربهم [3]:

لقد نهق الربيع نهاق عير	ونادى قد أهنت بني زهير
فلا تذهب بك الخيلاء فخراً	بخالك والحصين أبي عمير
أو الذّبان أو حجر بن عمرو	أو المأمون أو عمرو البُحير[4]

ويقال إن منهم أحمر بن زياد بن يزيد الكيّس، ومنهم بنو لأم بن عمرو بن طريف بن [مالك بن] جدعابر لوذان بن ذهل بن ردمان بن جديلة بن خارجة [بن سعد] بن فطره ابن طيّء وإليه النسب. واللأم: السّهم المريّش الذي استوقف قذادة، فإذا كان كذلك فهو لأم، وفسّر قوم بيت امرئ القيس بن حجر: كرَّك لامين على نابل[5]، أي سهمين لأمين واللأمة المهموزة: هو اللأم من قولهم استلأم الرجل، وفي بعض اللغات اللاومة، ومن رجالهم أوس بن حارثة بن لأم رأس طيّء، وكان من أصحاب

---

(١) قيس بن زهير : قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، أمير عبس وداهيتها ، وأحد السادة القادة في عرب العراق ، كان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه ، ويكنى أبا هند . وهو معدود في الأمراء الدهاة والشجعان والخطباء والشعراء . ورث الإمارة عن أبيه . واشتهرت وقائعه وحروبه مع بني نزارة وذبيان ، وحكمته في مأثور كلامه مستفيضة ، وخطبه غير قليلة ، وشعره جيد فحل . زهد في أواخر عمره ، فرحل إلى عمان ، وعفَّ عن المآكل حتى أكل الحنظل ، وما زال في عمان إلى أن مات ، ويضرب بدهائه المثل . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ج٥ ، ص٢٠٦ .

(٢) الربيع بن زياد العبسي : الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان ابن ناشب العبسي أحد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية ، يروى له شعر جيد ، وكان يقال له (الكامل) اتصل بالنعمان بن المنذر ، ونادمة مرَّة ، ثم أفسد لبيد الشاعر ما بينهما ، فارتحل الربيع ، وأقام في ديار عبس إلى أن كانت حرب داحس والغبراء فحضرها وأخباره كثيرة . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٣ ، ص١٤ ، أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين ، كتاب الأغاني ، ج٧ ، ص١١٨.

(٣) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١ ، ص٢٧٤-٢٧٥ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

(٥) وصدره: نطعنهم سلكى ومخلوجة.

الملوك وسادات العرب، وعاش مائتي سنة ونيفاً، وكان شريف زمانه، وقدم يوماً على النعمان بن المنذر[٢٦]، فدعا النعمان بحلة وعنده وجوه العرب وقوادها، فقال لهم اجتمعوا في غدٍ حتى ألبس حلة أكرمكم، فحضروا كلهم إلا أوساً، فقيل له لم تخلفت؟ فقال: إن المراد من غيري، فالأجمل أن لا أكون حاضراً ، فلمّا جلس النعمان، لم ير أوساً فقال: اذهبوا إلى أوس وقولوا له: احضر معنا آمناً ممّا خفت، فحضر فلبس الحلة، فحسده قوم من أهله، فقالوا للحطيئة[١] اهجه ولك ثلاثمائة ناقة، فقال لهم: كيف أهجو رجلاً لاأرى شيئاً إلا من عنده؟ ثم قال: [٢]

كيف الهجاء وماتنفك صالحة ... من آل لام بظهر الغيب يأتيني[٣]

---

(١) الحطيئة: هو جرول بن أوس الملقب بالحطيئة من بني عبس من مضر ولد من أمه السمها الضراء، فكان مضطرب النسب، غير صحيح القرابة. طلب الالتحاق بأخوته من أبيه، فلم يفلح فهجاهم. والتحق بأهل امرأة أبيه من بني ذهل، فلم يلق عندهم فهجاهم وانصرف عنهم. ولم تعد حياة الحطيئة مذ ذلك سوى تنقل مستديم من قبيلة إلى قبيلة، وتقلب من نسب إلى نسب فتضاءلت في نفسه حوافز الشرف والإباء، وانقبضت فيه عواطف الحياء، فراح يسعى وراء المنفعة يتطلبها بشعره حيثما وجدت فيمدح من أعطاه، ويهجو من رده، وكأن خشونة حياته أضعف في قلبه حبه للناس والحدب عليهم، فغلب على لسانه الشعر الهجائي، حتى صار في أواخر العهد الجاهلي ذلك الإنسان الذي يُخشى جانبه، ويبعث في النفوس اشمئزازاً. توفي الحطيئة سنة ٥٩هـ ٦٧٩م. ويروى أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يحمل على أتان إلى أن يموت، قائلاً في ذلك أن الكريم لا يموت على فراشه، فحُمل على أتان تذهب به وتجيء به وهو يقول:

لا أحد ألأم من حطيئة ... هجا بنيه وهجا المرية

من لؤمه مات على فرية

وللحطيئة ديوان تصرف الرواة بقسم من شعره، طبع للمرة الأولى في القسطنطينية سنة ١٨٩٠م، وفيه مديح وهجاء، وفخر نسيب، انظر الفاخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي، ص١٩٤-١٩٥-١٩٦ أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين: كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج، ص٤٣١.

(٢) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١، ص ٢٧٦.

(٣) انظر شرح ديوان الحطيئة، رواية وشرح ابن السكيت، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ٢٠٠١م، ص١٥٦ وهو البيت الأول من قصيدة بعنوان جادت لهم ومن أبياتها:

جادت لهم مضر العليا بمجدهم ... وأحرز وامجدهم حيناً إلى حين

أحمت رماح بني سعد لقومهم ... مراعي الحمر والظلمان والعين

فقال لهم بشر بن أبي حازم[1]: أنا أهجوه، فهجاه، فأخذه أوس وأراد أن يحرقه بالنـار، فقـالت لـه أمـه: لا تفعل، فإنـه لا يغسل قولـه إلا هـو، فأطلقـه، وأجـازه وأحسن صـلته، فمدحه بكل بيت هجاه قصيدة ومن قوله في مدحه [2]:

وما وطئ الحصى قبل ابن سعدٍ ... ولا لبس النّعال ولا احتذاها[3]

واجتمع عند النعمان بن المنذر حاتم بن عبد الله وأوس بـن حارثـة، وهمـا يومئـذ سيدا طيّ في محفل من الناس، فدعا النعمان حاتماً فقـال لـه: إنـي مُخِصٌّ بالجـائزة أشرفكما وأكبركما، فإياك أعطـي ذلك أم ابـن عمّك أوساً، فقـال لـه حـاتم أبيت اللعن، أتعدلني بأوس بن حارثة، لأوضع ولده أشرف مني، فلمّا خرج حاتم بعث إلى أوس فدعاه، ولم يشعر بالذي قال لحاتم، فلمّا دخل عليه قال له النعمان: إنك قد وردت إلـيّ وابـن عمّك، وإني معطي الجائزة أشرفكما وأرفعكما، فقـال لـه أوس: أتعدلني بحـاتم؟ فوالله لو أنـي وأهلي لحاتم لأعطانا في مجلس واحد، فقـال له النعمان: كلاكما سيد لـه عنـدي الشرف والجائزة والمنزلة الحسنة، ولو كنتمـا دنيئين لم تفعلا الذي فعلتمـا، ثم أرسل إلـى كلّ واحد منهما بجائزة فقـال حاتم: [4]

ألا مـن مبلـغ النعمان عنّــي ... بأنـك ســـيّد ملكٌ هُمـــام

جواد طيب الأخـلاق ســمحٌ ... كـــريم كلمـا غــشى المُـدام

---

(1) بشر بن أبي خازم: بسر بن (أبي خازم) عمرو بن عوف الأسدي ، ابن خزيمة . كان من خبره أنه هجا أوس ابن حارثة الطائي بخمس قصائد ، ثم غزا طيئاً فجرح ، وأسره بنو نبهان الطائيون ، فبذل لهم أوس مئتي بعير ، فأخذه منهم ، فكساه حلته ، وحمله على راحته ، وأمر له بمئة ناقة وأطلقه فانطلق لسان بشر بمدحه ، فقال فيه خمس قصائد محا بها الخمس السالفة ، وله قصائد في الفخر والحماسة جيدة، توفي قتيلاً في غزوة أغار بها على بني صعصعة بن معاوية : رماه فتى من بني وائلة بسهم أصاب ثندوته ، له (ديوان شعر) حققه الدكتور عزة حسن في دمشق . انظر : الزركلي خير الدين : الأعلام ،ج٢ ، ص٥٤ .

(2) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١ ، ص٢٧٧ .

(3) المصدر نفسه ص ٢٧٧.

(4) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج١ ، ص٢٧٧ .

خرجنا نحوه نبـــغي نـــداهُ	وكـان الغيث ليـس بــه اكتتـام
فـزدت علـى الـذي كنا نُرَجّى	وأنت الماجد العضب الحسـام
فـــأيدينـا بـذلـك شـــاكرات	فمـــا أنســـاه مـا سـجع الحمام
جـزاه الله خيـراً من ملـــيك	ولاقتــه التحـيـة والسّــلام(١)

فمن ولد أوس بن حارثـة بن لأم الربيع بن مُرى بن أوس، شـريف [مذكور]، وولـي الحمى بظهر الكوفة[٢٧]، ولاه الوليد بن عقبـة(٢)، وكـان لولايـة الحمـى قدر فـي ذلك الزمن، ومري تصغير مِرْء، والجمع مرّون. أخبـر بـذلك عيسى بـن عمـر عن رؤبـة، ومـنهم ثعلـب بـن لأم مـن ولـد نوفـل بـن رزيـن بـن مـسجعة، وكـان شـريفاً فارسـاً مشـــهوراً، ومنهم بسطام بن شنظير بن أناف، والشنظير: السيئ الخُلُق الذعر. ومن ولد حارثة بن لأم عزَام بن الحارث بن المنذر بن أسد بن قيس بن حارثـة [بن أوس] ابن لأم، عاش في الجاهلية دهراً طويلاً، وهو من المعمرين وأدرك أيّام عمر بـن عبد العزيز(٣) وأدخل عليه ليزمن، أي ليكتـب فـي الزمن، فقـال لـه عمـر ومـا زمانـك هذا؟

---

(١)المصدر نفسه ص ٢٧٧.

(٢) الوليد بن عقبة : الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، أبو وهب ، الأموي القرشي ، من فتيان قريش وشعرائهم ، فيه ظرف ومجون ولهو ، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه ، أسلم يوم فتح مكة سنة ٨هـ ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق ، ثم ولاه عمر صدقات بني تغلب ، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص سنة ٢٥هـ ، فانصرف إليها ، وأقام إلى سنة ٢٩هـ ، فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر ، فعزله ودعا به إلى المدينة ، فجاء ، فحدَّه ، وحبسه . ولما قُتِلَ عثمان ، تحول الوليد إلى الجزيرة الفراتية ، فسكنها ، واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية ، ولكنه رثى عثمان ، وحرَّض معاوية على الأخذ بثأره : مات بالرقة سنة ٦١هـ/٦٨٠م . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص١٢٢ .

(٣) عمر بن عبد العزيز : (٦١-١٠١هـ/٦٨١-٧٢٠م) بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، أبو حفص : الخليفة الصالح ، والملك العادل ، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم . ولد ونشأ في المدنية، وولي الخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩هـ ، فبويع له في مسجد دمشق ، وسكن الناس في أيامه ، فمنع سب علي بن أبي طالب ولم تطل مدته ، قيل : دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة ، فتوفي به ، ورثاه الشريف الرضي بقصيدة مطلعها:

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين	فـتى مـــن أميـــة لـبكيتك

انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٥٠

فقـال شعراً: [1]

فو الله ما أدري أأدركت أمّــة   على عهد ذي القرنين أم كنت أقدما

متى تنزعا عني القميص تبيّنا   جناحين لم يكسين لحماً ولا دمـا[2]

ومنهم شهاب بن لأم، وكان شاعراً مجيداً، ومنهم أبو جابر الخلاش، اجتمعت له طيّء، ولم يجتمع لغيره مثله، ومن جديلة بنو تيم الله، منهم المعلا بن تيم الله بن ثعلبـــة ابن جديلة بن ذهل بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طـيء، وهو الذي يقول فيه امرؤ القيس بن حجر الكندي لمّا استجار بـه عن النعمان بن المنذر بن ماء السماء اللخمي شعراً: [3]

كـأني إذ نـزلت على الـمُعَلا   نزلت على البواذخ من شمام

فما مــلك العـراق على المُعلا   بـمقتــدر ولا مــلك الشّـــآم

أصدّ شناص ذي القرنين حتّى   تولى عارض الملك الهــمام

أقرّ حَشَا امرئ القيس بن حجر   بنو تيم مصــــابيح الظـلام[4]

ومنهم أبو حزام الشاعر الذي ذكره امرؤ القيس بن حجر أيضاً وقال في تفخيمه:

عرّجا على الطّلل المحيل لعلّنا   نبكي الديار كما بكى ابن حزام[5]

ومن بني جديلة بنو ملفظ [أشراف فرسـان]، منـهم: عمرو بـن [ملفظ بـن عمرو بـن] ثعلبة بن عوف بن جذعا بن ذهل بن رومة بن جديلة بن خارجة بن سعد بن فطرة بن

---

(١) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج١ ، ص٢٧٧-٢٧٨ .
(٢) ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن : ألاشتقاق ، ص٣٨٣ .
(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج١ ، ص٢٧٨ .
(٤) انظر ديوان امرئ القيس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ص١٦٦ .
(٥) المصدر نفسه ، ص١٦٢.

طيّء، وكان رئيساً فارساً، وهو الذي بعثه عمرو بن هند الملك[1] على مقدمته في حرب بني تميم، وهو الذي أحرقهم. ومنهم وزر بن جابر، قيل: هو الذي قتل عنترة العبسي[2]، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم غياث بن ملفظ ومن ولده الأسد الرهيص، واسمه أيضاً الخيّار، ويقال بل اسمه خالد بن زيد بن عمرو بن عميرة ابن ثعلبة بن غياث بن ملفظ، وكان فارساً شديداً، وإنّما سمّي الأسد الرهيص[3]، لأنه كان لا يبرح ولا يولي عن القتال، وقيل إنّه هو الذي قتل عنترة العبسي في وقعة كانت بين طيّء وعبس، وفي ذلك يقول الأسد الرهيص: [4] [٢٨]

أنا الأسد الرهيص بحيّ طيّ	إذا أُدعى لنائبةٍ أجبت
قتلت مجاشعاً وبني أبيه	وعنترة الفوارس قد قتلتُ

---

(١) عمرو بن هند: عمرو بن المنذر اللخمي، ملك الحيرة في الجاهلية، عرف بنسبته إلى أمه هند (عمه امرؤ القيس الشاعر) تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر (ابن أمامة)، أما نسبه فهو: عمرو بن المنذر الثالث، ويلقب بالمحرّق الثاني، لإحراقه بعض بني تميم في جناية واحد منهم اسمه سويد الدرامي، قتل ابناً (أو أخاً) صغيراً لعمرو، ملك بعد أبيه، واشتهر في وقائع كثيرة مع الروم والغسانيين وأهل اليمامة، وهو صاحب صحيفة المتلمس، وقاتل طرفة بن العبد الشاعر، كان شديد البأس، كثير الفتك، هابته العرب، وطاعته القبائل، وفي أيامه، ولد النبي صلى الله عليه وسلم، واستمر ملكه خمسة عشر عاماً، وقتله عمرو بن كلثوم (الشاعر صاحب المعلقة) أنفة وغضباً لأمه في خبر طويل. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص٨٦-٨٧.

(٢) عنترة العبسي: بن عمرو بن شداد العبسي، أحد فرسان العرب، وأغربتها، وشعرائها المشهورين، ولد في نجد، وكانت أُمُّهُ أمة حبشية اسمها زبيبة، وأبوه من سادات عبس. أحب ابنة عمه. قتل وله من العمر تسعون سنة في عام ٦١٥م، وله ديوان من الشعر يدور حول الحماسة وما يلحقها من فخر وذكر للوقائع، وحول الغزل الأليم الرقيق، وأشهر ما فيه المعلقة. مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم	أم هل عرفت الدّار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمي	وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

انظر الفاخوري؛ حنا: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ج١، ص١٥١-١٥٢.

(٣) الأسد الرهيص: هو وزر بن جابر بن سدوس النبهاني الطائي، الملقب بالأسد الرهيص، قاتل عنترة العبسي، في الجاهلية، ويقال له (وزر بن سدوس)، نسبة إلى جدّه، أدرك الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لا يملك رقبتي عربي! ورحل إلى الشام، فقيل: حلق رأسه، وتنصر، ومات على ذلك. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثامن، ص١١٥.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج١، ص٢٧٩-٢٨٠.

فإن أسفـــت بنو عبس عليه　　　فلا وأبي جديلة مـا أسفتُ[1]

وفي ذلك يقول الربيع بن زياد العبسي:

فـإن تـكُ طـيّء خلجت أخـانـا　　　ومــا نلـنـا بــه مـنـهـم بـــواء

فـإن الـوتـر بعد المـوت يحيى　　　كما أذكيت بالحطب الصّلاء[2]

ومن رومان بن جديلة، أطيط المقانب، ومصلح القائل فيه الشاعر:

هـــل مـصـلـح إلاّ فتـــىً　　　ينمى إلى أزكى العناصر[3]

ومنهم خـــول بن ســـهلة الشـــاعر[4]، وجيـلـة بـــن رافـــع، والبـــروج بن مسهر ابن الجُـــلاس[5]، والبرج اشـــتقاقه من بـــروج الســـماء، وكـان عظيــم الخلـــق ومن المعمـــرين، وفد علـى النبي صلى الله عليه وســـلم، ومنهم المكيع، وقطنـة بن شهاب، وابن مجير الملوك، واسمه الحرّ بن مسجعة الأشيم، وكان رئيس جديـلـة يـوم مسيلمة[6] الكذاب، وكل هؤلاء قادوا الجيوش، وشـهروا فـي النـاس، ومـا منهم واحد

---

(١) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج١ ، ص٢٨٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.
(٤) خول بن سهلة : شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.
(٥) البرج بن مسهر: البرج بن مسهر بن جلاس بن الأرت الطائي ، شاعر ، من معمري الجاهلية . كانت إقامته في ديار طيء (بلاد شمر اليوم) بنجد ، اختار أبو تمام (في الحماسة) أبياتاً من شعره وله خبر مع سواد بن قارب الدوسي أيام كهانته قبل الإسلام . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٢ ، ص٤٧ .
(٦) مسيلمة الكذاب : مسيلمة بن ثمامة ، أبو ثمامة ، متنبئ من المعمرين. ولد ونشأ في اليمامة بوادي حنيفة ، وتلقب في الجاهلية بالرحمن ، وعرف برحمن اليمامة . ولما ظهر الإسلام في غربي الجزيرة ، وافتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، ودانت له العرب ، جاءه وفد من بني حنيفة ، قيل : كان مسيلمة معهم إلا أنه تخلف مع الرحال خارج مكة ، وهو شيخ هرم ، فأسلم الوفد ، وذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم مكان مسيلمة ، فأمر له بمثل ما أمر به لهم ، وقال : ليس بشرّكم مكاناً. ولما رجعوا إلى ديارهم كتب مسيلمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم : (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك ، أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يعتدون) .. فأجابه : (بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين) وذلك في أواخر سنة ١٠هـ ، وأكثر مسيلمة من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن ، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم قبل القضاء على الفتنة ، فلما انتظم الأمر لأبي بكر ، انتدب له أعظم قواده (خالد بن الوليد) على رأس جيش قوي ، هاجم ديار بني حنيفة ، وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢هـ ، كان مسيلمة ضنيل الجسم ، قالوا في وصفه : (كان رويجلا ، أصيغر ، أخينس !). انظر : الزركلي ؛ خير الدين ، الأعلام ، الجزء السابع ، ص٢٢٦ .

إلا وقد أوقع [1].

ومنهم رافع بن عمير دليل خالد بن الوليد[2]، ومنهم الهدلق، وكان قد عمي، وفي عماه، أدلّ من غيره، فامتحنه قومه بعد ما عمي، فحملوا تراباً كان من قو حتّى أتوا به الدوّ، وقالوا: يا هدلق، أين نحن؟ قال: أروني تراب الأرض حتّى أشمه، ففعلوا وأعطوه من التراب الذي حملوه من قو، فقال: التربة تربة قو، وأيدي الرّكاب في الدوّ، ثم قال: لا يخلسك إليه عقلك لا نكذبك بعد هذه دلالة أبداً، ومنهم خولي والعريان ابنا سهل وابن شيماء والوذل، ومنهم الشقراء أخت شبيب بن عمرو، تزوجها عبد الملك بن مروان[3]، ثم تزوجها بعض بني العباس، وكان شبيب[4] أخوها شاعراً مجيداً، ومنهم أم شبيبة، ومنهم عبيد بن طريف الذي أسر حباب بن هبل الكلبي، فقال له: افد نفسك بتزويج ابنتك، فقال: ما كنت لأزوجها وأنا أسيرك أبداً، فقال: إني لا أخليك ولا أقبل منك سواها، فقال لهما زهير بن جناب أخوها: ما تريدين يا حباب؟

---

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١، ص٢٨٠.

(٢) خالد بن الوليد: بن المغيرة المخزومي القرشي، سيف الله الفاتح الكبير، الصحابي، كان من أشراف قريش في الجاهلية، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة سنة ٧هـ، فسُرَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاه الخيل. ولما ولي أبو بكر، وجهه لقتال مسيلمة فقتله، ثم سيَّره إلى العراق سنة ١٢هـ ففتح الحيرة وجانباً عظيماً منه، وحوله إلى الشام وجعله أميراً فكان من الأمراء. ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام، وولى أبا عبيدة بن الجراح، فلم يثن ذلك من عزمه، واستمرَّ يقاتل بين يدي أبي عبيدة إلى أن تم لهما الفتح سنة ١٤هـ، فرحل إلى المدينة، ودعاه عمر ليوليه، فأبى ومات في حمص (في سورية) وقيل بالمدينة سنة ٢١هـ/٦٤٢م.
انظر ابن الأثير؛ أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص١٤٠-١٤١-١٤٢. ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص٥٣٤-٥٣٥.
الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص٣٠٠.

(٣) عبد الملك بن مروان (٢٦-٢٨هـ/٦٤٦-٧٠٥م): بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، من أعظم الخلفاء ودهاتهم، نشأ في المدينة، شهد يوم الدار مع أبيه، واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ستة عشر عاماً. انتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه سنة ٦٥هـ، فضبط أمورها، وظهر بمظهر القوة، كان جباراً على معانديه، قوي الهيبة. قضى على ثورة مصعب وعبد الله ابني الزبير. نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدراهم. توفي في دمشق سنة ٨٦هـ/٧٠٥م.
انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص١٦٥.

(٤) شبيب بن عمرو الطائي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

فقـالت: أرى أن أبرّ والداً، وأنكح ماجداً، فبعث بها إليه فتزوجها، وأطلق لها أباها حباب بن هُبَل. ومن قبائل جديلة بنو جذعاء بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد ابن قطرة بن طيء بن أدد [1].

ومنهم الثعالب، وهي ثلاثة أبطن: ثعلبة بن ذهل بن جذعاء، وثعلبة بن رومان، يقال لهؤلاء ثعالب طيء، ومنهم بطنان صغيران: بنو الحسن والحسين، هكذا روى بن دريـد[٢٩]، ومنهـم بنـو رهـم درجوا، ويقـال: إن أفعى نجران منهم، ومنهم بنو عكوة [والحرين] والنعمان منهم، كان له بلاء عظيم في الإسـلام أيّام الردّة، ومنهم الأصدق بن ضليع الشاعر[2]، ومنهم منهب بن حارثة بن جبير، وقد درج، ومنهم عوانه بن شبيب بن الفريع بن مسجعة، ومنهم أبو حارثة مسعود بن عتبه، ومنهم قيس ابن غنم بن أبي الربيع، ومنهم إياس بن مجو الشاعر[3]، ومنهم بنو سبع، ومنهم بنو حجبة، ومنهم قراوس، ومنهم عبد الله بن الحوشا الذي خرج على معاوية يوم النخيلة[4]، فبعث إليه معاوية فقتل وجميع [من كان معه] وفيه يقول قيس بن الأصّم:[5] }[6]

إني أديـن بما دان الشُـراة بـه   يـوم النخـيلة عـند الجوسق الخـرب

---

(١) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج١ ، ص٢٨٠-٢٨١ .
(٢) الأصدق بن ضليع شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.
(٣) إياس بن مجو شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.
(٤) يوم النخيلة : النخيلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام ، به قتلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة ، وقد ذكرت قصته في الجوسق الخرب . فقال عبيد بن هلال الشيباني يرثي أخاه محرزاً وكان قد قتل مع قطري بنيسابور:

إذا ذكرت نفسي مع الليل محرزاً   تأوهت من حزن عليه إلى الفجر
سرى محرز والله أكـرم محرزاً   بمنـزل أصحاب النخيلة والنهر

انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد ا لله : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص٢٧٨ .
(٥) قيس بن الأصم : هو قيس بن عبد الله أحد بني عهد مناة ابن بكر بن سعد بن ضبَّة بن أد . وكان الأصم في أصحاب عبيدة بن هلال . وقد عاش بعده إلى أن كُفَّ بصره ، ومرَّ في أواخر حياته بقومس ، فذكر الشراة الذين قتلوا هناك وقال شعراً فيهم . انظر : ديوان الخوارج ، شعرهم ، خطبهم ، رسائلهم ، ص١٧٧ .
(٦) العوتبي ، سلمة بن مسلم:الأنساب ، ج١ ، ص٢٨٢ .

قــوم إذا ذُكـروا بالله أو ذكـروا خرّوا من الخوف للأذقان والركب[١]

ومنهم داود الطائي[٢]، وكان قد سمع الحديث وتفقه في الدين، وعرف النحو وأيام الناس، ثم تعبّد بعد ذلك. ومن بني سبع: عمرو بن صخر صاحب النقيرة الذي طعن زيد الخيل في حرب الفسّاد. والنقيرة فرس، ومنهم جني الفارس بن أبي مضاد، ومنهم نهشل بن قعنب بن أوس الشاعر، وعبس الفوارس الليوث، وهذه صورة شجرة أنساب طيء [٣].

شجرة أنساب طيء:

زيد الخيل بن المهلهل بن منهب بن عبد رضا بن المختلس بن ثور بن كنانة بن مالك ابن نابل بن شهاب بن عمرو بن الغوث بن طيء كندة، وهو ثور بن مربع بن عُفَيْر بن عدي بن الحارث بن مُرَّة الأسعد، حاتم بن عبد الله بن سعد بن ربيعة بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أمرئ القيس بن ربيع بن جرول. بنو هنّي عمرو بن ثعل، بنو بحتر بن عتود بن عنتر بن سلامان، أوس بن حارثة بن لام بن عمرو بن لام بن عمرو بن أنماربن عمرو بن طريف بن مالك بن أوزان، الأسد الرهيص بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن غياث بن ملفظ بن عمرو بن ثعلبة بن عوف بن تيم الله بن ثعلبة بن جديلة بن ذهل بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طي المعّلا بن تيم الله بن ثعلبة بن جديلة بن ذهل بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن قطرة [٤]

---

(١) انظر : ديوان الخوارج ، شعرهم ، خطبهم ، رسائلهم ، ص١٧٧. كما ورد البيت الأول في معجم البلدان لياقوت الحموي ، الجزء الخامس ، ص٢٧٨ .

(٢) داود الطائي : داود بن المحبَّر بن مَحذم بن سليمان بن ذكوان الطائي ، أبو سليمان ، من رجال الحديث ، له فيه كتاب (العقل) واختلف العلماء في توثيقه ، وأكثرهم على أنه ضعيف يروي عن كل أحد . وهو من أهل البصرة ، سكن بغداد ، وتوفي فيها سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م .
انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٢ ، ص٣٣٤ .

(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١ ، ص٢٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٨٤ .

أنـــساب مذحج:

واسمه مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقال بعض: هو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان. وقال بعضهم: هو مالك بن أدد بن زيد بن الهميسع بن عمرو بن غريب بن زيد بن كهلان، وسمي أدد هذا مذحجاً باسم أمه مدلة، وهي مذحج، وسميت مذحجاً لأنها ولدت على كمّة يقال لها مذحجاً، فسميت بهذا، وسمي ولدها مالك مذحج باسمها، وهي أم مالك هذا المعروف بمذحج وأم مُرّة وطي بن أدد، ومرّة وهو أبو كندة، فسميت أمهاتها[٣٠] واسمها مُدلِه وسمي ولدها مالك مذحجاً باسم أمه، ومذحج: مفعل من الذّحج، فولدت مذحج مالك بن أدد بن زيد بن الهميسع [١].

مـــراد:

وأما مراد بن مالك فاسمه نجاير، وسُمي مراداً لأنه أول من تمرّد باليمن، و نجاير: جمع نيجور وهو ضرب من الطين، فولد مراد بن مالك بن مراد، وناجية بن مراد، وزاهر بن مراد، ومنهم صفوان بن الرَّبَض بن زاهر بن عامر بن عوتبان بن زاهر ابن مراد، وبنو زَّوُف وصنايح و رومان بن ناجية بن مراد. ومنهم بنو قرن بن رومان ومالك بن مراد، والربض: إما من أرباض البطن، وهي الأمعاء، وإما من أرباض المدينة، وهي ما ربض حولها قال الشاعر: [٢]

جـاء الشــتاء ولـمّا أتخذ ربضاً يا ويح كفي من حفر القراميص[٣]

ومرابض الغنم معروفة، والرَّبيض: القطيع من الغنم.

وبنو قرن كان منهم أويس القرني، وهو أويس بن عمرو بن حر بن قيس بن مالك

---

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج١، ص٢٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٤-٢٨٥.

(٣) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص٤١٤.

بن غضوان بن قرن بن رومان بن ناجية بن مراد، وكان أويس رجلاً صالحاً، وهو من التابعين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم [أنه] دعا له ولم يصحبه، وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يوماً لأصحابه: أبشروا برجل من أمتي يقال له أويس القرني، يشفع يوم القيامة بمثل ربيعة ومضر. ثم قال لعمر: إن أدركته فأبلغه عني السّلام، وقال له: يا عمر، إن مكانه بالكوفة، فكان عمر يطلبه من الموسم لعله أن يحج فيلقاه، حتّى وقع عليه مع أصحاب له وهو أخسهم وأرثهم حالاً، فلمّا سألهم عنه عمر أنكر ذلك أصحابه، وقالوا: يا أمير المؤمنين، تسأل عن رجل لا يسأل عنه مثلك، قال: ولمَ؟ قالوا: إنّه مجنون في عقله، فقال عمر: ذلك أحبّ إليّ فدلوني عليه، فقال عمر: يا أويس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أودعني إليك رسالة وهو يقريك السّلام، وقد أخبرني أنك تشفع يوم القيامة بمثل ربيعة ومضر، فخرّ أويس ساجداً لله، فمكث طويلاً لا ترقى له دمعة، فظنوا أنّه قد مات فنادوه: يا أويس، هذا أمير المؤمنين، فرفع رأسه ثم قال: يا أمير المؤمنين، أفعَلَ؟ قال: يا أويس أدخلني في شفاعتك، فقال: يا أمير المؤمنين أشهرتني وأهلكتني، فعاش أكثر دهره مستخفياً، وجعل الناس في طلبه من كلّ موضع، ويتمسّحون به، وهو كثير ما يقول: ماذا لقيت من عمر بن الخطّاب حتّى عرّفني الناس، ثم قتل بصفّين مع علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى. ومنهم سودان بن جمران أحد من قدم من مصر على عثمان بن عفان[1]، ومنهم ذو التّاج

---

(١) عثمان بن عفان (٤٧ق.هـ-٣٥هـ/٥٧٧-٦٥٦م) : بن أبي العاص بن أمية من قريش ، أمير المؤمنين ، ذو النورين ، ثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، ولد بمكة ، وأسلم بعد البعثة بقليل ، كان غنياً شريفاً في الجاهلية . ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه جيش العسرة بماله ، صارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣هـ ، افتتحت في أيامه أرمينية وخراسان وكرسان وسجستان وأفريقية وقبرص ، وأتم جمع القرآن . كان أول من زاد في المسجد الحرام ومسجد الرسول ، وقدم الخطبة في العيد على الصلاة ، وأمر بالأذان الأول يوم الجمعة ، واتخذ الشرطة . نقم عليه الناس اختصاصه أقاربه من بني أمية بالولايات والأعمال ، فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ومصر ، وطلبوا منه عزل أقاربه فامتنع ، فحصروه في داره يراودونه أن يخلع نفسه ، فلم يفعل ، فحاصروه أربعين يوماً ، وتسوَّر عليه بعضهم الجدار ، فقتلوه صبيحة عيد الأضحى في بيته في المدينة سنة ٣٥هـ. انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الرابع ، ص٢١٠ ، وابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثالث ، ص٥٧٨-٥٨٥ .

مروان، وهم من بني عُطيف، ومنهم فروة بن مسك بن عُطيف بن سلم بن الحارث ابن الذوايب[1] وكان شاعراً فارساً، وكان قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كندة[2] ومن أشراف بيوت مراد[31] بيت هبيرة المكشوحُ، وقيل له المكشوح لأنه كشح نفسه بالنّار، وهو قيس بن هبيرة المكشوح[3]، وهو الذي قتل الأسود العنسي، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد فتوح فارس أيّام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالقادسية[4]، ونهاوند[5]، وهو أحد من سادات العرب

---

(١) فروة بن مسيك : فروة بن مسيك (أو مسيكة) بن الحارث بن سلمة القطيفي المداوي ، أبو عمر صحابي من الولاة ، له شعر ، وهو من اليمن ، رحل إلى مكة وافداً على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع (أو عشر) وأسلم ، ونزل على سعد بن عبادة ، وتعلم القرآن ، وفرائض الإسلام وشرائعه ، وأجازه النبي صلى الله عليه وسلم بمبلغ من المال ، وأعطاه حلة من نسيج عُمان ، واستعمله على مراد ومذحج وزُبيد ، وكتب له كتباً فيه فرائض الصدقة ، فعاد إلى بلاده ، وقاتل أهل الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان منهم عمرو بن معديكرب الزبيدي فقال فيه عمرو أبياتاً منها: (رأينا ملك فروة شر ملك) ، ،بقي إلى خلافة عمر بن الخطاب وأقره عمر ، وسكن الكوفة في أواخر أعوامه ، فكان فيها من وجوه قومه ، روى عدة أحاديث ، وهو صاحب قصيدة منها :

وما إن طبُّنا جبن ، ولكن   منايانا ودولة آخرينا

انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام، الجزء الخامس ، ص١٤٣ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج١ ، ٢٨٦-٢٨٧ .

(٣) قيس بن هبيرة المكشوح: ابن هلال البجلي ، صحابي ، من الشجعان ، الأبطال الشعراء . كان سيد بجيلة في الجاهلية ، وفارسها . كنيته أبو شداد . له مواقف من الفتوحات ، في زمن عمر وعثمان ، حضر معارك (صفين) مع علي ، فقتل في إحداها، وهو ابن أخت عمرو بن معديكرب ، وكان يناقضه في الجاهلية ، وفي الرواة من يعرفه بالمدادي ، وكان حليفاً لمداد ، وعداده فيهم . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٢٠٩.

(٤) القادسية: القادسية مدينة في العراق وبها كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين، والفرس، في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقاتل المسلمون يومئذٍ وسعد في القصر ينظر إليهم ، فنسب إلى الجبن، فقال رجل من المسلمين:

ألم ترَ أن الله أنزل نصره   وسعد بباب القادسية مُعْصِمُ
فأبنا وقد آمت نساءٌ كثيرة   ونسوة سعد ليس فيهنَّ أيِّمُ

انظر الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، المجلد الرابع ص٢٩١-٢٩٢-٢٩٣ وللمزيد من المعلومات عن معركة القادسية، انظر: الطبري؛ محمد بن جرير: تاريخ الطبري، دار المعارف القاهرة ، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩، الجزء الثالث، ص٤٨٠-٥٧ .

(٥) نهاوند: مدينة عظيمةٌ في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام، يقال إنها من بناء نوح عليه السلام، فتحت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢١هـ ، ولم تقم للفرس بعد هذه الوقعة قائمة، فسماها المسلمون فتح الفتوح. انظر: الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص٣١٣-٣١٤ .

المذكورين في الجـــاهلية والإسلام. ومنهم عوتبان بن عبد الرحمن بن يحي بن عمرو بن بحتر بن ملجم من بني أظلم بن عمرو بن عوتبان بن زاهر بن مراد[1]، الذي قتل علي بن أبي طالب، ومنهم أبي الذي يقول فيه عمرو بن معدي كرب [2]:

تمنـــاني ليلقـــاني أبـــيٌ ودِدت وأيـن مـــامنّي ودادي[3]

أريـد حياتـه ويـريد قـتلي عذيري من خليلي[4] من مرادي[5]

ومنهم مراد، وهي التي قد قتلت قيساً أبا الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، وكان الذي قتله منهم عمرو بن نزار المرادي [6].

سـعد العشيرة:

ابن مالك وهو مذحج بن مالك بن أدد، وإنّما سمي ســعد العشيرة لكثرة ولده، وأنه لم يمت حتّى ركب معه من ولده وولد ولده في زهاء ثلثمائة فارس، فإذا سُئل: مَن هؤلاء يا أبا الحكم؟ قال: هم العشيرة، فقال الناس: هؤلاء عشيرته، فسمي سعد العشيرة بذلك، فولد سعد العشيره الحكم بن سعد، وبه كان يكنى، وجعفي بن سعد، وصعب بن سعد،[وحارثة بن سعد]، وخارجة بن سعد، وجنب بن سعد، وعبد الله بن سعد، وعائذ بن سعد، وأنس الله بن سعد، وعمر الله بن سعد، و سبأ الله بن سعد، وزيد الله بن سعد، ومرة بن سعد ومجمع بن سعد، ومازن بن سعد، واللبو بن سعد، وأسد بن سعد، وحمل بن سعد، وعبد شمس بن سعد، ومنهم العقد، وإليه ينسب العقد. قال هشام: فمن ولد عمرو بن سعد حولان، واسمه الفضل بن عمرو، ولد

---

(١) عبد الرحمن بن ملجم: فاتك ثائر من أشد الفرسان، أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقرأ مع معاذ بن جبل، فكان من القرّاء وأهل الفقه والعبادة. ثم شهد فتح مصر وسكنها، فكان فيها فارس بني تدؤل، وكان من شيعة عليه بن أبي طالب، وشهد معه صفين. وتآمر على علي حتى قتله في قصة طويلة. انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٣ ، ص٣٣٩ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١ ، ص٢٨٧-٢٨٨ .

(٣) (وددت وأينما مني ودادي) انظر: أبو الفرج الأصفهاني : كتاب الأغاني ، ج١٥ ، ص١٥٠ .

(٤) (أريد حباءة ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد) انظر المصدر نفسه ، ص١٥٠ .

(٥) انظر الأبيات في المصدر نفسه ، ص١٥٠ .

(٦) العوتبي ، سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١ ، ص٢٨٧-٢٨٨ .

من نسبه في ولد عمرو بن الحاف بن قضاعة الحكم. فأما الحكم بن سعد، فهم الذي قيل فيهم وحكم، فمن ولد الحكم بنو جُشَم، وبنو سِلم، وبنو مضّة، و بنو شهم، و بنو مرداس، صبيح، و بنود، فمن ذروة الجراح بن عبد الله صاحب ابن جعاد بن أفلح بن جوين بن ذروة بن الحكم، والجراح هذا صاحب خراسان، وهو مولى هاني بن الحسن المكنى أبا نواس، وإليه كان ينسب أبو نواس الحكمي، وجعاد فعاله من جعد[1].

جعفي:

وأما جعفي بن سعد فاشتقاقه من قولهم جعفت الشيء أجعفه جعفاً، فإذا قلعته من أصله وضربه حتّى انجعف أي الضرع. وفي الحديث حتّى يكون انجعافها مرّة أي ينقلع بمرة واحدة. فولد جُعفي بن سعد مرّان وحريم بن جعفي وفيهم يقول لبيد[2] شعراً: [3]

ولقد بكت يوم النخيل وقبله   مرّان من أيامنا وحَريمُ[4][٣٢]

فمن ولد مرّان شراحيل بن الأصهب الجُعفي، واسمه دهرا، وكان يعيد الغارة، وهو الذي يقول فيه عمرو بن معدي كرب: [5]

وهم بنوا على الدهنا جُيُوشاً   يعيد بها شراحيل ويبدي[6]

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٨٩ .

(٢) لبيد بن ربيعة : هو أبو عقيل العامري المضري . ولد سنة ٥٦٠م في منطقة عالية في نجد . نشأ في قومه كريماً ، فارساً شجاعاً ، وهو أحد الفرسان الأشراف في الجاهلية دخل الإسلام نحو سنة ٧هـ/٦٢٩م ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، يعدُّ من الصحابة ، ومن المؤلفة قلوبهم ، ترك الشعر ، وقضى أيام شيخوخته في الكوفة ، عاش عمراً طويلاً ، توفي في الكوفة سنة ٦٦١م عن عمر يناهز المئة عام ، وله ديوان شعر أشهر ما فيه المعلقة ومطلعها :

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبدَّ غولها فرجامها

انظر الفاخوري ؛ حنا : الموجز في الأدب العربي وتاريخه ، ج١ ، ص٢٦٨-٢٦٩ .

(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١ ، ص٢٨٩ .

(٤) هذا البيت من قصيدة للشاعر لبيد بن ربيعة قيل إنها من قصائده المبكرة ، ولمَّا سمعها النابغة قال له أنت أشعر قيس أو هوازن كلها . انظر النص الكامل للقصيدة في ديوان لبيد بن ربيعة ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ص١٥١-١٥٩ (البيت في الصفحة ١٥٨) .

(٥) العوتبي ، سلمة بن مسلم: الأنساب ، ج١ ، ص٢٩٠ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٩٠.

وهو شراحيل بن اليقظان بن الحارث بن الأصهب، واسمه عوف بن مالك بن كعب ابن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مرّان بن جُعفي بن سعد بن مذحج، ومنهم الشاعر المتنبي[(١)] أبو الطيب أحمد بن الحسين [(٢)].

بنو شـرمح:

ابن العجيل بن حرّ بن قيس بن ربيعة بن زيد وكان فارساً يغير مع عمرو بن معدي كرب، ومنهم يزيد بن شراحيل [(٣)] وكان شاعراً، ومنهم زهير بن حسنا بن كعب من فرسان جعفي جاهليّ، وأبو حمير بن حسنا الذي قتل المُرادي، ومنهم عافية بن شدّاد ابن ثمامة قتِل مع علي بن أبي طالب يوم النهروان، ومنهم عافية بن يزيد

---

(١) أبو الطيب المتنبي بن مذحج من اليمن من عرب الجنوب ، ولد سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م في حي بني كندة في الكوفة ، مدح سيف الدولة الذي كان أديباً محباً للأدب ، جمع في بلاطه من الأدباء والشعراء والعلماء ، فعرض على المتنبي أن يصحبه إلى حلب ، فوافق ، وهناك عظم مقام المتنبي في بلاط سيف الدولة في الشعر والحرب ، وأقطعه سيف الدولة قرية سبعين قرب حلب ، وكان يذهب في الغزوات مع سيف الدولة مُقدّماً على الجنود والقواد وفي سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م غادر المتنبي حلب إلى مصر ليمدح كافوراً الإخشيدي بعد جفوة مع سيف الدولة، وأملاً في أن يعينه على إحدى المقاطعات ، لكن كافوراً لم يفعل فانقلب عليه المتنبي وفر إلى المشرق سنة ٣٥٠هـ ونزل في الكوفة مسقط رأسه ، ثم زار الأديب المشهور ابن العميد ، ثم كتب إليه عضد الدولة بن بويه من شيراز يستوزره ، فسار إليه المتنبي ومدحه سنة ٣٥٢م لكنه استأذنه لزيارة الكوفة ، وفي الطريق عرض له فاتك الأسدي ، أحد رؤساء الأعراب ، وقاتله طمعاً بما كان معه وقتله في ٢٨ رمضان سنة ٣٥٤هـ ٩٦٥م في موضع النعمانية عند دير العاقول على نحو ميلين من الضواحي القريبة لبغداد . انظر فروخ ، عمر : تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة ١٩٩٧م ، ج٢ ، ص٤٥٧-٤٥٨-٤٦٠-٤٦١ ، وكحالة ؛ عمر رضا : معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م ، ص١٢٦ ، والزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الأول ، ص١١٥ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج١ ، ص٣١٢-٣١٣ .

(٣) يزيد بن شراحيل : هو يزيد بن شراحيل بن ذي الجراب، وينتهي نسبه إلى بني دومان بن بكيل. أنظر: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٨٧، ج١، ص ١١٩.

ابن قيس المعروف بالعوفي القاضي، الذي يقول فيه أبو نواس[1] :} [2]

لو أمكن العوفي في خلوةٍ عـامله الشيخ على عقبه[3]

ومنهم الأسود بن يزيد الفقيه على أصحاب علي.

أود:

فأما أود بن صعب، فمنهم الأفوه الأوْدِيّ الشاعر[4] واسمه صـــلا بن عمرو بن مالك ابن الحارث بن عمرو بن مالك الأوْدِي، كان على عهد المسيح عليه السّلام، وهو الذي أول من حمل عنه الشعر وهو القائل: [5]

أيها السـّاعي على آثارنـا نحن ممّن لست مَن تبغي مـعه

نحن أود حين يصطك القنا والعوالي بالعوالي مشْرَعَة[6]

---

(١)أبو نواس: (١٤٦ ـ ١٩٨ هـ / ٧٦٣ ـ ٨١٤ م): هو الحسن بن هانئ الحكمي بالولاء، أبو نواس، وُلِد في سوق الأهواز، إحدى قرى خوزستان وهو مولَّد: عربي الأب، فارسي أو سندي الأم. عندما بلغ السادسة من عمره وفدت به أمه إلى البصرة، ووضعته خادماً عند عطار فيها. وهناك تعرّف على الشاعر الكوفي الخليع والبة ابن الحباب الذي صحبه إلى الكوفة، وخرّجه في الشعر، وصقل عبقريته، لكن أبا نواس ترك الكوفة وعاد إلى البصرة يطلب التوسع في العلم. وعندما بلغ الثلاثين انتقل إلى بغداد في أول خلافة الرشيد، وبدأ حياته فيها بمنادمة أمراء البيت العباسي، وفي بغداد تألفت حول أبي نواس عصابة من الشعراء المُجّان أمثال مطيع بن إياس والحسين الخليع بن الضحاك. كان أبو نواس نديماً لهارون الرشيد إلى أن وقعت نكبة البرامكة، وكان يمدحهم كثيراً، فوقعت الوحشة بينه وبين الرشيد، فذهب إلى مصر ومدح عاملها الخصيب فزاد ذلك من غضب الرشيد عليه، ولما عاد إلى بغداد أودعه الرشيد في السجن. ولما توفي الرشيد أطلق المأمون أبا النواس، واتخذه شاعراً ونديماً حتى توفي سنة ١٩٨ هـ. كان أبو نواس أول من نهج للشعر طريقته الحضرية، وأخرجه من اللهجة البدوية، ونظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته له (ديوان شعر)، وديوان آخر سُمّي (الفكاهة والائتناس في مجون أبي نواس)، ولابن منظور كتاب سمّاه (أخبار أبي نواس). أنظر: فرّوخ، عمر: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص ١٥٨ ـ ١٥٩. الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص ٢٢٥.

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج١ ، ص٣١٢-٣١٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٣١٢ بروايته: عفته.

(٤) الأفوه الأودي: هو صلاءة بن عمرو بن مالك، من بني أود، من مذحج، شاعر يماني جاهلي، يُكنى أبا ربيعة، لُقب بالأفوه لأنه غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان. كان سيد قومه وقائدهم في حروبهم. وهو أحد الحكماء الشعراء في عصره. أنظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين: كتاب الأغاني ج١٢، ص ٣٨٩.

(٥) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج١ ، ص ٣١٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣١٣.

ومنهم محميّة بن جزء، وكان على المقاسم يوم بدر، وحليفاً لبني جمح. ومن شعرائهم عاصم بن الأصقع، ومنهم عمرو بن ميمون الأودي، ومنهم أبو إدريس الأودي، واسمه إبراهيم بن أبي حديد، ومنهم إسماعيل بن عبد الرحمن الأودي المحدّث، ومنهم إدريس المحدّث، كان معلم محمّد بن إبراهيم الهاشمي، ومنهم أبو مسكين، واسمه جرير وكان فقيهاً، ومنهم داود الأودي، ومنهم داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي المحدّث (١).

جـنب:

وأما جنب بن سعد، ويقال جنب بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه الجنبي، واسمه حصين بن جنب، كان فقيهاً محدّثاً، ومنهم إبراهيم بن الأعمش، ومن قبائل جنب بنو مُنبه بن حارث بن يزيد والحارث وعلي وشيحان وشمران وهقان، وهؤلاء كلهم بنو جنب، وسُمي جنباً لأنه جانب قومه فسمي بذلك (٢).

حـمل:

وأما حمل بن سعد فمنهم نهيد بن عمرو الحملي، وابنه عمرو بن هند الحملي (٣).

مـــازن:

وأما مازن بن سعد فمنهم المخَرَّم بن سلمة الذي قتل عبد الله بن معدي كرب، وكان [ذلك] سبب خروج بني مازن بن سعد بن مذحج وادّعائهم إلى تميم إلى هذا الوقت الذي نحن فيه سنة ١٢٤٩هـ[٣٣]، وكانت بنو مازن بن سعد قبل ذلك مع جعفي بن سعد حتّى قتل المخرَّم بن سلمة بن عبد الله بن معدي كرب، فخافت بنو مازن بن سعد

---

(١) داؤد بن يزيد: داؤد بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي: الزعافري، أبو يزيد الكوفي ، الأعرج ، عم ابن إدريس . روى الحديث عن أبيه والشعبي والحكم بن عتبة ، وسماك بن حرب ، وأبي وائل ، والمغيرة بن شبيل ، وأبي بردة بن أبي موسى وغيرهم ، توفي سنة ٥هـ.
انظر : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الأول ، ص٥٧٢-٥٧٣ .
(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج١ ، ص٣١٤-٣١٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٣١٥ .

ابن عمرو أن يصطلهم، فارتحلوا إلى تميم، وانتسبوا إلى مالك بن عمرو بن تميم، ومن مازن سعد عمرو بن المعلا، وهم إلى اليوم في بني مالك بن عمرو بن تميم، فيقال مازن بن عمرو بن مالك بن تميم، ومن سعد العشيرة عدل بن جرير بن سعد، وكان على شريطه تبّع وكان تبّع إذا أراد قتل الرجل دفعه إليه، فضرب به المثل في كلّ ما يُخشى عليه وضع على يد عدل [1].

صورة شجرة أنساب كندة مضر:

ابن قيس بن سلمة، وأبو الخير بن عمرو بن يزيد بن شرحبيل بن معدي كرب بن عبد الله بن قيس ابن امرئ القيس بن حجر بن الحارث بن الملك بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور ابن مرتع بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن أدد بن زيد بن الهميسع بن عمرو بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود نبي الله عليه السّلام بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عوض بن عوض ابن أرم بن سام بن نوح بن لمك بن المتوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السّلام بن مهلائيل بن قينان بن أبرش بن شيث بن آدم عليه السّلام بن التراب [2].

الأشعث بن قيس بن معدي كرب:

ابن مثوبة بن جبلة بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن حجر بن عدي الأدبر بن عدي بن الأسود. شرحبيل بن الأخضر بن حسّان بن عمرو بن معاوية ابن حجر بن النعمان. فأهل كرشاء[3] عمان بنو سعد الأرقم بن النعمان بن وهب بن ربيعة بن ظالم بن عمرو، ومضر بن قيس بن سلمة.

---

(١) المصدر نفسه، ص٣١٦ .
(٢) المصدر نفسه، ص٣٩١-٣٩٢ .
(٣) كرشا: قرية بين نزوى ومنح في المنطقة الداخلية من سلطنة عُمان.

أبو الخير بن عمرو بن يزيد بن شرحبيل بن عبد الله بن معدي كرب. النعمان بن المنذر بن النعمان بن ماء السّماء بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نضر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن أنمار. أهل بيت بنخل[1]. عمرو بن مسعود بن سور من أهل قضي أهل كدم وأهل العيون. بنو معن بن حجر بن ماء السّماء، أهل الكوفة شيبان بن العتيك وبنو نهدلة المهلهل، أهل سمد نزوى[2] بنو سيّار بن عبد الله بن زيد ابن عمرو بن ملحان [3].

انتساب ولد عمرو بن الغوث وأنسابهم:

فأما عمرو بن الغوث فهو الأزد بن الغوث، فولد أريش بن عمرو وأنمار، فولد أنمار بجيلة بن أنمار، وخثعم بن أنمار بن بجيلة وخثعم أبنا أنمار بن أريش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[4].

أنساب بجيلة:

فأما بجيلة بن أريش بن عمرو بن الغوث، فاسمه أقيل [٣٤]، وإنّما امرأته تسمى بجيلة، فنسب إليها ولده، فولد بجيلة بن أنمار خمسة رهط: عبقر، وصهيبة، والغوث، وخزيمة، ووادعة، فولد عبقر بن بجيلة قسراً واسمه مالك، فولد قسر بدير بن

---

(١) نخل: قرية من قرى منطقة جنوب الباطنة في عُمان.

(٢) نزوى : مدينة عمانية تقع على سفح الجبل الأخضر في المنطقة الداخلية ، أنشأها عرمان بن عمر الأزدي ، نزلها السبئيون . كما سكنها الخيار بن يحيى من أبناء امرئ القيس ، وسكن أخوه الآخر بسمد نزوى ومنهم انتشرت ذريتهم بنزوى ، وتوسعت المدينة أيام الأئمة الخروصيين ، ثم في عصر النباهنة ، وكذلك الأئمة اليعاربة . حيث اتخذت عاصمة للإمامة في عمان منذ بداية عهد الإمامة الثانية سنة ١٧٧هـ ، وقال ياقوت : يعمل في نزوى صنف من الثياب منمقة بالحرير جيدة فائقة ، لا يُعمل في شيء من بلاد العرب مثلها ومآزر من ذلك الصنف يبالغ في أثمانها . انظر : نزوى عبر التاريخ ، حصاد ندوة المتندى الأدبي في نزوى ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م ، الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٨١ .

(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج١ ، ص٢٩١-٢٩٢ .

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٩ .

قسر، فولد بدير تسعة رهط: وهم سعد مناة، وأسعد، وغمغمة، وغمامة، وأقصى، وأتيع، وأقزل، وشيبة، وغريبة، [وأفرز]، هم سكان شعب جبله. وولد الغوث بن بجيلة ثلاثة رهط وهم: زيد وأحمس وقيس، فولد زيد بن الغوث بن بجيلة: وائلة ومعاوية، فولد وائلة بن زيد ثلاثة رهط: قداورد وثعلبة [وذبيان]، فولد ابن وائلة بن قداورد بن زيد بن الغوث بن بجيلة عام منتقد الذهب. وولد ثعلبة بن وائلة سخمة رهط أسد ومعبد. وولد خزيمة بن بجيلة، ولان بن خزيمة. فأما قسر، واسمه مالك بن عبقر بن بجيلة. فمنهم شق الكاهن صاحب سطيح الكاهن، عمرّ ثلثمائة سنة، وهو جد خالد بن عبد الله القسري[1] و خالد بن عبد الله المذكور هو الذي قال للوليد[2]: يا ابن سيد العرب لا تقتلني بأبيك فوالله ما قتلت، ولا أمرت به، قال له الوليد: ما قتلتك إلا بمولاي غزوان، في حديث يطول شرحه. ومن بجيلة قسر جرير بن عبد الله البجلي بن جابر وهو السليل من أجمل أهل زمانه، وفيه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليطلع عليكم رجل من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك، وكان إذا رآه قال: أمن يوسف

---

(١) خالد بن عبد الله القسري (٦٦-١٢٦هـ/٦٨٦-٧٤٣م) : خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري من بجيلة ، أبو الهيثم ، أمير العراقيين ، وأحد خطباء العرب وأجوادهم ، يماني الأصل ، من أهل دمشق ، ولي مكة سنة ٨٩هـ للوليد بن عبد الملك ، ثم ولاه هشام العراقين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥هـ فأقام بالكوفة ، وطالت مدته ، إلى أن عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٢٠ هـ ، وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي ،وأمره أن يحاسبه ، فسجنه يوسف وعذبه بالحيرة ، ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد ، وكان خالد يرمى بالزندقة ، وللفرزدق هجاء فيه . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام : الجزء الثاني : ص٢٩٧ .

(٢) الوليد بن عبد الملك (٤٨-٩٦هـ/٦٦٨-٧١٥م) : الوليد بن عبد الملك بن مروان ، أبو العباس ، من ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولي بعد وفاة أبيه سنة ٨٦هـ ، فوجه القواد لفتح البلاد ، وكان من رجاله موسى بن نصير وطارق بن زياد ، وامتدت حدود الدولة في عهده إلى أطراف الصين وتركستان والهند في الشرق وإلى بلاد الأندلس وغالية (فرنسا) ، في الغرب ، اهتم بالبناء والعمران حيث كلف واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز بتوسيع المسجد النبوي الشريف فهدمه والبيوت المجاورة له وأعاد بناءه من جديد ، وصفح الكعبة والميزاب والأساطين في مكة، وبنى المسجد الأقصى في القدس ، وبنى مسجد بني أمية الكبير في دمشق المعروف بالجامع الأموي ، توفي الوليد في قرية دير مران في غوطة دمشق ، ودفن في دمشق بعد خلافة دامت تسعة أعوام وثمانية أشهر وكان نقش خاتمه (يا وليد إنك ميت) .
انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص١٢١ .

هذه الأمة الحسنة (1).

انتشار الأزد وولده وأنسابهم:

فأما الأزد، ويقال له الأسد، واسمه أزد بن الغوث بن أثبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإليه جماع قبائل الأزد كلها، وهو أبوهم وأصلهم الأزد والأسد واحدة، والعرب تبدل من الزاي سيناً، كما قالوا، واشتقاق الأسد من قولهم أسد الرجل يأسد أسداً إذا تشبه بالأسد، وفي حديث أم زرع إن دخل فهد وإن خرج أسد، أي تشبه بالفهد إذا دخل لتغافله وتناعسه، وبالأسد إذا خرج لتيقظه وشدته (2).

ذكر الأزد:

فولد الأزد بن الغوث سبعة رهط: نصر، وهو أكبر أولاده، ومازن، وغسان وإليه جموع غسان، وأهل الدين ذرية بن مازن، وهو أكبر ولد الأزد، وعمر، وعبد الله، والهيود وقداد ويقال قدار بالراء، والأهبوب، فهؤلاء سبعة، ويقال: ولد ثمانية، واسم ثامنهم مالك بن الأزد (3) .

وحاين بن عمرو، ودخل في مذحج وماويه بن عمرو وعمران بن عمرو، وبطنان بعمان على نسبهم. وحدجمة بن عمرو، وألمع بن عمرو، وبطنان بالحجاز على نسبهم. ويشكر بن عمرو، ومهاجر بن عمرو، وهما بالشام على نسبهم، وصعصعة بن عمرو، وامرؤ القيس، دخلا في غسان. فهؤلاء أحد عشر رجلاً[٣٥]، وعزمان وهو فعلان وعوها وبرقا، وقيل فرقى في بطن، واشتقاق الهنو من قولهم هنأت البعير أهنأه هنا: إذا طليته بالقطران، أومن قولهم موهنٌ من الليل أي ساعة، أو من هنأت الرجل هنأة إذا أعطيته. ومثل من أمثالهم إنّما سميت هنأ لتهنأ أي لتعطي قال الشاعر: (4)

---

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج٢، ص٤٤ .
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٥ .
(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٥-٤٦ .
(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٤٥ – ٤٦.

هنـانـاهـمُ حتّى أعـاد عليهـم سوافي السّماك ذي السّلاح السلاجم[1]

ومن ولد الهنو بن الأزد ستة نفر: الهون بن الهنو، والهان بن الهنو، ويشكر بن الهنو، وحجر بن الهنو، وعقد بن الهنو، وحوالة بن الهنو، ويقال أن شعيب النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الهان بن الهنو، والله أعلم، فولد الهان بن الهنو بن الأزد بن الغوث الندب بن الهنو ونكل بن الهنو، فجميع ولد نكل بن الهنو بالحجاز، ما خلا الندب، فإنهم بعمان، ويقال بل هم بالحجاز، وأن الندب الذين بعمان، هو الندب بن شمس، واسمه زياد بن شمس، ومنهم أيضا قليل بالسراة، ومنهم كثير. وولد الحجر بن الهنو: ربيعة، وجهينة، وريالة، والذياب، وسهر، والأوس بن الحجر. فمن الأوس بن الحجر علقمة ابن جناد جد بني محبة بن عبد العزيز. وولد عبد الله بن الأزد: قرن بن عبد الله، والأسرار بن عبد الله، وهو أبو عكّ، وهوعكّ بن عدنان بن بدر بن زيد بن كهلان، واشتقاق عكّ من أشياء، أما قولهم عكّ يومنا إذا اشتد حرّه، ويوم عكّ، قال الشاعر:[2]

وعكّ بن عدنان الذي قد تلاعبوا بعدنان حتى طرد أكلٍ مطّرد[3]

والأصح أن عكّ بن عبد الله بن الأزد بن النّبت بن عبد الله بن نصرمن الأزد [4].

نسب مازن:

وأما مازن بن الأزد فهو غسان، وهو أبو الأزد، أخو نصر بن الأزد، أبو الملوك، وهو زاد الركب، وإليه جماع غسان كلها، وإنّما سمي غساناً لماء كان ينزل بجنتي مأرب يُقال له غسان. وكان مازن بن الأزد وولده ينزلون ذلك الماء دون بني أبيهم، ويقال [إن] ذلك الماء كان شرباً لهم بجنتي مأرب. وكان الرجل من الأزد وغيرهم إذا جاء يطلبهم لأمرٍ قال: أريد غسّاناً، فسمّى ولده غسان، واستمرت نسبتهم بذلك. وقال

---

(١) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص٤٨٧.
(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج٢، ص٤٧.
(٣) المصدر نفسه، ص٤٧.
(٤) المصدر نفسه، ص٤٧.

بعضهم: بل هو اسم ماء بالشّام وهو أول مكان نزول ولد مازن بالشام، فنسبوا إليه حين نزلوا عنده. قال أبو بكر بن دريد[1]: إنّما سُمّي ولد جفنة غساناً لماء نزلوه، فولد مازن وهو غسان أبو الملوك، زاد الركب بن الأزد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أربعة رهط: ثعلبة بن مازن، ومنهم بنو الذّيب بن عدي بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد، وعاش عمراً طويلاً حتّى سطح في القطن من الكبر، فسمى سطيحاً، وولد في سيل العرم، وأدرك أيّام كسرى أبرويز يسأله عن خمود النيران، وروى المؤيدان، وكان عمره ثلثمائة سنة، وفي نسخة ثلثمائة سنة ونيف، ومنهم أبو شقران بن عمرو بن مريم [بن حارثة] بن عمرو بن مازن بن الأزد، من أشراف الشام. وفي بني عمرو بن مازن بطون[٣٦]، قل ما تفرّق إلاّ ما نسبوا إلى القبيل الأكبر [2].

فأما ثعلبة بن مازن بن الأزد، فهو ثعلبة البهلول، وولده أربعة رهط: امرؤ القيس البطريق ثلاثة رهط، وهو عامر ماء السماء بن حارثة، والمرام بن حارثة، وعدي بن حارثة، وسمي عامر ماء السّماء، لأنه أعال العرب لما قحطت وأجدبت سبع سنين،

---

(١) ابن دريد : هو محمد بن الحسن بن دريد عماني أصيل ، وإن نسبه البعض إلى البصرة ، فذلك لشهرة قيامه بها وشأنه في ذلك شأن غيره من علماء عمان الذين خرجوا منها . ويؤخذ من بعض الروايات أن مسكن ابن دريد في صحار ، وهناك رواية أخرى تقول : إن ابن دريد سكن دما (السيب حالياً) ومما يدل على عمانية ابن دريد ما ذكره بعضهم من أن جدّ ابن دريد نزح مع النازحين من أزد عمان خلال القرن الثاني للهجرة ، واستقرّ مع أسرته في البصرة ، واتخذها مركزاً لإقامته ومنطلقاً لأسفاره، وفي البصرة لمع اسم ابن دريد عندما عاد إليها من عمان وذاع صيته ، ثم سافر إلى جزيرة ابن عمر ، ومنها إلى الأهواز ، حيث استدعاه الشاه الميكالي ليؤدبه ويعلم ابنه ، ثم عاد إلى البصرة بعد عزل الميكالي سنة ٣٠١هـ ، وبقي فيها حتى سنة ٣٠٨هـ ، حيث انتهى به المقام في بغداد ، وبها توفي سنة ٣٢١هـ . ترك ابن دريد مؤلفات علمية قيمة أوصلها بعضهم إلى خمسة وعشرين كتاباً منها (الاشتقاق) و (الملاحق) و (الخيل الكبير) و (الخيل الصغير) و (الأمالي) ، الذي لخصه السيوطي وسماه (قطف الوريد) ، وكتاب (المقصور والممدود) و (الأنواء) و (الجمهرة في اللغة) وهي أشهرها . انظر الترجمة الكاملة لابن دريد في : الحموي: معجم الأدباء ، الجزء الخامس ، ص٢٩٦-٣٠٦ ، وانظر : البطاشي ؛ سيف بن حمود بن حامد : إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، الجزء الأول ، ص١١٣-١٨٤ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص٤٩-٥٠ .

فأقام عليهم مقام ماء السماء، وهو الغيث، فسمي ماء السماء، فولد عامر ماء السماء رجلين: عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء، وعمران الكاهن بن عامر ماء السماء، وعمران لا عقب له، وإنّما سمي عمرو مزيقياء لأنه كان يؤتي كلّ يوم بحلة فيلبسها فإذا جاء وقت العشاء نزعها عن نفسه ومزقها كراهية أن يلبسها غيره، لأنه كان لا يعيد لبس ثوب غير يوم واحد [1]:

نسب عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء وولده:

فولد مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن الغطريف بن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول بن مازن الركب، وهو غسان أبو الملوك، وإنمّا سمي بالعنقا لطول عنقه، وجفنة بن عمرو، وهو أبو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء، وجفنة ابن عمرو، وإليه جماع الملوك من غسان، وكعب بن عمرو، وقاتل الجوع، من ولده السموءل بن عادياء بن رفاعة بن الحارث بن ثعلبة بن كعب قاتل الجوع بن عمرو مزيقياء الذي يضرب به المثل في الوفاء، وكان السموءل يهودي المذهب، وهو صاحب تيماء[2] وهو اسموئل فأغربته العرب، وكذلك حيّا وعاديا، والسموءل الأرض السهلة إن اشتققته بالعربية، وهو أول من اتخذ العذاب بالنار فسمي محروقاً. و[خزاعة] واسمه حارثة بن عمرو بن عمران بن عمرو، وهو أبو العتيك. والحارث ابن عمرو، وعوف بن عمرو، ومالك بن عمرو، وجذع بن عمرو، وهو الذي قتل ملك

---

(١) المرجع نفسه، ص٥٠.

(٢) تيماء: بلدة في أطراف الشام (في المملكة العربية السعودية حالياً) بين الشام ووادي القرى على طريق حاجّ الشام ودمشق والأبلق الفرد، حصن السموأل بن عاديا اليهودي مشرف عليها، فلذلك كان يقال لها تيماء اليهودي، وقال ابن الأزهري: المتيّم المُضَلّل، ومنه قيل للفلاة تيماء، لأنها يُضَلُّ فيها، قال ابن الأعرابي: أرض واسعة، وقال الأصمعي: التيماء الأرض التي لا ماء فيها ولا نحو ذلك، ولما بلغ أهل تيماء في سنة تسع وطءُ النبي صلى الله عليه وسلم، وادي القرى أرسلوا إليه وصالحوه على الجزية، وأقاموا ببلادهم وأرضهم بأيديهم، فلما أجلى عمر رضي الله عنه اليهود من جزيرة العرب أجلاهم معهم، قال الأعشى:

ولا عادياً لم يمنع الموت ماله ... وورد بتيماء اليهود أبلقُ

انظر: الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الثاني، ص٦٧.

الرّوم، وقال: خذ من جذع ما أعطاك، فذهب مثلاً، وذهل بن عمرو، ومن ولده جفنة، فأما جفنة بن عمرو، و مزيقياء بن عامر ماء السماء، فهو أخو خزاعة، وآل العنقا وآل محرق، واسم محرق الحارث بن عمرو، وكان ملكاً فتوحاً، وإنّما سمي محرقاً، لأنه أول من عذب بالنار [1].

قال أبو بكر بن دريد: وجفنة إما من الجفنة المعروفة، وإما من الجفن وهو الكرم، وجفن السفن، وجفن الإنسان، معروفان، ومثلاً من أمثالهم: عند جفينة الخبر اليقين، وتقول العامّة عند جهينة الخبر اليقين، وهو خطأ ولهذا حديث، سنورده في كتابنا هذا إن شاء الله إذا انتهينا إلى الأخبار المسندة عن بني قحطان، وبالله التوفيق [2].

أنساب الأوس والخزرج:

وهما أبو الأنصار الأوس[3] والخزرج[4]، ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق [بن ثعلبة البهلول] بن مازن بن زاد الركب، وهو غسان أبو الملوك بن الأزد، وعنهما تفرقت بطون الأنصار والخزرج [٣٧]، والرمح العاصف الأوس ورجالها، فولد الأوس بن حارثة رجلاً وهو

---

(١)العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص٣٦ .

(٢)المصدر نفسه، ص ٦١.

(٣) الأوس : أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرؤ القيس البطريق بن مازن بن زاد الركب ، وهو غسان أبو الملوك بن الأزد ، من كهلان، جد قبيلة الأوس، إحدى قبيلتي الأنصار (الأوس والخزرج)، تحوّل بنوه من اليمن إلى يثرب (المدينة)، وجاء الإسلام وهم فيها، وتفرعت عنهم بطون متعددة، وكان من ضمنهم في الجاهلية (مناة) منصوباً بفدك مما يلي ساحل البحر ، يشاركهم فيها الخزرج .
انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ، ص٣١ .

(٤) الخزرج : الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرؤ القيس بالطريق بن مازن بن زاد الركب ، وهو غسان أبو الملوك بن الأزد ، من كهلان جدّ جاهلي ، بنوه من أصل يماني ، نزلوا بيثرب ، وهم أبناء عم الأوس ، وتعرف القبيلتان بالأنصار ، وبطون الخزرج كثيرة ، منها (بنو النجار) واسمه تيم الله ، و (بنو عوف) ، و (بنو غنم) ، و (بنو جشم) وآخرون ، وللزبير بن بكار كتاب (الأوس والخزرج) .
انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ، ص٣٠٤ .

مالك بن الأوس، فمن مالك تفرقت قبائل الأوس وبطونها، فولد مالك بن الأوس خمسة رهط: عمرو بن مالك وهو النبت، ومن النبت بنو عبد الأشهل، وبنو حارثة، وبنو ظفر كعب، فهذه النبت، وهم من سكان قباء. ومن بني مالك بن الأوس: عوف بن مالك وولده، يعرفون ببني عوف، وهم أهل قباء أيضاً مع النبت، لا عوف وائل. ومنهم مرّة ابن مالك وهم يعرفون بالعجاورة، وإنّما سموا بذلك لأنهم يقولون للرجل إذا جاورهم: جعد شيث، فأنت آمن أي اذهب حيث شئت. وسالم بن مالك وهو وافق، وامرؤ القيس ابن مالك بن الأوس، وجُشَم بن مالك، فهؤلاء ستة رهط: بنو مالك بن الأوس، فولد عمرو بن مالك رجلاً الخزرج بن عمرو، فولد الخزرج رجلين: الحارث وكعباً، وهو يقـــال له ظفر. فولد ظفر هيثم، فولد الهيثم سواداً، ومنه تفرقت أولاد ظفر [1].

فمن ولد الحارث بن الخزرج: عبد الله بن زيد الأنصاري، وولد كعب بن الخزرج قتادة بن النعمان، لمّا أصيبت عينه يوم أُحد، أتى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم [وهي في يد، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ه] فوضعها في موضعها، فكانت أحسنهما نظراً، [وكانت الأخرى ربما رمدت]، وهي لا ترمد، ولم تؤلمه حتّى مات [رحمه الله، ولما دخل زيد الحجاز على عمر بن عبد العزيز، وفيهم رجل من ولده] فقال عمر ممن الرجل ؟، فقال:

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه	فردت بكف المصطفى أحسن الرّد
فعادت كما كـانت لأول عـهدها	فيا حسن ما عين ويا حسن ما ردِ[2]

فقال له عمر بن عبد العزيز بخ بخ [3].

---

(١) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص٦٢ .
(٢) ابن عبد البرّ، يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الصحاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥، ج٣، ص ٣٣٩.
(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص٦٢ .

ومن ولده عاصم بن عمرو بن قتادة، ومنهم عبيد بن أوس، وكان يدعى مقرناً، وذلك أن مقرن الذي أبلى يوم بدر[1]، ومنهم خالد بن ثابت، قتل يوم مؤته[2]، ومنهم بشر بن أبيرق[3] الشاعر، وأبيرق تصغير أبرق، وكل جبل اجتمع فيه لونان فهو أبرق، وكذلك من الدواب، والأبرق علق من الأرض فيه حجارة وطين، وكذلك البرقة والبرقا وبارق موضع والبرق فارسي معرّب، وهو جمل وقد سموا برقان، وهو جمع أبرق، كما سموا دهمان، وحمران، والبريق اسم، وهو تصغير أبرق، و تصغير برق، ويجمع أبرق على براق وأبارق، والأبريق معرّب، وأما قولهم سيف إبريق فهو فعيل من البرق، وهو عربي صحيح، والتبريق تهدّد الإنسان، ولا شيء عنده، ويقال برق لي ورعد إذا تهدد، وأجاز البغداديون أبرق وأرعد في هذا المعنى، ورفعه الأصمعي. ومنهم مغيث بن عتبة، ومنهم غشمير بن جرشة القاريء[4]، قاتل عكيماء بنت مروان اليهودية[5]، لعنها الله، التي كانت تهجو النبي

---

(١) يوم بدر : بدر ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار ، وهو ساحل البحر ، ويقال : إنه ينتسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وبه سميت قريش، وابنه بدر بن قريش ، به سميت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة ، لأنه كان احتفرها ، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله تعالى بها الإسلام ، وكان لها أثرها في نفوس العرب جميعاً .
انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص٣٥٧-٣٥٨ .
ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني : ص١٤-٣٣ .
(٢) يوم مؤته : مؤته قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، وبها كانت تطبع السيوف ، وإليها ينسب المشرفية من السيوف . وقعت فيها غزوة مؤته في جمادى الأولى سنة ثمان للهجرة عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم جيشاً ، وأمر عليه زيد بن حارثة مولاه ، انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص٢١٩-٢٢٠ .
ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص١١٢-١١٥ .
(٣) بشر بن أبيرق: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له .
(٤) غشمير بن خرشة: هو غشمير بن خرشة القاريء ، وهو قاتل عصماء بنت مروان اليهودية التي كانت تهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، وغشمير وزنه فعليل من الغشمرة ، وهو أخذك الشيء بالغلبة .
انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٤ ، ص٣٢٥ .
(٥)عكيما بنت مروان: والصحيح عصماء بنت مروان اليهودية التي كانت تهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٤ ، ص٣٢٥ .

صلى الله عليه وسلم، وغشمير فعليل من الغشمرة[٣٨]، وهو أخذك الشيء بالغلبة، ومنهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين[١]، أجيزت بشهادته شهادة رجلين، وله حديث، ومنهم حبيب بن حياشة، صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعدما دفن، ومنهم يزيد ابن مطعم الشاعر بن الطفيل [٢].

ومن شعراء بني ظفر: قيس بن الخطيم[٣] بن عدي الحارث بن الخزرج. فولد الحارث ابن الخزرج بن عمرو وهو النبت بن مالك بن الأوس ثلاثة: جشم، وحارثة، والربيع، ولهم شرف في الجاهلية في بني مقاعس من بني تميم، ثم من بني سعد. فولد حارثة بن الحارث بن الخزرج رجلين: مخدعة بن حارثة، رهط محمّد بن مسلمة[٤]، فشهد بدراً وولاه عمر بن الخطاب صدقات جهينة، وأخوه محمد، قتل يوم

---

(١) خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين : خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري الخطمي أبو عمارة ، المدني ذو الشهادتين ، شهد بدراً وما بعدها ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل له ذو الشهادتين لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين .
انظر ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الأول ، ص٥٤٠-٥٤١.

(٢) يزيد بن مطعم بن الطفيل : شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٣) قيس بن الخطيم : قيس بن الخطيم بن عدي الأوس ، أبو يزيد ، شاعر الأوس ، وأحد صناديدها ، في الجاهلية ، أول ما اشتهر به تتبعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلهما . وقال في ذلك شعراً ، وله في وقعة (بعاث) التي كانت بين الأوس والخزرج ، قبل الهجرة أشعار كثيرة . أدرك الإسلام ، وتريث في قبوله، فقتل قبل أن يدخل فيه ، شعره جيد ، وفي الأدباء من يفضله على شعر حسان ، له ديوان مطبوع.
انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٥ ، ص٢٠٥.

(٤) محمد بن سلمة : محمد بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الحارثي ، حليف بني عبد الأشهل ، يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل : أبو عبد الله . شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلاّ تبوك ، ومات بالمدينة ولم يستوطن غيرها ، وهو أحد الذين قتلوا كعب الأشراف ، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على صدقات جهينة ، وكان صاحب العمال في أيامه .
انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٥ ، ص١٠٦-١٠٧ .

خيبر[1]، رُمي من الحصن بحجر فندرت عينه، والذي رماه مرحب اليهودي[2]. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((غداً يقتل قاتل أخيك)) فقال محمد بن مسلمة مرحب اليهودي، ولد حديث [3].

ومنهم عرابة بن أوس بن قيظي[4]، الذي مدحه الشماخ[5]، ومنهم أبو الهيثم بن مالك بن التيهان[6]، وأخوه عتيك بن التيهان[7]،

---

(١) خيبر : ناحية على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يريد الشام ، يطلق هذا الاسم على الولاية ، وتشمل على سبعة حصون ومزارع ، ونخل كثير، أمّا لفظ خيبر ، فهو بلسان اليهود الحصن ، ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون ، سميت خيابر ، غزاها النبي صلى الله عليه وسلم ، سنة سبع وفتحها عنوة حيث نازلهم سكانها قريباً من شهر ، ثم صالحوه على حقن دمائهم وترك الذرية على أن يخلوا بين المسلمين ، وبين الأرض الصفراء والبيضاء والبزّة إلاّ ما كان منها على الأجساد وأن لا يكتموه شيئاً
انظر الحموي ، ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص٤٠٩-٤١٠ .
ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص٩٩-١٠٤ .
الطبري ؛ حمد بن جرير : تاريخ الطبري ، الجزء الثالث ، ص٩-١٦.

(٢) مرحب اليهودي: فارس مشهور من فرسان اليهود، قتله علي بن أبي طالب يوم خيبر.

(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٦٧-٦٨.

(٤) عرابة بن أوس القيظي : عرابة بن أوس بن قيظي الأوسي الحارثي الأنصاري ، من سادات المدينة الأجواد المشهورين ، أدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم صغيراً . وقدم إلى الشام في أيام معاوية ، وله أخبار معه . توفي في المدينة ، وهو الذي يقول فيه الشماخ المدي :

إذا ما راية رفعت لمجدٍ تلقاها عرابة باليمين

انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٤ ، ص٢٢٢ .

(٥) الشماخ : الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني ، شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من طبقة لبيد والنابغة ، كان شديد متون الشعر ، ولبيد أسهل منه منطقاً ، وكان أرجز الناس على البديهة ، جُمِعَ بعض شعره في ديوان مطبوع ، شهد القادسية ، وتوفي سنة ٢٢هـ/٦٤٣م في غزوة موقان ، وأخباره كثيرة ، وقال البغدادي وآخرون : اسمه معقل بن ضرار ، والشماخ لقبه . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص١٧٥ .

(٦) مالك بن التيهان : مالك بن التيهان الأنصاري الأوسي ، أبو الهيثم ، صحابي كان يكره الأصنام في الجاهلية ، ويقول بالتوحيد ، هو وأسعد بن زرارة ، وكانا أول من أسلم من الأنصار بمكة ، وهو أحد النقباء الاثني عشر . شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها . توفي في خلافة عمر رضي الله عنه ، وقيل شهد صفين مع علي ، وقتل بها سنة ٣٧هـ . وكان شاعراً ، له قصيدة في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم .
انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٥ ، ص١٢-١٣ .
الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٥ ، ص٢٥٨ .

(٧) عتيك بن التيهان : عتيك بن التيهان ، أخو أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري الأوسي الأشهلي ، شهد بدراً ، وقتل يوم أحد شهيداً ، وقيل بل قتل في صفين .
انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٣ ، ص٥٦٨ .

شهد بدراً وقتل يوم أحد[1]، ومنهم عباد بن بشير[2]، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودي، ومنهم سلمة بن ثابت[3]، قتل يوم أحد، وهو الذي دخل الجنّة ولم يُصلِّ قطّ[4] .

ومنهم علبة بن زيد أحد المساكين الذين لا يجدون ما ينفقون، ومرارة بن ربعي[5]، ومحمد بن مسلمة، وجُشَم بن حارثة، رهط أبي عيس بن جبر واسمه عبد الرحمن بن الخزرج، وكان أحد من يكتب بالعربية قبل الإسلام، وولد جشم بن الحارث بن الخزرج ثلاثة: عبد الأشهل، وعمرو، وزغوراء، وأمهم صخرة بنت كعب، فلذلك يدعون بني صخرة[6] .

---

(1) يوم أحد : نسبة إلى اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد ، وهو مرتجل لهذا الجبل ،و هو جبل أحد ، ليس بذي شناخيب ، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها ، وعنده كانت الواقعة العظيمة في السابع من شوال من السنة الثالثة للهجرة التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس جيش من المسلمين قوامه ألف رجل ، وقتل فيها حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسبعون من المسلمين ، وكُسِرَتْ رباعية النبي صلى الله عليه وسلم ، وشجَّ وجهه الشريف ، وعُمِلت شفته ، وكان يوم بلاء وتمحيص . وقال عبيد الله بن قيس الرقيات:

يا سيد الظاعنين من أحُدٍ	حييت من منزل ومن سندِ
ما إن بمثواك غير راكدة	سُفعٍ وهابٍ كالفرخ مُلتبدِ

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أحدٌ جبل يحبنا ونحبه ، وهو على باب من أبواب الجنة، وعَير جبلٌ يبغضنا ونبغضه ، وهو على باب من أبواب النار . انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص١٠٩-١١٠ . ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص٤٤-٥٦ .

(2) عباد بن بشر : عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زغوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير ، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها ، وكان فيمن قتل كعب الأشراف اليهودي ، وكان من فضلاء الصحابة ، وقتل يوم اليمامة شهيداً وهو ابن خمس وأربعين سنة .
انظر : ابن عبد البدر ، يوسف بن عبد الله : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، ج٢ ، ص٣٥٠-٣٥١ .

(3) سلمة بن ثابت : سلمة بن ثابت بن وقش بن زغبة بن زغوراءء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ، شهد بدرا ، وقتل يوم أحد شهيداً هو وأخوه عمرو بن ثابت . ويقال أن أبا سفيان هو الذي قتله
انظر : ابن عبد البدر : المصدر نفسه ، ص٢٠٠ .

(4) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٦٧-٦٨ .

(5) مرارة بن ربعي : مرارة بن ربعي بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد بن جُشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . شهد بدراً ، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في غزوة تبوك .
انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٥ ، ص١٢٩ .

(6) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم: ألأنساب ، ج٢ ، ص٦٨ .

فمن بني عمرو رافع بن حديج بن رافع بن عدي بن يزيد بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمر بن مالك بن الأوس. وأما عبد الأشهل ولد زغوراء، والأشهل من الشهلة في العين دون الزرقة، ورجل أشهل وامرأة شهلاء، ويقال امرأة شهلة. وأما زغوراء بن جشم فهو من أهل رابح، وهو أصم واشتقاق زغوراء، إما من زغارة الخلق، وإما من الزغر وهو قلة الشعر [(١)].

وبنو عبد الأشهل، وولد عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج، زيد وزغوراء وكعب وحرش بني عبد الأشهل، وهم رهط سعد بن معاذ، وأسد بن حصين الكندي، وسعد بن معاذ من بني زيد بن عبد الأشهل، وهو سعد بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو، وهو النبت بن مالك ابن الأوس، وأخبار سعد وقضاعة في الإسلام مذكورة [(٢)].

عوف بن مالك بن الأوس:

فأما عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، فولد رجلاً عمرو بن عوف، فولد عمرو بن عوف أربعة: عوفاً، وثعلبة، ولوذان، وحبيب بن عمرو بن عوف[٣٩]. فولد ثعلبة بن عمرو رهط عبد الله بن جبير [(٣)]، أمير الرماة يوم أحد، وخوات بن جبير، صاحب النحيين في الجاهلية، وسليم، وسالم بن جبير أحد المساكين، وخوات: [فعال] من قولهم: خاتت العقاب، تخوت خوتاً، إذا سمعت حفيف

---

(١) المصدر نفسه، ص٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٩.

(٣) عبد الله بن جبير: عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس – وهو البرك بن ثعلبة ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، ثم من بني ثعلبة بن عمرو، شهد العقبة وبدراً، قتل يوم أحد سنة ٣هـ. وهو أخو خوَّات بن جبير، صاحب ذات النحيين. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عبد الله مع الرماة يوم أحد، وكانوا خمسين رجلاً، وقال لهم: لا تبرحوا مكانكم، وإن رأيتم الطير تخطفنا. فلما انهزم المشركون، نزل من عنده من الرماة ليأخذوا الغنيمة فقال لهم عبد الله بن جبير: كيف تصنعون بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمضوا وتركوه، فأتاه المشركون فقتلوه، ولم يعقب.
انظر ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثالث، ص١٩٤.

جناحها في انقضاضها ولوذان بن عمرو، رهط قبيل بن الحارث، وآل وائل، وآل حارثة بن عامر. وولد حبيب بن عمرو: سويد بن الصامت، وولد عوف بن عمرو بن عوف كلفة، ومالك ابني عوف. فولد كلفة حجباء بن كلفة، رهط أحيحة بن الحلاج[1] ابن الحريش بن حجباء بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. ومن بني جُشَم بن عوف شهد وعثمان، وشهد بدراً، وكان عثمان بن حبيب والياً لعلي ابن أبي طالب بالبصرة. وولد لوذان، وكان أحيحة بن الحلاج من سادة أهل يثرب[2] في زمانه، وهو أحد المتقدمين في الشعر من شعراء الأوس، ومن قوله الأبيات التي تتمثل بها الناس وهي: [3]

استغن أو مت ولا يغررك ذو نسبٍ	من ابن عمّ ولا عمّ ولا خال
إني أكبّ على الزّوراء أعمرها	إن الحبيب إلى الأخوان ذو مال
كل النداء إذا ناديت يخلفني	إلا النداء إذا ناديت يا مالي[4]

---

(١) أحيحة بن الحلاج : أحيحة بن الحلاّج بن الحريش الأوسي ، أبو عمرو ، شاعر جاهلي ، من دهاة العرب وشجعانهم ، كان سيد يثرب ، وكان له حصن فيها سماه (المستظلّ) وحصن في ظاهرها سماه (الضحيان) ، ومزارع وبساتين ومال وفير ، وقال البغدادي : كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكان مرابياً كثير المال ، أما شعره فالباقي منه قليل جيد . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الأول ، ص٢٧٧ .

(٢) يثرب : مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سميت بيثرب لأن أول من سكنها يثرب بن قانية بن مهلائيل ابن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، فلما نزلها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته أصبحت تعرف باسم المدينة المنورة ، ومدينة الرسول ، اتخذ منها مركزاً للدعوة الإسلامية ، ونجح في تحصينها ضدّ المشركين . كانت عاصمة الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم . وتعد المدينة ثاني المدن الإسلامية بعد مكة المكرمة . قال ابن عباس رضي الله عنه : من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثاً إنما هي طيبة ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر : إنك أخرجتني من أحب أرضك إليَّ فأسكنني أحب أرض إليك ، فأسكنه المدينة . انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص٤٣٠ .

غربال ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص١٦٧٤ . الموسوعة العربية العالمية ، الجزء ٢٣ ، ص٥٥-٥٦ .

(٣) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٧٠-٧١ .

(٤) انظر : أبو الفرج الأصفهاني : كتاب الأغاني ، ج١٥ ، ص٢٩ .

وأشعار أحيحة كثيرة ومشهورة، ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، واسم أبي ليلى يسار[^1]، وقد ولي القضاء لبني أمية[^2]، وتولى لبني العبـــاس[^3]. وولد مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن زيد: معاوية وعزيز، ابنـي مالك، فأما عزيز درج، ولم يكن له بقيّة، وأما معاوية بن مالك بن عوف، فمن ولده: أبو جبر بن العتيك، وسعد ابـن أكـال جـدّ أيـوب بـن بـشير[^4]. ومـنهم حاطـب بـن قـيس بـن هيـشة، وأمـا زيـد

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار (وقيل : داود) ابن بلال الأنصاري الكوفي ، قاضٍ فقيه ، من أصحاب الرأي ، ولي القضاء والحكم بالكوفة لبني أمية ، ثم لبني العباس ، واستمر ٣٣ سنة له أخبار مع الإمام أبي حنيفة وغيره . مات بالكوفة سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م. انظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، ج٦ ، ص١٨٩ .

(٢) بنو أمية : بيت عربي من الخلفاء و الحكام الذين أسسوا الدولة الأموية في المشرق والدولة الأموية في الأندلس ، ينسبون إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . كانوا في الجاهلية من أكبر بطون قريش ، وأوسعها نفوذاً وثراء . أسس الدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان ، الذي أعلن خلافته في أعقاب نزاعه مع علي بن أبي طالب . واتخذ من دمشق عاصمة له ، اعتمد في حكمه على ولاء رؤساء القبائل ، واستخلف ابنه يزيد قبل وفاته ، وبذلك أقام نظام الوراثة مخالفاً سنة الخلفاء الراشدين . بقي الأمويون في الحكم حتى سنة ١٣٢هـ ، حيث قضى على دولتهم بنو العباس بينما استمر حكمهم في الأندلس حتى أواخر أيام هشام الثالث سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م حيث قامت على أنقاض الدولة الأموية في الأندلس ، ودويلات صغيرة متعددة عرف حكامها بملوك الطوائف .
انظر : غربال ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الأول ، ص٤١٤-٤١٥ .

(٣) بنو العباس : بيت عربي من الخلفاء والحكام الذين أسسوا الدولة العباسية ، وينسبون إلى العباس ابن عبد المطلب (عم الرسول صلى الله عليه وسلم) بن هاشم بن عبد مناف . وكان العباس من أشرف سادات بني هاشم ، وتجمع المصادر على أنه وقف بجانب الرسول صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الثانية ، وكان يوافي الرسول صلى الله عليه وسلم بأخبار مكة وتحركاتها ضدّه . وكان العباس يناصر علي بن أبي طالب ويرشحه للخلافة . بدأت دعوة بني العباس للرضا من آل محمد وإسقاط الحكم الأموي سنة ١٠٠هـ واستمرت حتى قيام الثورة العباسية في خراسان سنة ١٢٨هـ بقيادة أبي مسلم الخراساني ، حيث تمكن أبو مسلم من دخول العراق ، سنة ١٣٢هـ ، وبويع ، عبد الله بن محمد الأصغر بالخلافة في مسجد الكوفة وقضى على حكم الأمويين في الشام . دامت دولة بني العباس أكثر من خمسة قرون إلى أن سقطت بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م . وقدّر للخلافة العباسية أن تستمر شكلياً في القاهرة والشام في ظل دولة المماليك حتى سنة ١٥١٦م .
انظـر: سـالم ، عبـد العزيـز : دراسـات فـي تـاريخ العـرب ــ العـصر العباسـي الأول ، مؤسـسة شـباب الجامعة، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص٤-٥ .

(٤) أيوب بن بشير : أيوب بن بشير الأنصاري : صحابي من الأنصار ، روى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث ذكره عبدان وابن شاهين في الصحابة .
انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج١ ، ص٣٤٧-٣٤٨ .

ا بن مالك بن عوف، فولد ضبيعة، وأميّة ابني زيد بن مالك، وأما ضبيعة فمن ولده: حنظلة بن أبي عامر[1]، غسيل الملائكة يوم أحد، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، وهو قيس بن عاصم بن النعمان بن أميّة بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. وعاصم وهو الذي حمت لحمه الزّبر، والزبر هو النحل، وله حديث، والأفلح مشتق من الفلح، وهو صفرة في الأسنان كدرة. ومن ولده الأحوص الشاعر[2] واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأحوص، ومنهم إمليل بن الأزعر بن يزيد العطّاف، شهد بدراً، وإمليل اشتقاقه من الملل، ومن الملة وهي الجمر والرماد، والأزعر من الزعر، وهو قلة الشعر، ومنهم مغيث بن قشير، شهد بدراً، وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم في يوم بدر بسهمه، واستخلفه على المدينة، وهو من النفر الذين تاب الله عليهم وقُتل يوم حنين[3]،

---

(١) حنظلة بن أبي عامر : اسم أبي عامر : عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة ، ويقال : اسم أبي عامر : عبد عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن الكلبي : حنظلة بن أبي عامر الراهب بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة الأنصاري الأوسي . كان أبوه أبو عامر يعرف بالراهب في الجاهلية ، وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الفاسق ، أما حنظلة ابنه فهو من سادات المسلمين وفضلائهم وهو المعروف بغسيل الملائكة . قتله أبو سفيان يوم أحد . انظر ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٢ ، ص٨٥-٨٦. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص٤٣٢-٤٣٣.

(٢) عبد الله بن محمد الأحوص : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري ، من بني ضبيعة ، شاعر هجاء صافي الديباجة ، كان معاصراً لجرير والفرزدق ، وهو من سكان المدينة . وفد على الوليد بن عبد الملك في الشام فأكرمه ، ثم بلغ عنه ما ساءه من سيرته ، فردّه إلى المدينة وأمر بجلده ، فجلد ونفي إلى (دهلك)، وهي جزيرة بين اليمن والحبشة، كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه . فبقي فيها إلى ما بعد وفاة عمر ابن عبد العزيز ، وأطلقه يزيد بن عبد الملك ، فقدم إلى دمشق ومات فيها . لقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه ، له ديوان شعر مطبوع ، وأخبار كثيرة . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام، ج٤، ص١١٦ .

(٣) يوم حُنَيْن : نسبة إلى مكان قريب من مكة ، سمي بحنين بن قانية بن مهلائيل ، وقال السهلي ، وأظنه من العماليق . وقيل هو واد قبل الطائف ، وقيل : واد بجنب ذي المجاز ، وقال الواقدي ، بينه وبين مكة ثلاث ليال ، وقيل ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً ، وهو يذكر ويؤنث ، فإن قصدت به البلد ذكّرته وصرفته ، وإن قصدت به البلدة والبقعة أنثته ولم تصرفه . وفي هذا الموقع كانت غزوة حنين التي وقعت في شهر شوال سنة ثمان للهجرة عندما فكرت هوازن بغزو الرسول ومكة قبل أن يغزوهم . فلما بلغه الخبر أجمع الرسول على غزوهم وسار ومعه اثني عشر ألف مقاتل مسلم ألحقوا بالمشركين شر هزيمة ونصر الله رسوله والمؤمنين ، وقتل من ثقيف وبني مالك سبعون رجلاً . انظر : الحموي : ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص٣١٣ .انظر تفاصيل غزوة حنين في : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني : ص١٣٥-١٣٩.

ومبشر بن عـبد الله[1] [٤٠] شهد بدراً[2] .

ومنهم عويم بن ساعدة[3]، وساعدة من أسماء الأسد. ومنهم درهم بـن ضبيعة بـن زيد ابن مالك وهو جاهلي، كان في عصر أحيحة بن الحلاّج. فأما أميّة بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف فمن ولده أبو لبانة بن عبد المنذر بن زنير، واسمه بشير[4].

ثم تحول بعده إلى بيت أبي أيوب، وفي نسـخة أم أيـوب. ومنهم جبر بن عتيك بن قيس[5] شهد بدراً، والجبر: الملك، ومنهم سعد بن عبيد بن قيس[6]، وهو أول من جمع

---

(١) مبشر بن عبد : هو مبشر بن عبد المنذر بن زنير بن زيد بن أمية بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي . شهد بدراً مع أخويه أبي لبابة بن عبد المنذر ، ورفاعة بن عبد المنذر ، وقتل مبشر ببدر شهيداً . وقيل : إنه قتل بخيبر . انظر : ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٥ ، ص٥٣ .

(٢) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٧٢-٧٣ .

(٣) عويم بن ساعدة : عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي . شهد العقبة الثانية مع السبعين ، وقال العدوي عن ابن القداح إنه شهد العقبات الثلاثة . وقيل توفاه الله في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقيل : مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ابن ست وستين سنة . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٤ ، ص٣٠٣-٣٠٤ .

(٤) بشير بن عبد المنذر : بشير بن عبد المنذر (أبو لبانة) بن زنير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك ببن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وقيل اسمه رفاعة . سار يريد بدراً ، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلفه على المدينة ، توفي أبو لبانة قبل عثمان بن عفان رضي الله عنه . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج١ ، ص٣٩٩-٤٠٠ .

(٥) جبر بن عتيك : جبر بن عتيك ، وقيل : جابر ، وهو جبر بن عتيك بن قيس بن الحارث بن مالك بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وقيل : جبر بن عتيك بن قيس بن الحارث بن حيشة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية الأنصاري الأوسي العمري المعاوي ، وأمه جميلة بنت زيد بن صيفي بن عمرو بن حبيب بن حارثة بن الحارث الأنصارية . شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسكن المدينة إلى حين وفاته سنة إحدى وستين ، وكان له من العمر تسعين سنة . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج١ ، ص٥٠٧-٥٠٨ .

(٦) سعد بن عبيد الأنصاري : سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن ضيعة بن زيد بن مالك بن عوف الأنصاري . ويقال : أبو زيد ، شهد بدراً ، وقتل بالقادسية شهيداً ، وذلك سنة خمسة عشرة ، وهو ابن أربع وستين سنة . ويقال : إنه أحد الأربعة من الأنصار الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . انظر : ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج٢ ، ص١٦٥ .

القرآن في أيّام النبي صلى الله عليه وسلم. ومنهم كلثوم بن الهدم[1] بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن أميّة بن زيد بن مالك بن عوف بن الأوس، ومنهم جذام بن خالد بن أبي وديعة [2] .

مرّة بن مالك بن الأوس:

وولد مرّة بن مالك بن الأوس من الجعادرة أربعة نفر: الأوس بن مرّة، وسعيد بن مرّة، وهم أهل رامخ، ومازن بن مرة لا عقب له. فولد عامر بن مرة رجلاً قيساً، فولد قيس بن عامر رجلاً زيداً، فولد زيد بن قيس خمسة: وائلاً وعطية وأميّة وعمرواً وسالماً، وسالم لا عقب له. ومن ولد عامر بن مرة بن مالك بن الأوس: أبو قيس، واسمه صيفي بن الأسلت، وهو عامر بن جُشَم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس، واسم الأسلت عامر، واسم أبي قيس صيفي، ويقال الحارث، ويقال عبد الله والأسلت، ومنهم وحوح أخو أبي قيس، وولد جُشَم بن مالك بن الأوس رجلاً هو عبد الله، وهو حطمة عبد الله بن جُشَم بن مالك[3] وهو القائل شعراً [4]:

فغادرته يكبو لحرّ جبينه	كأن عليه زارقياً مضرّجا
أرى عصبة وسط البقيعة دوّخوا	حِمام المنايا مستميناً ومخرجا
تداعاهم من قومهم كلّ فارس	إذا هيج يوماً للقاء تهيجا
على كلّ هوجاء الفؤاد مطارة	وأجرد يقفو بالعجاجة أهوجا
يقولون جمعاً ذا زهاء كأنه	أتى لنطاح إذ جرى فتعمجا

(١) كلثوم بن الهدم : كلثوم بن هدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي . كان يسكن قباء ، ويعرف بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شيخاً كبيراً . أسلم قبل وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وهو الذي نزل عليه رسول الله بقباء . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٤ ، ص٤٦٧-٤٦٨ .

(٢)العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص ٧٣-٧٤ .

(٣)حطمة عبد الله بن جشم بن مالك: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٤)العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٧٥-٧٦ .

بأيديهم البيض الخفاف إذا استوى   بهنّ مخوف الثغر يوماً تفرجا
أكرُّ وراء المستضيف إذا دعا   جواري وأعتام الرئيس المتوجا[1]

في شعر طويل فهذه بطون الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر

أنساب الخزرج بن حارثة:

ولد الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خمسة نفر: عوفاً[2] وجُشَماً[3] ووهماً والحارث وكعباً وعمرواً، فأما عوف وجُشَم ابنا الخزرج، فهما الخرطومان، وكان يقال في الجاهلية للخائف المستجير يثرب عليك بالخرطومين عوف وجُشَم[4] فإذا أردت العزّ فحجّ في جُشَم، فولد جُشَم بن الخزرج رجلين وهما: عصب ويزيد، العصب: الأحمر الغليظ،، والعصبة: الصخرة الحسنة، والعصاب[٤١]: ما يكسو حول العين من الجلد، والعصب من الإنسان معروف. فولد يزيد بن جُشَم بن الخزرج سلمة، فولد سلمة ساردة، واسمه يزيد، مأخوذ من السّرد، فولد ساردة أسد، فولد أسد علياً فولد علي سعداً، فولد سعد سلمةٍ وأوساً، فأما أوس سعد فهم رهط معاذ بن جبل ابن عمرو بن عمرو بن أوس بن عايد بن عدي بن كعب بن عمرو بن أوس بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة، وهو يزيد بن سلمة بن جُشَم بن الخزرج، فولد رجلين: كعباً وغنما، فولد كعب سلمة، فولد سلمة غنما، وولد غنم بن سلمة ثلاثاً: كعباً وعبيداً، وأسوداً. فولد كعب بن غنم رجلين: حزام وسنان، فمن بني سواد بن غنم بن سلمة مالك بن أبي كعب، وهو عمرو بن القين بن سواد بن غنم بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد

---

(١)المصدر نفسه، ص ٧٦.
(٢)عوف بن الحارث : هو عوف بن الحارث بن الخزرج جدٌّ جاهلي ، بنوه بطون من الأنصار ، من نسبه عقبة بن عمرو ، ولاه علي على الكوفة لما سار إلى صفين ، وأبو سعيد الخدري وآخرون . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٥ ، ص٩٥ .
(٣) جشم بن الخزرج : جشم بن الخزرج من الأنصار ، جد جاهلي ، من نسله الحباب بن المنذر الأنصاري الجشمي من الصحابة . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام : ج٢ ، ص١٢٠ .
(٤)العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٧٧ .

ابن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الخزرج بن حارثة، وهو بيت من بيوت الشعر في الجاهلية وابنه كعب بن مالك بن أبي كعب الشاعر[١]، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما عصيب بن جُشَم بن الخزرج بن حارثة، فولد مالك بن عصب، فولد مالك ستة نفر: عبد حارثة، والأجدع، وغنم، وغانم، وكعب، وربيعة لا عقب له. فولد عبد حارثة بن مالك الأزرق، وحبيباً، فولد الأزرق عبد حارثة عامر، فولد عامر بن الأزرق رجلين رزيق، وبياضة، وولد حبيب بن عبد حارثة زيد مناة، فولد زيد مناة رهط بني المعلا، وهم في بني كعب، كان منهم هلال بن المعلا، وأبو سعيد بن المعلا، والآخر الحارث بن زيد مناة بن حباب، فهذه بطون جُشَم بن الخزرج[٢] .

عوف بن الخزرج:

فأما عوف بن الخزرج بن حارثة فولد رجلين وهما: عمرو وغنم، فولد عمرو بن عوف رجلاً هو قوقل، ويسمى حوقل بن عمرو بن عوف، ويسمى الحبلي لعظم بطنه، وغنم رهط عبادة بن الصامت[٣] وهم القواقل، والقواقلة: التغلغل في الشيء والدخول

---

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب : كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السلمي الخزرجي ، صحابي من أكابر الشعراء من أهل المدينة ، اشتهر في الجاهلية ، وكان في الإسلام من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد أكثر الوقائع ، ثم كان من أصحاب عثمان وأنجده يوم الثورة ، وحرَّض الأنصار على نصرته ، ولما قتل عثمان قعد عن نصرة علي ، فلم يشهد حروبه ، وعمي في آخر عمره ، وعاش سبعاً وسبعين سنة ، من آثاره ديوان شعر جمعه سامي العاني في بغداد ، وقال روح بن زنباع أشجع بيت وصف به رجل قومه ، قول كعب بن مالك :

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا   يوماً ونلحقها إذا لم تلحق

لكعب ثمانين حديثاً رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٢٢٨-٢٢٩ ، وكحالة ؛ عمر رضا : معجم المؤلفين ، الجزء الثاني ، ص٦٦٩ .

(٢)العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٧٧-٧٨ .

(٣)عبادة بن الصامت : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن نوفل ، واسمه غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد ، وأمه قرَّة العين بنت عبادة بن مالك بن العجلان ، شهد العقبة الأولى والثانية ، وكان نقيباً على قواقل بني عوف بن الخزرج ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي ، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، واستعمله النبي على الصدقات . توفي سنة سبع وثلاثين بالرملة ، وقيل : في بيت المقدس ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، وكان طويلاً جسيماً جميلاً ، وقيل : توفي سنة خمس وأربعين أيام معاوية ، والأول أصح . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٣ ، ص١٥٨-١٥٩-١٦٠ .

فيه، يقال: قوقل يقوقل قوقلة ومنهم. الرّمق بن يزيد بن غنم[1] الشاعر الجاهلي، والرّمق معروف وهو باقي النّفس، والترميق أخذك الشيء قليلاً قليلاً، وولد سالم الحبلي أربعة نفر وهم: غنم، ومالك، ولوذان، وزيد. فهذه بطون بني سالم، وهو الحبلي ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. ومن بني سالم الحبلي عبد الله بن أبي سلول[2] رأس المنافقين، وكان ابنه عبد الله من خيار المسلمين شهد بدراً وقتل يوم اليمامة[3]. ومن بني زيد بن سالم: ملك بن العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وكان سيد الخزرج في زمانه، وكان شاعراً، وهو الذي قتل[٤٢] يوم القطيون اليهودي صاحب ابن هدم، واسمه القطيون عامر بن عامر بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الحارث المحروق بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، وكان اليهودي القطيون قد تملك لما تهوّد على أهل يثرب، حتّى كان ما تدخل عروس على أهل يثرب على زوجها حتّى يأتوا بها إليه، فلم يزل على ذلك حتّى قتله

---

(١) الرمق بن نيربين غنيم الخزرجي : شاعر جاهلي .

(٢) عبد الله بن أبي سلول : عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي ، أبو الخباب ، المشهور بابن سلول ، وسلول جدته لأبيه ، من خزاعة ، رأس المنافقين في الإسلام ، من أهل المدينة ، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم ، أظهر الإسلام بعد وقعة بدر ، تقية . ولما تهيأ النبي صلى الله عليه وسلم لوقعة أحد ، انخذل أبيّ ، وكان معه ثلاثمائة رجل ، فعاد بهم إلى المدينة . وفعل ذلك يوم التهيؤ لغزوة تبوك . وكان كلما حلّت بالمسلمين نازلة شمت بهم ، وكلما سمع سيئة نشرها . وله في ذلك أخبار ، ولما مات سنة ٩ هـ تقدم النبي صلى الله عليه وسلم ، فصلى عليه ، ولم يكن ذلك من رأي عمر ، فنزلت الآية : (ولا تصلّ على أحدٍ منهم – الآية) . وكان عملاقاً ، يركب الفرس فتخط إبهاماه الأرض . انظر : الزركلي ؛ خير الدين ، الأعلام ، الجزء الرابع ، ص٦٥ .

(٣) يوم اليمامة : اليمامة اسم إقليم في نجد ، وقاعدتها هجر ، وتسمى اليمامة جوّاً والعَروض بفتح العين ، وكان اسمها قديماً جَوّاً ، فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم ، قال أهل السير : كانت منازل طسم وجديس باليمامة . وقال الكسائي : اليمام من الحمام التي تكون في البيوت والحمام البري وقال الأصمعي : اليمام ضرب من الحمام البري ، كان فتح اليمامة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في السنة الثانية عشرة للهجرة ، وفتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد رضي الله عنه ، حيث دخل في معركة طاحنة مع جيش مسيلمة الكذاب من بني حنيفة ، وقتل مسيلمة في هذه المعركة على يد وحشي مولى جبير بن مطعم ورجل من الأنصار . انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص٤٤١-٤٤٢ . ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص٢١٨-٢٢٤ .

مالك بن العجلان، وله حديث يطول [1].

الحارث بن الخزرج:

وولد الحارث بن الخزرج بن حارثة خمسة نفر: الخزرج بن الحارث، وزيد مناة، وهما التوأمان، وعوف بن الخزرج، وصخر بن الحارث، فولد الخزرج بن الحارث كعباً، فولد كعب ثلاثة نفر وهم: علي، وثعلبة، وعوف، فولد ثعلبة بن كعب ثلاثة: مالكاً والأغر، وعديّاً، فولد الأغر، وهو مالك بن ثعلبة، ستة نفر: امرأ القيس، وزيداً، والنعمان، وزيد مناة، وكعبا، وصخر لا عقب له. فمن بني زيد بن مالك الأغر عمرو ابن الطنابه، ويقال ابن الأطنابة، ومن زيد بن مالك الأغر: النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وكان النعمان بن سعد الخزرج في الإسلام، ومولده في الجاهلية، ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج أبو الدرداء المحدث[2] واسمه عويمر بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن الحارث بن الخزرج: ومنهم نعمان بن عمرو شهد بدراً، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخف بغيمان، وكان كثير [الدعاء]، وكان عمرو هذا من سادات الخزرج في زمانه، هو عمرو بن الأطنابة[3]، والأطنابة عامر بن زيد مناة بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب

---

(١) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٧٩-٨٠-٨١ .

(٢) أبو الدرداء المحدّث : هو عويمر بن عامر ، ويقال عويمر بن قيس ، أبو الدرداء الأنصاري ، وهو مشهور بكنيته ، وأمه بنت [واقد] بن عمرو بن الأطنابة ، وقيل أمه واقدة بنت واقد بن عمرو بن الأطنابة . شهد أحداً وغيرها من المشاهد، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد . كان أبو الدرداء أحد الحكماء العلماء الفضلاء ، له حكم مأثورة مشهورة،.توفي سنة ٣٣ أو ٣٨ أو ٣٩ هجرية انظر القرطبي ؛ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م ، الجزء الثالث ، ص٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠ . ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثالث ، ص٣٤٠-٣٤١ .

(٣) عمرو بن الإطنابة : هو عمرو بن عامر بن زيد مناة الكعبي الخزرجي ، شاعر جاهلي وفارس كان أشرف الخزرج ، اشتهر بنسبته إلى أمه (الإطنابة) بنت شهاب ، من بني اليقين ، وفي الرواة من يعدّه من ملوك العرب في الجاهلية . كانت إقامته بالمدينة ، وكان على رأس الخزرج في حرب لها مع الأوس . قال معاوية : لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين ، وهممت بالفرار فما منعني إلا قول ابن الإطنابة :

أبت لي عفتي وأبى إبائي   وأخذي الحمد بالثمن الربيح

انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٨٠

ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن حارثة، وهو القائل شعراً: [1]

أبلغ الحارث بن ظالم ذا الأبعا — د والـنـاذر الـنـذور عـلـيّـا

فـبمـا تـقـتل الـنيام ولا تـقـتل — يـقـظـان ذا سـلاح كـميّا[2]

وكان قد قال هذا الشعر لما بلغه قتل الحارث بن ظالم المرّي[3] لخالد بن جعفر[4] وهو نائم، وكان عمرو بن الأطنابة لقى الحارث بن ظالم المرّي فأسر عمرواً والحارث وأطلقه، ومَنّ عليه بروحه، فلمّا بلغه قتل الحارث لخالد بن جعفر وهو نائم قال عمرو هذا الشعر يعيّر به الحارث بن ظالم، وهو الذي يقول مفتخراً [5]:

الخـالطين فـقيرهـم بغنيهـــم — والــباذلـيــن عطــاهــم للــســائـل

والضاربين الكبش تبرق بيضه — ضرب المجهجة عن حياض النّاهل

والـمـدركـيــن عدوّهم بدخولـهم — والنــازلـيـن بضـــرب كـلّ منـازل

ليســـــوا بأنكاس ولا ميل إذا — ما الحرب شبّت بالضرام الشـاعـل

---

(١) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٨٠-٨١ .

(٢)بن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن : الاشتقاق ، ص٤٥٣ .

(٣)الحارث بن ظالم المري : أبو ليلى ، أشهر فتاك العرب في الجاهلية ، نشأ يتيماً ، قتل أبوه وهو طفل ، وشبَّ في نفسه أشياء من قاتل أبيه جعفر بن خالد سيد بني عامر ، وآلت اليه سيادة غطفان بعد مقتل زهير بن جذيمة ، ووفد على النعمان بن المنذر (ملك الحيرة)
، وانطلق الحارث يطوف في البلاد باحثاً عن قاتل أبيه حتى قتله، ثم انتهى به المطاف إلى الشام ، فقتل في حوران سنة ٦٠٠م . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٢ ، ص١٥٥-١٥٦ .

(٤)خالد بن جعفر : خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامري ، من هوازن ، من العدنانية ، فارس وشاعر جاهلي ، انتهت إليه رئاسة هوازن ، وهو الذي قتل زهير بن خذيمة العبسي ، وله فيه أبيات :

وقتلت ربهم زهيراً بعدما — جدع الأنوف وأكثر الأوتارا

وقتله الحارث بن ظالم المري في مكان يسمى (بطن عاقل) على طريق حاجّ البصرة ، بين رامتين وإمرة . ولخالد عقب ينسبون إليه ، وهم بطن من عامر بن صعصعة . وعرّفه ابن حازم بخالد الأصبغ ، وذكر بنيه ثم قال : ومن ولده أربد بن قيس بن جزء بن خالد الأصبغ ، أخو لبيد الشاعر لأمه ، وهو الذي أراد قتل الرسول صلى الله عليه وسلم مع عامر بن الطفيل ، وقتل بصاعقة .
انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٢ ، ص٢٩٥ .

(٥)العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٨١ .

الناطقين فلا يُعـاب خطـيبهم		يـوم الـمقامـة بالـكلام الفاصـل[1]

وولد علي بن كعب بن الخزرج رجلين: عامـراً وعامرة، وولد عوف بن الخزرج ثلاثة نفر: الأغر وهو خدرة رهط أبي سعيد الخدري[2] واسمه مالك بن سنان بن عبيد ابن ثعلبة بن عبيد بن خدرة، واسمه الأغر بن عوف بن الحارث بن الخزرج بن حارثة. ومن بني جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن حارثة أبو زغبة واسمه كعب بن الخزرج، وولد كعب بن الخزرج بن حارثة ساعدة، فولد ساعدة بن كعب بن الخزرج رجلاً هو الخزرج بن ساعدة، فولد الخزرج بن ساعدة أربعة نفر: ثعلبة، وعمرواً، وطريفاً، وعامراً. فمن بني طريف سعد بن عبادة[3] بن دليم بن حارثة بن خزيم بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة، وله بيت عزيز في السؤدد. وقد كان سعد من خيار أصحاب رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم يـوم فـتح مكـة[4].

---

(١) الشعر لعمرو بن الأطنابة شاعر جاهلي ينظر الشعر والشعراء .

(٢) أبو سعيد الخدري الأنصاري الخدري ، من مشهوري الصحابة ، وفضلائهم ، وهو من المكثرين في الرواية عنه ، وأول مشاهده الخندق ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة ، روى عنه عدد من الصحابة . انظر : ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ص٤٥١-٤٥٢ . القرطبي يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، الجزء الثاني ، ص١٦٧ .

(٣) سعد بن عبادة : هو بن دُليم بن حارثة. كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بيده ، فلما مرَّ بها على أبي سفيان (وكان أبو سفيان قد أسلم) قال سعد إذ نظر إليه : اليوم يوم الملحمة .. اليوم تستحل المحرمة .. اليوم أذلَّ الله قريشاً .. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فأخذ الراية فذهب بها حتى دخل مكة فغرزها عند الركن ، وتخلف سعد بن عبادة عن بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وخرج من المدينة ، ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران بأرض الشام لسنتين ونصف مضيتا على خلافة عمر رضي الله عنه ، وذلك سنة خمس عشرة ولم يختلفوا أنه وجد ميتاً في مغتسله .
انظر : القرطبي ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، الجزء الثاني ، ص١٦١-١٦٤ ، ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ، ص٤٤١-٤٤٣

(٤) فتحت مكة على يد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم سنة ثمانية للهجرة بعدما نقضت قريش شروط صلح الحديبية فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة ، ودخل المسلمون المدينة . وانكسرت بعدها شوكة المشركين ، وفتح الله جزيرة العرب بعدها خلال ثلاث سنين . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص١١٦-١٢٧ - الطبري ؛ محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، الجزء الثالث ص٣٨-٦١

وابنه قيس بن سعد بن عبادة[1] بن ديلم بن أبي خزيمة سادة كلهم. وشهد سعد العقبة[2] وكان تقيّا سيداً جواداً، وابنه قيس جواد أهل عصره في أيّام معاوية، وكان جماع الأنصار يومئذ إليه، وراية النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم فتح مكة [3].

عمرو بن الخزرج:

وولد عمرو بن الخزرج بن حارثة رجلاً: ثعلبة بن عمرو النجار، واسمه تيم اللات، وإنّما سمي النجار لأنه ضرب رجلاً فقطعه، فولد النجار تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو ابن الخزرج أربعة نفر وهم: مالك، وعدي، ومازن، وذبيان، فولد مالك بن النجار أربعة: عمرواً، وغنماً، وعامراً، ومعاوية رهط عمرو بن ظلة، انقرضواً. فولد عمر

---

(1) قيس بن سعد بن عبادة : يكنى : أبا الفضل وقيل : أبو عبد الله وقيل : أبو عبد الملك ، وأمه فكيهة بنت عبيد بن ديلم بن حارثة . كان من فضلاء الصحابة ، وأحد دهاة العرب وكرمائهم ، وكان من ذوي الرأي الصائب والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة صحب قيس علي بن أبي طالب لما بويع بالخلافة ، وشهد معه حروبه ، واستعمله على مصر ، فكايده معاوية ، فلم يظفر منه بشيء ، فكايد علياً ، وأظهر أن قيساً قد صار معه يطلب بدم عثمان ، فبلغ الخبر علياً ، فلم يزل به محمد بن أبي بكر وغيره حتى عزله ، واستعمل بعده الأشتر ، فمات في الطريق ، فاستعمل محمد بن أبي بكر ، فأخذت منه مصر وقتل ،ولما عزل قيس أتى المدينة ، أخافه مروان بن الحكم ، فسار إلى علي بالكوفة ، ولم يزل معه حتى قتل . فصار مع الحسن ، وسار في مقدمته إلى معاوية ، فلما بايع الحسن معاوية ، دخل قيس في بيعة معاوية ، وعاد إلى المدينة ، وهو القائل يوم صفين :

هذا اللواء الذي كنا نحف به	مع النبي وجبريل لنا مددُ
ما ضرَّ من كانت الأنصار عيبته	أن لا يكون له من غيرهم أحدُ
قوم إذا حاربوا طالت أكفهم	بالمشرفية حتى يفتح البلد

توفي قيس بن سعد بن عبادة سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ستين . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الرابع ، ص٤٠٤-٤٠٥ ، القرطبي : يوسف بن عبد الله : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، الجزء الثالث ، ص٣٥٠-٣٥١-٣٥٢ .

(2)العقبة : العقبة التي بويع فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، بمكة ، فهي عقبة بين منى ومكة ، وعندها مسجد ، ومنها ترمى جمرة العقبة ، وكان من حديثها أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان في بدء أمره ، يوافي الموسم بسوق عكاظ وذي المجاز ومجنّة ، ويتتبع القبائل في رحالها ، حتى إذا كانت سنة إحدى عشرة من النبوة ، لقي ستة نفر من الأوس عند هذه العقبة فدعاهم صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وعرض عليهم أن يمنعوه فقالوا : هذا والله النبي الذي تعدنا به اليهود يجدونه مكتوباً في توراتهم ، فآمنوا به وصدقوه . ثم لما كانت سنة اثنتي عشرة من النبوة وافى الموسم منهم اثنا عشر رجلاً ، فلما كانت سنة ثلاث عشرة من النبوة أتى منهم سبعون رجلاً وامرأتان ، ودعوا الرسول إلى الهجرة إلى المدينة .

(3)العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص٨١-٨٢ .

ابن مالك بن النجار معاوية وأمه جديلة بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة ابن مالك بن عصب بن جُشَم بن الخزرج وهم بنو جديلة، وعدي، وأمه مظلة بنت قرين بن عامر بن عبد مناة بن كنانة من بني كنانة بن النضر، وأختهم من بني خزيمة، وولد عامر وهو مبذول بن مالك رجلين وهما: عمرو، ومالك. فهذه بطون الخزرج بن الحارثة، ومبذول مفعول إما من البذل بذل يبذل فهو باذل وبذّال والجمع مباذل [1].

فمن بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن أبي بن كعب[2] بن قيس بن عبد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك، وهو أحد من جمع القرآن في أيّام النبي صلى الله عليه وسلم، وإليه تنسب القراءة، شهد بدراً، وأبيّ: تصغير أب وأحد الآباء أولاً، غير أب، وهو المرعى قوله تعالى:﴿ وفاكهة وأبّا ﴾[3]. ومن بني غنم بن مالك بن النجار: أبو أيوب واسمه خالد بن زيد بن كلب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار[4]، وهو أول من أنزل النبي صلى الله عليه وسلم عند دخوله

---

(١) المصدر نفسه ، ص٨٢ .

(٢)أبي بن كعب : بن قيس النجار ، وإنما سمي النجار لأنه اختتن بقدوم ، وقيل : ضرب وجهه رجل بقدُوم فنجره ، فقيل له النجار ، وكان أبي بن كعب ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل زيد بن ثابت ومنه أيضاً ، وذكر محمد بن سعد عن الواقدي عن أشياخه قال : أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي مقدمة المدينة أبي بن كعب ، وهو أول من كتب في آخر الكتاب : وكتب فلان . وهناك خلاف على تاريخ وفاته ، فقيل : توفي سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر ، وقيل : سنة ثلاثين في خلافة عثمان وهو الصحيح . انظر ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الأول ، ص١٦٨-١٦٩-١٧٠.

(٣) سورة عبس، الآية ٣١.

(٤)أبو أيوب الأنصاري : أمه هند بنت سعيد بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك . شهد العقبة وبدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة شهراً حتى بنى المسجد ، شهد صفين مع علي .وتوفي مجاهداً سنة ٥٠هـ ، وقيل سنة ٥١هـ ، وقيل سنة ٥٢هـ ، وهو الأكثر ، وكان في جيش يزيد بن معاوية . ودفن بالقرب من القسطنطينية ، وقبره بها يستسقون به . روى عنه من الصحابة ابن عباس ، وابن عمر ، والبراء بن عازب ، وأبوه أمامة ، وزيد بن خالد الجهني ، والمقدم بن معدي كرب ، وأنس بن مالك ، وعطاء بن يزيد وغيرهم . انظر : ابن الأثير ؛ أبي الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ص١٢١-١٢٢-١٢٣ ، وابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، تهذيب التهذيب ، الجزء الأول ، ص٥١٩ .

المدينة، فأقام معه سبعة أشهر، وقبره بسور القسطنطينية[1] وذلك أنّه غزا في أيّام معاوية مع ابنه يزيد[2]، فوصلت العساكر مدينة القسطنطينية من بلاد الرّوم، فحضرت الوفاة أبا أيوب الأنصاري، فأوصى أن يقبر تحت سورها فقبر هناك [3].

ومن بني عدي بن النجار: سلمى بنت عمرو بن عامر بن زيد بن حزام بن عدي بن النجار أمّ عبد المطلب بن هاشم [٤٤] ومن بني عدي بن عدي بن مالك بن النجار بن حسان بن ثابت بن المنذر بن خزام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن مالك بن النجار وهو تيم اللات بن ثعلبة بن عمر بن الخزرج بن

---

(١) القسطنطينية : عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ، والإمبراطورية العثمانية سابقا ، سميت باسم قسطنطين الأول الذي أنشأها بموضع بيزنطة (بيزنتيوم) القديمة ، وجعلها العاصمة الجديدة للإمبراطورية الرومانية سنة ٣٠٠م . أقيمت المدينة على سبعة تلال تطل على البوسفور ، وأقيم حولها ثلاثة خطوط من الحصون ، كانت أكبر مدينة في أوروبا في العصور الوسطى . فيها قلعة منيعة تضمن مجموعة كبيرة من القصور الفخمة والقباب المذهبة والأبراج . وكان من أشهر معالمها كنيسة القديسة صوفيا (أيا صوفيا) وقصر الأباطرة المقدس وحلبة سباق الخيل القسيمة ، والبوابة الذهبية . سقطت القسطنطينية بيد الأتراك العثمانيين سنة ١٤٥٣م ، وأصبحت عاصمتهم حتى عام ١٩٢٣م ، حيث حلت أنقرة محلها عاصمة للجمهورية التركية ، واسم القسطنطينية اليوم اسطنبول . انظر : غربال ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص١٣٨٠-١٣٨١ .

(٢) يزيد بن معاوية (٢٥-٦٤هـ/٦٤٥-٦٨٣م) : بن أبي سفيان الأموي ، ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولد بالماطرون سنة ٢٥هـ/٦٤٥م ، ونشأ في دمشق ، وُلِّيَ الخلافة بعد وفاة أبيه معاوية سنة ٦٠هـ ، وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير ، والحسين بن علي ، فانصرف الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة ، وفي سنة ٦١هـ قتل واليه على العراق زياد بن أبيه الحسين بن علي في واقعة كربلاء . وخلع أهل المدينة طاعته (سنة ٦٣هـ) فأرسل إليهم سلم بن عقبة المري ، وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام ، وقتل كثيراً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين ، وفي عهد يزيد فتح باب المغرب الأقصى على يد الأمير عقبة بن نافع ، وفتح (مسلم بن زياد) بخارى وخوارزم ، ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياماً . توفي بحوارين (من أرض حمص) ، وكان نزوعاً إلى اللهو ، يروى له شعر رقيق ، وإليه ينسب نهر يزيد في دمشق (قناة تتفرع عن نهر بردى) ، وكان نهراً صغيراً يسقي ضيعتين فوسعه فنسب إليه ، وكان نقش خاتمه يزيد بن معاوية . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص١٨٩ .

(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٨٩ .

الحارث، وحسان[1]: إما من قولهم حسن القوم يحسنهم حُسناً إذا قتلهم قتلاً ذريعاً، ويقال: البرد يحسن النبت أي يستأصله، والمحسنة التي يُحسّن بها الدابة بكسر الميم، والحسّن: تخير المرأة بعد الولادة، وهو أحد شعراء بني النجار، وقد كان [قتله] قوم من شعرائهم إلا أن حساناً أشعر منهم، وأشرف ذكراً، وهو أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم، وعاش حسان مائة وعشرين سنة ستين منها في الجاهلية و ستين منها في الإسلام، ومن قوله شعراً:[2]

لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مزودي

فلا الجهد ينسيني حيائي وعفتي ولا واقعات الدهر يفللن مبردي

وأكثر أهلي من عيالي سواهم وأيدي على السماء القراح المبرّد

فإن أكُ ذا مال قليل أجُد به وإن يعتصر عودي على القدم يُحمدِ

وإني ليدعوني الندى فأجيبه وأضرب بيض العارض المتوقد[3]

---

(١) حسان بن ثابت : بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد ، الصحابي ، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، عاش ستين سنة في الجاهلية ، ومثلها في الإسلام ، وكان من سكان المدينة ، واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام ، عمي قبيل وفاته ، لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً ، لعلة أصابته ، وكانت له ناصية يسد لها بين عينيه . وكان يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله . قال أبو عبيدة : فضل حسان الشعراء الثلاثة : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي في النبوة ، وشاعر اليمانيين في الإسلام . كان شديد الهجاء ، فحل الشعر . قال المبرد (في الكامل) : أعرق قوم كانوا في الشعراء آل حسان ، فإنهم يعدون ستة نسق ، كلهم شاعر وهم : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر ابن حرام . توفي في المدينة سنة ٥٤هـ/٦٧٤م . وله ديوان شعر بقي محفوظاً منه ، وقد انقرض عقب حسان انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ، ص١٧٥-١٧٦ ، وابن حجر العسقلاني ؛ أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الأول ، ص٣٨٠ ، وابن الأثير ؛ أبي الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ، ص٦-٧-٨-٩ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص٨٦-٨٧ .

(٣) انظر : شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣م ، ص١٨٤-١٨٥ . ١٧١ . القرطبي ؛ يوسف بن عبد الله : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، الجزء الأول ، ص١٦١-١٦٢-١٦٣-١٦٤ .

ومن قوله أيضاً:

ونحن إذا ما الحرب حلّ ضرارها — فجاءت على الجـلاء بالموت والدم
فمنّا زمـام السـابقين إلـى الـوغـى — إذا الـفشـل الرعـديد لـم يتقدم
ونحـن إذا لـم يبرم الناس أمـرهم — نكـون علـى حق مـن الأمــر مُبـرَمِ
ولـو وزنـت رضوى بحلم سـراتنا — لـمال بـرضـوى حـلمنـا وبزمــزم
ونحـن إذا مـا الآل أضـحى كـأنمـا — عـلى حـافتيه مـن دم لـون عنَـدمِ
لنطعم في المشتى ونطعن بالـقـنـا — إذا الحرب كانت كالحريق المضرّم
وتلقـى لـدى أبياتـنا حيـن نُجتدى — مجـالـس فيـها كـلّ خرق مـعـمـم
رفيـع عمـاد البيت يستـر عـرضه — من الـذم مـيمون الـنقيبة خضرم[1]

ومن قوله أيضاً:

ما بال عيني دموعها تكف — من ذكر خودشطّت بها قذف
بـانت بهـم غـربة تـؤم بهـم — أرضاً سـواناً والشمل مختـلف
ما كنت أدري بـوشك بينهـم — حتّى رأيت الحدوج قد عزفوا[2]

ومن شعراء بني النجار أبو قيس، واسمه صرمه بن مالك بن عدي بن عامـر بن غنم ابن عدي بن النجار[3]، وكان أبو قيس ترهّب في الجاهلية، ولبس المسوح،

---

(١) أنظر شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي، ص٤٥٢.
(٢) المصدر نفسه ، ص٣٣٩-٣٤٠.
(٣) صرمة بن مالك النجار : هو صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري ، يكنى أبا قيس غلبت عليه كنيته ، وربما قال فيه بعضهم : صرمة بن مالك ، فنسبه إلى جده . كان رجلاً قد ترهب في الجاهلية ، ولبس المسوح ، وفارق الأوثان ، واغتسل من الجنابة ، واجتنب الحائض من النساء ، وهمَّ بالنصرانية ، ثم أمسك عنها ، ودخل بيتاً له فاتخذه مسجد لا يدخل عليه فيه طامث ولا جنب ، وقال : أعبد رب إبراهيم ، وأنا على دين إبراهيم ، فلم يزل كذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأسلم ، وحسن إسلامه ، وهو شيخ كبير ، وكان قوّالاً بالحق يعظم الله في الجاهلية ، ويقول أشعاراً حساناً ، توفي نحو ٥ هجرية ٦٢٧م . انظر القرطبي ؛ يوسف بن عبد الله : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، الجزء الثاني ص٢٩٠-٢٩١ ، الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص٣٠٢ .

وفارق الأوثان، واغتسل من الجنابة، وهمَّ بالنصرانية ثم أمسك عنها، ودخل بيتا فاتخذه مسجداً، لا يدخل عليه طامث ولا جنب. وقد عبد رب إبراهيم حتّى فارق الأوثان وكرهها، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأسلم وحسن إسلامه، وهو شيخ كبير، وكان قوالاً بالحق معظماً الله عز وجل: ويقول الأشعار الحسنة ومن قوله في الجاهلية [1]:

يقول أبو قيس وأصبح غاديا	ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
وأوصيكم بالله والبر والتقى	وإعراضكم بالله والبرّ أول
وإن قومكم سادوا فلا تحسدوهم	وإن كنتمُ أهل السيادة فاعدلوا
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم	فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وإن أنتم أغزوتم فتعففوا	وإن كان فضل المال فيكم فأفضلوا
وإن ناب أمرٌ فادح فارْفدوهمُ	وما حمّلوكم في الملمات فاحملوا[2]

ومن قوله [في الجاهلية] :

سبّح الله شرق كلّ صباح	طلعت شمسه وكلُّ هلال
عالم السّر والبيان جميعاً	ليس ما قال ربنا بضلال[3]

ومن قوله حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة شعراً:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة	يذكر لو يلقى صديقاً مواتيا
ويعرض في أهل المواسم عرضه	فلم يرَ من يأوي ولم ير داعيا

---

(١)العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٨٨ .
(٢)انظر ابن حجر ؛ أحمد بن علي : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الجزء الثاني ، ص٢٤٢ .
(٣)القرطبي ، يوسف بن عبد الله : استيعاب في معرفة الأصحاب ، ج٢ ، ص ٢٩١ .

فلـمـا أتـانـا واستقرت بـه النوى　　　　وأصبح مسروراً بطيبة راضـيا

وألفى صديقا واطمأنت به النوى　　　　وكـان له عونا من الله هـاديا[1]

في شعر طويل.

ومن رجال الخزرج عامر بن أمية بن زيد بن الخشخاش شهد بدراً وقتل يوم أحد، وهو الذي ذكره حسان في شعره، والخشخاش من قولهم خشخشت اللحم على النّار إذا قلبته. ومنهم سليم بن ملحان شهد بدراً يوم بئر معاوية، وملحان: فعلان أمّا من الملح وهو أن يقال كبش أملح، إذا كان في أعلى صوفه بياض، ولون صوفه أي لون كان، والملحة البياض. في الحديث أن النبي صلّى الله عليه وسلم عقّ عن الحسن والحسين بكبشين أملحين، وسمك ملح ومليح، ولا يُقال مالح ولا مُلح لا غير، الملح: الرّضاع، قال الشاعر[2]:

وإني لأرجو ملحكم في بطونكم　　　　وما شطّ من جلد أشيعث أغبرا

وقال هوازن[3] للنبي صلّى الله عليه وسلم:

---

(١)المصدر نفسه، ص ٢٩١ . ابن الأثير ، علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٣ ، ص ١٨ .

(٢) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٨٩-٩٠ .

(٣) هوازن : هوازن بن منصور بن عكرمة من قيس عيلان من عدنان : جدٌّ جاهلي . بنوه بطون كثيرة . كانت منازلهم بين غور تهامة إلى ما وراء (بيشة) وناحية السراة والطائف . قال عوّام : ومن منازلهم قُباء ، في الطريق من مكة إلى البصرة ، وهي غير قُباء المدينة ، وكان لهم صنم في الجاهلية اسمه جهار ، أقيم في (عكاظ) بسفح أطحل من بطونهم وقبائلهم : بنو (سعد) الذين منهم حليمة السعدية ، و (ثقيف) وفروعها ، و (عامر) و (كلاب) و (عقيل) و (خفاجة) و (هلال عامر) و (عزية) و (جُشم بن بكر) وأخبارهم كثيرة في الجاهلية والإسلام وحروب الردَّة وما بعدها . قال صاحب (الخبر والعيان) ، وهو من الفضلاء والمعاصرين . من سكان نجد : وقبائل (عتيبة) المنتشرة اليوم في بوادي الحجاز ونجد والعراق هي (هوازن) ومساكنها بين الحجاز والعارض وجبل النير في طريق الحجاز ، وهو معقلها وحصنها الذي تأوي إليه ، وهي من أكبر قبائل العرب ، وبطونها كثيرة أكبرها (الروقة) ، وفيهم الرئاسة في بيت آل ربيعان . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص١٠١ .

إنا ملحنا للمنذر[1] أوالحارث بن أبي شمّر[2] لنفعنا ذلك عنده وأنت خير المكفولين، والأملاح: جمع أرض ملحة وأملاح ومياه ملاح، والملاحة معروفة في الناس وغيرهم. ومن بني غنم بن مالك بن النجار أبو أمامة سعد بن زرارة بن عدس بن عبيد ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة، وكان أبو أمامة أحد النقباء الذين بايعوا تحت الشجرة[3].

نسب خزاعة:

فأما حارثة بن عمرو بن مزيقياء[٤٦] بن عامر ماء السّما فهم خزاعة، وإليه جماع قبائل خزاعة كلها، وهو أبوهم، واشتقاق خزاعة من قولهم: تخزّع القوم إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم. قال أبو بكر بن دريد: إنهم تخزعوا عن جماعة الأزد أيّام سيل العرم، لمّا أن صاروا إلى الحجاز فافترقوا بالحجاز، فصار قوم على عمان، وآخرون إلى الشّام. وقال غيره: إنّما سمي حارثة خزاعة لأنه لما مرّ مع قومه وأخوته بعد خروجهم من جنتي مأرب وفرقهم في البلاد أقامت الأزد بمكّة ما أقامت حتّى جاءهم زوّارهم من الأماكن، فافترقوا من مكّة فرقاً فرقة توجهت إلى عمان، وفرقة نحو العراق[4]، وفرقة نزلت بيثرب، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهم رهط الأنصار، وانخزع حارثة بن عمرو بن عامر في ولده، فأقام بمكّة إلى بطن مسعر فسمي مرّ خزاعة، ووُلّي أمر مكّة وحجابة

---

(١) المنذر : وهو المنذر بن النعمان الثالث ابن المنذر الرابع بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي ، آخر المناذرة أصحاب الحيرة في الجاهلية ، ويلقب بالمغرور ، وليها بعد (زاوية بن ماهان) الهمذاني الفارسي ، ولم تطل مدته ، قتل أيام فتح البحرين ، وبموته سنة ١٢هـ ، انقرضت دولة اللخميين في الحيرة. انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص٢٩٥ .

(٢)الحارث بن أبي شمر : هو الحارث بن أبي شمر الغساني ، من أمراء غسان في أطراف الشام كانت إقامته بغوطة دمشق ، وأدرك الإسلام ، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً مع شجاع بن وهب ، ومات في عام فتح مكة سنة ٨هـ. انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ، ص١٥٥ .

(٣)العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص٨٩-٩٠ .

(٤)العراق : بلاد ، والعراقان الكوفة والبصرة ، وسمي عراقاً لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر .

الكعبة، وإنّما كان افتراق خزاعة عن قومه فيما حكى أولوا العلم من أخبارهم من بطن مرّ، ويدل على صحة ذلك قول حسان بن ثابت الأنصاري [1]:

فلما هبطنا بطن مرّ تخزعت خزاعة عنّا في حلول كراكر [2]

فولد الحارثة خزاعة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء ثلاثة نفر: عدي ابن حارثة، وربيعة بن حارثة، وقصي بن حارثة [3].

ربيعة لحي :

فأما ربيعة لحي بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء، فولد رجلاً وهو عمرو بن ربيعة لحي، فمن ولد عمرو بن ربيعة لحي تفرقت قبائل خزاعة، فولد عمرو أربعة نفر وهم: كعب، وعوف، ومليح، وسعد، وعمرو بن ربيعة لحي، هذا أول من عبد الأصنام من العرب بمكّة ولم يزل عمرو ابن لحي يلي أمر البيت وولده من بعده كابراً عن كابر خمسمائة سنة حتّى كان آخرهم حليل بن حبيشة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن لحي [4]، فعمرو بن ربيعة

---

(١)انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٩٣ .

(٢)العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص٩١-٩٢-٩٣ .
انظر شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوني ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م ، ص٢٦٤ ، ابن دريد ، أبو بكر عمر بن الحسن : الاشتقاق ، ص٤٦٨ .

(٣)العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص٩٣ .

(٤)عمرو بن ربيعة بن لحي : عمرو بن حيي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، من قحطان أول من غير دين إسماعيل ، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان ، كنيته أبو ثمامة . وفي نسبه خلاف شديد ، وفي العلماء من يجزم بأنه مضري من عدنان ، لحديث انفرد فيه أبو هريرة . وهو جدُّ (خزاعة) عند كثير من النسابين . ورئيسها عند بعضهم ، ومعظمهم يسميه (عمرو بن عامر بن لحي) ويقولون إنه نسب إلى جده ، وفيهم من يسميه (عمرو بن ربيعة) ويجعل لحياً لقباً لربيعة ، وخلاصة ما قيل خبره إنه كان قد تولى حجابة (البيت الحرام) بمكة ، وزار بلاد الشام ، ودخل أرض (مآرب) كما يسميها العرب ، ويسميها الأقدمون (موآب) في وادي الأردن ، بالبلقاء ، فوجد أهلها يعبدون (الأصنام) وكانت قد انتشرت في مكة عادة أو عقيدة بأن أحدهم إذا أراد السفر منها حمل معه حجراً من حجارة الحرم تيمناً يختارون أي حجر يعجبهم من أي مكان ، فيطوفون حوله كما يطوفون حول الكعبة ، وأعجب عمرو بأصنام (موآب) فأخذ عدداً منها ، فنصبها بمكة ، ودعا الناس إلى تعظيمها والاستشفاء بها ، فكان أول من فعل ذلك من العرب . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٨٤ .

لحي هذا، من ولده أكثر بطون خزاعة، ومن ولده كانت السدانة [1].

كعب [بن ربيعة]:

فأما كعب بن عمرو بن ربيعة لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر، فولد خمسة نفر: سلول بن كعب، وحبيشة بن كعب، والحارث بن كعب، ومازن بن كعب. فأما سلول بن كعب فمنهم: حليل بن حبيشة بن سلول بن كعب، وتصغير حليل: أما تصغير حلّ أوتصغير أحل، وهو المسترخي العصب من القوام، وفي الدواب فرس أحل، والحلة القوم المجتمعون في محلتهم، والحلال ضد الحرام، وأحل المحرم إحلالاً، وحلّ بالمكان حلولاً، وحلّ الدّين محلاً، وحللت العقد حلاً [2] .

وكان حليل بن حبيشة سدان الكعبة، ورجعت من بعده سدانة الكعبة إلى قصي بن كعب وولده، ومن ولد حليل بن حبيشة: كرز بن علقمة بن هلال بن حريثة بن عبد تيم ابن حليل بن حبيشة، وهو الذي اقتفى أثر النبي صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى الغار حتى استخفى فيه، فرأى عليه نسج العنكبوت ورأى دونه [قدم] النبي صلى الله عليه وسلم، فعرفها وقال: هذه قدم محمد[٤٧] ومن هاهنا انقطع الأثر [3] .

ومن بني كعب عمرو بن سالم الكعبي ويقال المليحي من بني مليح بن عمرو بن ربيعة لحي، وهو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يشكو إليه من قريش وبني بكر بن كنانة [4] .

ومن بني حبيشة أم معبد واسمها عاتكة بنت خلف[5]، التي نزل عليها رسول الله

---

(١)العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص٩٢ .
(٢)المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٩٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٩٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٩٦ .
(٥) عاتكة بنت خلف : عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة ، وقيل : عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعية ، وهي أم معبد ، كنيت بابنها معبد ، وهي التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما هاجر إلى المدينة ، وحديثه معها مشهور وذلك المنزل الذي يعرف اليوم بخيمة أم معبد .
انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٧ ، ص١٨٠ .

صلى الله عليه وسلم في وقت هجرته إلى المدينة، ومعه أبو بكر[1] والديد، فسألها صلى الله عليه وسلم أن تسقيه لبناً كان معها، ومن بني كعب حبيشة بن سلول بن كعب ابن قمير بن حبيشة، وبنو كليب بن حبيشة، وبنو ضامر بن حبيشة بن سلول بن كعب، ومنهم عامر بطن بن حبيشة بن كعب، وقمير: تصغير قمر [2] .

ومنهم حجلة بن عمرو بن كليب شريف، ومنهم عمرو، ومن ولده قبيصة بن ذؤيب[3]، كان على خاتم عبد الملك بن مروان، ومنهم مالك بن الهيثم[4]، أحد نقباء بني العباس، ومنهم بنو جبير بن عدي بن سلول وبنو هنيّة، ومنهم بديل بن أم أصرم شريف، و بديل: تصغير بدل من قولهم بدل من هذا، والإبدال قوم بن هاد، زعموا لا تخلو الأرض منهم، إذا مات أحد بدّل الله به آخر، وزعموا أنهم سبعون، أو

---

(١) أبو بكر الصديق : هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرَّة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي ، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة ، واسم أبي قحافة عثمان ، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرّة ، وهي ابنة عمر أبي قحافة ، وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وفي الهجرة والخليفة بعده . كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سبق إليه ، وأسلم على يده جماعة لمحبتهم له وميلهم إليه ، حتى إنه أسلم على يديه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة . وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أنه أول من أسلم منهم . توفي يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وصلى عليه عُمر ري الله عنهما ، ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
انظر الترجمة الكاملة في كتاب ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثالث ص٣١٠-٣٣١ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثاني ، ص٣٨٣-٣٨٤ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٠٠-١٠١ .

(٣) قبيصة بن ذؤيب (١-٨٦هـ/٦٢٢-٧٠٥م) خزاعي كعبي ، يكنى أبا سعيد ، وقيل أبو إسحاق . ولد أول سنة من الهجرة ، وقيل : ولد عام الفتح . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث مراسيل ، لا يصلح سماعه منه . وقيل : أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا له . روى عن أبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم من الصحابة : وكان على خاتم عبد الملك بن مروان بالشام ، وتوفي في دمشق سنة ٨٦هـ/٧٠٥م . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الرابع ، ص٣٦٣-٣٦٤ ، الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص١٨٩ .

(٤) مالك بن الهيثم : الخزاعي ، من نقباء بني العباس ، خرج على بني أمية سنة ١١٧هـ هو وسليمان بن كثير ، وموسى بن كعب ، ولاحز بن قريظ ، وخالد بن إبراهيم ، وطلحة بن زريق . ودعوا لبيعة بني العباس ، وظهر أمرهم ، فقبض عليهم أسد بن عبد الله القسري أمير خراسان ، وأطلق مالك ، فكان بعد ذلك مع أبي مسلم الخراساني ، توفي بعد مقتل أبي مسلم ، وكانت وفاته سنة ١٣٧هـ/٧٥٥م .انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٢٦٧ .

أربعون بالشام وثلاثون في سائر البلاد. فمن بني عامر بطن ابن حبيشة بن كعب بن تيم بن صيفي بن فروة، وكان شريفاً. وزنيم تصغير أزنم من قولهم تيس أزنم له زنيمتان، وبنو زنيم بطن من تميم، منهم عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف[1] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أبو بجيد، وكانت تصافحه الملائكة وتناجيه فاكتوى لداء كان فيه فذهب عنه ذلك، وذهب عنه ما كان يسمع ويرى، والله أعلم بصحة ذلك. ومن رجال خزاعة مطرود بن كعب بن عرفطة الشاعر[2]، الذي رثى هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب بن عبد مناف[3].

[ومنهم عمرو بن الحمق بن الحول الكاهن] صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد المشاهد مع علي، فقتله معاوية، وكان رأسه أول رأس نصب في الاسلام.

ومنهم حشيمان بن عمرو، وهو الذي جاء يخبر بقتلى بدر إلى مكة، وكان يومئذ مبشراً كاتم إسلامه، ومنهم معتب بن أكوع الشاعر[4]، ومنهم السفاح من قولهم

---

(١)عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف : الخزاعي الكعبي ، يُكنى أبا نُجيد ، أسلم عام خيبر ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات ، بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى البصرة ليفقه أهلها ، وكان من فُضلاء الصحابة ، واستقصاه عبد الله بن عامر على البصرة ، فأقام قاضياً يسيراً ، ثم استعفي فأعفاه ، وكان في مرضه تسلم عليه الملائكة ، فاكتوى ففقد التسليم ، ثم عادت إليه . وكان به استسقاء ، فطال به سنين كثيرة ، وهو صابر عليه ، وشق بطنه ، وأخذ منه شحم ، وثقب له سرير ، فبقي عليه ثلاثين سنة . توفي في البصرة سنة اثنتين وخمسين هجرية ، وكان أبيض الرأس واللحية ، وبقي له عقب بالبصرة .انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الرابع ، ص٢٦٩-٢٧٠ . ابن حجر العسقلاني ؛ أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثالث ، ص٣١٦ .

(٢) مطرود بن كعب بن عرفطة : الخزاعي ، شاعر جاهلي فحل ، لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، لجناية كانت منه ، فحماه ، وأحسن إليه ، فأكثر مدحه ومدح أهله ، ويقال إنه هو صاحب الأبيات التي أولها :

يا أيها الرجل المحول رحله — هلا حللت بآل عبد مناف

والمشهور أنها لابن الزبعري ، وأورد ابن حبيب ثلاث قطع من شعره وفي (السيرة لابن هشام) قصيدتان له في رثاء نوفل بن عبد مناف .

انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء السابع ، ص٢٥١ .

(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٠١-١٠٢ .

(٤) معتب بن أكوع الشاعر : شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له .

سفحت الماء إذا صببته، ومنهم أبو الضريبة بن عمرو بن الحريس، لهم شرف. ومنهم مسروح بن قيس بن الضريبة[1] الشاعر، والضريبة ما ضُرب بالسيف. ومنهم بنو بحتر بن عدي بن سلول بن كعب. وكان من شعرائهم أبو رمح عمير بن مالك بن حنطب بن عبد شمس بن سعد بن غنم بن حبيب بن بحتر بن عدي بن سلول بن كعب ابن عمرو بن ربيعة لحي، ومولده في الجاهلية، وعمّر حتى أدرك مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب، فرثاه بأبيات فقال [2]:

أجالت على عيني سحابة مـــاطر ... فلم تصح بعد الدمع حتى ازمعلت

تبكي على رهط النبي محـــــمد ... وما أكثرت في الدمع إلا أقلت[٤٨]

لقد ضرّ قومي بعدهم وتنـهلـت ... بهـــم حرمات بعدهم واستحلت

لقد أصبحوا من بعد بنت نبيهـــم ... على فتنة عميـــــاء ما أن تجلت

عن ابن الغوي ابن الغوي تتابعت ... عـليهم جنـود ضـللت وأضلت

فـلا قبلت دعـوى ســـميّة وابنها ... ولا ابـــن ابنها إن كبرت ثم صلت

لعمري الغوى بن الغوى لقد عتا ... عُتـــواً كـــــبيراً إن ذنـوباً أملت

لـقتل حسـين وابنه فـي عصـــابة ... تـصلت بنار الحـــرب حتى تلظت

لـيوث لـقـاء لا تُسام سـيوفـهم ... ولـم تـكثر الـقتلى إذا هي سُلـــت

دعـا دعوة أو دعـوتين مـحمداً ... وقد نهـلت مـنه الـرمــاح وعلت

أمـيـّة قرّت بـالـقـتيل عيونها ... وقد جذلت منها النفوس وســـرّت

مررت على أبيـــات آل محـمـد ... فـلم ألفها كماعهدهـا حـين حلت

فلا يبعـد الله الـبيـوت وأهــلـــها ... وإن أصبحت من أهلها قد تخلت

فكم تـركوا من حرّة لا أخاً لـها ... ولا عـمّ أمســت بالفـجيعــة هدّت

تبــكي على رهــط النبي محمـد ... وعدة أنجادٍ إذا الحـرب عضّـــت

---

(١) سروح بن قيس الضريبة : شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٠٤ .

فمن لليتامى والمســـاكين بعدهم ... إذا مـا السّـــنون أجدبت وأهدّت

إلى فارس الأشقين يجري برأسـه ... ولـــم يخش عقبى كــرّة إن ألمّت

فليت الذي غـالـى عليه بسيفه ... أصـــاب بـه يمـنى يديه فشُــــلت

لقد أظلمت كلّ البـلاد بفقده ... ولــو كـان حياً فـيهـم لتـجلت

وقد أصبحت بعد الرخـــاء رزية ... وقد عظمت تـلـك الـرزايا وجلت

إذا ذكِروا مادت بي الأرض قائما ... وجـادت دمـوع العين ثم استهلـت

ولـم تظلم العينان إن يجمد البُكــا ... وهــانت لـهـم تـلك الدموع وقتت

فلله قتـلـى بـالفرات وعـصبة ... مــن الآل لـو منـهـم حــياة تمـلت

هم الضاربون الكبش تبرق بيضه ... إذا الحرب يوماً في الهياج أطلت

وإن قتـيل الـطف من آل هـاشـمٍ ... أذل رقـابـاً مــن قريـش فـذلت[١]

ومنهم جعدة بن أبي الجون[٢]، واسم أبـي الجون: عبد العزّى بن زيد بن جهمنـة بن عامرة، بطن من حبيشة بن كعب بن عمرو بن ربيعة لحي، وهو القائل يرثـي عثمـان ابن عفان، وكان عثمان يلقب جهضم فقـال [٣]:

نهيتـكم يـوم الـبقـيع فقلتـم ... تجهضـمت إذ أنتم حضور تجارس[٤٩]

وقلتـم غـداة الدارفتح مبـــارك ... ومـا الـفتح إلا الشارعـات الـدواعس

وإلا الألى يخرجنَ من كلّ ساطع ... طـويـل الـعـمـاد نــفـعـه مــتكاوس

سوى أزرقي وهــو في نقع ثـــائر ... جَـنـوح عـلـى أكتـافـهن الـفــوارس

لعمري لئن كـــانت لجنب وعاتق ... لـكـم مـثـلاً فيـه كـليـب وداحـــس

عـليهم غلا حتى إذا ما تجـردت ... بسوس عـقـرنــاه مـن الحرب عابس

بـمشعلة شعـراء فـيـها، أسنـة ... عمـائـمها تحت العجـاج الـفــوارس

---

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج٢، ص١٠٤-١٠٥.

(٢) جعدة بن أبي الجون: ورد في الأنساب للعوتبي: هو جاعدة بن أبي الجون، واسم أبي الجون عبد العزى بن عمرو بن بذي بن جهلمة بن عاصرة بن حبشية بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن لحي انظر

(٣)العوتبي سلمة بن مسلم: الأنساب، ج٢، ص١٠٥.

[يطأن] بـأطراف السنابك منهم عصائب صرعى ليس منهن يائس[1]

في شعر طويل تركته خوف الإطالة.

ومنهم أخوه الجون ، وهو عبد العزّى[2] شاعر، ومنهم أبو الكنود ابن عبد العزّى الشاعر[3]. [وبنو] عبد العزّى هؤلاء بيوت من بيوت الشعر في عصرهم لهم أشعار كثيرة. والكنود: الكفور لنعمة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾[4]. ومنهم أبو حبيش، ومنهم أكثم بن الجون، ومن شعرائهم مطرف بن عمرو[5]، وهو الذي يرثي عبد المطلب[6] بقصيدته التي يقول فيها: [7]

يا عين جودي وأذري الدمع وانهمري وابكي على السّر من كعب المغيرات [8]

وكان من المعمرين، ومن جيد شعره:

يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف

---

(1) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٠٥ .

(2) عبد العزى الشاعر ، ورد في الأنساب للعوتبي (الجون بن أبي الجون وهو عبد العزى الشاعر) . انظر العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١٠٥ ، وترجمته .

(3) أبو الكنود بن عبد العزى : هو أبو الكنود عبد العزى ، وهو الجون بن أبي الجون . انظر العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ص ١٠٥ .

(4) سورة العاديات، الآية ٦.

(5) مطرف بن عمرو : شاعر جاهلي مغمور لم نعثر على ترجمة له .

(6) عبد المطلب (٥٠٠-٥٧٩م) : بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الحارث ، زعيم قريش في الجاهلية ، وأحد سادات العرب ومقدميهم . مولده في المدينة ، ومنشأه في مكة . كان عاقلاً ذا أناة ونجدة ، فصيح اللسان ، حاضر القلب ، أحبه قومه ، ورفعوا شأنه ، فكانت له السقاية والرفادة . هو جدُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل اسمه شيبة و (عبد المطلب) لقب غلب عليه . وهو ممن وفد على الملك (سيف بن ذي يزن) في وجوه قريش يهنئونه بالنصر على الحبشة ، كما في كتاب (ملوك حمير) وقيل : هو أول من خضب بالسواد من العرب ، وكان أبيض مديد القامة ، مات بمكة على نحو ثمانين عاماً أو أكثر .

انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٤ ، ص١٥٤ .

(7) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٠٥-١٠٦ .

(8) المصدر نفسه ص ١٠٦ .

الآخذين العهد في إيلافهم والراحلين برحلة الإيلاف[1]

ومن بني كعب لبنى صاحبة قيس بن ذريح[2]، وأما سعد بن عمرو بن ربيعة لحي بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو بن عامر فولد ثلاثة نفر: جذيمة بن سعد المصطلق، [وعامر بن سعد، وهو لحي، والكاهن بن سعد، وسُمّي جذيمة]، ومن جذيمة بن سعد حويرثة واسمها برّة، بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة لحي بن حارثة بن خزاعة بن عمرو بن عامر. ومنهم سليمان بن صرد[3]، الذي كتب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب بالقدوم إلى العراق، فلمّا قُتل الحسين، قام مع المختار[4] يطلبون بثأر الحسين، ويدعون إلى محمد بن الحنفية[5]، فخرج إليهم

---

(١) المصدر نفسه ص ١٠٦ .

(٢) قيس بن ذريح : شاعر من العشاق المتيمين ، اشتهر بحب (لبنى) بنت الحباب الكعبية ، وهو من شعراء العصر الأموي ، ومن سكان المدينة ، كان رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب ، أرضعته أم قيس . وأخباره مع (لبنى) كثيرةٌ جداً ، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ، ووصف الشوق والحنين ، بعضه مجموع في ديوان .
انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٢٠٥-٢٠٦ .
كحالة ؛ عمر رضا : معجم المؤلفين ، الجزء الثاني ، ص٦٦١ .

(٣) سليمان بن صرد (٢٨ق.ه-٦٥هـ/٥٩٥-٦٨٤م) : بن الجون بن أبي الجون عبد العزى ، وهو لحي الخزاعي . كان اسمه في الجاهلية يساراً ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان ، ويكنى أبا المطرف . كان خيراً فاضلاً ، له دين وعبادة .انظر : ابن الأثير ؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ، ص٥٤٨-٥٤٩ . الزركلي خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص١٢٧ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، تهذيب التهذيب ، ج٢ ، ص٩٨-٩٩ .

(٤) المختار : (-٦٧هـ/٦٢٢-٦٨٧م) : بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، أبو إسحاق من زعماء الثائرين على بني أمية ، وأحد الشجعان الأفذاذ من أهل الطائف . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء السابع ، ص١٩٢ ، ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الخامس ، ص١١٧ .

(٥) محمد بن الحنفية (٢١-٨١هـ/٦٤٢-٧٠٠م) : هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو القاسم المعروف بابن الحنفية ، أحد الأبطال الشهداء في صدر الإسلام . وهو أخو الحسن والحسين ، غير أن أمهما فاطمة الزهراء ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ، نسب إليها تمييزاً له عنهما ، وكان يقول: الحسن والحسين أفضل مني ، وأنا أعلم منهما . كان واسع العلم ، ورعاً . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء السادس ، ص٢٧٠ .

عبيد الله بن زياد[1]، فقتل سليمان بن صرد وجماعة من أصحابه، ورجع المختار إلى الكوفة [2].

ومنهم بديل بن قريط [بن عمرو بن ربيعة] بن عبد العزّى[3] شريف كتب له النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، وكان له قدر في الجاهلية، ومنهم عبد الله بن بديل بن ورقاء[4]، الذي قتل مع علي بن أبي طالب بصفين، ومنهم علقمة بن الفغواء صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، بن مليح[٥٠]، وأما مليح بن عمرو بن ربيعة لحي ابن حارثة، وهو خزاعة بن عمرو بن عامر فولد رجلين: سعد بن مليح، وغنم بن مليح من بن مليح عبد الله بن خالد بن أسعد بن عامر بن بياضة بن مليح، وابنه طلحة بن عبد الله الذي يقال له طلحة الطلحات، وأم طلحة بنت الحارث بن طلحة بن أبي

---

(١) عبيد الله بن زياد (٢٨-٦٧هـ/٦٤٨-٦٨٦م) : بن أبيه ، والٍ أموي جبار وخطيب ولد في البصرة ، وكان مع والده لما مات في العراق ، فقصد الشام ، فولاه (عمه) معاوية خراسان سنة ٥٣هـ ، فتوجه إليها وأقام بها سنتين ، ثم نقله معاوية إلى البصرة أميراً عليها سنة ٥٥هـ ، فقاتل الخوارج واشتد عليهم . وأقره يزيد على إمارته سنة ٦٠هـ ، وكتب إليه : (بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق ، فضع المناظر والمسالح واحترس على الظن ، وخذ على التهمة ، غير أن لا تقاتل إلاَّ من قاتلك ، واكتب إليَّ في كل ما يحدث) . فكانت الفاجعة بمقتل الحسين في أيامه وعلى يده وفي [خارز] بالموصل قتله ابن الشتر في قتال عنيف بينهما وجيشهما.. انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الرابع ، ص١٩٣ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٠٦ .

(٣) بديل بن قريط بن ورقاء : بن عمرو بن عمرو ويقال أن قريشاً يوم فتح مكة لجأوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعي ، ودار مولاه رافع ، وشهد بديل وابنه عبد الله حنيناً والطائف وتبوك ، وكان من كبار مسلمي الفتح ، توفي قبل النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ابن كثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الأول ، ص٣٥٩-٣٦٠-٣٦١ .

(٤)عبد الله بن بديل بن ورقاء : بن عبد العزى الخزاعي ، أسلم مع أبيه قبل فتح مكة ، وكان سيد خزاعة ، وشهد الفتح وحنيناً والطائف وتبوك . وكان له نخل كثير ، وقتل هو وأخوه عبد الرحمن بصفين مع علي ، وكان على الرَّجَّالة ، وهو من أفضل أصحاب علي وأعيانهم . حارب أهل الشام، ولم يزل يقاتل حتى انتهى إلى معاوية ، فأحاط به أهل الشام فقتلوه ، فلما رآه معاوية قال : والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلتنا فضلاً عن رجالها . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثالث ، ص١٨٤ ، الزركلي خير الدين : الأعلام ، الجزء الرابع ، ص٧٣ .

طلحة، فلذلك يسمى طلحة الطلحات، وهو من أصحاب نصر بن خلف[1] بالبصرة، وكان طلحة يسمى النقيد، ومن مواليه طاهر بن الحسين[2] بن مصعب بن زريق، ومن مواليه حميد الطويل الذي يروي عنه مالك[3]، ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام عدي[4]، وأما عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر فولد عمر بن عوف بن عدي ستة هم رهط مالك بن عمرو، وهم بارق، وشبيب بن عمرو، وألمع بن عمرو، وبنو ملادس، وبنو

---

(١) نصر بن خلف (٤٦٠-٥٥٩هـ/١٠٦٨-١١٦٤م) : ملك سجستان ، وليها سنة ٤٨٢هـ ، واستمر إلى أن توفي فيها . قال اليافعي : كان عادلاً ، حسن السيرة عمر مئة سنة ، ملك منها ثمانين سنة ، وما بلغنا أن أحداً من الملوك بلغ مثل هذا القدر ، وقال ابن القاضي سهبة : له آثار حسنة في نصرة السلطان سنجر . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص٢٢ .

(٢) طاهر بن الحسين (١٥٩-٢٠٧هـ/٧٧٥-٨٢٢م) : بن مصعب الجزاعي ، أبو الطيب ، وأبو طلحة ، من كبار الوزراء والقواد أدباً وحكمة وشجاعة ، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي . ولد في بوشنج من أعمال خراسان سنة ١٥٩هـ ، وسكن في بغداد ، فاتصل بالمأمون في صباه ، وكانت لأبيه منزلة عند الرشيد . ولما مات الرشيد وولي الأمين ، كان المأمون في مرو ، فانتدب طاهراً للزحف إلى بغداد ، فهاجمها ، وظفر بالأمين وقتله سنة ١٩٨هـ ، وعقد البيعة للمأمون ، فولاه شرطة بغداد ، ثم ولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب في السنة نفسها ، وعينه على خراسان سنة ٢٠٥هـ ، أسس الدولة الطاهرية في خراسان ، وقطع خطبة المأمون يوم الجمعة فقتله أحد غلمانه في تلك الليلة . وقيل مات مسموماً ولقب بذي اليمينين لأنه ضرب رجلاً بشماله فقدّه نصفين ، أو لأنه ولي العراق وخراسان ، وكان أعور . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص٢٢١ .

(٣) مالك (٩٣-١٧٩هـ/٧١٢-٧٩٥م) : هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري ، أبو عبد الله ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنتسب المالكية ، ولد في المدينة المنورة سنة ٩٣هـ . كان صلباً في دينه ، بعيداً عن الأمراء والملوك ، وشي به إلى جعفر عم المنصور العباسي ، فضربه سياطاً انخلعت لها كتفيه . ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه ، فقال : العلم يؤتى ، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار ، فقال مالك : من إجلال رسول الله إجلال العلم ، فجلس بين يديه ، فحدثه . وسأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به ، فصنف (الموطأ) . وله رسالة في (الوعظ) وكتاب (المسائل) ورسالة في (الرد على القدرية) وكتاب في (النجوم) و (تفسير غريب القرآن) ولجلال الدين السيوطي (تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك) . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٢٥٧-٢٥٨ .

(٤) القاسم بن سلام (١٥٧-٢٥٤هـ/٧٧٤-٨٣٨م) : القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي ، بالولاء ، الخراساني البغدادي ، أبو عبيد . من كبار العلماء في الحديث والأدب والفقه . من أهل هراة . ولد فيها عام ١٥٧هـ وتعلم بها ، كان مؤدباً ، رحل إلى بغداد ، فولي القضاء بطرسوس سنة ثماني عشرة سنة ، ورحل إلى مصر سنة ٢١٣هـ وإلى بغداد ، فسمع الناس عن كتبه ، وحج فتوفي في مكة . كان منقطعاً للأمير عبد الله بن طاهر بن الحسين ، كما ألف كتاباً أهداه إليه ، ترك مؤلفات كثيرة منها : (الغريب المصنف) ، (في غريب الحديث) وهو أول مصنف في هذا الفن، و (الطهور) في الحديث ، و (الأجناس من كلام العرب) ، و (أدب القاضي) ، و (فضائل القرآن) ، و (الأمثال) ، و (المذكر والمؤنث) و (المقصور والممدود) في القرآن ، و (الأموال) ، و(الأحداث) ، و (النسب) ، ومؤلفات كثيرة أخرى . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، المجلد الخامس ، ص١٧٦ .

شبيب بن عمرو بن عدي أخو بارق وهو سعد بن عدي، منهم من يجعلهم من قبائل بارق وليس كذلك، وإنّما هم بنو عمر بن عدي [1] .

بارق وأما بارق، وهو سعد بن عدي بن حارثة، وهو خزاعة بن عمرو، وإنّما سمي بارقاً لأنّه اتبع بقومه البرق للكلأ وطلب المرعى، فسمي بذلك، وقيل: بل سُمي بارقاً بجبلٍ نزله بالسراة فسُمي بذلك، ومن آل بارق سراقة البارقي الشاعر[2] ابن مرداس ابن أسماء بن حارثة بن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبة بن كنانة بن مسبعة بن بارق، وهو معدود من شعراء الكوفيين، وهو أحد مَن هاجى جريراً وكُثيِّراً[3] وهو القائل في كُثيّر [4]:

لعمري لقد جاء العراقَ كُثيِّرٌ بأحدوثة من إفكه المتكذب[5]

وكُثيّر خزاعي النسب رافضي المذهب، وكان يقول بالتناسخ والرجعة، ويقول بإمامة محمد بن الحنفية، ويقول أنا ابن متّى أي روح يونس[6] نسخت فيّ،

---

(١) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٠٧-١٠٨ .

(٢) سراقة البارقي : سراقة بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي ، شاعر عراقي . يماني الأصل . كان ممن قاتل المختار الثقفي سنة ٦٦هـ بالكوفة ، وله شعر في هجائه ، وتوفي بالعراق . كان ظريفاً ، حسن الإنشاد ، حلو الحديث ، يقربه الأمراء ويحبونه ، وكانت بينه وبين جرير مهاجاة . له ديوان شعر صغير حققه وشرحه حسين نصار . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص٨٠-٨١ .

(٣) كثيّر : بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر ، شاعر متيَّم مشهور من أهل المدينة ، أكثر إقامته بمصر . وفد على عبد الملك بن مروان ، فازدرى منظره ، ولما عرف أدبه رفع مجلسه ، فاختص به وببني مروان ، يعظمونه ويكرمونه ، وكان مفرط القصر دميماً ، في نفسه شمم وترفع . يقال له (ابن أبي جمعة) و (كثير عزة) و (الملحي) نسبة إلى بني مليح ، وهم قبيلته من غلاة الشيعة ، وأخباره مع عزة بنت جميل الضمرية كثيرة ، وكان عفيفاً في حبه . توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م له (ديوان شعر) ، وللزبير ابن بكار (أخبار كثير) . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص٢١٩ .

(٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٠٨ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٠٨ .

(٦) يونس : يونس بن متى ذو النون صاحب الحوت ، ورد ذكره في القرآن الكريم غير مرَّة ، باسمه تارة (النساء ، الأنعام ، يونس ، الصافات) ، وبوصفه تارة أخرى (الأنبياء – القلم) ، وسميت سورة باسمه ، من أنبياء بني إسرائيل ، آمن به قومه ، ثم انصرفوا عنه ، فرَّ إلى مركب مشحون فسقط منه ، فالتقمه الحوت ، ولما صبر على بلائه ، نجَّاه الله ، ونبذه الحوت بالعراء ، وهو سقيم ، أنبت الله فوقه شجرة من يقطين ، وما إن برئ حتى أرسل إلى أقوام عديدين ، آمنوا بربهم ، وظفروا بنعمه . غربال ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص١٩٩٧ .

وسبب هجاء ابن مرداس لكثيّر أن كُثيِّراً خرج إلى العراق لينشد على المنبر الشعر الذي جعل فيه خزاعة من ولد النّضر بن كنانة، فلقيه سراقة فخوفه القتل، لم يفعل، وذكر أبو عبيدة[1] أن بشر بن مروان[2] جعل لسراقة خمسمائة درهم، وأمره أن يهجو جريراً ويفضّل عليه الفرزدق[3] فقال:[4]

ذهب الفرزدق بالمكارم والعلى ... وابن المراغي مخلف محسور

وجرى الفرزدق سابقاً لمّا جرى ... عفواً وغودر في الغبار جرير[5]

ومن بني بارق المعفر فولد بارق وهو سعد بن عدي بن حارثة ثمانية رهط: مسبعة، ولخمة، وحذيم، وعبد الله، وهندان، والأضمر، وشهران، ووسل بني بارق، ويزعم بعض النساب أن شهران هو ابن خولان بن عمرو جاهلي[6] وهو القائل شعراً[7]:

---

(١) أبو عبيدة : هو أبو عبيدة البصري معمر بن المثنى ، ولد في البصرة سنة ١١٠هـ/٧٢٨م . وهو أول من صنف غريب الحديث . كان معتنقاً مذهب الخوارج الصفرية ، وقيل : إنه كان على مذهب الإباضية . رحل إلى فارس، ثم عاد إلى البصرة ، وتوفي فيها سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م . كان أبو عبيدة واسع العلم ، وكان من أعلم الناس باللغة والشعر وأنساب العرب وأخبارها ، كثير التصنيف ، تزيد كتبه على المائتين ، منها : كتاب غريب الحديث ، كتاب مجاز القرآن ، كتاب غريب القرآن ، كتاب اللغات ، كتاب الأضداد ، كتاب ما تلحن فيه العامة ، كتاب أشعار القبائل ، كتاب بيوتات العرب . انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله ك معجم الأدباء ، ج٥ ، ص٥٠٩-٥١٣ . ابن خلكان ، أحمد بن محمد : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص٢٣٥-٢٤٣ .

(٢) بشر بن مروان : بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ، أمير ، كان سمحاً جواداً ، ولي البصرة والكوفة لأخيه عبد الملك بن مروان سنة ٧٤هـ ، وهو أول أمير مات بالبصرة توفي عن نيف وأربعين سنة . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ، ص٥٥ .

(٣) الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة ، أبو فراس المعروف بالفرزدق ، الشاعر المشهور . كان جدُّه صعصعة عظيم القدر في الجاهلية ، وكان افتدى ثلاثمائة موءودة إلى أن جاء الله عزَّ وجلَّ بالإسلام . وكان أبوه غالب من سراة قومه ورئيسهم . وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه ، فما جاءه أحد واستجار به إلا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه. ويعد الفرزق مقدماً على الشعراء الإسلاميين ، هو وجرير ، والأخطل أسنَّ الفرزدق حتى قارب المائة ، فأصابته الذبيلة (داء في الجوف أو خراج) وهو بالبادية ، فقدم إلى البصرة ، وأتى برجل متطبب من بني قيس ، فأشار بأن يُكوى ، ويسقى بالنفط الأبيض ، فقال : أتعجلون لي طعام النار في الدنيا ؟ وجعل يقول :

أروني من يقوم لكم مقامي ... إذا ما الأمر جلَّ عن الخطاب

ومات في مرضه ذلك سنة ١١٠هـ .انظر : الحموي ؛ أبي عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الرومي : معجم الأدباء ، الجزء الخامس ، ص٦٠٣-٦٠٤-٦٠٥ .

(٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٠٩ .

(٥)انظر البيتين في : فروخ ؛ عمر : تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة، ١٩٩٧م ، ج١ ، ص٤٧٢ .

(٦) شهران بن خولان بن عمرو : شاعر جاهلي مغمور لم نعثر على ترجمة له .

(٧) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٠٩ .

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر[1][٥١]

وأما المعفر بن أوس بن حمار البارقي[2] [فقد] كان أحد فرسان بارق في الجاهلية، وكان مع ذلك شاعراً، واسمه سفيان وقد شهد يوم شُعب جبلة مع بني عامر بن نمر وعبس، وكان حليفاً لبني نمر، ومنهم إياس بن سلمة الأكوع، ومن ولده أهبان جعفر، وأهبان هو بن سنان بن خزع، والأكوع الذي في كوع يده اعوجاج، والكوع: المفصل بين الذراع والكفّ مما يلي الإبهام، فالرجل أكوع إذا كان كذلك والمرأة كوعاء إذا كانت كذلك، ومن ولد أهبان جعفر بن محمد بن الأشعث بن عقبة بن أهبان، الذي كان في حجره محمد الأمين، وكان محمد بن الأشعث[3] من أحد الذين دخلوا في العساكر إلى بلاد العرب في أيّام المنصور، ومنهم سليمان بن كثير[4] وكان من نقباء بني

---

(١) ورد في الاشتقاق أن هذا البيت لمُعَقَر بن أوس بن حمار الشاعر، وهو شاعر جاهلي. انظر : ابن دريد ؛ أبو بكر محمد بن الحسن : الاشتقاق، ص٤٨١ .

(٢) المعفر بن أوس : معفر بن أوس بن حمار بن الحارث البارقي الأزدي، شاعر يماني، من فرسان قومه في الجاهلية. كان حليف بني نمير بن عامر، وشهد يوم جبلة (قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة، وقبل المولد النبوي بتسع عشرة سنة) وله شعر في ذلك اليوم وفي غيره، وهو صاحب البيت المشهور من قصيدة طويلة :

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

وعمي المعفر في أواخر عمره. انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام، الجزء السابع، ص٢٧٠ .

(٣) محمد بن الأشعث : هو ابن عقبة الخزاعي، والٍ، من كبار القواد في عصر المنصور العباسي. ولاه المنصور مصر سنة ١٤١هـ، ثم أمره باستنقاذ إفريقية من أبي الخطاب المعافري الأباضي، بعد مقتل حبيب بن عبد الرحمن الفهري، فوجه إليها جيشاً بقيادة أبي الأحوص العجلي، فهزمه الإمام أبو الخطاب، فسار ابن الأشعث بجيش قوامه ٤٠ أو ٥٠ ألفاً سنة ١٤٢هـ، فقتل أبا الخطاب سنة ١٤٤هـ، ودخل القيروان سنة ١٤٦هـ، وانتظم له الأمر في أفريقية، فثار عليه عيسى بن موسى بن عجلان (أحد جنده) في جماعة من قواده، وأخرجوه من القيروان سنة ١٤٨هـ، فعاد إلى العراق، ثم غزا بلاد الروم مع العباس ابن عم المنصور، فمات في الطريق سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م. انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام، ج٦، ص٣٩ .

(٤) سليمان بن كثير : أحد رموز الدعوة العباسية في خراسان، قتله أبو مسلم الخراساني بعد مقتل أبي سلمة الخلال (وزير آل محمد) في عهد أبي العباس السفاح. انظر لتوسعة المادة : ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج٥، ص٨١-٨٢ .

العباس، قتله أبو مسلم[١] ومنهم عمران بن الحصين[٢] بن عبيد بن خلف، ومنهم بريدة ابن عبد الله بن بريدة الفقيه[٣] وهو بريدة بن الخصيب، ولبريدة صحبه، وبريدة إما تصغير بَرَده، وإما تصغير بُرُده، والبرد معروف، والبرد من قولهم ثوره أبرد إذا كان في طرف ذنبه بياض، ومنهم محمد بن مسلم، وهو أول من قُتل من المسلمين يوم أحد، ومنهم أسماء بن حارثة[٤] الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم: مرّ قومك ليصوموا

---

(١) أبو مسلم الخراساني (١٠٠-١٣٧هـ/٧١٨-٧٥٥م) : عبد الرحمن بن مسلم ، مؤسس الدولة العباسية ، وأحد كبار قادتها ، أرسله إبراهيم الإمام داعية إلى خراسان ، فأقام فيها ، واستمال أهلها ، ووثب على ابن الكرماني (والي نيسابور) فقتله واستولى على نيسابور ، وسُلم عليه بإمرتها ، ثم سيَّر جيشاً لمقاتلة مروان بن محمد (آخر ملوك بني أمية) فقابله في الزاب ، وانهزمت جنود مروان إلى الشام ، وفرَّ مروان إلى مصر ، حيث قُتِلَ في بلدة أبو صير في صعيد مصر ، وزالت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ . وصفا الجو لأبي العباس السفاح إلى أن مات ، وخلفه أخوه المنصور ، فرأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع في الملك ، وكانت بينهما ضغينة فقتله برومة المدائن . عاش أبو مسلم سبعاً وثلاثين سنة ، بلغ بها منزلة عظماء العالم ، حتى قال فيها المأمون : (أجل ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها : الإسكندر ، وأزدشير ، وأبو مسلم الخراساني) . كان أبو مسلم فصيحاً بالعربية والفارسية ، مقداماً ، داهية ، حازماً ، راوية للشعر ، يقوله ، قصير القامة ، أسمر اللون ، رقيق البشرة ، لم يُرَ ضاحكاً ولا عبوساً ، قاسي القلب ، سوطه سيفه . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص٣٣٧-٣٣٨ .

(٢) عمران بن الحصين : عمران بن حصين بن عبيد ، أبو نجيد الخزاعي ، من علماء الصحابة ، أسلم عام خيبر سنة ٧هـ ، وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة ، وبعثه عمر رضي الله عنه إلى أهل البصرة ، ليفقههم . وولاه زياد قضاءها ، وهو ممن اعتزل حرب صفين . له في كتب الحديث ١٣٠ حديثاً ، توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ/٦٧٢م . انظر : ابن الأثير ؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٤ ، ص٢٦٩-٢٧٠ .

(٣) بريدة بن عبد الله : هو بريدة بن الخصيب بن عبد الله بن الحارث ، يكنى أبا عبد الله ، أسلم حين مرَّ به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً ، هو ومن معه ، وكانوا نحو ثمانين بيتاً ، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد ، فشهد معه مشاهده ، وشهد الحديبية وبيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكان من ساكني المدينة ، ثم تحوَّل إلى البصرة ، وابتنى بها داراً ، ثم خرج غازياً إلى خراسان ، فأقام بمرو حتى مات ، ودفن بها ،وبقي ولده بها يروي أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الأول ، ص٣٦٧-٣٦٨-٣٦٩ . الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٢ ، ص٥٠ .

(٤) أسماء بن حارثة بن هند بن عبد الله ، وكان هو وأخوه هند من أهل الصفة ، قال أبو هريرة : (ما كنت أرى أسماء وهند ابني حارثة إلاَّ خادمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول ملازمتهما بابه ، وخدمتهما له) وأسماء هو الذي بعثه رسول الله يوم عاشوراء إلى قومه فقال : (مُرْ قومك بصيام عاشوراء) ، قال : أرأيت إن وجدتهم قد طعموا ؟ قال : (فليتموا) . توفي سنة ست وستين بالبصرة ، وهو ابن ثمانين سنة ، انظر ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الأول ، ص٢١٧-٢١٨ .

عاشوراء، قال: ومن أكل؟ قال: ومن أكل. ومنهم عبد الله بن أبيّ[1] صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم برى، وبرى تصغير برّ، والبرّان يسلخ جلد الفصيل ويُحشى تبناً، ويقدم إلى أمه لتدر عليه، ومنهم أبو قبيلة وهو حرّ بن غالب، ومنهم ذو الشمالين واسمه عمير بن عبد عمرو، وقد شهد بدراً، وخلفه في بني زهرة، وجده الحارث بن عبد عمرو وذو الشمالين، هو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم حين سها في صلاته، ومنهم بصلة بن عبد الله الذي قتل هلال بن خطل الأدرمي يوم فتح مكة، وهو متعلق بأستار الكعبة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم هدر دمه، وقتل إحدى قينتيه اللتين كانتا تغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلمت الأخرى، ومنهم أبو بصاق واسمه جراد بن عامر الذي أصاب بسهمه الوليد بن المغيرة المخزومي[2]، فلم يزل جرحه ينتفض عليه حتى قتله فمات، ومنهم ولدا قصي بن خزاعة أبو برزة الأسلمي[3]، ومنهم ابن أخته دعبل بن علي بن رزين

---

(١) عبد الله بن أبي أوفى : شهد الحديبية ، وبايع بيعة الرضوان ، وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد ، ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تحول إلى الكوفة ، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي بالكوفة سنة ست وثمانين ، وقيل سنة سبع وثمانين ، بعدما كُفَّ بصره ، وكان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء ، وكان له ضفيرتان .
انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في تمييز الصحابة ، الجزء الثالث ، ص١٨١-١٨٢ . ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثاني ، ص٣٠٤-٣٠٥ .

(٢) الوليد بن المغيرة المخزومي (٦٩٥ ق.م-١هـ/٥٣٠-٦٢٢ م) : أبو عبد شمس ، من قضاة العرب في الجاهلية ، ومن زعماء قريش ، ومن زنادقتها ، يقال له (العدل) لأنه كان عدل قريش كلها : كانت قريش تكسو البيت جميعها ، والوليد يكسوه وحده . وكان ممن حرَّم الخمر في الجاهلية ، وضرب ابنه هشاماً على شربها . وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم ، فعاداه وقاوم دعوته ، وهو الذي جمع قريشاً وقال : (إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد ، فتختلف أقوالكم فيه ، فيقول هذا : كاهن ، ويقول هذا : شاعر ، ويقول هذا : مجنون ، وليس يشبه أحداً مما يقولون ، ولكن أصلح ما قيل فيه " ساحر " لأنه يفرق بين المرء وأخيه والزوج وزوجته ! " . وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر ، ودفن بالجون ، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٨ ، ص١٢٢ .

(٣) أبو برزة الأسلمي : اختلف في اسمه واسم أبيه ، وأصح ما قيل فيه : نصلة بن عبيد ، نزل البصرة وله بها دار ، وسار إلى خراسان فنزل مرو ، ثم عاد إلى البصرة ومات فيها سنة ستين ، وقيل : مات سنة أربع وستين . انظر : ابن الأثير ؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٦ ، ص٢٨-٢٩ .

الخزاعي[1]، ومنهم كُثيِّر عزّة بن عبد الرحمن وشعره كثير وقصائده في عزّة مشهورة، وكثيّر تصغير كثير، والكثير ضدّ القليل، والكثر: الجمار، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم (لا قطع ثمر إلا كثر). وكثيّر عزّة هو بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد، وجدّه أبو أمامةالأميثم بن خالد بن عبيد، وهو أبو جمعة وإليه ينسب كثيّر عزّة [2].

نسب عمران بن عمرو بن عامر:

فأما عمران ويسمى عمران الوضاح بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف[٥٢] بن امرئ القيس بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد الرّكب، وهو غسان بن الأزد، فولد رجلين: الأسد بن عمران، والحجر بن عمران. فولد الأسد بن عمران ستة رهط: العتيك بن الأسد، [وسهيل بن الأسد]، ومالك بن الأسد، وأبا وائل ابن الأسد، والحارث بن الأسد، وثعلبة بن الأسد، وأمهم هند بنت سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وكان سبب ولادة هند بنت سامة للعتيك بن الأسد وأخوته، أن سامة بن لؤي لما أراد الخروج من مكة إلى عمان اجتمع إليه وجوه قومه وكرّهوا عليه الخروج، فقال لهم: لا تخافوا عليّ، فقالوا: نخاف عليك أن تجاور ذليلاً،

---

(١) دعبل بن علي الخزاعي : دعبل بن علي بن رزين الخزاعي ، أبو علي : شاعر هجاء ، أصله من الكوفة ، أقام ببغداد ، له أخبار ، شعره جيد ، وكان صديق البحتري . صنف كتاباً في (طبقات الشعراء) كان بذيء اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس ، وهجا الخلفاء العباسيين (الرشيد المأمون – المعتصم – الواثق) ، طال عمره فكان يقول : لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك . توفي ببلدة تدعى الطيب (بين واسط وفوزستان) كان طوالاً ضخماً أطروشاً ، له (ديوان شعر) جمع فيه بعض الأدباء ما بقي متفرقاً من شعره . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج٢ ، ص٣٣٩ . أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين : كتاب الأغاني ، ج٢٠ ، ص٢٩٤ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١١٠-١١٦ .

أو تزوّج لئيما، فقال: أمنا من الخصلتين، فخرج حتى نزل توأم[1]، وجاور بها جمام ابن عبد بن رفد بن شيبان بن مالك بن فهم، وانتجعه وجوه الأزد وغيرهم من نزار، ممن كان بتوأم، فأتاه بنو عبد القيس يسلمون عليه، ويخطبون إليه ابنته هند بنت سامة، وهو يردّهم حتّى ورد عليه عمران بن عمرو بن عامر في جماعةٍ من وجوه الأزد، فتعرف إليه بقومه من الحجاز، فقال هذان بنو حجر والأسد فزوّج أيهما شئت، فزوّج الأسد، فولدت هند منه غلاماً فسماه العتيك، وكتب إلى سامةهذه الأبيات [2]:

ساكني الأبطح إني بعدكم ... [في جوار الأسد مثلوج الكبد]

[خطب القوم إلي أختكم] ... وهم في الدّار أرباب معد

قد رددت القوم لمّا خطبوا ... رغبة منهم وزوّجت الأسد

سيد القوم وباني مجدهم ... ما انتوى في الغور من بطن أحد[3]

فكتب إليه أهل مكة:

أسامة وقيت سام النكد ... ولا زلت تسعى بعيش رغد

كرهنا خروجك من عندنا ... وقلنا نخاف اغتراب البلد

وقلنا نخاف عليك الضياع ... فقد أضيعتك صهر الأسد

وبيَّنت فينا له سجلة ... يُسمى العتيك هناك الولد[4]

ومنهم بنو قيس بن ثوبان بطن لهم عدد بفارس.

ذكر العتيك بن الأسد:

---

(١) توام : اسم قصبة في عمان مما يلي الساحل ، وصحار قصبتها مما يلي الجبل ، ينسب إليها الدُّرُّ قال سويد :

لا ألاقيها وقلبي عندها ... غير إلمام إذا الطرف هَجَعْ

كالتؤامية إن باشرتها ... قرَّت العين وطاب المضطجع

وبها قرى كثيرة ، والتؤام : جمع توأم ، جمع عزيز ، وقال نصر : تؤام قرية بعمان بها منبر لبني سامة .

(٢)العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١١٧-١١٨ .

(٣)المصدر نفسه ، ص١١٨.

(٤)المصدر نفسه ، ص١١٨.

فأما العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن عامر من قولهم عتك الرجل أسما به وخاتمه بالسّيف وغيره، وعتك على يمين فاجرة: أي أقدم عليها، وعاتكة اشتقاقها من قولهم: عتكت القوس إذا احمرّت وذلك في القوس العربيّة، وعتكت المرأة بالطيب إذا تضمخت به حتّى يحمر جلدها، وكان اسم أمّ هاشم بن عبد مناف بعاتكة بنت مرة. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم (أنا ابن العواتك[١]) وكانت أم العتيك بن الأسد هند بنت سامة، ويُقال أن سامة بن لؤي[٥٣] لمّا قتل ابن أخيه عدي بن عامر بن لؤي وقيل بل فقأ إحدى عيني أخيه كعب بن لؤي، فسار سامة هارباً حتّى أتى سيف البحر، فتزوج ناجية بنت حزم بن ريّان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك ابن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فولده منها بتلك البلاد ينسبون إلى ناجية، وله منها بتلك البلاد بقيّة نسل واسم ناجية ليلى، ويقال هند بنت خزم [٢] .

أولاد العتيك:

فولد العتيك بن الأسد بن عمران بن عامر رجلين: الحارث بن العتيك، وعوف بن العتيك، فولد عوف بن العتيك ثلاثة نفر: مالكاً، وسعداً، وجُشَماً، فوقع عوف وولده في بجيلة، وفي قيس، وفي خثعم. وولد الحارث بن العتيك ستة نفر: وائل بن الحارث وبه كان يكنى، وأسد بن الحارث، وخالد بن الحارث، وعمرو بن الحارث، وزيد بن الحارث، وند بن الحارث، فزيد وند لا عقب لهما، وأمهما رقاش بنت عمرو بن قميّة

---

(١)العواتك : العواتك التي قصدها الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث : عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان أم عبد مناف وعاتكة بنت مرَّة بن هلال بن فالج بن ذكوان أم هاشم بن عبد مناف . عاتكة بنت الأوقص بن مرَّة بن هلال بن فالح : أم وهب بن عبد مناف بن زهرة بن أبي أمنة أم النبي عليه الصلاة والسلام ، فالأولى من العواتك ، عمة الوسطى ، والوسطى عمة الثالثة . وبنو سليم تفخر بهذه الولادة . وقيل العواتك من جدات النبي صلى الله عليه وسلم تسع ، وقيل : اثنتا عشرة ، منهن الثلاث المتقدم ذكرهن . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص٢٤٢ . وانظر لسان العرب: عتك.

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الجزء الثاني ، ص١١٩ .

ابن القين بن حشر بن قضاعة، ثم من بني النّمر بن وبرة أخو كلب بن وبرة بن ثعلبة ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. فولد الخالد بن الحارث بن العتيك بن حشر بن قضاعة، الحارث بن خالد بن وائل بن الحارث بن العتيك سبعة نفر: عمر وقبيصة، وأمهما عمرة بنت الخيار بن سعد بن الحارث بن عبد الله بن آل الحارث الغطريف، وعبد ربّه وأمّه ميمونة بنت مالك، وتنعم وتناعم وهم التناعم، وقطناً وقد ذكروا وائلاً فولد عمرو بن عدي بن وائل ثمانية رهط: كندياً، وصحبان، والحارث، وربيعة، وعدياً، وجبلاً، ومالكاً، وأمهم قابل بنت مازن بن سعد بن ثابت بن ند بن كندة، وأمهما هند بنت جُشَم من بني سليم بن منصور[1] .

وزعم حاتم بن قبيصة أن أمهم زينب بنت الحارث بن ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية من كندة، فولد كندة بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك ثلاثة نفر: صبحاً، وقطناً، وقعاً، وأمهم سلمى بنت عبد الله بن قبيصة بن عدي خلفة، فولد سراق بن صبح بن كندة بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك ثلاثة نفر: أبا صفرة واسمه ظالم، وقبيصة، وخزاعة، وأمهم كبيشة، بنت أمير بن عمرو، ووداع أحد بني الحضيض من عبد القيس [2].

أولاد أبي صفرة:

ثم من بني عامر بن الحارث أولاد أبي صفرة، فولد أبو صفرة واسمه ظالم بن سراق تسعة عشر ذكراً، وثمان بنات، منهم المهلب والمغيرة، وأمهما عناق بنت حاصر بن مالك بن شهنا، وزعم حاتم بن قبيصة أن أمهما سلمى بنت مالك من بني عمرو بن كندة من عبد القيس، وزعم خلف بن المثنى أن أمهما مسكة بنت داحية، من بني عمرو ابن بكرة، ونحف، وصفرة، وصبير، وعبد الرحمن، وسبرة، وحبيب، واستشهدوا في

---

(١)المصدر نفسه، ج٢، ص١١٩-١٢٠ .
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٠ .

يوم جور[1] [٥٤] في آخر خلافة عمر بن الخطاب، رحمه الله، وحول ابن أبي صفرة، وأمهم عتيقة بنت المستكبر بن [غضوبة بن خيار] بنت المستكبر بن يرسان، وقبيصة، وأمه الحدّان، من بني بشران والمعارك، قتله الخوارج، والحوفزان، والحرّ، وبشر، والمنجاب، والشماخ، والعلا، وهانئ، وعطيّة، وفكيهة، وسلمى، وعطاء، وفاطمة، ونوره وأم القاسم، وأم عثمان، ونظر بن هزيمة بن عرفجة إلى المهلب وهو غلام صغير مع غلمان العتيك فتفرس فيه علات الرئاسة والسيادة، وكان أبوصفرة ظالم بن سراق شريفاً في قومه، مقدماً فيهم، فلمّا أسلم زاد شرفه، وغزا مع عثمان بن أبي العاص الثقفي[2] شهرك[3] بفارس، فقتل أبو صفرة شهرك، ويقال بل تعاون على قتله أبو صفرة وناب الحميري، وكان سبب قتل شهرك قائد الملك عثمان بن أبي العاص الثقفي، فأجابه إلى ذلك، وولاه البحرين، وخرج الحكم في صحبة أخيه إلى عمان، ولنثبت إن شاء الله تعالى هذا الخبر في باب الأخبار والله الموفق للصواب [4].

---

(١) يوم جور : وهو اليوم الذي قصد فيه عثمان بن عفان بن أبي العاص اصطخر ، فالتقى بأهلها في جور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اصطخر وكان ذلك سنة ٢٣هـ ، أي في أواخر أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر : ابن الأثير ؛ الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٤٣٩-٤٤٠
(٢) عثمان بن أبي العاص الثقفي : يكنى أبا عبد الله . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فأسلم، واستعمله الرسول على الطائف . وبقي طوال حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وسنتين من خلافة عمر رضي الله عنه ، الذي استعمله سنة خمس عشرة للهجرة على عُمان والبحرين ، فسار هو إلى عُمان ، ووجه أخاه الحكم إلى البحرين ، وسار هو إلى توّج فافتتحها ومصّرها وقتل ملكها شهرك سنة إحدى وعشرين ، وهو الذي منع أهل الطائف من الردَّة ، فأطاعوه . ثم سكن البصرة ، وتوفي سنة ٥٥ هـ . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثالث ، ص٥٧٣-٥٧٤ . ابن حجر العسقلاني ؛ أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثالث ، ص٦٦-٦٧ .
(٣) شهرك : ملك فارسي خُلِعَ في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ونشط أهل فارس ، فوجه إليه عثمان بن أبي العاص بعدما تلقى المدد من البصرة والتقى الجمعان بأرض فارس فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذي قتل شهرك الحكم بن أبي العاص أخو عثمان ، وقيل : قتله سوار بن حمام العبدي ، حمل عليه فطعنه فقتله ، وحمل ابن شهرك على سوار فقتله . انظر : ابن الأثير ؛ الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٤٤٠ .
(٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١٢٠-١٢١ .

نسب المهلب بن أبي صفرة وولده:

وولد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندة بن عمرو بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء ثلاثة وعشرين رجلاً وأحد عشر بنتاً وهم: سعيد وبه كان يكنى المهلب أبا سعيد، ولا عقب له، والمغيرة، وقبيصة، ويزيد، والحجاج، وحبيب، والبحتري، والمفضّل، وعبد الملك، وعمرو أبو عيينه، وجعفر، وعطاء، ومدرك، ومروان، وعمر، وزياد، ومعاوية، وعبد الله، وعبد العزيز، ومحمد، وشبيب، والشمّاخ، وأم إسماعيل، وفاطمة، وهند، ونفيسة، وأم مالك، وأم عبد الله، وأم يزيد، ومنيعة، وأم الربيع، وأم مراد، وأم نصر، وأم حداس. ولم يزل المهلب ميموناً منصور النقيبة يعرف ذلك منه، منذ دعا له علي بن أبي طالب، ثم أردفها دعوة سعد بن أبي وقاص[1] بعد ذلك في خلافة معاوية ابن أبي سفيان، في غزاة الحكم بن عمرو الغفاري[2] .

---

(١) سعد بن أبي وقاص : هو سعد بن مالك يكنى أبا إسحاق ، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس. أسلم بعد سنة ، وقيل بعد أربعة ، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة ، شهد بدراً وأحداً والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبلى يوم أحد بلاءً عظيماً ، وهو أول من أراق دماً في سبيل الله ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعداً على الجيوش التي سيرها لقتال الفرس ، وكان أمير الجيش الذي هزم الفرس في القادسية ، وهو الذي فتح المدائن بالعراق ، وهو الذي بنى الكوفة ، وولي العراق . ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة ، توفي سعد سنة خمس وخمسين هجرية بالعقيق على بعد سبعة أميال من المدينة ، فحمل على أعناق الرجال إلى المدينة ودفن في البقيع وهو آخر العشرة وفاة . انظر : ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ، ص٤٥٥-٤٥٦ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الأول ، ص٦٩٨-٦٩٩ .

(٢)الحكم بن عمرو الغفاري : وهو أخو رافع بن عمرو ، غلب عليهما هذا النسب إلى غفّار ، وأهل العلم والنسب يمنعون ذلك ، ويقولون : إنهما من ولد نعيلة بن مليل أخي غفار بن مليل . ويقولون : هو الحكم بن عمرو بن مُجَدَّع بن حذيم بن الحارث بن نعيلة بن مليل بن ضهرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة . صحب النبي حتى توفي ، ثم سكن البصرة ، واستعمله زياد بن أبيه على خراسان ، من غير قصد منه لولايته ، إنما أرسل زياد يستدعي الحكم ، فمضى الرسول غلطاً منه ، وأحضر الحكم بن عمرو ، فلما رآه زياد قال : هذا رجل من أصحاب النبي واستعمله عليها . توفي في مرو في خراسان سنة خمسين هجرية . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ، ص٥٢-٥٣ . ابن حجر العسقلاني ؛ أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الأول ، ص٤٦٨ .

بلاد خراسان[١] بحيث بعثه زياد[٢] بن أبي سفيان [٣] .

نسب نصر بن الأزد:

فأما نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد رجلاً، وهو مالك بن نصر، وكان مالك بن نصر بن الأزد أحد أجواد الملوك، وهو الذي كان يوقد ناراً للعرب بكل بقاع من الأرض، والبقاع هو ما ارتفع من الأرض ليقصد إلى ناره الوفود والأضياف، وذوو الحاجات والفاقات، ويبني المنازل على المناهل، وترك الأنعام والمواشي، عليها فكل من وصل من عابر سبيل لم يعبر حتى ينحر له الموكلون بالأنعام، وله على الضيافة بكل منهل وكلاء أنتجبهم من الناس، فكان ذلك دأبه في عصره وهو الذي يقول فيه بعض الشعراء بذلك العصر [٤]:

يا مالك الخيرات يا ابن نصر	يا ناحر الكوم بكلّ قطر
ما دمت فالناس حليفو أسر	قد قام جدواك مقام القطر[٥] [٥٥]

فمن مالك بن نصر تفرقت قبائل نصر، فمن قبائل نصر أزد شنوءة بنو عثمان بن نصر بن عثمان بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد [٦] .

---

(١) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١٢٨ .
(٢) زياد بن أبي سفيان : زياد بن سمية ، هو زياد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهو المعروف زياد بن أبيه ، استخلفه معاوية بن أبي سفيان ، يكنى أبا المغيرة ، ولد عام الهجرة ، وليس له صحبة ولا رواية ، كان من دهاة العرب ، استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بعض أعمال البصرة ، واستعمله علي بن أبي طالب على بلاد فارس ، واستعمله معاوية على البصرة ، ثم أضاف إليه ولاية الكوفة لما مات المغيرة بن شعبة ، وبقي عليها حتى مات سنة ثلاث وخمسين هجرية . انظر ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ، ص٣٣٦-٣٣٧ .
(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١٢٨ .
(٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١٥٩ .
(٥) المصدر نفسه ص ١٥٩
(٦) المصدر نفسه ص ١٥٩ .

وإنّما سموا أزد شنوءة لشنآن كان منهم، والشنآن: البغض، ويقال من أزد شنوءة بنو عثمان بن نصر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصربن الأزد، ومنهم راسب واسمه الحارث بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن مالك بن نصربن الأزد، وكان منهم عبد الله بن وهب الراسبي[1] صاحب الخوارج، فهؤلاء من قبائل نصربن الأزد، وكان مالك بن نصربن الأزد، ولد خمسة نفر منهم: عبد الله بن مالك، وميدعان بن مالك كلهم بالحجاز، ليس منهم أحد بعمان، وعمر بن مالك، وهم بالحجاز، ومعاوية بن مالك وهم قليل بالحجاز، ومويلك بن مالك ملك اليمن كلها، وهو أول من قطع الأيدي والأرجل، وولد ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد ثلاثة رهط: عوف بن ميدعان، ومالك بن ميدعان، ومنهب بن ميدعان، ومرّ بن ميدعان، فولد مالك بن ميدعان خمسة رهط وهم: معاوية، وراسب، وعبد الله رهبة، وقيل عبد ومراد ابن مالك، و ميدعان اشتقاقه من الميدع، وهو ثوب يلبس فيودع به غيره، فإن [كان] من هذا فأصل هذه الياء واو كأنه مودعان والجمع ميادع، وقالوا: ميادع، فمن جعله ميادع كأن جعله أصله من الياء، ومن قال موادع جعل أصله من الواو، والميادع في اللغة من قال ميازين يريد موازين، والواو الأصل. فولد معرج بن عوف سلامان وهم رهط بن أبي الكنود والفقيه، فولد سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان ستة رهط وهم: مليل، وعامر، ومرتع، والعصب، ويقال الغضب، وسعد، ودرمان، ومفرج مفعل من فرجت الشيء أفرجه فرجاً إذا وسعته، وفرج فريج واسع الشجوه، ومفرج حاجز ابن عوف كان أحد ممن يغزو على رجليه، والحاجز فاعل من حجزت بين القوم وكل

---

(١) عبد الله بن وهب الراسبي : عبد الله بن وهب الراسبي ، من الأزد. كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة ، وكان عجباً في العبادة . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص ، ثم كان مع علي في حروبه ، ولما وقع التحكيم أنكره جماعة ، فيهم عبد الله بن وهب الراسبي ، فاجتمعوا بالنهروان (بين بغداد وواسط) وأمَّروه عليهم ، فقاتلوا علياً وقتل الراسبي في هذه الموقعة سنة ٣٨هـ . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الرابع ، ص١٤٣ . ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثالث ، ص٤١٠-٤١١.

شيئين أي فصلت بينهما فقد حجزتهما، وبه سُميت الحجاز لأنها بين نجد وتهامة، والحجزة ما يحتجز الرجل، كأنه فصل بين أعلاه وأسفله [١] .

فمن بني درمان الشنفرى بن مالك، واسمه مالك بن مالك، ويقال بل اسمه عمرو بن مالك، وكان الشنفرى [٢] من الأبطال الفتّاك، وهو أشعر من تأبّط شراً[٣] وروى ابن النحاس عن ابن السكيت قال: تزوج مالك يعني أبا الشنفرى [امرأة] فولدت له الشنفرى، ونازع مالك رجلاً من قومه جليلاً، فعدا على مالك فقتله، فلم يطلب قومه ثأره، فلمّا رأت ذلك أم الشنفرى تحملت بابنها الشنفرى وهو صبي، فخرجت هاربة إلى دار قومها بني فهم تتولول، فقال الشنفرى في ذلك شعراً: [٤]

تـولـول إن غـالـهـا دهـرهـا　　　بـريـب المـكـاره بـالأودع[٥٦]

وكل امرئ عاش في غبطة　　　يصير إلى الجـدث الأشنع

---

(١) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١٦١ .

(٢) الشنفرى : هو ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنفرى ، وقد اختلفت المصادر القديمة حول اسم هذا الشاعر ونسبه ولقبه : فالبعض يقول : هو عمرو بن براق ، والبعض الآخر يقول هو ثابت بن أوس، أو ثابت بن جابر ، ويرى آخرون أن الشنفرى هو اسم الشاعر الحقيقي وليس لقباً ، ومعناه عظيم الشفة ، وأن شاعرنا لقب بذلك لعظم شفته ، كان الشنفرى شاعراً جاهلياً ، احترف الصعلكة واللصوصية ، وجلُّ أشعاره تتحدث عن الصعلكة ، ويفتخر بذلك ، وكان يمارس ذلك جهاراً ، ولا يخاف أحداً ، وللشنفرى شعر في الفخر والحماسة ، وأشهره (لامية العرب) ، مات مقتولاً. انظر الفاخوري ؛ حنا : الموجز في الأدب العربي وتاريخه ، المجلد الثاني ، ص١٢٢-١٢٥ . شرح ديوان الشنفرى ، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريفي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٣م ، ص٧-٨-٩-٥٢ أبي الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسن : كتاب الأغاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م،الجزء٢١، ص١١٩-١٢٤ .

(٣) تأبط شراً : هو ثابت بن جابر بن سفيان، وأمه أميمية من بني القطين بطن من فهم . وتأبط شرا لقب له ، ذكر الرواة أنه كان رأى كبشاً في الصحراء ، فاحتمله تحت إبطه ، فجعل يبول عليه طول طريقه ، فلما قرب من الحيّ ثقل عليه الكبش ، فلم يُقله ، فرمى به ، فإذا هو الغول ، فقال له قومه : ما تأبطت يا ثابت ؟ قال : الغول ، قالوا : لقد تأبطت شراً ، فسُمي بذلك . ويقال : إنه كان ينظر إلى الظبي في الفلاة ، فيجري خلفه فلا يفوته . قتل في بلاد هذيل ، وألقي في غار يقال له (رخمان) فوجدت جثته فيه بعد مقتله. وللجلودي كتاب (أخبار تأبط شراً) انظر : أبو الفرج الأصفهاني ؛ علي بن الحسين ، كتاب الأغاني ، الجزء ٢١ ، ص٨٦ . الفاخوري ؛ حنا : الموجز في الأدب العربي وتاريخه ، المجلد الأول ، ص١١٤-١٢١ . الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، المجلد الثاني : ص٩٧ .

(٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١٦١ .

فأقسمت أبرح ذا غارة تعزز بالنفس في المكرع[1]

وكان الشنفرى يصحب تأبط شراً ولا يفارقه، وكان هو خال الشنفرى أخو أمه، وكانت أم الشنفرى تقول له: يا بُني احذر أن تقتل، فيقول: من حذر قصر، ومن أراد أن يشفي غليله غدر، وكان أمراً مقدوراً، وكان يغير على قومه، وكان الذي قتل أباه رجل من غامد، فبرح بغامد وأخافهم من كثرة غاراته عليهم، ثم إن رجلاً منهم أسره وهو لا يعرفه، فجعله في نعمه يرعى فخلا بابنته يوماً فأهوى لقتلها، فلطمت وجهه وهربت إلى أبيها فأخبرته، فجاء إليه أبوها مزمعاً على قتله، فسمعه يترنم ويقول شعراً [2]:

ألا هل أتى الفتيان قومي شناعة بما لطمت تلك الفتاة جبينها

ولو علمت تلك الفتاة مناسبي ونسبتها ظلّت تقصّر دونها[3]

فلما سمع أبوها قوله قال له: يا بن أخي من أنت؟ قال: أنا الشنفرى، قال له: قد برّحت بقومك وأشنعت على حربهم بأعدائهم، ولولا أنني أخاف أن يقتلوني لأنكحتك، قال له: إن قتلوك قتلت منهم مائة رجل، فأنكحه ابنته وخرج معه، وعلم قومه بذلك، فقتلوا أباها، فبلغ الشنفرى وأمرأته، فجعل لا يظهر لها الجزع على أبيها، غير أنّه يصنع النّبل ويبريها ويريشها، ويجعل أفواقها من القرون والعظام، فقالت له: خيبّ الله ظنّ أبي أنكحك إياي فأنشأ [4]:

كأن قد فلا يغررك مني تمكني سلكت طريقاً بين يربع فالسّرد

وأنّى رأيتم أن تثور عجاجة على ذي كساءٍ من سلامان أو لبد[5]

---

(١)المصدر نفسه، ص ١٦١ .
(٢)العوتبي، سلمة بن مسلم : الأنساب، ج٢، ص١٦١ .
(٣) انظر : شرح ديوان الشنفرى، إعداد محمد نبيل طريفي، ص١٠ .
(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم : الأنساب، ج٢، ص١٦٢ .
(٥) انظر : شرح ديوان الشنفرى، جمع وشرح وتحقيق، محمد نبيل طريفي، ص١١ .

وقال لقومه شعراً:

أقيموا بني عمّي صدور مطيّكم ... فإني إلى أهل سواكم لأميل
فقد حُمّت الحاجات والليل مقمر ... وشدّت لطيّاتي مطايا وأرحل
لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ ... سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل
ولست بمجتاز الظلام إذا نحت ... هدى الهوجل العسفي بهماء هوجل
إذا الأمغر الصوّان لاقى مناسمي ... تطاير منه قادح ومقلقل
أديم مطال الجوع حتّى أميته ... وأضرب عنه الذكر صفحاً فيذهل
وأستاف ترب الأرض كي لا يرى له ... عليّ من الطول امرؤ متطول[٥٧]
ولولا اجتناب الذم لم يلف مشرب ... يُعاش به إلا لديّ ومأكل
ولكن نفساً حُرّة لا تقيم بي ... على الذام إلا ريثما أتحول
ولا جزع من كلّ خطبٍ مكشفٍ ... ولا مرح تحت الغناء التحمل
ويوم من الشعرى يذيب لعابه ... أفاعيه في رمضائه تتململ
نصبت له وجهي ولكن دونه ... ولا ستر إلا الأتحميّ المرعبل(١)

ولنا إن شاء الله في سياق خبر الشنفرى وما جرى بينه وبين قومه في باب الأخبار وبالله التوفيق.

أنساب غامد واشتقاق أسمائهم ورجالهم:

قال الكلبي: فأما غامد واسمه عامر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وإنّما سمي غامد لأنه قد وقع بين عشيرته شرّ فتغمد دونهم، أي غطّاها وسترها، ومنه الغمد. وقال ابن الكلبي: سمّاه بهذا الاسم قيل من أقيال

---

(١) انظر النص الكامل لهذه القصيدة في شرح ديوان الشنفرى ، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريفي ، ص٦٣-٧٨ مع ملاحظة وجود اختلاف في بعض الألفاظ.

حمير، وكان الأصمعي[١] يقول: اشتقاق غامد من قولهم غُمدت الركى[٢] إذا كثر ماؤها. فولد غامد وهو غامد بن عبد الله سعد مناة بن غامد، وظبيان بن غامد. ومن قبائلهم بنو الدّوَل بن سعد مناة بن غامد، ومنهم بنو راكبة الفرح، [ومن رجالهم بنو الدول بن سعد مناة بن غامد، ومنهم بنو راكبة الفرح][٣]، ومن رجالهم محنّف بن سليم، وهو بيت الأزد بالكوفة، ومن بني مازن: ذبيان بن ثعلبة الدول بن سعد مناة بن غامد، قال قتادة بن أبي طارق بن أبي فروة[٤] الشاعر [٥]:

ولـو فعَل الـفوارس فعل زيد لأبـنـا غـانـمين لـنـا وفـير[٦]

ومنهم فراس بن عتبة الشاعر الجاهلي[٧]، ومن رجالهم أبو ظبيان الأعرج، واسمه عبد شمس بن الحارث بن كثير بن جُشَم بن سبيع بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة ابن الدّول بن سعد مناة بن غامد، وهو من فرسان العرب المشهورة، وقد

---

(١) الأصمعي : (١٢٢-٢١٦هـ/٧٤٠-٨٣١م) : هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي أبو سعيد الأصمعي ، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان . نسبته إلى جدّه أصمع ومولده ووفاته في البصرة . كان كثير التطواف في البوادي ، يقتبس علومها ، ويتلقى أخبارها ، ويتحف بها الخلفاء ، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة ، أخباره كثيرة جداً ، وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر) . قال الأخفش : ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي . وقال أبو الطيب اللغوي : كان أتقن القوم للغة ، وأعلمهم بالشعر ، وأحضرهم حفظاً ، وكان الأصمعي يقول : أحفظ عشرة آلاف أرجوزة ، وتصانيفه كثيرة ، منها (الإبل) و (الأضداد) مشكوك في أنه من تأليفه ، و (خلق الإنسان) و (المترادف) و (الفرق) في أسماء الأعضاء عن الإنسان والحيوان ، و (الخيل) و (الشاء) و (الدارات) و (شرح ديوان ذي الرمة) و (الوحوش وصفاتها) انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الرابع ، ص١٦٢ .

(٢) الركى: مفردها ركية، يقال: غمدت الركية: ذهب ماؤها. انظر لسان العرب-غمد(غمد، بالفتح: ذهب ماؤها،وعلى وزن فرح: كثر ماؤها).

(٣) تكرار من الأصل.

(٤) قتادة بن أبي طارق بن أبي فروة : الغامدي شاعر جاهلي مغمور لم نعثر على ترجمة له

(٥) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١٧٢-١٧٣ .

(٦) ابن دريد ؛ أبو بكر محمد بن الحسن : الاشتقاق : ص٤٩٣ .

(٧) فراس بن عتبة : شاعر جاهلي مغمور لم نعثر على ترجمة له .

ذكره القسملي[1] في كتابه عند ذكر فرسان العرب الثلاثة، وكان فارساً شاعراً، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكتب له كتاباً في ألفين وخمسمائة من العطاء، وهو صاحب راية غامد يوم القادسية. وكان أبو ظبيان كثير الغارات في الجاهلية، فمن فعله في الجاهلية، أنّه كان مضطجعاً بالعقيق، فلم ينتبه إلا حصيده العجافي في جثعم يريد الغارة على غامد، وكانت غامد بهضبة الأمعز وكان رسن فرسه في يده، فلمّا انتبه من ورائه بصهيل الخيل وثب فركب فرسه، ولم يأتِ قومه فيخبرهم، ولم يعرج حتّى واقع القوم، فلم يزل يطعن فيهم حتّى كشفهم، وشدّ[٥٨] على حصيده فطعنه فقتله، فانهزم أصحابه، فقالت غامد: نرجع إلى تمامه (من كتاب القسملي).

ومنهم جندب بن زهير[2] قُتل مع علي يوم صفين، وكان على الرّجاله، ومنهم عبد الرحمن بن نعيم والي خراسان لعمر بن عبد العزيز، وكان من رجالهم. ومنهم مالك اللهينة[3]، كان شاعراً، ومنهم أبو اللهينة بطن. ومنهم الحجن بن المرقع[4]، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهم أشراف بالسراة، ومنهم عبد الرحمن بن عوف

---

(١)القسملي : الإمام العابد الرباني ، أبو زيد القسملي الخراساني ، ثم البصري ، أحد الثقات . واسمه عبد العزيز بن مسلم ، حدَّث عن عبد الله بن دينار ، ومطر الوراق ، وأيوب ، وأبي هارون العبدي ، وحصين بن عبد الرحمن ، وعدَّة . مات سنة سبع وستين ومئة . انظر : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سيد أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٩٩٦ ، ج٨ ، ص١٩٢-١٩٣ .

(٢) جندب بن زهير ويسمى جندب الخير الأزدي : كان على رجالة صفين مع علي ، وقتل في تلك الحرب بصفين . وقيل : هو الذي قتل الساحر بن يدي الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان فيمن سيَّره عثمان رضي الله عنه من الكوفة إلى الشام . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الأول ، ص٥٦٥ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الأول ، ص٣١٨ .

(٣) مالك اللهينة : شاعر جاهلي مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٤) الحجن بن المرقع : هو ابن المرقع بن سعد بن الحارث بن الحارث بن عبد الحارث ، الأزدي الغامدي ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الفكر العربي ، ج١، ص٣١٥ . ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الأول ، ص٧٠٠ .

ابن الأحمر[1] الشاعر، الذي رثى الحسين بن علي بن أبي طالب، ومنهم عبد الشارق ابن لعط، ومنهم ربيعة بن مهرب[2] شاعر جاهلي، ومنهم سعيد بن أبي سعيد الشاعر صاحب الأنبار[3]، ومنهم غامد بن جندب الخير بن عبد الله بن ضبث من أصحاب علي، وجندب بن كعب هو الذي قتل الساحر واسمه الساحر بستاني، وكان بستاني يرى أنّه يقتل نفساً ثم يحييها، ويعمد إلى ناقة فيدخل من فرجها، فبينما هو يفعل هذا بين يدي الوليد بن عقبة بن أبي معيط في جامع الكوفة، وهو أميرها، نظر إلى جندب، فأتى مولى له يسمى صقيل وهو يصقل سيفاً بين يديه، فأخذ السيف منه، فأقبل جندب ابن كعب يسير حتّى أشرف على الساحر، فضربه بالسيف فأبان رأسه، ثم قال: إحي نفسك إن كنت صادقاً، فأخذه الوليد بن عقبة، فلمّا رأى السجّان صلافته، خلاه، فقتل الوليد السجّان. ومنهم بنو يشكر بن عامر، ولهم المقبرة بالبصرة، ومنهم بنو قطيعة، وهم في عبس ويقال أن غامداً منهم[4].

ومنهم بنو دهم رماه، وولد أسلم بن أحجن عوفاً وثمالة بالحجاز، ويقال إن ثمالة هو عوف بن أسلم وهو بالحجاز، عبد الله بن كعب، وولد عبد الله بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد رجلاً وهو غامد بن عبد الله، فولد غامد عامراً بن عبد الله: سعد

---

(١) عبد الرحمن بن عوف بن الأحمر : شاعر إسلامي مغمور لم نعثر له على ترجمة .

(٢) ربيعة بن مهرب : شاعر جاهلي مغمور لم نعثر له على ترجمة.

(٣) الأنبار : مدينة على الفرات في غربي بغداد ، بينهما عشرة فراسخ ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور ، وكان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف ، ثم جددها أبو العباس السفاح ، أول خلفاء بني العباس ، وبنى بها قصوراً ، وأقام بها إلى أن مات . وقيل : إنما سميت الأنبار لأن بخت نصّر لمّا حارب العرب الذين لا أخلاق لهم حبس الأسرى فيها ، وقال أبو القاسم : الأنبار حدُّ بابل ، سُمّيَتْ به لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقتّ والتين ، وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها ، وكان يقال لها الأهراء ، فلما دخلتها العرب عربتها وقالت الأنبار . فُتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ هـ على يد خالد بن الوليد ، ونسب إليها خلق كثير من أهل العلم والكتابة وغيرهم . انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص٢٥٧-٢٥٨ .

(٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١٧٣-١٧٤-١٧٥ .

مناة بن غامد، ومالك بن غامد، وظبيان بن غامد، فمن غامد مسافر الشاري[1] الذي خرج في أيّام السفاح بأرمنية[2] فقتله محمد بن صول[3] }[4].

مالك بن كعب:

وولد مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد رجالاً شجعاناً، وهم في غامد ولهم في مصر مناقب مشهورة في الشجاعة عبد الله بن زهران، فولد عبد الله بن زهران رجلاً عدنان بن عبد الله، فولد عدنان بن عبد الله رجلين : دوس بن عدنان، ودهثة بن عدنان، ودهثة بالحجاز، فولد دوس بن عدنان: غانم بن دوس، ومنهب بن دوس، وثائر بن دوس، وعبد الله بن دوس، ومنهب وثائر وعبد الله بالحجاز، فولد غانم بن دوس رجلين: فهم بن غانم، و معاوية بن غانم، ومعاوية بالحجاز، فولد فهم بن غانم رجلين: مالك بن فهم وهم بعمان[٥٩]، وعمرو ابن فهم وهم بالحجاز، رهط أبي هريرة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم. فولد عمرو بن فهم سبعة رهط: هميم بن عمرو، وسانح بن عمرو، وطريف بن عمرو، والحزم بن عمرو، وجله بن عمرو، وفهم بن عمرو، وسليم بن عمرو، فمن عامر أبو هريرة، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، بن عبد بن طريف بن غياث بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليمان بن عامر بن عمرو بن فهم بن غانم بن دوس

---

(١) مسافر الشاري : قائد من الخوارج ، خرج على حكم بني العباس في عهد أبي العباس السفاح في أرمينية ، فقتله محمد بن صول عامل العباسيين على أذربيجان آنذاك . انظر الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، ج٧ ، ص٤٦٦ .

(٢) أرمينية : سميت بذلك نسبة إلى أرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح عليه السلام ، وكان أول من سكنها ، وقيل : هما أرمينيتان الكبرى والصغرى . وقيل : أرمينة الكبرى خِلاط ونواحيها ، وأرمينيا الصغرى تفليس ونواحيها . بقيت أرمينية بيد الروم حتى جاء الإسلام حيث فتحت في عهد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه . انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص١٥٩-١٦١ .

(٣) محمد بن صول : عامل العباسيين على أذربيجان في عهد الخليفة العباسي الأول ، أبو العباس السفاح ، قضى على ثورة سافر الشاري في أرمينيا وقتله . انظر الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، ج٧ ، ص٤٦٦ . (٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١٧٥ .

ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب الرّوايات والأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم. ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سلمة بن طريف بن عمرو بن فهم، وقال بعض أهل النسب: بل هو من ولد مالك بن فهم، وهو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس، وهو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم [١] .

زهران بن كعب:

فأما زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد فولد ستة نفر: عبد الله بن زهران، ونصر بن زهران، ومالك بن زهران، وعبرة بن زهران، وقد قدمنا ترجمة عبد الله بن زهران قبله سهواً منّا ليعلم الواقف، وأمّا صقلب بن زهران فهم الصقالبة، وقحف بن زهران، فمن بني عبرة عبد الله بن عامر بن عبد الله بن عدي ابن حيان بن معاوية بن حمزة بن عبيد بن عبرة [٢] .

أنساب بني مالك:

فأما مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، أحد عشر رجلاً وهم: توبّي بن مالك وكان أكبر أولاده، وبه كان يُكنّى مالك أبا توبّي، وهناءة بن مالك، ومعن بن مالك، وجذيمة الأبرش[٣] بن مالك وهو الوضاح، الذي ملك الحيرة والعراق،

---

(١) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١٧٥-١٧٦-١٧٧ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٧.
(٣) جذيمة الأبرش : جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي القضاعي : ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق . جاهلي ، عاش عمراً طويلاً . وكان أعز من سبقه من ملوك هذه الدولة . اجتمع له ملك الحيرة والأنبار والرقة وعين التمر والقطقطانية وبقه وهيت وأطراف البر إلى العمير وسبرين ، وما وراء ذلك . وهو أول من غزا بالجيوش المنظمة ، وأول من عملت له المجانيق للحرب من ملوك العرب . وكان يقال له (الوضاح) و (الأبرش) لبرص فيه . طمح إلى امتلاك مشارف الشام وأرض الجزيرة ، فغزاها ، وحارب ملكها (عمرو بن الظرب – أبا الزباء) فقتله ، وانتهب بلاده ، وانصرف . فجمعت الزباء الجند في تدمر ، واستعدت ، ثم راسلت جذيمة وعرضت عليه نفسها زوجة ، فجاءها في جمع قليل ، فقتلته بثأر أبيها . وكان في الكوفة . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ، ص١١٤ .

وسليمة بن مالك وولده بأرض كرمان[1] وفارس، وبعمان منهم الأقل، والحارث بن مالك، وعمرو بن مالك، وفراهيد بن مالك، وشبانة بن مالك، وثعلبة بن مالك وهم بتنوخ، وجماز بن مالك واسمه زياد. وكان مالك بن فهم الأزد ي أول من قدم من الأزد إلى عمان، وخرج حين خرج في جملة الأزد عبد عمرو بن عامر من أرض مأرب حين وقع سيل العرم وخرب الجّنتين، وسيأتي بعد ذلك خبرهم في كتابنا هذا في باب أخبارهم إن شاء الله تعالى [2] .

نـــصر بـن زهـران وانـتـشار ولـده:

فأما نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فولد أربعة رهط: عبد الله وهو الذي يُسمى حمى بن عثمان، والنمر ابن عثمان، وهم بعمان والحجاز، وغالب بن عثمان، وليس بعمان منهم واحد، وغانم ابن عثمان، فهؤلاء[٦٠] أربعة رهط: عبد الله وهو الذي يسمى حمى بن عثمان وهو اليحمد بن عبد الله، وولد النمر بن عثمان بن نصر بن زهران أربعة رهط: حفين بن النمر، وتعليم بن النمر، وسليم بن النمر، وأنمار بن النمر، فهؤلاء الأربعة فولد حفين ابن النمر: الأوس، وكنانة، وثور بني عامر، وولد أنمار بن النمر جيش بن أنمار بن النمر بن عثمان، وولد غالب بن عثمان ثلاثة رهط: غنم بن غالب، وحازم بن غالب، وهود عثة، وسعد بن غالب، فهؤلاء بالحجاز، وفراعه بن غالب، يسمون جماح قبيل،

---

(١) كرمان : ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع ، تشبه البصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات ، سميت كرمان بكرمان بن فلوج بن لنطي بن يافث بن نوح عليه السلام ، وقيل : إنما سميت بكرمان بن فارك بن سام بن نوح ، لأنه نزلها لما تبلبلت الألسن واستوطنها فسميت به ، فتحت كرمان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عثمان بن أبي العاص الثقفي . انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الرابع ، ص٤٥٤-٤٥٥ .

(٢) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص١٨١ .

وولد غانم بن عثمان بن نصر بن زهران رجلاً هو عمرو بن غانم، فولد عمرو بن غانم رجلاً : شمس بن عمرو [1] .

نسب شمس بن عمرو وانتشار ولده:

ولد شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد أربعة رهط: الحدان بن شمس، ومعولة ابن شمس، وزياد بن شمس، والندب بن شمس، فهؤلاء أربعة، الحدان المتوّجون شمساً، فأما الحدان بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران فولد خمسة رهط وهم: ضحيّان، ومالك، وعبد شمس، ورسن منهم بنو جاود وبنو نعم، وبنو عبد ابني رسن، فمن بني دحي عناق بنت حاضر بن شهاب بن عكيف بن دحي ابن عبد سهر بن حدان وهي أم المهلب بن أبي صفرة العتكي[2]، وولد ضحيان بن الحدان ضحيان بن ضحيان، فولد ضحيان بن ضحيان بن الحدان ثلاثة رهط: خشبه ابن ضحيان، ولقيط بن ضحيان، وميسان بن ضحيان، فولد لقيط بن ضحيان بن ضحيان الحدان بن شمس ثلاثة رهط: أبو الحواري، ومعدان، وقطن، فولد أبو الحواري بن لقيط ثلاثة رهط: محمداً، وبادي، ومعولة، فولد محمد بن أبي الحواري ابن لقيط ثلاثة رهط وهم: جناح، وموفق، وبشر بنو محمد بن أبي

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٤٢-٢٤٣ .

(٢) المهلب بن أبي صفرة (٧-٨٣هـ/٦٢٨-٧٠٢م) : المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي ، أبو سعيد ، أمير بطّاش جواد ، قال فيه عبد الله بن الزبير ، هذا سيد أهل العراق ، ولد في دبا ، ونشأ بالبصرة ، وقدم إلى المدينة مع أبيه في أيام عمر . وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير ، وفقئت عينه بسمرقد . وانتدب لقتال الأزارقة ، وكانوا قد غلبوا على البلاد ، وشرط له أن كل بلد يجليهم عنه يكون له التصرف في خراجه تلك السنة ، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاماً لقي فيها منهم الأهوال . وأخيراً تمَّ له الظفر بهم ، فقتل كثيرين ، وشرَّد بقيتهم في البلاد ، ثم ولاه عبد الملك بن مروان على ولاية خراسان ، فقدمها سنة ٧٩هـ ، ومات فيها . كان شعاره في الحرب (حتم لا ينصرون) وهو أول من اتخذ الركب من الحديد ، وكانت قبل ذلك من الخشب ، وأخباره كثيرة . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء السابع ، ص٣١٥ .

الحواري بن لقيط [1]. فولد بشر بن محمد رجلين: عبد الله، وحديد، بني بشر بن محمد ابن لقيط، وولد معدان بن لقيط رجلين: أبا سعيد بن الحدان [وشبيب بن الحدان] بن شمس بن عمرو، وأما مالك بن الحدان بن شمس بن عمرو فولد رجلين: جرهم بن مالك بن حدان بن شمس، [ومالك بن مالك]، فولد مالك بن حدان بن شمس رجلين: حيّ بن مالك، وبشر بن مالك، فولد حيّ بن مالك رجلين: مرّى بن حيّ، وعمر بن حيّ ابن مالك، [فولد مرّى بن حيّ] بن مالك بن حدان بن شمس ستة رهط: عبد الله بن مرّى، ومنازل بن مرّى، وشجاع بن مرّى، وتوبة بن مرّى، والغيلين ابني مرّى، فولد منازل بن مرّى رجلاً هو سعيد بن منازل بن مرّى [2] . فولد سعيد بن منازل بن مرّى خمسة رهط: عبد الملك، وسليمان، وقحطان، وسعيد، ورزين بني سعيد بن منازل بن مرّى[٦١] بن حيّ بن مالك الحدان، وولد عصر بن حيّ بن مالك ثلاثة رهط: شبيب ابن عصر، وخالد بن عصر، ومخلد بن عصر، فمن بني خالد بن عصر: قضاعة بن خالد بن عصر بن قضاعة بن خالد بن عصر بن قضاعة بن خالد بن عصر، ومن بني مخلد بن عصر: الوليد بن عصر فهؤلاء في بني عصر بن حيّ بن مالك بن الحدان بن شمس. وأما بشر بن مالك بن مالك بن الحدان بن شمس فولد أربعة رهط: أحمد، ومحمد، وعبد الله، ويزيد بن بشر بن مالك بن مالك بن الحدان بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران. فمن بني الحدان بن شمس: صبرة بن سيمان الحداني كان رأس شنوءة يوم قتل شهرك قائد يزدجرد ملك الفرس [3]، وكان ذلك في

---

(١) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٢٤٣-٢٤٤ .

(٢) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٢٤٤ .

(٣) يزدجرد : اسم ثلاثة من ملوك الساسانيين أشهرهم يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢٠م) وهو ابن شاهبور الثالث ، اشتهر بعدله وتسامحه ، ومنهم يزدجرد الثالث (٦٣٢-٦٥١م) وهو آخر ملوك الساسانيين (وهو الذي يعنينا هنا) هزمه العرب في القادسية سنة ٦٣٥م ونهاوند سنة ٦٤٢م ، مات غيلة ، وانقرضت بموته دولة الساسانيين . انظر المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة والثلاثون ، ١٩٩٦م ، ص٦١٩ .

خلافة عمر بن الخطاب رحمه الله،و صبرة بن سيمان الحداني[1] وهو الذي دخل على معاوية بن أبي سفيان والوفود عنده فتكلموا فأوجزوا، فقام صبرة بن سيمان فقال: يا أمير المؤمنين، إنّا حيّ مقال ونحن بأدنى فعالنا عند أحسن مقالهم. فقال له معاوية: صدقت. وهو الذي أجاز زياد بن الأصمع عن أبي عمرو بن العلاء[2]، قال: رأيت أعرابياً بمكّة فاستفصحته فقلت: من الرجل؟ قال من الأزد، قلت: من أيّهم؟ قال من بني الحدان بن شمس، فقلت: من أي البلاد؟ قال من عمان. قلت له: صف لي بلادك، فقال: سيف أفيح وفضاء صحصح وجبل صلدح ورمل أصبح، فقلت: أخبرني عن مالك، فقال: النخل، فقلت: وأين أنت عن الإبل؟ قال: كلا إن النخل أفضل، أما علمت أن حملها غذاء، وسعفها ضياء، وكربها صلاء، وليفها رشاء، وجذعها غماء، وفروها إناء، فقلت: وأنّى لك هذه الفصاحة؟ فقال: أنا بقطر لا يسمع فيه ناجخة التيار. قوله أفيح: واسع، والصّحصح: الأملس، والصلدح: الصلب، والأصبح: بياض تخالطه الحمره، والرشاء: الحبل، والفرو: أصله النخلة، والفرو والنّاحية من الأرض، والناجخة: الصّوت، والتيار: الموج [3].

---

(١) صبرة بن شيمان : صبرة بن شيمان الأزدي ، من بني حدان ، من شنوءة ، من قحطان ، رأس الأزد في أيامه ، وقائدهم في معركة الجمل ، كان فيها مع عائشة على يسارها ، وقيل ، قتل في تلك الموقعة ، والصواب أنه عاش إلى خلافة معاوية . قال المبرّد : دخل صبرة على معاوية والوفود عنده ، فتكلموا فأكثروا ، فقام صبرة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنا حيّ فعال ، ولسنا بحيّ مقال ، ونحن بأدنى أفعالنا ، عند أحسن مقالهم ، فقال : صدقت . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص٢٠٠ .

(٢) أبو عمرو بن العلاء (٧٠-١٥٤هـ/٦٩٠-٧٧١م) : زبّان بن عمار التميمي المازني البصري أبو عمرو ، ويلقب أبوه بالعلاء ، من أئمة اللغة والأدب ، وأحد القرّاء السبعة ، ولد بمكة ، ونشأ بالبصرة ، ومات في الكوفة ، قال الفرزدق :

ما زلت أغلق أبواباً وأفتحها حتى أتيت أبا عمرو ابن عمار

قال أبو عبيدة : كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر ، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية ، له أخبار وكلمات مأثورة ، وللصولي كتاب (أخبار أبي عمرو ابن العلاء) . انظر الزركلي ؛ خير الدين ، الأعلام ، الجزء الثالث ، ص٤١ .

(٣) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٢٤٤-٢٤٥ .

نسب معولة بن شمس وانتشار ولده وملكهم:

فأما معولة بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد فمن ولده كانت ملوك عمان، وإليه صار الملك في عمان من بعد مالك بن فهم وولده، فأما ملوك المعاول بعمان، عبد العزيز بن معولة[1] بن شمس بن عمرو فملك اشتد ملكه، وكان من أعز الناس نفساً ومملكة، وهو الذي سبى أهل العباب واستبى[2] منهم ألف فارس، وكانت من جملة السبي بنت عمرو الدولة بن صعدة النخل[3]، فقدم دولة في شنانها، فسأله ردّها، على أهلها، وكان قد بلغ ملك عبد [٦٢] عز بن معولة إلى اليمامة والبحرين وماوراءهما، وكان له على أهل البحرين واليمامة أتاوة معلومة، وكان عامله ورسوله إلى أهل اليمامة في قبضها باقل بن شاري بن اليحمد، وكان منزله إذا قدم اليمامة على عمرو بن عمرو الحنفي من أهل اليمامة، فقدم باقل اليمامة في بعض مراته فأعجل أهلها بالإتاوة، فأغلظ عليهم فيها، وحبس بشرا كثيراً في مجلس كان له باليمامة يُسمى مجلس الهوان، فبينما هو باقٍ ذات ليلة في مجلسه إذ سمع هاتفاً يقول [4]:

ولــولا تعــديه الخــيار بن حنّة	ســقته سيوف الأزد سمّاً مقسبا
فـدانوا وأعـطوا بالإتاوة عـنوة	ولــو فعلــوه أولاً كــان أصــوبا
ولو عبد عزّ رام بالجيش كبكباً	لزلزل بالجيش العماني كبكبا[5]

وأما خبره في قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يطول شرحه [فقد] تركته اختصاراً[6].

---

(١) عبد العزيز بن معولة بن شمس بن عمرو : ملك عُماني قديم ، أحد الملوك الذين صار إليهم الملك في عُمان بعد مالك بن فهم وولده ، كان من اعز الناس نفساً ومملكة انظر دليل أعلام عُمان ، جامعة السلطان قابوس ، مكتبة لبنان ، الطبعة الولى ١٩٩١ ، ص١١٢ .

(٢) استبى: قتل. أنظر لسان العرب: سبي.

(٣) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص ٢٤٧ .

(٤) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٢٤٦-٢٤٧ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٤٧ ، وكبكب: قلب- أنظر لسان العرب: كبب.

(٦) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج٢ ، ص٢٤٧ .

الــــباب الـــثاني

فـــي ذكـــر الأنـــــبيـاء

المتصلة سلسلة نسبهم بهم عليهم الصلاة والسلام

[هـــود عليـــه الســـلام]:

هود بن عبد الله[1]، وقيل هود بن عوض، وقيل هود بن عابر بن إرم بن سام بن نـوح، وقيل هود بن أخلود بن الخلود بن عازر بن عوض بن إرم بن سام بن نـوح عليهمـا السّلام[2]، بعثه الله تعالى إلى قوم عاد فدعاهم إلـى طاعـة الله وتـرك المعصية كمـا قـال العزيـز الحكيم: ﴿ وإلــى عـاد أخـاهم هـوداً قـال: يـا قـوم اعبـدوا الله مـالكم مـن إلـه غيره﴾[3]، فبعثه الله بدينه الحق وهو الإسـلام، وأمره بالتوحيد، وهـي شـهادة أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وإقام الصـّلاة، وإيتـاء الزكـاة، وجميـع المفترضـات، فدعاهم صلوات الله عليه إلى طاعة الله فـأبوا أن يطيعوه، وقـالوا لـه: إنـك مجنـون، وإنـك تريـد عـرض الـدنيا، فقـال: ﴿ لاأسـألكم عليـه أجـراً، إن أجـري إلا علـى الـذي فطرنـي أفـلا تعقلون ﴾[4] قالوا: يا هود قد اعتراك بعض آلهتنا بسوءٍ ، أي جنون، فارجع إلى آلهتنـا فأيدها، فيذهب عنك بعض الجّنون، قـال هـود عليـه السّلام: ﴿ إنـي أشـهد الله واشـهدوا أني بري مما تشركون من دونه﴾[5] من آلهتكم، لا أرجـع إلـى عبادتها بعد إذ هداني الله للإسلام، وأوصـاني أن أعبده ولا أعبد غيره، وهو قوله تعـالى: ﴿ وقضـى ربـك ألا تعبدوا إلا إياه﴾[6]، ﴿ وأني بريء مما تشركون﴾[7] }[8] .

---

(١) هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوض بن آرم بن سام بن نوح عليه السلام. أنظر ابن كثير: البداية والنهاية، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، لبنان ١٩٩٠م، ج١ ص١٢٠. ابن كثير: قصص الأنبياء، دار مكتبة الحياة، ٢٠٠١/٢٠٠٢م ص١٠١.

(٢)العوتبي،سلمة بن سلم، الأنساب، ج١،ص٨١

(٣) سورة الأعراف، الآية ٦٥. سورة هود ، الآية ٥٠.

(٤-٦) سورة هود، الآيات ٥١،٥٤،٥٥.

(٧) سورة الاسراء، الآية ٢٣. سورة هود ، الآية ٥٤.

(٨) نقلاً(بتصرف) عن ابن كثير:قصص الأنبياء، ص١٠٢.

وفي الحديث عن ابن عبّاس رضي الله عنه أن هوداً عليه السّلام وقومه كانوا عرباً، وكانت منازلهم بأرض اليمن بصنعاء، وكانوا عشر قبائل: زمرة، وريدة، وصدّة، وديمة، والجهاميش، والكسائيل، وكلهم بنو عاد وهم ذريته[٦٣]، وكانوا شديدي البطش وأصحاب عمور وماشية، وجنّات وذروع، وكان طول أطولهم مائة ذراع، والقصير منهم ثمانون ذراعاً (١).

وفي الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يريه رجلاً من قوم، عاد. فأظهر الله رجلاً منهم، كانت رجلاه بالمدينة ورأسه بذي الحليفة مسيرة ستة أميال والله أعلم (٢) .

فلمّا كذبوا(٣) قوم هود هوداً ولم يقبلوا منه ما أمرهم به من طاعة الله، أوحى الله تبارك وتعالى إلى هود: إني مهلك قومك، وأمسك الله سبحانه عليهم المطر وأخذهم بالسنين، فهلكت مواشيهم ونالهم الضرّ، فبعثوا منهم أربعة رجال يستسقون لهم(٤)، يقال لأحدهم قيل، وللآخر القيّم بن هزال، ويزيد بن سعيد، وفي بعض الأخبار أن أحدهم قيل، والثاني شدّاد بن عاد، والثالث لقمان بن عاد، والله أعلم أيّهم كان، فساروا إلى الحرم يستسقون، فقال لهم القيّم: إن لي صديقاً من العمالقة يكون مسيرنا عليه، وكان اسمه معاوية بن بكر، فنزلوا معه شهراً ينحر لهم لكل رجل ناقة كلّ يوم، ويسقيه زقّ خمر، فأعرضت عليهم جارية من جواريه بيتاً من الشعر تقول فيه وهو بيت مشهور (٥):

ويــل لأمك من وافــدٍ   تنعم في الخصب وفي الرّيف(٦)

فرمى الكأس من يده، فانطلق إلى الحرم يستسقي، فقال: اللهم لم آت لمريض فأداويه،

---

(١) المصدر نفسه،ص١٠٢.
(٢) المصدر نفسه،ص١٢٠.
(٣) والصحيح كذب،لأن الفاعل موجود، وهو(قوم)، وإن ذلك لغة شاذة، وهي لغة أكلوني البراغيث.
(٤) ذكر ابن الأثير أن عدد رجال الوفد كان قريباً من سبعين رجلاً فبعث عاد وفداً قريباً من سبعين رجلاً ليستسقوا لهم عند الحرم.
(٥) انظر: ابن الأثير: قصص الأنبياء،ص١١٠.أنظر: ابن كثير: قصص الأنبياء، ص١١٠-١١١.
(٦) المصدر نفسه، ص١١١.

ولا لأسير فأفديه، وإنّما جئت أستسقي، فاسق عاداً ما أنت ساقيه، قال: فرعدت السماء وبرقت، ثم نشأت لها ثلاث سحابات: سوداء، وبيضاء، وحمراء، ونودي خذ منهن ما شئت. قال: فأما البيضاء فلا ماء لها، وأما الحمراء فصاحبة ريح، وأما السّوداء فهي صاحبة الماء، فسمع صوتاً من قبل السّحاب: اخترت سحابة سوداء تترك بلاد عاد كالرماد، لا يغادر منهم أحداً فعلموا أن البلاء نازل عليهم، وأن دعاء هود قد استجيب فيهم، فخافوا، فنودوا من قبل السحاب: إنكم آمنون في حرم الله فليسأل كلّ رجل منكم ما أراد، فاختار سواد بن عاد الملك فأعطي، واختار لقمان العمر فأعطي عمر سبعة أنسر، واختار الثالث الرجوع إلى قومه فرجع إليهم وأهلكه الله معهم، وكان هلاكهم بالريح أتت عليهم باليوم الأربعاء غدوة، وسكنت عنهم يوم الأربعاء عشية، كما ذكر الله تعالى (سبع ليال وثمانية أيّام حُسوماً)، وخرج هود عليه السّلام ومن معه ونجّاهم الله من الهلاك [1] .

صالح عليه السّلام:

وهو صالح بن كابر بن راشك بن كاشح بن الأروع بن مهد بن هود[٦٤] بن عابر بن إرم بن نوح عليهم السّلام. بعث الله تعالى صالحاً عليه السّلام إلى قومه بدينه، وأمره بما أمر به من مضى من قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، أن يعمل قومه بطاعة الله وأن يعبدوا الله ويوحّدوه ولا يشركوا به شيئاً، ودعاهم صالح إلى الإسلام كما قال العزيز: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾[2]، فدعا صالح قومه، وقال: إني أدعوكم إلى عبادة الله الذي لا

---

(١)أنظر تفاصيل قصة هود عليه السلام في: ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، بتحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، اليمن، الطبعة الأولى١٣٤٧هـ ص٣٣٨-٣٧٠. و في الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، بتحقيق اسماعيل بن أحمد الحرافي وعلي بن إسماعيل المؤيد، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٧٨، ص٢-٦. وانظر: سورة الحاقة، الآية ٧.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

إله إلاّ هو وإقام الصّلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تصوموا يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي، وأدعوكم إلى برّ الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهد، والكفّ عن المظالم وعن سفك الدماء، فكان جوابهم كما ذكر الله تعالى ﴿ قد كنت فينا مرجوّا ﴾[1] الآية، فكان من أمرهم ما كان من عقر الناقة، وكان عقرها يوم الأربعاء، وأتاهم العذاب صبيحة يوم الأحد ثلاثة أيّام، كما وعدهم صالح عليه السّلام، أول يوم تصفرّ وجوههم، واليوم الثاني تحمرّ، واليوم الثالث تسودّ، ثم صبّحهم العذاب في اليوم الرابع،﴿ فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾[2] وذكر الشيخ الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي[3] المفسّر في معالم التنزيل في قصّة النبي صالح عليه السّلام وقومه، قول الله تعالى: ﴿ قال الملأ ﴾ قرأ ابن عامر: وقال الملأ بواو﴿ الذين استكبروا من قومه﴾، قال: يعني الأشراف والعامّة الذين تعظموا عن الإيمان بصالح، الذين استضعفوا، يعني القادة والأتباع لمن آمن منهم، قال: يعني الكفّار للمؤمنين، ﴿ أتعلمون أن صالحاً مُرسل من ربّه﴾ إليكم؟ ﴿ قالوا إنّا بما أرسل به كافرون﴾ جاحدون، ﴿ فعقروا الناقة﴾[4]، وقال الأزهري[5]: القطع هو

---

(١) سوره هود، الآية٦٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية ٧٨.
(٣) الحسين بن مسعود البغوي (٤٣٦-٥١٠هـ/١٠٤٤-١١١٧) م:هو الحسين بن مسعود بن محمد الغراء، أو ابن الغراء، أبو محمد، يلقب محي السنة،البغوي، فقيه محدث، مفسر. نسبه إلى (بغا) من قرى خراسان، بين حراة ومرو. له التهذيب في فقه الشافعية، و (شرح السنة) في الحديث، و (لباب التاويل في معالم التنزيل) في التفسير، و (مصابيح السنة) توفي في مرو الروز سنة ٥١٠/١١١٧م.أنظر الزركلي ، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص٢٥٩.
(٤) سورة الأعراف، الآية ٧٥-٧٦، مع توجيه جزء من الآيتين(٧٥،٧٦) لخدمة معنى السياق، وهو استبدال(مؤمنون) بـ(كافرون) في قوله تعالى: (قالوا إنّا بما أرسل به مؤمنون) الآية ٧٥، وتركيب (كافرون) بدل (مؤمنون) في آخر الآخر بقوله تعالى في الآية الكريمة ٧٧: (قال الذين استكبروا)إنّا بالذي آمنتم به كافرون.
(٥) الأزهري (٢٨٢-٣٧٠هـ / ٨٩٥-٩٨١م): هو محمد بن أحمد بن الزهر الهدوي المعروف بالأزهري، أبو منصور،أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان نسبته إلى جده (الزهرى). عنى بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلبا عليه لتبر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل، وتوسعا في اخبارهم. ووقعا في إسارا القرامطة، فكان مع فريق من هوازن (يتكلمون بطباعهم البدوية ولايكاد يوجد في منطقهم لحن) كما قال في مقدمة كتابه تهذيب اللغة) ومن كتبه (غريب الألفاظ التي التى استعملها الفقهاء) و(تفسير القرآن) و(فوائد منقولة في تفسير المزني) أنظر الزركلى، خير الدين: الأعلام، ج٥،ص٣١١

عرقوب الناقة، ثم جعل النحرّ عقراً لأن ناحر البعير يعقره، ثم ينحره. ﴿ وعتوا عن أمر ربهم ﴾، والعتو: الغُلوّ في الباطل، يقال عتا يعتو عُتوّاً إذا استكبر، والمعنى عصوا الله وتركوا أمره في الناقة، وكذّبوا نبييهم، ﴿ وقالوا: يا صالح آتنا بما تعدنا﴾ ﴿أيّ من العذاب إن كنت من المرسلين﴾ الصادقين،﴿ فأخذتهم الرجفة﴾، وهي زلزلة الأرض وحركتها، وأهلكوا بالصّيحة والرجفة،﴿ فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾، قيل أراد الدّيار وقيل أراد في أرضهم وبلدهم، وذلك وحد الدار جاثمين خامدين ميّتين، قيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم، ﴿ فتولى ﴾ أي: أعرض صالح ﴿عنهم، وقال: يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم﴾[1]، بعدما هلكوا بالرجفة، قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين ألقاهم [٦٥] في القليب، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: إني أبشركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإنا ﴿وجدنا ما وعد ربّنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً﴾[2] فقال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبون، وقيل خاطبهم لتكون عبرة لمن خلفهم ، وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديرها﴿ فتولى عنهم، وقال: يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي﴾، ﴿ فأخذتهم الرّجفة﴾[3] ، وكانت قصّة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحاق[4]

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٧٧-٧٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٤٤.

(٣) انظر الابناوي ، وهب بن منبة : كتاب التيجان في ملوك حمير ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، الطبعة الأولى ١٣٤٧ هـ ص ٣٨٣-٣٩٠

(٤) محمد بن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب ، من أهل المدينة له (السيرة النبوية) هذبها ابن هشام، (كتاب الخلفاء) و(كتاب المبداء). وكان قدرياً، ومن حفاظ الحديث. زار الإسكندرية سنة١١٩هـ، وسكن بغداد فمات فيها سنة ١٥١هـ/٧٦٨م، ودفن في مقبرة الخيزران أم الرشيد، وكان جده يسار من سبي عين التمر. وقال ابن حيان: لم يكن أحد با المدينة يقارب ابن إسحاق في علمه أو في حجمه، وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار أنظر الزركلي ، خير الدين: الأعلام ج٦،ص٢٨.

ووهب[1] وغيرهما أن عاداً لمّا هلكت وانقضى أمرها،عمرت ثمود بعدها، واستخلفوا في الأرض، فرحلوا فيها وكثروا وعمّروا حتى يجعل أحدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل حيّ، فلمّا رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً، وكانوا معه في معايشهم، فعتوا وأفسدوا في الأرض، وعبدوا غير الله، فبعث الله إليهم صالحاً، وكانوا قوماً عرباً، وكان صالح من أوسطهم نسباً وأفضلهم حسباً وموضعاً، فبعث إليهم غلاماً شابّاً، فدعاهم إلى الله تعالى حين شمط وكبر، لا يتبعه منهم إلاّ قليل مستضعفون، فلمّا ألحّ عليهم صالح عليه السّلام بالدعاء والتبليغ، وأكثر عليهم التخويف والتحذير سألوه أن يريهم آية تكون مصداقاً لما يقول، فقال لهم: أيّ آية تريدون؟ فخرجوا وقالوا: تخرج معنا غداً إلى عيدنا، وكان لهم عيد يخرجون بأصنامهم في يوم معلوم من السنة، فتدعوا إلهك وندعوا آلهتنا، فإن استجيب لك اتبعناك، وإن استجيب لنا تبعتنا، فقال لهم صالح: نعم، فخرجوا بأوثانهم، وخرج صالح معهم، فدعوا أوثانهم، وسألوها أن لا يستجاب لصالح عليه السّلام في شيء مما يدعوا به، ثم قال جندع بن عمرو بن حراس، وهو يومئذ سيّد ثمود: يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثية محرجة جوفاء وبراء عشراء، والمحرجة: ما شاكلت النجب من الإبل، فإن فعلت صدّقناك وآمنّا بك، فأخذ صالح عليه السّلام

---

(١) وهب:وهب بن منبه الأبناوى الصنعاني الذماري، أبو عبد الله ، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة، عالم باساطير الأولين، ولا سيما الإسرائليات، يعد من التابعين اصله من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمين، وأمه من حمير. ولد ومات بصنعاء (٣٤_١١٤هـ/٦٥٤_٧٣٢م) وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها. وكان يقول سمعت إثنين وتسعين كتاباً كلها نزلت من السماء، إثنان وسبعون منها في الكنائس وعشرون في أيدي الناس لا يعلمها إلاّ القليل، اتهم باالقدر، ورجع عنه. ويقال: ألف فيه كتاباً ثم ندم عليه. وحبس في كبده وامتحن. ويقال أن يوسف بن عمر ضربه حتي قتله. ومن كتبه (ذكر الملوك المتوجه من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم) وله (قصص الأنبياء) و (قصص الأخبار). أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٨، ص١٢٦.أنظر تفاصيل قصة النبي صالح عليه السلام في: بن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص٣٨٣_٤١١.وفي الحميرى، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٢٨_٣٦.

عليهم مواثيقهم، لئن فعلت لتصدّقنني ولتؤمنن بي، قالوا: نعم، فصلى صالح عليه السّلام ودعا ربه، فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها، ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة جوفاء عشراء وبراء كما وصفوا، لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله تعالى عظماً وهم ينظرون، ثم نتجت سقباً مثلها في العظم، فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدّقوه فيها، منهم دوب بن عمرو بن لبيد، والحباب صاحبا أوثانهم، ورباب بن صمعر وكان كاهنهم، وكانوا من أشراف ثمود، فلمّا خرجت الناقة قال لهم صالح [٦٦] عليه السّلام: ﴿هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾[١]، فمكثت الناقة ومعها سقبها[٢] في أرض ثمود ترعى الشجر، وتشرب الماء، فكانت ترد الماء غباً، فإذا كانت يومها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال له بئر الناقة، فما ترفع رأسها حتّى تشرب كلّ ما فيها فلا تدع قطرة، ثم ترفع رأسها فتفشخ حتّى تفسح لهم، فيحلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدّخرون حتّى يملأون أوانيهم كلّها، ثم تصدر من غير الفتح الذي وردت منه، لا تقدر أن تصدر من حيث ترد لضيقٍ عنها، حتّى إذا كان الغد كان يومهم، فيشربون ما شاؤوا من الماء ويدّخرون ما شاؤوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سعة ودعة، وكانت الناقة تصيف إذا كان الحرّ بظهر الوادي، فتهرب منها المواشي أغنامهم وبقرهم وإبلهم، فتهبط إلى بطن الوادي في حرّه وجدبه، وتشتو ببطن الوادي إذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجدب، فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار، فكبر ذلك عليهم،﴿ فعتوا عن أمر ربهم﴾، وحملهم ذلك إلى عقر النّاقة [٣]، فأجمعوا

---

(١) سورة الشعراء، الآية ١٥٥.
(٢) السقب: ولد الناقة. لسان العرب: سقب.
(٣) الوارجلاني ، أبي يعقوب ، يوسف بن ابراهيم : حاشية الترتيب ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عُمان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م ج٧ ص ٣٢٣-٣٢٤-٣٢٥ .

على عقرها، وكانتا[1] امرأتان من ثمود إحداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مخلد تكنّى بأم غنم، وكانت امرأة دواب بن عمرو، وكانت عجوزاً مسنّة، وكانت ذات بنات حسان وذات مال من إبلٍ وبقرٍ وغنمٍ، وامرأة أخرى يقال لها صدوف بنت المحيّا، وكانت جميلة غنية ذات مواشي كثيرة، وكانت من أشدّ الناس عداوة لصالح، وكانتا تحبّان عقر النّاقة لمّا أضرت بمواشيهما، فحملتا قتلها فأبى عليها، فدعت ابن عمّ لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيّا، وجعلت له نفسها على أن يعقر النّاقة، وكانت من أحسن الناس وأكثرهم مالاً، فأجابها إلى ذلك، ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف، وكان رجلاً أحمر أزرق قصيراً يزعمون أنّه كان لزانية، ولم يكن لسالف، لكنّه ولد على فراش سالف، فقالت: أعطيك أيّ بناتي شئت على أن تعقر النّاقة، وكان قدار عزيزاً منيعاً في قومه. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنّا عن أحمد بن عبد الله النعيمي عن يوسف ، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا وهيب، ثنا هشام عن أبيه أنّه أخبره عبد الله بن زومعة، أنّه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا انبعث أشقاها، انبعث لها رجل عزيز عازم مانع في رهطه مثل أبي زمعة) رجعنا إلى القصة، قالوا: فانطلق قدار بن سالف، ومصدع بن مهرج [٦٧]، فاستغويا غواة ثمود، فاتبعهم سبعة نفر، فكانوا تسعة رهط[2] ، فانطلق قدار ومصدع وأصحابهما، فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها، وكمن لها مصدع في أصل صخرة أخرى، فمرت بمصدع فرمى بسهم، فأثلم به عضلة ساقها، وخرجت أم غنم عنيزة، فأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس، فأسفرت لقدار ثم رمزته، فشدّ على الناقة بالسيف، فكشف عرقوبها فخرّت ورغت، وأخذت تحذر سقبها ثم طعن في لبّتها فنحرها، وخرج أهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه، فلمّا رأى سقبها ذلك انطلق

---

(١) يكثر ابن رزيق من استخدام هذه اللغة وهي لغة أكلوني البراغيث في غير ما موضع.
(٢) الأبناوي ، وهب بن منبة : التيجان في ملوك حمير ص ٣٩٠-٣٩٢ .

حتّى أتى جبلاً منيعاً يقال له صنوة، وقيل: اسمه قارة، وأتى صالح فقيل له أدرك الناقة فقد عقرت، فأقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون، يا نبي الله إنّما عقرها فلان فلا ذنب لنا، فقال صالح: انظروا فهل تدركون فصيلها؟ فإذا أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب، فخرجوا يطلبونه فلمّا رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه، فأوحى الله تعالى إلى الجبل فتطاول في السّماء ما تناله الطير، وجاء صالح، فلمّا رآه الفصيل بكى حتّى سالت دموعه، ثم رغى ثلاثاً وانفجرت الصخرة ودخلها، فقال صالح لكل رغوة أجَلُ يوم، فتمتّعوا في داركم ثلاثة أيّام﴿ وعد غير مكذوب﴾ [1]، وقال ابن اسحاق: اتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا النّاقة، وفيهم مصدع بن مهرج، وأخوه دواب بن مهرج، فرماه مصدع بسهم فانتظم في قلبه، ثمّ جزّ برجله فأنزله، فألقوا لحمه مع لحم أمه، فقال لهم صالح: انتهكتم حرمة الله، فأبشروا بعذاب الله ونقمته، وقاموا يهزؤون به متى ذلك يا صالح وما آية ذلك؟ وكانوا يسمّون الأيام فيهم: الأحد الأوّل، والاثنين أهون، والثلاثاء دبا، والأربعاء جُبا، والخميس مؤنس، والجمعة العروبة، والسّبت سيّار، وكانوا عقروا النّاقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالح عليه السّلام ذلك، قال التسعة الذين عقروا النّاقة: هلمّ فلنقتل صالحاً، فإن كان صادقاً فأعجلناه قبلنا، وإن كان كاذباً قد كنّا ألحقناه بناقته، فأتوه ليلاً ليبيّتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة، ثم [لمّا] أبطوا على أصحابهم أتوا منزل صالح، فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم، ثم همّوا به، فقامت عشيرته دونهم، فلبسوا السّلاح، فقالوا لهم: والله لا تقتلونه أبداً، فقد وعدكم أنَّ العذاب نازل بكم بعد ثلاث، فإن كان صادقاً فلِم تزيدوا ربكم عليكم غضباً، وإن كان كاذباً فأنتم من وراء ما تريدون[٦٨]، فانصرفوا عنه، فأصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة، كأنّما طُليت بالخلوق، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أن صالحاً قد صدقهم، فطلبوه

---

(١) الوارجلاني ، أبي يعقوب يوسف بن ابراهيم : حاشية الترتيب ج ٧ ص ٣٢٥، وانظر الآية في: سورة هود، الآية ٦٥.

ليقتلوه، وخرج صالح هارباً منهم، لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم، فنزل على سيدهم، وهو رجل منهم يقال له نفيل، ويكنى بأبي هدب، فغيّبه ولم يقدروا عليه، فعدوا على أصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح عليه السّلام: يا نبيّ الله إنهم يعذبوننا لندلهم عليك، أفندلهم؟ قال: نعم، فدلهم عليه، فأتوا بأهدب فكلموه في ذلك، فقال: نعم عندي صالح، وليس لكم عليه سبيل، فأعرضوا عنه وتركوه، وشغلهم عنه ما نزل بهم من عذابه، فجعل بعضهم يخبر بعضاً بما يرون في وجوههم فلمّا أمسوا صاحوا بأجمعهم: ألا قد مضي يوم من الأجل، فلمّا أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرّة كأنّما خضبت بالدّماء، فصاحوا وضجّوا وبكوا، وعرفوا أنّه العذاب، فلمّا أصبحوا اليوم الثالث، إذا وجوههم مسودّة كأنما طليت بالقار، فصاحوا بأجمعهم: ألا قد حضركم العذاب، فلمّا كانت ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشّام، فتولى رملة فلسطين، فلمّا أصبح القوم تكفنوا وتحنّطوا، وألقوا بأنفسهم على الأرض يقلبون أبصارهم إلى السّماء مرة وإلى الأرض مرة، لا يدرون من أين يأتيهم العذاب، فلمّا اشتد الضّحى من يوم الأحد أتتهم صيحة من السّماء فيها صوت كلّ صاعقة وصوت كلّ شيء له صوت في الأرض، فقطعت قلوبهم في صدورهم، فلم يبقَ منهم صغير ولا كبير إلا هلك، كما قال الله تعالى: ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾[1] إلا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلف، وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله رجليها بعدما عاينت العذاب، فخرجت كأسرع ما يرى شيء قطّ حتّى أتت فرخ وادي القرى، فأخبرتهم بما عاينته من العذاب وما أصاب ثمود، ثم استسقت من السّماء، فسقيت، فلمّا سُقيت ماتت [2].

وذكر السّدي في عقر الناقة: وجاءها آخر قال: فأوحى الله إلى صالح عليه السّلام أن

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٧٨.
(٢) الوارجلاني ، أبي يعقوب يوسف بن ابراهيم : حاشية الترتيب ج ٧ ص ٣٢٦ – ٣٢٧ .

قومك سيعقرون ناقتك، فقال: لهم ذلك، فقالوا له: ما كنّا لنفعله، فقال صالح عليه السّلام: إنّه ليولد في شهركم هذا غلام يعقرها، فيكون هلاككم على يديه، فقالوا: لا يولد لنا مولود في هذا الشهر إلاّ قتلناه، قال: فولد التّسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم، ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك، وكان ابنه أحمر أزرق، فنبت نباتاً سريعاً، وكان إذا مرّ بالتّسعة قالوا له: لو كان أبناؤنا أحياءً لكانوا مثل هذا، فغضب التّسعة على صالح[٦٩]، لأنه كان سبب قتل أولادهم، فـ﴿ تقاسموا بالله لنبيّتنه وأهله﴾[1]، قالوا: نخرج فيرى الناس أنّا قد خرجنا إلى سفر، فنأتي غاراً فنكون فيه، ثم انصرفنا بعد ذلك إلى رحالنا، فقالوا: ﴿ ما شهدنا مهلك أهله، وإنّا لصادقون﴾[2]، فيصدقونا يظنون أنّا قد خرجنا إلى سفر، وكان صالح لا ينام معهم في القرية، وكان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح، فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم، وإذا أمسى خرج إلى المسجد، وباتَ فيه فانطلقوا فدخلوا الغار وسقط عليهم الغار فقتلهم، فانطلق رجل منهم قد اطّلع على ذلك منهم فإذا هم رضخ، فرجعوا يصيحون في القرية: إي عباد الله ما رضي صالح أن أمرهم بقتل أولادهم حتّى قتلهم، فاجتمع أهل القرية على عقر النّاقة. قال ابن اسحق: كان تقاسم التّسعة على صالح كما ذكرنا أولاً، قال السّدي وغيره: فلمّا ولد ابن العاشر، يعني قداد، شبّ في اليوم شباب غيره في الجمعة، و شبّ في الشهر شباب غيره في السنة، فلمّا كبر جلس مع أناس يصيبون من الشراب، فأرادوا ما يمزجون به شرابهم، وكان ذلك يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتدّ ذلك عليهم، وقالوا: ما نصنع نحن باللبن؟ لو كنّا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه أنعامنا وحروثنا كان خيراً لنا، فقال ابن العاشر: هل لكم في أن أعقرها لكم؟ قالوا: نعم، فعقرها.

---

(١) سورة النمل، الآية ٤٩.
(٢) سورة النمل ، الآية ٤٩.

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف، ثنا محمد ابن إسماعيل،ثنا محمد بن مسكين، ثنا محمد بن يحيى بن حسان بن حيّان أنا أبو زكريا، ثنا سليمان بن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم، لمّا نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها، ولا يستسقوا منها، فقالوا: قد عجّنا منها وأسقينا، فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهرقوا ذلك الماء، وقال نافع عن ابن عمر: فأمرهم رسول الله، صلّى الله عليه وسلم، أن يهرقوا ما استسقوا من أبيارها، وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستسقوا من البئر التي كانت تردها الناقة.

وروى أبو الزبير عن جابر قال: لمّا مرّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه: لا يدخلنّ أحدكم هذه القرية، ولا تشربوا من مائهم، ولا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم، ثم قال: أمّا بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم، فبعث الله تعالى الناقة، فكانت ترد من هذا الفجّ، وتصدر من هذا الفجّ، وتشرب ماءهم يوم وردها، وأراهم مرتعى الفصيل من القاره، ﴿ فعتوا عن أمرهم﴾ و﴿ عقروا الناقة﴾[1]، فأهلك الله تعالى من تحت أديم السماء منهم في مشارق [٧٠]الأرض ومغاربها، إلا رجلاً واحداً يقال له أبو رغال، وهو أبو ثقيف، كان في حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله، فلمّا خرج أصابه ما أصاب قومه، فدفن، ودفن معه غصن من ذهب، وأراهم قبر أبي رغال، فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم، وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن، وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح عليه السّلام أربعة آلاف، خرج بهم صالح عليه السّلام إلى حضرموت، فلمّا دخلها مات، فسُمّي ذلك حضرموت، ثم بنىأربعة آلاف مدينة يقال لها حاضورو، قال قوم من أهل العلم: توفي صالح عليه السّلام بمكّة وهو

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٧٧،(فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم).

ابن ثمان وخمسين سنة، وأقام في قومه عشرين سنة [١].

النبي شـعـيب عـليه السّلام:

وهو شعيب بن نويب من ولد الهوت بن الهيرة بن الأزد، قال الله تعالى: ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾[٢] بعثه الله إلى قومه، فقال لهم:﴿ يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره، ولا تنقصوا المكيال والميزان إنّي أراكم بخير وإنّي أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾[٣]، فلمّا أمرهم بطاعة الله وعبادته وترك الأصنام فكذّبوه وعصوه، وكان كثير الصّلاة فـ ﴿ قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا، أوأن نفعل في أموالنا ما تشاء، إنك لأنت الحليم الرشيد﴾[٤]، يستهزون به، فقال لهم: ﴿ يا قوم أرأيتم إن كنت على بيّنةٍ من ربّي ورزقني منه رزقاً حسناً، وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح، أو قوم هود، أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد، واستغفروا ربّكم ثم توبوا إليه، إن ربي رحيم ودود، قالوا: يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول، وإنا لنراك فينا ضعيفاً، ولولا رهطك لرجمناك، ومأنت علينا بعزيز، قال: يا قوم أرهطي أعزّ عليكم من الله واتّخذتموهم وراءكم ظهرياً إن ربّي بما تعلمون محيط﴾[٥]، فكذّبوه ولم يؤمنوا به،﴿ فأخذهم عذاب يوم الظلّة، إنّه كان عذاب يوم عظيم﴾[٦] يقال والله أعلم، إنّه أصابهم في

---

(١) انظر تفاصيل قصة النبي صالح عليه في : بن منيه ، وهب : كتاب التيجان في ملوك حمير ، ص ٣٨٣-٤١١ ، وفي الحميري نشوان بن سعيد : ملوك حمير وأقيال اليمن ص ٢٨-٣٦ .
(٢) سورة هود، الآية ٨٤.
(٣) سورة هود، الآية ٨٤-٨٥.
(٤) سورة هود، الآية ٨٧.
(٥) سورة هود، الآية ٨٨-٩٢.
(٦) سورة الشعراء، الآية ١٨٩.

بيوتهم حرّ شديد، فخرجوا يلتمسون الرّيح فأتتهم كهيئة السّحابة فخرجوا يسعون إليها، فلمّا أظلتهم أخذتهم الصاعقة، ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾[1].

قال ابن عبّاس: لم تُعذّب أمّة بعذاب واحد إلا قوم صالح، وقوم شعيب، فأمّا قوم صالح فأخذتهم الرّجفة من تحتهم، وأمّا قوم شعيب فأخذتهم الصّاعقة من فوقهم [٧١] ، فصاروا رماداً خامدين جزاءً ونكالاً للعاصين. وذكر الشيخ الإمام أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي المفسّر في معالم التنزيل قوله تعالى: ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾[2]، قال: أي أرسلنا إلى ولد مدين، وهو مدين بن إبراهيم خليل الرحمن، وهم أصحاب الأيكة أخاهم شعيباً أتى في النسب لا في الدين، قال عطاء: هو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم، وقال ابن اسحق: هو شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين ابن إبراهيم، وأم ميكائيل بنت لوط، وقيل هو شعيب بن يثرون بن ثويب بن مدين، وكان شعيب أعمى، وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، وكان قومه أهل كفر وبخس للمكيال، ﴿ قال يا قوم: اعبدوا الله﴾[3]، ﴿ قد جاءتكم بيّنة من ربّكم﴾[4]، فإن قيل ما معنى ﴿ قد جاءتكم بيّنة من ربّكم﴾ ولم يكن لهم آية قيل قد كانت لهم آية، إلا أنها لم تذكر، وليست كلّ الآيات مذكورة في القرآن، وقيل أراد بالبيّنه مجيء شعيب عليه السّلام، ﴿ فأوفوا الكيل: فأتمّوا ﴿ الكيل والميزان، ولا تبخسوا النّاس أشياءهم﴾[5]: ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم إياها، ﴿ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾[6] ببعث الرسل والأمر بالعدل، وكل شيء يبعث إلى قومه فهو صلاحهم ﴿ ذلكم﴾ الذّي ذكرت لكم وأمرتكم به ﴿ خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾[7] مصدّقين لما أقول، ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾[8]: أيّ عن كلّ طريق توعدون، تهددون ﴿ وتصدّون عن سبيل الله ﴾[9] دين الله ﴿ من آمن به،

---

(١) سورة هود، الآية ٩٤.

(٢-٩) سورةالأعراف، الآية ٨٥-٨٦.

وتبغونها عوجاً﴾[1]: زيغاً، قيل يطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد، وذلك أنهم كانوا يجلسون على الطّريق ويقولون لمن يريد الإيمان بشعيب: إنّ شعيباً كذّاب فلا يفتننّك عن دينك، ويوعدون المؤمنين بالقتل، ويخوّفونهم. قال السري[2] كانوا عشّارين،﴿ واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثّركم﴾[3] فكثّر عددكم ﴿ وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾[4]: أيّ آخر قوم لوط، ﴿ وإن كان طائفة منكم آمنوابالذي أرسلت به، وطائفه لم يؤمنوا﴾[5]، أيّ إن أخلفتم في رسالتي فصرتم فريقين مكذّبين ومصدّقين،﴿ فاصبروا حتّى يحكم الله بيننا﴾[6] بتعذيب المكذّبين، وإنجاء المصدّقين، ﴿ وهو خير الحاكمين، قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾[7] يعني الرّؤساء الذين تعظّموا عن الإيمان: ﴿ لنخرجنّك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا، أو لتعّودن في ملّتنا﴾[8]: لترجعّن إلى ديننا الذي نحن عليه، قال شعيب: ﴿ أولو كنا كارهين﴾[9] لذلك فتجبروننا عليه ﴿ قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملّتكم بعد إذ أنجانا الله منها، وما يكون لنا أن نعود فيها﴾[10] [٧٢]، بعد إذ أنقذنا الله منها، ﴿ إلاّ أن يشاء الله ربّنا﴾[11]، يقول: إلاّ أن يكون قد سبق في علم الله ومشيئته أن نعود فيها، فحينئذٍ يمضي قضاء الله ربّنا فينا، وينفذ حكمه علينا، فإن قيل ما معنى قوله ﴿أولتعّودن في ملّتنا وما يكون لنا أن نعود فيها﴾[12] ولم يكن شعيب قطّ

---

(١) سورةالأعراف، الآية ٨٦.
(٢)السري :هو السري بن المغلس السقطي ،أبو الحسن، من كبار المتصوفة بغدادي المولد و الوفاة، وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية، وكان إمام البغداديين وشيخهم في وقته، وهو خال الجنيد، وتسعون سنة ماروؤي مضطجعاً إلا في علة الموت،من كلامه: (من عجز عن أدب نفسه،كان عن أدب غيره أعجز) أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام،ج٣، ص٨٢.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٨٦.
(٤) سورة الأعراف، الآية ٨٦.
(٥) سورة الأعراف، الآية ٨٧.
(٦) سورة الأعراف، الآية ٨٧.
(٧) سورة الأعراف، الآية ٨٨.
(٨-١٢) سورة الأعراف، الآية ٨٦-٨٩.

على ملتهم، حتّى يصحّ قولهم ترجع إلى ملتنا، قيل معناه: أولتدخلن في ملتنا، فقال: وما كان لنا أن ندخل فيها، وقيل معناه أن صرنا في ملتكم، ومعنى عاد: صار، وقيل أراد به قوم شعيب، لأنهم كانوا كفاراً فآمنوا، فأجاب شعيب عنهم قوله: ﴿ وسع ربّنا كلّ شيء علماً﴾[1]: أحاطه علمه بكل شيء، ﴿على الله توكلنا ﴾[2]فيما توعدونا، به ثم دعا شعيب بعدما آيس من إفلاسهم، فقال:﴿ ربّنا افتح بيننا وبين قومنا﴾[3]: أيّ اقض ﴿ بيننا وبين قومنا بالحقّ﴾[4]، والفتّاح: القاضي، ﴿ وأنت خير الفاتحين﴾[5]: أيّ الحاكمين، ﴿ وقال الملأ الذين كفروا من قومه: لئن اتّبعتم شعيباً﴾[6] وتركتم دينكم ﴿ إنكم لخاسرون﴾[7] مغبونون، وقال عطاء[8] : جاهلون، وقال الضحّاك[9]: عجزة، ﴿ فأخذتهم الرّجفة﴾[10]، قال الكلبي: الزّلزلة، وقال ابن عبّاس رضي اللهُ عنهما: فتح الله عليهم باباً من جهنّم، فأرسل عليهم حرّاً شديداً، فأخذهم بأنفاسهم ولم ينفعهم ظلّ ولا ماء، فكانوا يدخلون الأسراب ليتبرّدوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشدّ حرّاً من الظاهر، فخرجوا هرباً إلى البرّية، فبعث الله سحابة فيها ريح طيّبة، فأظلّتهم، وهي الظلّة، فوجدوا بها برداً وتسليماً فنادى، بعضهم بعضاً حتّى اجتمعوا تحت السّحابة رجالهم ونساؤهمُ وصبيانهم، ألهبها الله عليهم ناراً، ورجفت بهم الأرض، فاحترقوا كما تحترق الجراد المقلى، وصاروا رماداً. و روي أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيّام، ثم سلط الله عليهم الحرّ، وقال يزيد الجريري: سلط الله عليهم الريح سبعة أيّام، ثم رفع لهم جبلاً من بعيد، فأتاه رجل فإذا تحته أنهار

(١-٧) سورة الأعراف، الآية ٨٩-٩٠.

(٨) عطا:عطاء بن دينار الهذلي، من رجال الحديث، له كتاب في ((التفسير)) يرويه عن سعيد بن جبير، توفي في مصر سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م.

(٩) الضحاك: هو الضحاك بن عثمان بن عبد الله الأسدي الجزامي المدني القرش، علامة قريش بأخبار العرب وأيامها وأشعارها، كان من أصحاب مالك. ولما ولى الرشيد العباسي عبد الله بن مصعب اليمين استخلف عليها الضحاك، فأ قام فيها سنة، وتوفي يمكة في إيابه من اليمن سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣،ص٢١٤.

(١٠) سورة الأعراف، الآية ٧٨ و٩١.

وعيون، فاجتمعوا تحته كلهم، فوقع ذلك الجبل عليهم، فذلك ﴿ عذاب يوم الظلة﴾[1]، قال قتادة: بعث الله تعالى شُعيباً إلى أصحاب الأيكة وأهل مدين، فأمّا أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة، وأما أصحاب مدين فأخذتهم الصّيحة، فصاح بهم جبريل عليه السّلام صيحة فأهلكوا جميعاً، قال أبو عبيدة: كان أبجد، وهوز، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت، ملوك مدين[٧٣]، وكان ملكهم في زمن شعيب عليه السّلام، فلمّا هلك قالت ابنته تبكيه[2]:

كلمون هد ركني وسط الحملة   سيد القوم أتاه الحتف تحت ظلة

جُعِلت ناراً عليهم ثم أضحت   دارهم من حرّها كالمضمحلّة[3]

---

(١) سورة الشعراء، الآية ١٨٩.
(٢) أنظر قصة النبي صالح في:الثعلبي،ابن أسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم: قصص الأنبياء المسمى بالعرائس ، الطبعة المصرية ببولاق ١٢٨٦هـ/ص١٢١-١٢٢-١٢٣.
(٣) المصدر نفسه ص ١٢٣.
ويلاحظ أن البيت الأول مكسور الشطرين وتصحيحه يقع بالاقتراح التالي:
كلمون هد ركني وسط المحلة   سيد القوم أتاه الحتف تحت ظلة
والبيتان من بحر الرمل(فاعلاتن) ست مرات على الأصل في العروض والضرب(فاعلاتن)، ولا وزن لعجز البيت المروي وهو:
كلمون هد ركني وسط المحلة   سيد القوم أتاه الحتف تحت ظلة
ثم إن مجيئ البيت على وزنه الأصلي لعله مطلع القصيدة.

الــــبـاب الــثـالــث

فـــي ذكـــر مــــلوك بـــني قـــحطان

ومـــا لــهم مـن الـمناقب والــشان فـي الـــزمان

[يعرب بن قحطان]:

يعرب بن قحطان بن هود عليه السّلام بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بـن نـوح عليه السّلام بـن لمك بـن متوشلح بـن أخنوخ، وهو إدريس عليه السّلام بـن نـادر بـن مهلهل بن قيّان بن أنوش بن شيث بن آدم أبـو البـشر عـليه السّلام(١).

قال عبيد بن شرية: يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السّلام، وهو أكبر أولاده، وهم: يعرب، وخيار، و أنمار، والمعتمر، والماض ولؤي، وماعز، وغاضب، ومنيع، وجرهم، والمتلمس، والقطامي، وظالم، والغشيم، والمعتفر، وباهر، والأفلح، ستة عشر رجلاً وأمّهم من عاد. وكل منهم قد ملك إلا ظالم لأنه كان يسير بالجيوش(٢).

ولما توفي قحطان بن هود، قام مقامه ولده يعرب، وخلفه بأحسن الخلافة في إخوته وأهل بيته، وسار سيرته في أهل مملكته، وحفظ وصيّة أبيه(٣)، وثبت عليها وعمل بها، وهو أول من ألهمه الله العربية المحضة، فقال وأبلغ، واختصر فأوجز، وأشار إلى المعنى وحذف، واشتُق اسم العربية من اسمه. ويعرب أول من عظمه أهل بيته وحُيِّيَ بتحية الملك [أبيت اللعن]، و[أنعم صباحاً]، كان ملكاً لم يغز، ولم تكن بنو سام تصدر

---

(١) الحميري،نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٧.

(٣) وردت الوصية في كتاب الإكليل:(لا تجعلوا مانزل بعاد دون غيرهم حين عتوا على ربهم، واتخذوا إلهاً غيره يعبدونه من دونه، وعصوا أمر نبيه هود وهو أبوكم الذي عرفكم الهدى وعلمكم سواء السبيل. ومابكم من نعمة فمن الله. وأوصيكم بذي الرحم خيراً وإياكم والحسد فإنه داعية القطيعة فيما بينكم. وأخوكم يعرب أميني عليكم وخليفتي فيكم. فاسمعوا له وأطيعوا أمره، واحفظوا وصيتي،واعملوا بها، واثبتوا عليها ترشدوا، وإياكم والتحاسد والتباغض) وأنشأيقول:

أنا يشجب أنت المرجّى وأنت لي ... أمين على سري وجهري حافظ

انظر: الهمذاني،أبي محمد الحسن: الإكليل، دار الكلمة، صنعاء،ج٨ ص١٧٧.

إلا عن رأيه [١].

قال: ثم ذكر وصيّة أبيه يعرب، ثم وصّى بنيه قبل موته، وقال: يا بني احفظوا مني خصالاً عشراً تكن لكم شرفاً وذكراً، يا بني تعلموا العلم واعملوا به، واتركوا الحسد ولا تلتفتوا إليه فإنه داعية القطيعة، واجتنبوا الشرّ وأهله فإن الشرّ لا يجلب عليكم إلا الشرّ، وانصفوا الناس من أنفسكم، وإياكم والكبر فإنه يُبعد قلوب الرجال عنكم، وعليكم بالتواضع فإنه يقربكم إلى الناس ويحببكم إليهم، واحفظوا الجار ، واصفحوا عن[٧٤] المسيء فإن الصفح عن المسيء يحسم العداوة ويزيد مع السّؤدد سؤدداً، ومع الفضل فضلاً، وآثروا الجار والدخيل على أنفسكم، فإن جماله جمالكم،ولئن تسوء حالة أحدكم خير من أن تسوء حالة جاره، ولئن يفقد الناس المقتدي أكثر من أن يفقدهم المقتدى به، وانصروا المولى في السّلم وفي الحرب، فإنه منكم ولكم، وآثروا المولى من أنفسكم، وحقه عليكم مثل حقّ أحدكم على سائركم، وإذا استشاركم مستشير فأشيروا عليه بمثل ما تشيرون به على أنفسكم، فإنّها أمانة ألقاها الله في أعناقكم، والأمانة ما قد علمتم، وتمسّكوا باصطناع المعروف تسودوا به غيركم، فإنّ ذلكم يزيدكم شرفاً وفخراً إلى آخر الدهر، وأنشأ يقول [٢]:

نعرفكم بما وصّى أبوكم	بما أوصاه قحطان بن هود
فوصّاكم بما أوصي أبا كم	أبوه عن أبيه عن الجدود
أذيعوا العلم ثم تعلموه	فما ذو العلم كالكل البليد
ولا تصغوا إلى جهلٍ فتغووا	غواية كلّ محتمل حسودِ
وذودوا الشرّ عنكم ما استطعتم	فليس الشرّ من خلقِ الرشيد
وكونوا منصفين لكل دانٍ	كنصفكم من القاصي البعيد
عليكم بالتواضع لا تزيدوا	على فضل التواضع من مزيد

(١)أنظر: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٧-٨
(٢)المصدر نفسه،ص٨ -٩.

فإنّ الصفح أفضل ما ابتغيتم   بـه شـرفاً مع الـملك العتيد

وحق الجار لا تنسوه فيكم   فإن الـجار ذو حق أكيد

عليكم باصطناع الخير حتّى   تنالوا كلّ مكرمة وجُود[1]

يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام:

يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السّلام، وقد مضى على بقية النسب القول، فثبت يشجب على هذه الوصية دون غيره من إخوته وعشيرته، فساد الجميع بلزوم منهاج أبيه، وحفظه بما أمره به وندب إليه، فساد بني سام وملك أمرهم ، وملك اليمن والحجاز، ولم يغيّر [وصيّة يشجب]، ثم إنّه أوصى بنيه وأهل بيته فقال لهم: يا بنيّ إنّي لم أسُد أخوتي وعشيرتي إلاّ بحفظي وصيّة أبي يعرب، وبعملي بها، وثباتي عليها، فأقيموا على ما وجدتموني عليه، وهو الذي أنهيه إليكم ممّا وصّاني به أبي، فاحفظوا ذلك واثبتوا عليه، واعملوا به والله خلفني عليكم والرّشيد المهتدي منكم، وأنشأ يقول[٧٥] [2]:

أوصى النبّي ابنه قحطان جدّى بما   أوصى بنيه أبـي من بعد قحطان

علم حواه أبي من دون أخوته   وحزته بعده من دون أخواني

وزادني يعرب من بعده شيماً   وصّى بنيه بها يوماً ووصّاني

حفظتها حين ما غيري استهان بها   وحفظها آخر الأيام من شاني

أعبد شمس أبيت اللعن من خَلَفٍ   هل بعدي اليوم لي في ملكنا ثاني

هل أنت تحفظ مني ما حفظت ومَا   به بنيت لكم ملكي وسلطاني[3]

---

(١)أنظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن،ص٩. مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢)الحميري،نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن،ص٩-١٠.

(٣)الحميري،نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن،ص١٠.

سبأ بن يشجب:

سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السّلام، كان ملكاً عظيماً واسمه عامر، وكان يعبد الشمس فسُمّي عبد شمس، وهو الذي يقول فيه الشاعر [١]:

ورثنا الملك من جدٍّ فجدٍّ   وراثة حمير من عبد شمس[٢]

وغزا بابل فافتتحها، وذلك لمّا مات أبوه يشجب ادّعى كلّ واحد من أولاد يعرب الملك، ففتر الأمر وتغلب ملوك الأعاجم بنو فارس على الفرس، وبنو يافث على أرمينية وما وراءها، وبنو عوجان بن يافث على أنطاكية ودروب الرّوم، وبنو كنعان على بيت المقدس إلى المغرب، فقام عبد شمس بن يشجب فجمع بني قحطان وبني هود، وخطب خطبة تركناها خوف الإطالة، ثم زحف إلى أرض بابل ففتحها وقتل من وجد فيها، وسار طالباً خلفهم يقتل إلى أرض خراسان، ثم رجع إلى بني يافث من ناحية الدّيلم والخزر إلى أرمينية يقتل كلّ من لقيه، ويستخلف على كلّ أمّة قوماً من المتفرقين حتى بلغ إلى أرض الجزيرة، فبنى قنطرة طنجة، وهي من أوابد الدّنيا، ولم يزل حتّى غزا الشّام يسبي ويقتل في بني حام، حتّى بلغ بهم أقصى المغرب، ومنهم من هرب إلى بوادي مصر ذات الجّنوب، وأذعنوا بالطاعة ومرّ بشاطئ النيل، وكلما قتل أمة سبا ذراريهم فسمّي بذلك سبأ، وما كان يعرف قبله السبي، وإنّما أحلّ الله له ذلك لأنهم تكبّروا وغدروا وبدّلوا الشريعة، ثم بنى مدينة مصر فسمّاها بابليون، لأنه خلف ابنه بابليون والياً على مصر وعلى ولد حام ايضاً، وأنشأ يقول[٣]:

ألا قل لبابليون والقول حكمة   مَلَكت زمام الشّرق والغرب أجمل

فخذ لبني سامٍ من الأمر قسطه   ولا تَكُ جبّاراً عليهم وأمهل

وخذ لبني حامٍ من الأمر حظّهم   إذا صَدفُوا يوماً عن الحق فاقبل[٧٦]

---

(١)المصدر نفسه، ص١٠.
(٢)المصدر نفسه،ص١١.
(٣)المصدر نفسه،ص١١.

ولا تظهرن الجور في الناس يجترو ا	عليك بـه واجعله ضربة فيصَلِ
ولا تـأخـذن المال من غير وجهـه	فـإنـك إن تـأخـذه بـالـرّفـق يسهل
ولا تـتـلفـن المال فـي غـيـر حـقـه	فـإن جاء مـا لابـدّ مـنـه فأبـذل
وداو ذوي الأحـقـاد بـالسّيـف إنّـه	متى يلقَ منك العزم ذو الحقد يعقل
وكـن لـسؤال الـنـاس غيثاً ورحـمة	ومن يكُ ذا عرفٍ من الناس يُسئل
وإيـاك والـسفر الـغـريـب فـإنـه	يُشـتُ بـما تـوليه فـي كلّ مـنزل[1]

ثم رجع سبأ إلى اليمن فبنى السدّ الذي ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه واسمه العرم، وهو سدّ عظيم يقبل إليه سبعون وادياً، ولمّا أسّس قواعده وبناه لم يتمّه. و سبأ[2] هو الذي قسم الملك والمال بين ولديه حمير[3] وكهلان[4]، ونصّب حميراً ملكاً مكانه بعد أن جمع أهل مملكته، وأجلس حميراً عن يمينه، وأجلس كهلان عن شماله، وقال للناس: هل يصلح لليمين أن تقطع الشمال؟ أم هل يصلح للشمال أن تقطع اليمن؟ فقالوا: لا يصلح ذلك لهما، قال: أرأيتم إن غفلت عنهما وأراد بعضهما أن يقطع بعضاً، ما أنتم صانعون؟ قالوا جميعاً: يمنع اليمين عن الشمال وتمنع الشمال عن

---

(١) أنظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١١-١٢. بن منبه،وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير،ص٥٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ.
(٢)يقول بعض العلماء أن بانيه لقيان بن عاد بن الكبر، ويقول أخرون أن بانيه الأزد بن الغوث من عقب كهلان. أنظر: الحمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨،ص٤٥.
(٣) حمير: حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان،كان ملكاً على اليمن، وإليه تنسب حمير بين ملوك اليمن وأقياله، وكان شجاعاً مظفراً، يقول مؤرخو العرب إنه حكم بعد أبيه سبأ، وعاصمة ملكه صنعاء، وإنه غزا وافتتح حتى بلغ بعض غزاته الصين. واتخذ تاجاً من الذهب، فكان أول من تتوج به، ويذكرون من وقائعه قتاله لقبائل ثمود، وكان مقامها في اليمن، ففرقها وارتحلت إلى الحجاز.عاش خمسين سنة بعد أبيه، وولد له خمسة أولاد: مالك، عامر، عمرو، سعد، وائل. ويرى بعضهم أن اسمه العريجج،وأنه لقب بحمير لكثرة لبسه للثياب الحمر، وكان يكتب بالمسند على جميع سلاحه، ثم حوله إلى الخط الحميري المنسوب إليه أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢،ص٢٨٤
(٤) كهلان: كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان، جدٌ جاهلي قديم، بنوه قبائل ضخمة جداً، منها " همدان" و" الأزد" و" طيء" و" مذحج" كانت لهم إمارة أطراف اليمن وثغورها. ولما تقلص ملك حمير بقيت رئاسة البادية لبني كهلان. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص٢٣٥.

اليمين: أعطوني العهد على ذلك، فأعطوه العهود على ذلك، فقال: أيها الناس، إنّي لم أرد بيدي إلا ولديّ هذين حميراً وكهلان، ولا آمن أن يختلفا من بعدي، فأعطوا حميراً من ملكي ما يصلح لليمين، وأعطوا كهلان من ملكي ما يصلح للشمال، فقالوا جميعاً: يصلح لليمين السيف والقلم والسوط، وحكموا للشمال بالعنان والترس والقوس والدّواة، وقالوا: إن صاحب السيف يصلح للبيان والوقوف في موضعه، وصاحب القلم لا يكون إلاّ مدبّراً فاتقاً راتقاً آمراً ناهياً، وصاحب السوط لا يكون إلاّ راضاً سايساً، وحكموا أن صاحب الوقوف والثبات والفتق والرّتق والتدبير والرياضة لا يكون إلا للملك الأعظم الرّاتب في دار المملكة، وهو حمير، وحكموا أن العنان مصرّف بهوادي الخيل والذب عن الملك، ونكاية الأعداء، حيث كانوا، وحكموا أن التّرس تردّ البأس عند اللقاء، وأن القوس ينال به المناوي والمغازي على البعد منها، وحكموا أن جميع ذلك لا يصلح إلاّ لحافظ الدولة والذاب عنها وعن بيضتها، والقائم بحروبها وفتوحها وإصلاح ثغورها، وهو كهلان، فتقلّد حمير الملك الرّاتب[٧٧] ودار المملكة وسُلم إليه وكُنيّ أبا أيمن، لجلوسه عن يمين أبيه، وتقلد كهلان الأطراف والثغور والحروب ومناوءة الأعداء حيث ما كانوا، وكان لكهلان على حمير المعونة بمثل معونة اليمين للشمال في الرّمي بالقوس والنّزع عليها بالنّبل، وهما في غير القوس المال والنجّدة، وكان لحمير على كهلان الطاعة وكفاية ما تقلّد من رتق الفتوق وسدّ الخلل، واستخرج الإتاوة وفي ذلك يقول أحد من حضر القسمة المذكورة (١):

ما ساد هذا الورى أبناء قحطان	إلا بفضل لهم قدماً وإحسان
ما في الأنام لهم حيّ يشاكلهم	ولا لواحدهم في الأرض من ثاني
لم تشهد الناس في بدو وفي حضر	حكماً كحكم عظيم الملك والشان
سبأ بن يشجب لابنيه وإنّهما	للسيّدان الرفيعان العظيمان

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٢- ١٣.

أعطى ابنه حميراً من اليمين وقد	أعطى الشمال ابنه أكرم بكهلان
وقال أقسم ملكي اليوم بينهما	وقسمة الملك للاثنين سهمان
يعطي اليمين التي تسطوا الشمال به	فيما يعانيه من سرٍّ وإعلان
وللشمال التي تسطوا الشمال به	عند النوايب من باسٍ وسلطان
فالسيف والسّوط صارا لليمين معاً	وهكذا القلم الجاري ببرهان
والترس والقوس صارا للشمال وقد	صار العنان لها فالمال نصفان
فصار ذاك بتاج الملك معتصباً	دون الجحاجح من أولاد كهلان
وصارت الخيل تحمي الأرض قاطبة	طول الزمان كذاك الآخر الثاني[1]

[سبأ الأصغر]:

وأما سبأ الأصغر قال أبو المنذر: سبأ الأصغر هو كعب بن زيد بن سهل بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، ومنهم بنانه بن سبأ، وهو ابن قحطان، وصيفي بن سبأ، وهو ابن ملك الرّس، ولم يزل الملك يتوارثونه ملكاً عن ملك من عهد حمير إلى زمن الرّائش، وهو الحارث بن شداد [2].

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السّلام:

ثم إن حميراً أقام في مملكة أبيه سبأ، وازداد فيها تعظيماً، وكهلان ردءه[3] على ذلك، فلم يزل ملكاً حتى مات هرم زيادة على خمسمائة سنة، ولمّا أسنّ أحضر بنيه وبني عمّه ووجوه عشيرته، فوصّاهم، وقال: يا بنيّ، - وكان بنوه اثني عشر رجلاً - اعلموا أنه[٧٨] ما اجتمع اثنان متآزران متعاضدان على أربعة أو خمسة من أسياف الرّجال إلاّ غلبوهم وملكوا أقيادهم، وأيّما عصبة غلبت أربعين [رجلاً] يوشك أن

---

(١) المصدر نفسه، ص١٣- ١٤.
(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١، ص١٨٣.
(٣) الردء: العون، أرداه: أعانه، وترادأ القوم: تعاونوا، وفلان ردء لفلان:أي ينصره ويشد أضهره. أنظر لسان العرب: ردأ.

تغلب مائتي رجل، والمائة وما فوقها، وغلاّب المائة حرّيون أن يغلبوا الألف، ومنتهى العزّ للفرقة [أن يطمع فيها ألف رجل]، وما من رجل أطاعه مائة رجل إلاّ ساد لا محالة، ومن ساد فقد ملك، ومن ملك فقد ولي المنتهى في دنياه، يا بنيّ أطيعوا الأرشد فالأرشد منكم، ولا تعصوا الهميسع[1]، فإنّه خليفتي [بعد الله] عليكم وأميني فيما بينكم، وإنه لسيفكم وأنتم لحدّ ذلك السيف، وإنه لرمحكم، وإنكم سنان ذلك الرمح، وما السيف لولا حدّه؟ وما الحدّ لولا السيف؟ وما السنان لولا الرمح. وما الرمح لولا سنانه؟ وأنتم بالهميسع وله، والهميسع بكم [ولكم] وأنشأ يقول شعراً [2]:

هميسع لا تجهل مع الناس سيرتي	فسر لي بها في الناس بعدي هميسع
بـنيّ بــهم أوصيك خـيراً فإنهم	تضـرّ بهـم إن شئـت يـوماً وتـنفعُ
وعـمّك وابـن الـعـمّ دونـك بعده	مـرد لـمن يـردي صفـاك ومدفع
وهــم لك كهف بـل هُمُ لـك موئل	وهـم لـك مـا دون الـبرية مفـزعُ
ولــيس عتاق الطّير يوماً وإن لـها	تــذل وتستخذي البغـاث وتخـضـع
تؤوب إلى وكرٍ سوى وكرها الذي	تــؤوب إلـيه لـلمبيت وتــرجع
هميسع دارِ الـناس تُعطَ قـيادهـم	فـحظك منهم أن يطيعوا ويسمعوا
هـميسع جــد بـالـخير تُـجزَ بمثلهِ	وكُلّ امرئٍ يُجزى بما هويصنع
هـــميسع لا والله ما أنت حـاصـد	طوال الليالي غـير مـا أنت تـزرع
وأوصـيك بالأقـصين مثل وصيتي	بـإخوتك الأدنـين هـل أنت تسمع[3]

---

(١) الهميسع: الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ملك بعد وفاة أبيه حمير، وابن الهميسع أيمن، فابنه زهير، فابنه غريب، فابنه حيدان فأخوه قطن بن غريب، فالغوث بن حيدان، فابنه وائل، فابنه عبد شمس، فابنه الصوار، فابنه ذو يقدم، فذو أبين، فالملطاظن فابنه وتار، وانتقل الملك إلى تبع بن يزيد من همذان، ثم عاد الملك إلى حمير فحكم الملك الحارث الرايش. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص٢٨٤(وردت الترجمة في سياق ترجمة حمير).

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٥- ١٦.

(٣) أنظر الأبيات في المصدر نفسه، ص١٦- ١٧.

واقتصر كهلان على ما حكم له به أبوه من موازرة أخيه، وسلمت الأعنة وملك الأطراف والثغور، وندب إلى أرض الحجاز جرهم ومن لفَّ لفها، وولى عليهم سيّدهم هيّ بن بيّ بن جرهم بن الغوث بن سدد بن سعد بن جرهم بن قحطان، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا أمره، وقسم عليهم الخيل والعدّة والسّلاح والروّايا[1]، وكتب لهيّ ابن بيّ إلى ساكني الحجاز من العمالقة، وهو وسعد بن هران وبني مضر وبني الأزرق وغفار، بالسمع والطّاعة، ودفع بالإتاوة إليه وكان كتاب عهده [2]:

ألا فك من كهلان عن أمر حمير	لعامله هي بن بيّ بن جرهم
إلى من بأعراض الحجاز محلّه	من الناس طُراً من فصيح وأعجم[٧٩]
على أنّ هيّا ليس يعصى وإنّه	لديهم لذو أمر أثيل مقدَّم
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم	إذا ما هنوا بالهيضلان العرمرم[3]

وجهّز إلى أرض نجد ممّا تياسر من الطائف إلى حصر، فإلى ضريّة فحدود اليمامة، الهميم بن عاصم بن جلهمه الجديسي فيمن تخلف من جديس باليمن ومن لحقهم من الأتباع،وكتب له إلى ساكن ظاهر نجد من العمالقة وعبس الأولى وعبد صخم كتاباً وهو: با سمك اللهم، شعراً: [4]

من ابن سبا كهلان عن أمر حمير	إلى آل نجدٍ ذي الهميم بن عاصم
على أنَّ لا يعصى الهميم وإنّه	يطاع ويعطى الخرج خرج السوائم
و إلا فلا يلحون إلا نفوسهم	إذا ما منوا بالخيل تحت الضراغم[5]

قالوا: فتجهّز الهميم والياً على أهل الوبر بنجد، وسارت الأدلاء بين يديه، حتّى توسط بلاد نجد ما بين اليمامة وجبل طيّ والطّائف، فملكها، وأخذ الإتاوة من

---

(١) الروايا من الإبل: الحوامل للماء. أنظر لسان العرب: روي.
(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٧.
(٣) المصدر نفسه، ص١٧.
(٤) المصدر نفسه، ص١٧- ١٨.
(٥) المصدر نفسه، ص١٨.

أهلها، وأنفذ [بها] إلى كهلان[ثم إن كهلان] دعا عمرو بن جحدر، وهو [أحد مَنْ تخلّف] من أهل اليمن من ثمود بن عاد ليتجهز إلى تيماء فالوادي فخيبر، فتلك النهوج إلى ما قارب أيلة، وعقد له الولاية على ساكني هذه البلاد من ثمود وزهره بن عمليق، وكان كتابه لعمرو بن جحدر باسمك اللهم، شعراً: (١)

من ابن سبا كهلان عن أمر حمير	إلى ساكني الوادي لعمرو بن جحدر
على طاعةٍ منهم لعمرو بن جحدر	وللقيل كهلان وللملك حمير
ودفع الإتاوات التي يسلمونها(٢)	إلى عاملي عمرو الهمام الغضنفر
وإلاّ فلا يلحون إلا نفوسهم	إذا زارهم بالبيض والسمر عسكري(٣)

قال: فتجهّز عمرو بن جحدر والياً على ساكني تلك المواضع في أهل بيته وعترته، من بني سام، بالخيل والإبل[والعدد] حتّى قطن بتيماء، فلمّا توفي حمير، قام الهميسع بعد أبيه، وآزره عمّه كهلان، وهو شيخ كبير، وقتاً، ثم أقبل على ابنه زيد بن كهلان فقال: يا بني إن العمر قد تولى وبقي من أبيك الأثر، فقم مع ابن عمّك مقام أبيك من أبيه. وحفظ الهميسع وصيّة أبيه وعمل بها، وأجرى الناس على ما كان أبوه حمير[يفعله] حين ولاه أبوه سبأ، فاشتدت أطناب المملكة للهميسع واستحصدت من أثرها، ووازره عمّه كهلان، وهو شيخ كبير [وقتاً]، ولمّا توفي كهلان بن سبأ قام ابنه زيد بن كهلان للهميسع قيام أبيه كهلان، وتقلد ما كان يتقلد من الأعمال في الأطراف والثغور، وجدّد لهم العهود فسمعوا له وأطاعوا[٨٠] وأذعنوا، ودفعوا إليه الإتاوة، ثم إن زيد بن كهلان جرّد ابنه عمرو إلى مدين وما حولها من الديار والبلدان والحزامات من الخيل والرّجال، وعقد له الولاية على مدين، وأمرهم بالسمع والطّاعة

---

(١) المصدر نفسه، ص١٨.
(٢) يسلمونها: يدفعونها.
(٣) المصدر نفسه، ص١٨.

ودفع الإتاوة، وكتب له كتاباً يستحثه شعراً: [1]

لعمرو بن زيد من أبيه وعمه	ألوكٌ إلى الأخيار من أهل مدين
لطاعتهم عمراً وتسليم خرجهم	إلـيـه وحيا[2] من مُسَرٍ ومُعلِنِ
وإلاّ فأولى الخيل تغبط مـديناً	وتسرح أخراها ببلح وأبين[3]

فقال زيد بن كهلان شعراً:

نطيع ولا نعصي أخانا الهميسعا	وأيمن ما غنّى الحمام وأسجعا
لقد ساد أملاك البلاد هميسع	[وما بلغت تسعاً سنوه وأربعا]
وأيمن شمنا فيه ما في هميسع	رأته بنو هودٍ فطيماً ومرضعا
فو الله لا ننفكُّ نجمع أمرنا	على ما عليه الرأي والأمر أجمعا
ونوصي بنينا أن تكون جموعهم	لأيمن ما عاشوا وما عاش تُبّعَا[4]

ثم وُلّيَ أيمن بن الهميسع فسار سيرة أبيه وجدّه، وحفظ جميع ما انتهى إليه من وصايا آبائه وأسلافه لصيانة الدولة وسياسة الملك، فحُمِدت أيّامه، وشاع عدله، ورغب الناس فيه، فحسنت الأحدوثة فيه، ونُصّبَ معه زيد بن كهلان وابنه مالك بن زيد بن كهلان، فلمّا مات الهميسع بن حمير ووُلّيَ الملك أيمن بن الهميسع، أقبل زيد على ابنه مالك يوصيه وهو يقول: [5]

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٨- ٢٢- ٢٣.
(٢) وحيّا: مسرعاً. انظر لسان العرب: وحي.
(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٢٤-٢٣.
(٤) وفي كتاب حمير وأقيال اليمن: " وتوفي الهميسع بن حمير، ونشأ ابنه أيمن بعده فأجال بالشرف والسؤدد فقال مالك بن حمير في ذلك هذه الأبيات. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٢٤.
(٥) المصدر نفسه، ص٢٤.

أتى يوم الهميسع فاحتواه	وزيد يومه لا بُدَّ آتي
وكل لا مُحالة مستقل	يؤول من الحياة إلى المماتِ
وكلّ جماعة لا بُدَّ يوماً	تصير إلى التفرق والشّتات
أمالك سرْ لأيمنَ في مسيري	لوالده إذا حانت وفاتي
أطعه يطعك أيمن مثل ما قد	أطاعني الهميسع في حياتي
هو الملك العظيم وأنت فاعلم	على عماله وعلى الولاةِ
إليك إتاوة الأطراف تُجبى	وتأمر بالجيوش الناشراتِ[1]

ثم توفي أيمن بن الهميسع، ووُلّيَ الملك بعده ابنه زهير بن أيمن، ووازره على ملكه نبت بن مالك[٨١] بن زيد بن كهلان[2]، وعاضده على ملكه صدراً من ولايته، ثم نصَّب معه ابنه الغوث بن نبت، فتولى ما كان يتولى نبت بن زهير، ولمّا أسنّ زهير وصّى ابنه غريب بن زهير[3]، ولم يكن له غيره، فقال له: يا بني أوصيك بتقوى الله آثره على ما سواه، وأعظك مع جميع حمير بمصارع ثمود نصب أعينكم وسماع آذانكم، فما أجيب لها نداء، ولا قُبِلَ منها فداء، ولا ملكوا فيها حذراً، ولا اعتلقوا فيما فاجأهم وزراً، بل أصبح بينهم ما وُعِدوا به، فهل تسمع لهم أو تنظر لهم أثراً؟ ثم أوصيك أن تعمل لدنياك بسُنّة آبائك فقد انتهى إليك ما كان من وصية آبائك ووصيّة جدّك سبأ بن يشجب، وما افترق عليه أبناؤه يوم الوصيّة والقسمة، وأوصيك بذلك ومن صلح لهذا الأمر من ولدك وبني عمك، وأوصيك بالاستقامة على ما وجدتني عليه من العدل في الرّعية والتّجاوز عن المسيء والكفّ عن أذى العشيرة، والتحفظ عليها

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٢٤- ٢٥.

(٢) نبت بن مالك: نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، جدٌّ جاهلي يماني قديم، بنوه قبائل وبطون، من أصولها " الأزد " و" خثعمه " و" بجيلة ". أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٨، ص٧.

(٣)غريب بن زهير: غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع، من حمير، من القحطانية، جدّ جاهلي، من نسله صنهاجة وجنادة وزناته، القبائل المعروفة بالمغرب. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص ٢٢٧.

والتحبب إليها، فما المرء إلاّ بقومه ولو عزّ وعلا، وأنشأ يقول [1]:

غريب لا تنس ما أوصى أبوك به — إن الوصيّة لمّا بعدها الرشد
كل امرئ عزّه فاعلم عشيرته — وفي العشيرة يلفى العَز والعُدد
أما رأيت ثموداً أمس كيف لقوا — سوء النكال وعاداً قبلها انجردوا
من بعد ما ملؤوا سهل البلاد فلم — ينفعهم عدد منهم ولا جَلَدُ [2]

ولما اعتزل نبت عن العمل في ولاية زهير، ونصب ابنه الغوث [3]، أقبل عليه وكان كاملاً في أحواله من الشجاعة والفطنة والرأي الثاقب، فقال بن أيمن يرثي بن الهميسع[يوصه] شعراً [4]:

قضى نحبه بعد الهميسع أيمن — وأيمن فاعلم خير حيّ وهالك
وكل امرئ لا شكّ يقضي قضاءه — ويُسقى بحوض المنهل المتدارك
فشبّه بني الدنيا إذا ما جهدتهم — بتلك النجوم الزاهرات الشوابك
فما بين بادٍ لاح عند طلوعه — ومن آفل دانٍ وهادٍ وسالك
وكل له نور على قدر ذاته — وسلطانه عند اختلاف المسالك
هو الغوث لا ينسى وصيّتيَ التي — أخصّ بهاالغوث بن نبت بن مالك
بنيّ عرفت الرشد فاعرف طباعه — مدى الدهر واسلك في الأمورمسالكي [5]

فذكروا أن الغوث بن نبت حفظ وصيّة أبيه وعمل بها، وثبت عليها وتقلد أعمال أبيه[٨٢] من الأطراف والثغور في طاعة الملك زهير، وكتب إلى العمّال، فسمعوا له

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٢٥ – ٢٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٦.
(٣) الغوث: الغوث بن نبت بن مالك، من كهلا بن سبأ، من قحطان، جدٌّ جاهلي قديم، تفرع من نسله ابنه " أدد " وهو الأزد، و " عمرو " وهو ابن خثعمة وبجيلة. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص١٢٣.
(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٢٦.
(٥) أنظر نصّ الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٢٦-٢٧.

وأطـاعوا، وحملـوا الإتـاوة، وجـرّد ابنـه الأزد بـن الغـوث[1] واسـمه درء إلـى مـأرب ليتوطّنها، وعقد له الولاية على ساكنيها وأمرهم بالسمع والطّاعة له، وكتب إليهم كتاباً وإلـى جميـع أهـل أعمـال مـأرب مـن حـضرموت ومرخـة وشبوة [القـوس] وتيجـان شعراً: [2]

من الغوث عن شورى زهير ورأيه	إلـى مـــأرب بـالأمـر والـنّهي لـلأزد
عـلى أنّ بـعد الــغوث للأزد أمـره	وتجبى له الأطراف في الغور والنّجد
ولا تتعدّى طـــاعــة الأزد مـــأرب	مدى الـدّهـر مـا وهم بـراكبه يحـدي
وإلاّ فـــلا يـلحــــون إلاّ نـفوسهم	إذا ما منوا بـالـخافقات وبـالجـرد[3]

[عريب[4] بـن زهـيـر]:

عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السّلام، ولما توفي زهير بن أيمن قام بعده ابنه عريب بن زهير أحسن قيام، وحُمِد فيه ولم يُذم، وعدل فلم يَجُر، وولى معه الغوث بن نبت صدراً من ولايته، ثم أسند العمل إلى ابنه الأزد، فتولى جميع ما كان أبوه الغوث يتولاه لزهير وغريب، ولم يزل يكلأ الملك وسنّ في أعمال الأطراف أنه كلما مات عامل في طرف قلّد عمله الأرشد فالأرشد من ولده ومن إخوته ومن بني عمّه، ولا يخرجه إلى غيرهم، وجعله يرفع الإتاوة، وجعل لهم على أهل عمله السّمع والطاعة، وأمره أن يحيي رسم من مضى قبله في طاعة من تقلد الملك من حمير، وطاعة من تقلد الأطراف

---

(١) الأزد بن الغوث: بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، من القحطانية، جاهلي يماني قديم، بنوه أكبر قبيلة في كهلان. ويُقال أيضاً " الأسْد " ، والنسبة إليه " أزدي " و" أسْدي " بسكون الزاي والسين، وهو بالزاي أفصح. انقسم بنوه إلى ثلاثة أقسام: أزد شنوءة، وأزد السراة، وأزد عمان. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج١، ص٢٩٠.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٧ ـ ٢٨.

(٤) عريب بالعين المهملة مفتوحة:رجل ـحي من اليمن- عريب بن زهير: ملك من ملوك حمير.أنظر لسان العرب: عرب. المنتخب: عرب.

من كهلان، ولما أسنّ عريب بن زهير، أوصى أولاده وهم أربعة نفر: صناجة، وجياده، وأبرهة، وقطن، فكانت وصية عريب بن زهير لبنيه شعراً ونثراً، أما النثر فقال لهم: يا بني إني وجدت السؤدد لا يزايل الكرم، ولا سؤدد لمن لا كرم له، وإني وجدت العزّ في العدد حيث ما كان، فلا عزّ لمن لا عدد له، ولا عدد لمن لا عشيرة له، وإنّي وجدت النجدة في الأيادي، ولا نجدة لمن لا أيادي له، وإنّي وجدت الطّاعة في العدل، ولا طاعة لمن لا عدل له، وإني وجدت الملك في اصطناع الرجال، ولا ملك لمن لا يصطنع الرّجال ليكونوا له حصناً. يا بني احفظوا وصيّتي، ولا تعصوا أخاكم قطناً، فإنه خليفتي عليكم بعد الله تعالى، وولي الملك بعدي دون كلّ أحد، وأنشأ يقول شعراً: [1]

مضت لأسلافنا فيما مضى سير	ساسوا بها لهم ملكاً فما وهنوا
وسدتُ بعدهم ملك الذي ملكوا	وأنت سايس هذا الأمر يا قطن
لم أعـدُ سيرتهم يوماً وأنت لها	لا تعدُ عن سيرتي ما أورق الفَنَنُ[٨٣]
بالأصل تمرع لا بالفرع مونقة	وكيف يخضَرُّ لولا أصله الغصن
دَع التغافل عن نيل تجود به	إن التغافل عيّ والهدى فِطَنُ[2]

ومن هذا قالت العرب إن السَّخاء فطنة واللؤم تغافل، ولمّا توفي عريب رثاه الأزد شعراً[فقال]: [3]

أمسى عريب عن الملك اللقاح وعن	رعية الملك تحت الترب مرموسا
وكان فيما مضى الملك اللقاح به	مستوسق العزّ في الآفاق مأنوسا
لولا أبو وائل خير الورى قطن	لأصبح الملك ميّاداً ومنكوسا

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٣٦ – ٣٧.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧ – ٣٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٨.

به استقامت لنا الدنيا وأسعد من بالأمس بعد عريب كان منحوسا[1]

ووُلّيَ الملك قطن بن عريب بعد أبيه عريب بن زهير،وسار في الناس سيرة أسلافه، ووازره الأزد صدراً من ولايته، ثم نصّب معه ابنه مازن الأزد[2]، فندب أخاه نصر ابن الأزد[3]، وجرّده إلى الشّحر وعُمان في الخيل والرّجال والعدد، وأمره أن يتوطن بتلك البلاد وكتب له [4]:

من مازن مهرق فيه الألوك إلى مَنْ حَلَّ بالشَّحر من عجمٍ ومن عربِ

أن اسمعوا وادفعوا الخرج الوفاءإلى نصرٍ وديـنوا ولا تعصوه في سببِ

يوماً وإلاّ فلوموا فيه أنفسكم إذا منيتم لنا بالجحفل اللجب[5]

فسار نصر بن الأزد حتى وصل إلى الشَّحر، فسمع له من بمشارق اليمن إلى عمان، ودفعوا إليه الخرج، فمن عقب نصر بن الأزد ملك النهوج الجلندى بن المستكبر بن مسعود، وكان ملكاً عظيماً في بقايا مملكة ابن عمارة الأزدي من فراهيد، وهو يحوي ما بين عمان وسيراف، ولما وُليَ قطن أظهر العدل، وأظهر في أهل بيته المودة، وأشعر رعيته بالأمن والعدل، وقمع السّفيه وأمّن السبيل، وأحسن إلى الغريب، وواصل ملوك الأعاجم، واعتقدوا خلته، وجعل كلّ واحد منهم معقلاً وراء ظهره، وقهر القوم، وقال لابنه حيدان: قد سرت سيرة آبائي، وازددت في السّياسة وما شاكلها

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٣٨.

(٢) مازن بن الأزد: مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت، من كهلان، جد جاهلي يقال له " زاد السفر". وهو جماع غسان، قال الهمداني: غسان، هم بنو مازن بن الأزد خاصة، من عقبه " مزيقياء" ومنه تفرع أكثر قبائل الأزد. نظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص٢٥٥.

(٣) نصر بن الأزد: نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك، من كهلان، نزل كثير من ولده بنواحي " الشحر" و" ريسون" في حضرموت، وأطراف فارس وبلاد " عُمان".أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٨، ص٢١.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٣٨.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٨.

فاحتذِ على مثالي، ولمّمت[1] في المشكلات فكن مثالي، وأنا جامع لك وصيتي في ثلاث كلمات وخصال: أحسن إلى أهل بيتك، فإنه لا قوام للنفس إلا بإصلاح البدن، واعتدال الطّبائع، ولا حياة مع ظمو[2] أحدهما، ولا طغيان في واحدة مالم يوصل إليها من الغذاء ممّا يهيجها إيثاراً للذة واتّباعاً للشهوة، وأحسن إلى رعيتك، فمالك من أموالهم، وفضلك من فضلهم، وطاعتهم من طاعتك، لا برّ أحدٍ منهم لولا ذلك، وإيّاك أن تخرجهم بالعسف والجور فيرجو الرأفة عند غيرك كمن مال من الضّحى إلى الظل[٨٤]، وإذا نزلت بك العظيمة فاتقها بما اصْطنَعت من الرجال أو بني العم، وإن كرموا عليك [وساءك] ابتذالهم في مجاشمة الموت، فإن المرء قد يتّقي السّيف بيده عن وجهه، لأن في بقية الوجه وما فيه من آلة الحياة عوضاً من اليد، ولا عوضاً من اليد وإن كثر غناؤها عن الوجه، وواصل من يحاذيك من الملوك، بنشر ذكرك في رعاياهم، وأعمر بلادهم بمن يدخلها من أهل عملك إليهم في طلب المنافع، ليروا صورة عدلك عليهم [بينة]، فإن عدل سلطانهم كنت شريكاً له في شكره، وإن جار عليهم كانوا أحد سلطانك أسرع، ولك من رعيتك الأولى أطوع ،[وأنشأ يقول][3]:

أوصيك يا حيدان فاحفظ وصيتي ... ولا نُصح أولى من نصيحة والدِ

تفقد بني الأعمام وارش نبالهم ... فهنَّ خبيّات لإحدى الشدايد

ولا ترفعن بعضاً على البعض أثرة ... فتلقاهم ما بين طاغٍ وحاقدِ

ورُبَّ كثير صالح قد أزاله ... ومال به عن طبعِه قلّ فاسِدِ

وما صالح الأشياء إلا أقلها ... وما هو من أجناسه غير جاهدِ

وأمّن سبيل الناس واقمع سفيههم ... ولا تكُ في وصلِ الملوكِ بزاهدِ

---

(١) لممت في المشكلات: جمعتها. انظر لسان العرب: لمم.
(٢) ظمآن: قليل اللحم، وساق ظمآى: معترقة اللحم، ليست برحلة. أنظر لسان العرب: ظمأ.
(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٣٩- ٤٠.

فأنت بهم مستظهر في رعيّة ومجتلب منهم قلوب الأباعدِ[1]

ولمّا حسنت سيرة حيدان بن قطن بعد أبيه، وحمدت أفعاله واستحسنت، رأى أن يقلد الملك في حياته ابنه الغوث بن حيدان بن قطن وأنشأ يقول: [2]

وصّيت غوثاً بما أوصى أوائله وللوصية إنماء وإنكاث

قلّدته الملك لمّا أن رأيت له فضايلاً كلها للملك إحثاث[3]

وقال بعض أهل العلم: خلع حيدان الملك باليمن إلى ابنه تُبَّع ذي القرنين، لمعرفته بفضله ورغبته في المسير معه، وذكروا أن الغوث بن حيدان وُلّيَ الملك في حياة أبيه، وبعد وفاته دهراً طويلاً، وكان من أحسن الملوك سيرة، وأعلم بسيرة آبا ئه وأجداده، ثم إنّه خطب إلى ذي القرنين ابنته أمّ البنين، فزوّجه إيّاها، فلم يلبث إلا يسيراً حتّى توفي وهي حامل بوائل، وخلف في الملك ذا القرنين، وكان مع الغوث بن حيدان من بني كهلان: مازن بن الغوث بن الأزد عاملاً على أهل الثغور. ولمّا نشأ وائل بن الغوث في ملكه وأحال فيه جدّه ذو القرنين مما به تصلح المملكة، أشار الناس إليه، فقام وائل بن الغوث بالمملكة، وسار في الناس سيرة حميدة، وساس أهل زمانه سياسة[٨٥] حسنة، واستكمل جزيرة العرب من اليمن والحجاز والعروض والبحرين والعراق والشام، وأجابته فلمّا رأت [ذلك] ملوك بابل والمشرق ومصر والمغرب، خافوا منه مثلما لقي أباؤهم الأولون من سبأ بن يشجب، ومالقوا من الحمول مع ذي القرنين، فقال ملوك أهل الآفاق المذكورة: هذا رجل معه بقية من[ملك] آبائه، وطاعة ومحبة من أهل الأرض من قبل أبي أمه، فالآذان إليه مصغية، والألباب إليه مائلة، فردوهم عنهم بالراح، وغمروه بالتّحف والهدايا، وأدلوا إليه بالمصانعة، وأحاطوه فيمن ولاهم من رعيته، ثم نصب ابنه عبد شمس بن وائل

---

(١) المصدر نفسه، ص٤٠- ٤١.
(٢) المصدر نفسه، ص٤١.
(٣) المصدر نفسه، ص٤١.

لذهابه بالسؤدد والشّرف على أخيه ردمان بن وائل [1].

وصيّة وائل بن الغوث:

قال: يا بني اتّق الله [في نفسك] يتّقك ما سواه، واعلم أنك ومن تحت يدك عباد الله، فاجعل شكره فيما فضلك به عليهم، وإحسانك إليهم، واعلم أنَّ لكل مسترعى سائمة يعيش من درها، ويستشعر من دفائها[2]، يجب عليه حياطتها من التّلف، وحفظها من السّبع، وردّ ضالتها وإلحاق كسيرها، وتحصين حجرتها، وارتياد كلّ المرابع لها، فإن فعل ذلك لها، وإلاّ فحقيق أن يسترجع منه ما استرعى، ويستردّ منه ما استودع، ويحرم ما صنع باخرة، ويعزل عن الرعاية أحوج ما كان من البلغة والكفاية، فاحذر أن يكون ذاك، وأنشأ يقول: [3]

اتّـــق الله تـــوق شـــرّ ســـواه	وبـتـقـواه أوص يـا عـبد شمس
أنـت عـبد ومـن رعيت عـباد	الله نـفـس إذا تـعـيـش كـنـفـسي
إنَّ ربّي مفضّل البعض في الرّز	ق على البعض ذاك في كلّ جنسٍ
فله الـشكر والـمحامـد والحــ	ـق عـلـينا وحـقّه غــير مـنـسي
وتـفـقّد مـع الـصّباح رعــايـا	ك وَحـطْـهَا بـمـثـلـها حين تمسـي[4]

ذكر ملك ابنه عبد شمس بن وائل:

ولمّا توفي وائل بن الغوث قام مقامه ابنه عبد شمس، فاجتهد وعاش في أهل عصره ما شاء الله، فلمّا بلغ من عمره منتهاه، وحان في وطره أقصاه، جمع ابنيه وهما: الصّوار وجُشَم، وفيهما العدد من حمير، وزرعة، وذو مناخ، وقطن، ويكنف، ولهيعة، وموكف، ومرة، والحُصيب، والصّيهب، والقفاعه، فقال: يا بني أوصيكم بطاعة الله وطاعة أخيكم الصّوار، فإنه أكرمكم وأرجاكم عندي، وأنت يا أبا السّميدع، وكـــــان

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٤٢.
(٢) الدفاء ممدود: مصدر دفئت من البرد دفاء (ومنه: الدفاء والفاء)، انظر لسان العرب: دفأ.
(٣) المصدر نفسه، ص٤٢- ٤٣.
(٤) المصدر نفسه، ص٤٣.

الصّوار يكنى أبا السّميدع، خليفتي بعد الله عليهم وعلى رعيتي[٨٦]، فاحفظ منّي خصالاً لن تضلّ إذا اقتديت بها اعلم أنّ العزّ لا يتبين في الحرب إلا بصدق اللقاء وحماية الجار الأدنى، وذلك أمارة الغلبة، ولا يتبين في سالم الناس إلا من منع الجار وشموخ الأنف عن سومة الخسف والحمل على الدنيّة، ولن تنال ذلك إلاّ بالرجال، ولن تعرف معك النّادر منهم إلاّ بإبانة قدره، عمّا ليس يغني غناءه، لأنك إذا ضممت مسماكين في أحدهما قصر وقع المحمل على الأطول، وسقط الأقصر، وكذلك الأدّق من الأجدال الحوامل ، واعلم أنّ الملك بيت أساسه العدل، وقواعده التدبير، وحيطانه التيقظ، وأركانه الحزم، وتلاحكه الشدّة، وعماده الوزراء الكفاة، وعوارضه القادة، ومواحظه الأتباع، والاستقامة لمدبري المملكة، ومسترخي الإتاوة إلا بمعاقبة قادة الجيوش [ولا يحمل قائد الجيش] ، و سائق الجماعة سوى أصحاب الخزانة، وربما وجدت مائة مقاتل، وأعجزك كاف، وكثير أن يصدق الكرة العشرة من المائة [المقابل] ، والمائة من الألف، والألف من عشرة أضعافه، وأنشأ يقول: (١)

أوصي بنيّ وإن تـقارب بينهم	فيما لـديّ بـطاعـة الـصّوار
واليك يا صوّار أوصـي بالذي	وصّى إلـيّ أبوتـي فـي الـجار
ومحلّ كلّ حـيث يـبلغ قـدره	إذ من بـها متفاوت الأقـدار
إن الأصـابع مـستو آصالها	والـفرع بين أطاول وقـصار
ومن الرجال الكل حيث توجهت	منه الركاب وحاملو الأوزار
والـملك بـيت لا تـقوم سماؤه	إلا بـأعـمدة رسـت وجـدار
فالبعض من بعض بـه متدافـع	كالطير فوق الأرض والأحجار

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٤٣- ٤٤.

ولــربّما عـَزَّ الــخـــيار وأيّـدوا   واستنصروا في الدين بالأشرار[1]

وعاش إبراهيم الخليل عليه السّلام مدة عمر هؤلاء الملوك الثلاثة، وذو القرنين أيضاً أدرك عريباً ووائلاً، وكان النّائب معه على الثغورحارثة بن الغطريف بن امرئ القيس[2].

[الصّوار بن عبد شمس]:

ولمّا توفي عبد شمس بن وائل، قام مقامه ابنه الصّوار، فالتقط في أيامه آثار أجداده، واستعمل وصيّة أبيه عبد شمس في المملكة، وأعلم الحُسّاب أن الملك كائن في ولده، وغير خارج منهم، إلى بني مظهر من ولد إسماعيل، وأنهم يملكون في مدّتهم شرق الأرض وغربها، ويبلغون من العزّ ما لا يبلغه غيرهم، فأخذ في جمع الأموال وادّخار السّلاح، وأنجد حمير بأنجاد العدد، ولم ينسَ حظّه من العدل وحسن السيرة، حتى حسنت به حياته، فجمع بنيه وهم آل سرح يحضب وذو يقدم والسّميدع والغوث، وأقبل على ذي يقدم من بينهم، وقال: يا بنيّ احم[٨٧] على حظّك من الدنيا أن تسلبه، ولا تنس نصيبك من الله، فإنه ليس بناسيك ما ذكرته، ولا تناصب من ناصبت، وقد جعلته ملاذاً لك، بل لا تسرع بالمباينة إلا عن ضرورة ولا تعاقبن إلا على جريرة، ولا تخف في الله سواه، فإذا عمرت ما بينك وبينه فلا تخيب، وإن خربت ما بينك وبين أحد من خلقه فإذا ملكت الرّعية فاحرص على أربابها بالقول دون السّوط غالبة، وما غلب السّوط فالسيف غالبه، ولا تتيه مع السيف، ولا تزكيه فيما لست فيه، وإياك وإجماع الكلمة عليك، وإن بليت بها فانفها عنك بالغفلة إن طرتك، وباللين إن أمهلتك، إلى أن تستعطف من قدرت على استعطافه بما غلب الطمع بطمعه، وذا الرئاسة والرتبة بالزيادة في رتبته تجد المرتبة، واعلم إنك إن شححت سمحت عندنا بمال فهو ماله وإن سمحت فهو مالك، واعلم أن البلاد هي اليد إذا أثقلتها ما يقع

---

(١) المصدر نفسه، ص٤٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٥.

فيها، وإذا تخففت بثقلها ما في القلب فإذا أطفأت الثائرة وافترقت الكلمة فما أقدرك أن تقسو، وإياك أن تنسلخ عنك يوماً من الأيام عدّتك وحفظك الأمانة، وأنت على مثل هذه العدّة عدّة الهايب في حذر التجارب، رُبَّ ملك أتى عليه ما لا يحتسب، وأنشأ يقول: [1]

وصّى أوائلنا الأبنا ونحن كما	وصّوا فلا بدَّ نوصي اليوم يا قدم
فراقب الله إن الله آثر مَن	راقبته أنّه يملي وينتقم
من يتَّق الله لا تُدحَض له قدم	إلا ويأتيه من بعده قدم
من يذكر الله يذكره ويظهره	لو أنّه في تخوم الأرض مكتتم
وعامل الناس بالقول الرفيق فإن	تعجز فبالسّوطِ أوبالسيف إن عزموا
والقول تذكرة والترك مفسدة	والسّوط مزجرة والسّيف مخترم
وذاك آخر ما داوى الرّجال به	إذا تغابى عليك الداءُ والسّقم
ولا تُصبّر على منع لواجبة	من الرعيّة واصبر إن هُمُ سئموا
فإن شتمت فقد عاقبت بعضهم	وقد غدوا لك أعداءً وإن خدموا
قد يشتم العبد مولاه فيحمله	جوداً ويظلمه المولى فينظلم
لاتجمعن عليك الناس كلهم	ولا تهاون بداءٍ حين ينختم[2]

[مؤازرة امرئ القيس الغطريف وأبيه في عمل الغوث]:

وذكروا أن امرأ القيس البطريق بن حارثة البهلول أشرك أباه حارثة في أعمال الغوث، ثم عمّر فاستفرد بالعمل مع أربعة أملاك وهم: وائل، وعبد شمس، والصّوار، وذي يقدم، ثم قلّد ابنه حارثة وهو الغطريف الثغور والأطراف التي كان

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٤٥- ٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٦- ٤٧.

يتولاها ويتقلدها في طاعة من ذكرنا، وكتب له عهداً وهو قوله [1]:[٨٨]

من امرئ القيس آلوك لابنه	حارثة الإحسان عن أمر قدم
إلى جميع النّاس بالطّاعة في	آفاقها من عربٍ ومن عجم
وأن يودّي الخرج محمولاً إلى	حارثة الإحساب عمّال الأمم
أولا فلا يلوم إلا نفسه	من شهد الخيل أتته بالنقم[2]

[ذو يقدم بن الصّوار]:

ولما تولى ذو يقدم بعد أبيه الصّوار لم يفقد معه سوى شخصه، فقام ذو يقدم بعد أبيه وسار سيرة من مضى، واستخلف بعده ابنه ذا أنس بن ذي يقدم، وقال له: يا بنيّ إن في وصية آبائك الكفاية لمن عمل بها وحفظها، وأنّي أزيدك معها خصالاً لا غنى لك عنها، وقد كانت في تدبيرهم وإن لم يذكروها، لا تكثر الظّهور فتذهب هيبتك، ولا تدمن الحجبة فتنسى ويجترئ عليك كثير من أكفائك، وييأس المظلوم من لقائك، فيظهر التّشكي، ويظنّ من ليس مثلك أن الرعية إذا رضيت به [أنه] بدل منك، ولا تقبّحَنَ مستنصحاً فيخفي عليك الجلل، وتُذم وأنت لا تعلم، ويؤتى عليك من حيث لا تشعر، واعلم أن انتظام الدولة في اتفاق الأهواء على الملك واجتماع الكلمة معه، ولن يقدر على جمع القلوب في صدر واحد إلا بخصلة، فهو أن تصدِّر من كلّ قوم رئيسهم، فهو سداد من رأيه فعن غضبه يغضبون، وبرضاه يرضون، وقال شعراً: [3]

أبا عمرو إذا ما قمت بعدي	فأمرك بالأقارب والعشير
ولا ينقذك مطلوب بضرٍ	ولا تظهر لهم كلّ الظهور
وإنّ من الحجاب لما يُعنّى	عليك الجاريات من الأمور

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٤٧.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٧.
(٣) المصدر نفسه، ص٤٨.

ولا تقبح نـذيراً حـين يسعى	بـنصح فـالـنذيـر أخو الـبشير
فـإن الناس مثل الـنحل يأوي	إلـى يـعسوبها بـعد المطـير
وليس رحىً تدور بغير قطبٍ	ولا عـيـسٌ تُقـاد بـلا مـرير[1]
وإنَّ الـعدل مـصلحة الـرّعايا	ومرضـاة الصّغير مع الكبير
فـإن مـخافـة الـمولى ومن لا	يخالطه من الخطر الخطير[2]

وقيل في أيّام ذي يقدم وقعت سنين يوسف عليه السّلام، فقحطت البلاد، واتّصل عليها الجدب، وغارت العيون، وفي هذه الحطمة اعتقد[3] الناس باليمن، وقالت أهل اليمن إن النّواضح اتّخذت من ذلك[٨٩] العصر أو بعده، وذلك أن أهل اليمن، لمّا قدموا على يوسف عليه السّلام يمتارون من مصر، فرثا لهم من بُعد السفر، وقال: أين أنتم من النّواضح؟ ووصفها لهم فاحتفروا الآبار النّواضح، فكل بئر بقيت باليمن منذ ذلك العهد فهي لا تنضب ولا تحول، وتسمى العادية اليوسفية[4].

[ذو أنـس بن ذي يقـدم]:

ولمّا توفي ذو يقدم قام بعده ابنه ذو أنس، فمضى على سنن آبائه وجرى جريهم، وأقبل على ابنه عمرو دون أخوته غنم والراتع، وقال وهو يوصيه: إن النّعمة تنشر فاربطها بالعمل الصّالح، وإن العلّة الزّيادة بتمام[شكر] الشيء، فاستدرها بالشّكر، ولا رغبة لمصطنع في اصطناع من لا يظهر جميله، ولا يشكر عليه إن لم يكافأ، وإنّما النماء في العدد فاستجلبه بصلة الرّحم والإحسان إلى العشيرة، وأشرك بني العمّ في النعمة، فإنه لا بهاء لنعمة لا تظهر على حاشية الرجل وأهل بيته، وافش العدل في

---

(١) المرير من الحبال ماشتد فتله، والمرير: القوي. أنظر لسان العرب : مرير.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٨- ٤٩.
(٣) اعتقد: أغلق بابه على نفسه ليموت جوعا ولا يسأل. أنظر لسان العرب: عقد.
(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٤٩. أنظر لسان العرب: نضح + نضخ.

الناس، وأذقهم القسط يدخل الكافة في عمارة [الأرض]، واستعمل الأسفار، ولا تنظرإلى قلة ما يؤخذ من الواحد، فإن القليل إذا عمّ الجماعة كثير، وإن الكثير من البعض قليل، كالتاجر الذي تلحقه سعة ماله من قِبَل الأرباح أكثر من ربح أضعاف ربح المزهد، ولرّب قليل حرم الكثير كثيراً، أوأكلة حرمت أمثالها، وأنشأ يقول: [1]

يا عمرو من صاحب الأيام كان له	على العزيز بها فضل إذا اختبرا
إنَّ الأنيس وإن لم يرضَ عقدته	يسوءه العاقل العرّيف ما عمرا
من لم يجاوز بخير نعمة شردت	عنه وأصبح عنها يقتفي الأثرا
والشرّ مفتاح أبواب المزيد لمن	يبغي المزيد وكفاك الذي عمرا
وإنّ في صلة الأرحام موئلة	وخير خيرك ما في الأهل قد ظهرا
هذاك والعدل أدنى ما يطاع به	وقد يقود لك البادين والحَضرا[2]

[عمرو بن أنس (ذو أبين)]:

وعمرو بن أنس يقال له أيضاً ذو أبين، فإنه لما توفي ذو أبين وهو ذوأنس قام من بعده ابنه عمرو مضطلعاً لعزّ الرئاسة مستحقاً لها، ولمّا قلد حافظاً لما ائتمن عليه، كأن قد شاهد أباه، وكان من وصّاه حاضراً بين يديه، ثم أسند الأمر إلى ابنه الملطاط[3]، وقال له يوصيه: يا بنيّ إن الملك ثمرة حلو جناها، حسن رؤاها كلّ أحد فاغر لها بفيه، وليست إلا بالحرسة والحفظة، ولا تزهد في اصطناع الرّجال، وادّخار الثقات، ولا يغرنك أن تقول إذا اعتددنا المال[كانت] والرّجال [أقرب]، فرب ملك أطّرح أهل

---

(١) المصدر نفسه، ص٥٠.
(٢) المصدر نفسه، ص٥٠.
(٣) الملطاط: الملطاط بن عمرو بن ذي أبين، ملك يماني جاهلي قديم، من ملوك حمير. صاهر"علهان بن بتع" من همذان، فتزوج هذا أخته، وولدت له أيمن بن علهان. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٧، ص٢٨٧.

الثقة والنجدة، فطمع في جزائه، وأخذ بكظمه على حين لم يسعفه من الرّجال إلا الطريف، الذّي لا اصطناع له بحمل، وكان كمن أراد أن يجد يوم بذرٍ وزرع، وإنّما منافع المال بالمقدّمات[٩٠] من إنفاقه، ولولا أن الرّجل يصبر على جواده من يوم وجّة به إليه إلى يوم البراز، ما انتفع [به] ساعة حاجته، ولربّما رأيت الرّجال تأتي بالمال وتكسبه اليد في المدة اليسيرة، ولا يكسبك مالك الرّجل النادر، إلا بعد المدّة الطويلة، ردأ كان إلى حصن، فيقعد داخله معك، فإن الحصن يتقى به المنزل تحاذره العيون على أعدائك تبطل ما يمكرون، وتأتيهم من حيث لا يشعرون، وأنشأ يقول:[١]

أوصيك يا ملظاظ فاحفظ وصيتي | كحفظي لما أوصى به السالف الخالي
بأن لا تصون المال من رجل مضى | فإن رجال النّاس تأتيك بالمالِ
وما المال يأتي بالمهم بنافع | يحامي عليه عمرو ذي الثكلة الآل
وما الملك إلاّ من يحوط جنابه | ويحميه من خيل جيادٍ وأبطال
سوى وقعة في قرقر وجلالة | يخللها ما بين أضراسه الخال
فأذكي عيونَ الحرب تأمنْ نيابَها | وجاهدْ بإكثارٍ وبيّتْ بإقلال
وارادف بأجراس عليك ومثلهم | عليك فهم باب عليك بأقفال
وأنت فشرّد الظنّين فإنه | يخونك من حالٍ وأنت على حال
أمين بسكن الحصن في الحصن مجلس | ومقبور إفسادٍ عليك وإغلال[٢]

[الملظاظ بن عمرو]:

ولمّا توفي عمرو بن ذي أنس، قام بعده ابنه الملظاظ بحزم وعزم، ووازره على

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٥١.
(٢) أنظر نص الأبيات في المصدر نفسه، ص٥١- ٥٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

الثغور حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة، كما وازره أبوه في حداثته، وذلك أنّ عمره شبيه بعمر أبيه ثلاثمائة ونيفاً وثمانين سنة كما زعموا، ثم أوصى ابنه عامراً بن ماء السّماء(1) في أيّام الملطاظ، فقال شعراً: (2)

يا عامر الخير إنّي قد وهَى بصري ... ورابني ما يريب المستريبينا

قلّدت أعمال أسلافي وقلّدها ... قبلي أباي وقد ساد السلاطينا

ورابني ما يريب ابن الثلاث به ... من المئات الخوالي والثمانينا

قلّدت أعمال أسلافي وقلّدها ... قبلي آباي اللهاميم الأغرينا

فاثبت علي كلّ ما أوصي إليك بما ... قد كان قِدماً به الآباء توصينا

لا تَعدُ عن طاعة الملطاظ إنك ما ... لم تعصِه لم تخف كره المشحينا

لمْ تَعص آبا ءه آباؤنا ولقد ... كانوا لآبائنا قدماً مُطيعينا

إنا نجيب بني أعمامنا وَهُمُ ... إذا دعوناهم يوماً أجابونا[91]

نعزّهم فيعزّونا وننصرهم ... فينصرونا ونكفيهم فيكفونا

نسعى لهم بين أيديهم إذا نهضوا ... وإن نهضنا يكونوا بين أيدينا

إذا مضي سيّد منا يقوم لنا ... مقامه سيّد لم نعده فينا

تحكي أواخر أقوامي أوائلها ... وإن من بعدها يوماً سيحكينا

يا عامر الخير لا تنس الوصاة وكن ... بعدي لقومك من خير الوصيّينا(3)

قال: ولمّا سُمّي عامر ماء السّماء لأنه كان يقيم ماله إذا بئست النّاس مقام المطر، فيبلغ الناس بعطاياه ورفده وقت الجدب، إلى أن يلحقهم المطر والخصب، وذكروا أن عامراً ماء السّماء بن حارثة، جرّد إلى الشّام زيد بن ليث(4) بن سدد بن أسلم بن

---

(1) عامر بن ماء السماء: هو عامر بن حارثة بن الغطريف الأزدي، من يعرب، أمير غساني يلقب بماء السماء لجوده. هاجر من اليمن، وسكن بادية الشام. وبنوه يعرفون ببني ماء السماء من الأزد.

(2) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص52.

(3) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص52- 53.

(4) زيد بن ليث: هو زيد بن ليث بن سود بن أسلم، جد جاهلي، بنوه بطن من قضاعة، من القحطانية. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج3، ص60.

الحاف بن قضاعة من حمير، وكتب له كتاباً إلى [أهل] الشّام يستحثه شعراً: [1]

لزيد إلى من حلّ بالشـام حجّة / من الملك الملطاظ والقيل عامـر

على أن زيداً ليس يعصى وينتهي / إلى أمـر زيـد كلّ بـادٍ وحاضـر

ويعطونه الخرج الذي يسألونه / وفـاء ولا يلقونـه بالمعـاذر

وإلا فلا يلحـون إلا نفوسهـم / إذا دُهموا بالسلهبات الضوامر [2]

قال فلمّا صار زيد بن ليث بالحجاز، وقع بين عشائره كلام، فافترقت قضاعة عنهم، فمنهم من رجع إلى اليمن، فنسلهم بها إلى اليوم، وهم خولان، ومهرة، ومجيد، ومنهم من نزل بالحجاز، ونسله بها إلى اليوم، وهم: بلي بن عمرو، وبهر بن عمرو، وأقام زيد بالحجاز، فافترق نسله بها، من سعد وعذرة وجهينة ونهد ، فارتفعت إلى نجد العليا، وقد كانت دهراً طويلاً بتهامة، وأما ما مضى من قضاعة إلى الشّام ومصر والبحرين، فنسله بها إلى اليوم، وهم كلب بن وبرة، وسليخ، وتنوخ، وخشين، والقين، والعليص. وذكروا أن الملطاظ أوصى إلى ابنه سدد فقال: يا بني لو أن ملكا يستغني بثاقب رأيه دون رأي غيره من النّاس لفضل عقله، وكمال معرفته، وحسن رويته وبارع أدبه، وفطنته وعلمه بما تقدّم من التّجارب لأسلافه، مع ما حفظه ورواه وأحاط به من سنن الأوائل من آبائه، وسير الماضين من أجداده، لكنت [من]أغنى الملوك عن مشاركة الآراء ومشاورة الأقيال ووصيّة الموصين، إلا أنّه لا بُدّ للملك ممّن يعينه بالرأي والأمر والنّهي، ولا بدّ له من مشير يحمل عنه بعض ما يثقله من ذلك، لا بُدَّ للوالد من وصيّة الولد قلت الوصيّة أو كثرت: [3]

جّربت قبلك أسباباً عملت بها / في الملك بيني وبين الناس يا سدد[٩٢]

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ص٥٣.
(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٥٤- ٥٥.

فـلم أجـد عـِدّة لـلـــمـلك تـكلؤه	مـثل الـنّوال ياذا مـا قـلّت العدد

ولمْ أجـد طاعة كالـعدل إذ نـزعــت	عن طـاعة لـمليك في الأنــام يـــدُ

والناس كالوحش إن داريتهم شرعوا	وإن دنـيت لـهم عـافوا وما وردوا

مـتى أطاعك ســـادات العشيرة لـم	يصبك في النّاس فاعلم بعدهـا أحد

دار الورى وذوي القربى وجد لـهم	بالفـضـل إنـك مـطلوب بما تجد[1]

[سـدد بن الملطاظ]:

وذكروا أن سدد بن الملطاظ امتثل ما عهد إليه أبوه، فسعد به مَنْ قاربه، وحظي به من لم ينأ عنه، ولم يبقَ له ولد غير الحارث الرّائش، ووتّار فأسند إليه الملك وأشهره به، وقال له: يا بُنيّ إن الملوك لا يسمحون بالملك أن يخرج من أحدهم في حياتهم إلاّ إلى الولد والقريب، حتّى إذا حيل بينه وبينه، وبلغت النفس اللّهاة، قال: هاك خذه حباء، هيهات جاد بما ليس له، ألا وإنّي أحبوك به، احرص ما كنت عليه في الحياة ليّن الغبطة، سخيّ العطيّة أنفس من الفارضة، ولو أنّه قال قائل منهم: يا ليتني إذا مت أرجع، فانظر كيف يصنعون، ألا وإني جعلت آخر الأمر أوّله، لأخرج من الدنيا وليس لي فيها شجن، وأنشأ يقول شعراً من البسيط: [2]

جـعلت عـمري أثـلاثاً فـأوّله	صـبـاً وأوسطه للـغشم والجرت

ثم ارتفعت فكان الثلث آخـره	قسماً لدنياي موفوراً لآخرتي[3]

[وتّـار بن سدد]:

فلمّا توفي سدد قام بعده ابنه وتّار، وكان وليّ عهده، وكان في عهده إليه: إذا أنا متّ فقف عمرك على خمس خصال تستعذب وردها وتستعدي صدرها، وتحمد غبها: على فرض الله تؤدّيه، ووطر لنفسك تقضيه، وتيقظ في المُلك تحميه، وحكم عدل في الرعية

---

(١) المصدر نفسه، ص٥٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٥٥- ٥٦.
(٣) المصدر نفسه، ص٥٦.

تمضيه، ولذي آلب في غير الدهر ما يكفيه، فلم تطل مدّة وثار، ولا ثبتت قدمه في الملك حتّى نازعته عمومته بنو الصوّار في الأمر، وقالوا: نحن أقعد، وإنّما هو ملك أبينا، ولم نتخط به إلى الأولاد دون الآباء، فشحّ في ذلك وشحّوا وتداعوا إلى الحرب، فلمّا رأت ذلك وجوه حمير خافوا الفرقة والقطيعة، فرأوا خلع وثار وإخراج عمومته من الملك، وفتلوا حبل الملك بيد تُبّع بن زيد صاحب السدّ، سدّ تبع (١).

[تُبّع بن زيد]:

فملك تبّع بن زيد وحسنت سيرته، ورضي بذلك بنو الصوّار وقرّبهم جميعاً، وأدناهم وأثارهم، وكان له الاسم ولهم الجسم، فلمّا احتضر وصّى ابنه علهان ونهفان، وقال: أوصيكما بتقوى الله أوّلاً، ثم باتفاقكما بعد، فلا ذلّ مع وفقة، ولا عزّ مع فرقة، ولولا تداول الرّجلين بالخطوة [٩٣] ما بلغ ذو الحاجة من المسير مراده، ولولا تآزر اليدين في المسح ما ملأ الوارد ورده، وما استديمت العارية بمثل صيانتها ورعاية حقّ المعير فيها، فاتقوا الله في جوار النّعم كيلا تعود نقماً، فإنه إذا أوسف انتقم وإذا كوثر قصم، ولا تبسطنكم دالة عليه فليس بينكم وبينه قرابة، وإذا زللتم فاهربوا منه إليه، فليس عليه مجير، ولا منه خفير، ثم اعلموا: أن هذا الأمر صار إلينا عن قوم لم يرفضوه زهداً، ولم يسلموه جهداً، ولم يسلبوه قهراً، وإنّما هو أمانة غائب إلى أوبته ومال يتيم يرزق منه بالمعروف إلى أن يؤنس رشده، ويتبين حزمه ويعز عقله، ثم يُسلم إلى كلّ يد ما ملكت، فليكن بذلك عملكما أو عليه تحافظكما، وإذا حان من أحدكما ما حان منّي فليردد الأمر بهذه الوصية إلى الغابر، وليردده الغابر إلى من غبر بعده بمثل ذلك، إلى أن يقوم من بني الصوّار من يجتمعون عليه، فتسلمونه عن تسارع، كما أخذتموه عن تراضٍ والسّلام (٢).

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٥٦- ٥٧.
(٢) المصدر نفسه، ص٥٧- ٥٨.

علهان ونهفان:

ثم ملك علهان ونهفان فأحسنا السيرة، وامتثلا ما أوصى به أبوهما [حتى سبق الموت بنهفان]، واستفرد بالملك علهان، فأقبل على عنانه، واضطلع بحمله، وسار سيرة حسنة، وأوصى إلى ابن أخيه وقال له: إني لم أخصّك بالملك دون ابني أيمن، لأجل أنك تزيد عليه في الفضل أو سعة في نجده، ولكن أحببت أن أصل ما طوته الأيام من عمر أبيك دون ما بقي من عمر أبيك دون عمري.

وصيّة علهان:

وإنّي أوصيك بالكفّ عن المعصية والإحسان إلى الرّعية فانعم، وإذا كقيت ذا العزّ فاحسم، وإذا صار منك المكان فاصرم، وإذا غضبت فاكظم، وإذا ساء إليك من دونك فاحلم، وإذا سُئلت عمّا في يديك فاكرم، وإذا غشت لك الحرب فلا تغشها إلا بمن يُقدِم، فإنها غابة شرّ لا تنجلي إلا عن دمار نفوس، فتوقّ أشد ما قدرت فإذا حملت عليها فليكن أمرك دونهم [1].

شـهران بن بهقـان:

ثم ملك شهران بن بهقان فأوسع الناس هيبة ورهبة ورغبة، وشملهم عدله، وقام سلطانه، فأمر ببناء ما حول ناعط من القصور، وأتينا بلعم، واستعمل ابنه تألب ريم في أرض حمير، ثم كتب كتاباً نسخته: باسمك اللهم رب حمير وهمدان، زبور مازبر على قطّ وحجر، بعهدي لك يا تألب في حياتي، ووصية لك بعد وفاتي أن لك الشركة في أمري ما حييت، والحوزة للملك ما رديت، فاحتذِ بسُنّتي واعمل جادّتي، ولا ترضين لنفسك أن يقال أبوه خير منه، وأن تلحق الآخر بالأول، فما النّاس إلا زائد على أبيه أو ناقص عنه، ولولا ذلك ما بقي من الغابر شيء مما بقي بعده ، واعلم أن رعيتك ليسوا بثلاثة [٩٤] تسلية تأكل من حجرتها وتبتاع من عقوتها، وأنهم لك أشباه يطلبون من بلغة الدّنيا، ويرهبون من تقلبها مثل ما أنت ترهب، فإنّما لك منهم فضل الطاعة،

---

(١) المصدر نفسه، ص٥٨.

وعليك فيهم حسن الحياطة، واعطِ كلاً بمنزلته ولا تنصب في كلّ بني أبٍ إلا رئيساً واحداً، فإن كانوا أكثر تفرقوا كالنحل التي لها يعسوب واحد، وإذا كثر في النحل اليعاسيب ذهب كلّ واحدٍ منهم بفريق، واعلم أنَّ لكل عصر أهلاً، وربما باينت طباعهم طباع كلّ من كان قبلهم، فلا تستعمل في الأرض إلا سيرة الأول أجمع، ولا تتركها قلائداً، فالنّاس بزمانهم أشبه [منهم بآبائهم]، ولولا ذلك ما كان أهل دهر أكرم من أهل دهر، ولا أهل عصر أنجد من أهل عصر، ولا أهل زمان أعلم من أهل زمان، والأيام متقلبة فاركب لكل زمان مركبه، واعلم أنّه لا خلل في ملك يتّعظ به وأطلّ على عماله وسار في رعيته بالعدل، وقبض أيدي أتباعه وغمر قادتهم بالمال وملأ صدورهم بالهيبة، وأشرك فضيلته في نعمته، وتفقد كتابه من حيث لا يعلمون، وأحسن إلى من يغضب لغضبه الجماعة وترضى برضاه العصبة، وخلط اللين بالشدة، والرّفق بالغلظة، ولم ينسلخ يوم إلا وهو رابح من الخير، خفيف الظهر من الوزر [1].

تـألـب ريـم:

ولمّا توفي شهران قام بعده تألب ريم، فعظم سلطانه وحسنت أيّامه، وذكرته حمير في كثيرمن مساندها، ولم تعرف له همدان عهداً ولا وصيّة، لأنه كان أكثر أيّامه في بلد حمير [2].

حـاشـد ذو أمـر:

ثم ملك حاشد ذو أمر [3] فلبث في السيرة غير طويل، ثم جمع حمير وكهلان وقال: أيها النّاس إن لكل قوم دولة، ولكل دولة مدّة، ثم لكل حاملة تمام، ولكل مرضع فطام، وقد حان منّا انقطاع أمد ووفاء عدد بظهور الحارث بن سدد، فإنه لنا الولد، وقد جاء في الخبر أنه

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٥٩- ٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ص٦٠.
(٣) حاشد ذو أمر: هو حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف الهمداني، من قحطان جد جاهلي بنوه أحد القبيلتين العظميين في اليمن حاشد وبكيل، وهم بطون كثيرة. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص١٥٩.
الملك

الملك المنتظر والعَلَم المشتهر، وإنّي قد رأيت أن أنزل نفسي منزلة القيالة خشية أن أنزلها منه، فلم يزل على ذلك حتّى قام الحارث الرائش[فاستخلصه]، واعتضد به[1] .

الحـارث الـرائـش:

وهو الرائش بن سدد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر، هذا نسبه الصحيح من ولده التبابعة، وقد نسبه الهمداني في الإكليل إلى ولد الصّوار، فقال: هو الحارث الرايش من آل سدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصّوار بن عبد شمس [2]. وقال في الإكليل أيضاً: قال بعض العلماء أن الرائش من ولد قيس بن صيفي وقال نشوان بن سعيد: [3]

تبابع الأمـــــــلاك من حمير	عـدتهـم ســـــبعون لا تقصُرُ
مـن ولـد الرائش جمهورهـم	من حمـير الأصغر ما حمير[٩٥]
يـا أيـُها السـّائلُ عـن تـُبَّع	فـتُبّع كالشـمس بل أشـــهرُ[4]

وكان الحارث يدعى ملك الأملاك، ولا يملك الأملاك إلا الله تعالى، بل هي دعوة مجازيّة منهم له.

الحارث بن الرائش بن سدد:

ولمّا توفي الملك الرائش بن سدد بن قيس قام بعده ابنه الحارث، فأخذ في أهبة المسير والغزو، وأمر باتّخاذ الخيل والسّلاح على جزيرة العرب والحجاز واليمن حتّى استوسقت له، فلمّا اشتدّ ملكه وعلا سلطانه، خافته ملوك البلدان ورؤساء النّواحي، فأتته هدية فاخرة من ملك الهند مسك أذفر وكافور وعنبر، وياقوت أحمر، ودرّ، وجوهر، وجواري حسان، ومن نفائس تحف الصّين، فطلعت نفسه على غزو بلدان

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٦٠.
(٢) أنظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٢١٩.
(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٦١.
(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٦٢.

الهند، فعبّأ له الجنود، وأظهر أنّه يريد المغرب برّاً وبحراً، وعبّأ السّفن حتّى رأى أن البحر قد أمكن، فقدم رجلاً لعله من أهل بيته يقال له يعفر بن عمرو بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوّار بن عبد شمس في جيش عظيم، وسار في إثره خيل عظيم حتّى دخل أرض الهند، فقتل المقاتلة، و سبى الذّرية، وغنم الأموال، ثم أقبل إلى اليمن وخلف يعفر في اثني عشر ألف فارس بأرض الهند، وأمره ببناء مدينة هناك ليُذكر بها، فأقام بها وابتنا مدينة لم يُرَ مثلها وسمّاها الرايشة، فثقل هذا الاسم على العجم فسمّوها الرّاية، ويقال الوايه، فأقام بها عمرو بن يعفر حيناً، وخلف عمّاله، وعاد إلى اليمن بالغنائم العظيمة، فراش بها حمير وكهلان، فسّمي الرائش مأخوذ من الرياشة للسّهم لأنه أدخل اليمن ما لم يليها قبله من السبي ممّن يحسن الزّراعة والصّنع، فلمّا قسم الغنائم بين حمير وكهلان، أمرهم أن يستعملوا السبي، في الأرض، وفتق لهم العيون ودلهم على اتخاذ المستعملات، وفي ذلك يقول نوفل بن يعلان بن سعيد الحميري[1] شعراً: [2]

مـن ذا مـن الـنـاس لـه مـا لـنـا	من عـارب الـنّاس ومن أعجـم
سـار بـنـا الـرائش فـي جحـفـل	مـثل مسـير الـغايض المفعـم
يـوم أرض الـهـنـد غـازٍ لـهـا	في معدن الأنجوج[3] والكركـم
مـنـصلـتـاً لا يـنـثـنـي عـزمـه	أفـرض عن ذي لـبدٍ ضيغـم
وذلـكـم يـعـفـر إذ جـاءهـا	يـا حـبـّذا ذلك مـن مـقـدم
فـي بـحـرها المسجور يطوي بـنـا	يـوم مـسير الـمـلك الأعظـم[٩٦]
سـاء صـبـاحـاً عـنـدهـا صـبّحوا	مـن ذاك بـالـداهـية الـصيلـم
رجـتّـت سـرنـديب إلى كـاهـلٍ	مـنها فأخـزى فـقـري الـكوكم

(١) نوفل بن سعد بن عبد أد: هو نوفل بن سعد من رؤساء حمير، كما جاء في التيجان. و نوفل بن سعد بن عبد أد، كما جاء في ملوك حمير وأقيال اليمن. أنظر ابن منبة، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص٨٩. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٦٣.
(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٦٣.
(٣) الأنجوج: وفي القاموس يلنجوج وهو عود البخور.

فأول الغارة قاموا لها وأسلموا للفيلق المظلم
ناداهم إنّي لكم قاهر فاليوم يوم فاعلموه حمِي
نقتل من شئنا ونأسرهم بكل سيفٍ قاطع مخذم
نستعبد الأطفال قسراً ولا نقتل غير البطل المُعلم
لو تظهر الجّن لنا أذعنت وأسلمت طوعاً ولم تقدم
فَنغّضَ الرايشَ أملاكها وآب بالخيرات والأنعم
ثم سبينا كلّ ممكورةٍ ذات دلال بضّة المعصم
والدّر والياقوت من أرضها والعسجد الخالص كالعندم
وقد بنى يعفر في أرضهم ذات بناء فايق مُحكم
يذكرنا الدهر ما قد بقي ذاكر فيها لبني آدم[1]

ولمّا وصل الرّائش من بلد الهند أذعنت له الملوك وحملت إليه الهدايا والخراج، فأقام باليمن دهراً طويلاً لا يغزو، ودانت له الآفاق حتّى أتاه رسل ملك بابل، وكتاب من منوشهر أحد ملوك الأكاسرة بهدايا نفيسة من الجوهر والحرير والدّيباج والسّروج والحلية والآنية الرفيعة، وكان أكثر ما بعث إليه من بلاد الترك من الأمتعة والسّلاح ليرغبه في بلدهم، وعرّفه فسادهم في الأرض، وانبساطهم إلى أعمال بابل وأن جمهورهم بأذربيجان، وأن بابل والشام منهم على خوف، وأنّهم لا يرون أهل بابل في عيونهم شيئاً، وأهل بابل يومئذٍ بقية من ولد نوح عليه السّلام من غير العرب، فأجمع عند ذلك على غزوة التّرك، وكان قد غزا في عمره مرتين: الأولى الهند والسّند، وهي التي تقدّم ذكرها، والثانية بابل وخراسان وبلاد الترك، قال: فلمّا رأى الرائش تلك الهدايا، قال للرسول: أكل ما أرى من بلادكم؟ قال: بعضه أيها الملك وبعضه من بلاد الترك، وهم من ورائنا من حالهم أنهم لا يدينون لأحد من الملوك، فحلف ليغزون تلك

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٦٣- ٦٤. وأنظر نص الأبيات أيضاً في: ابن منبة، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص٨٩.

البلدة التي خرج منها ما رأى، واستخلف على اليمن يعفر بن عمرو، وكان ذلك في عصر موسى بن عمران عليه السّلام، وفي كتابٍ أن منوشهر يستدعيه إلى بلد فارس ويستنصره على الترك[٩٧] لأنهم قد كانوا استظهروا على الفرس وأباحوا بلادهم، فنهض الرائش في مائة ألف وخمسين ألفاً، وكانت الرّواد في ابتغاء الطّريق متقدّمين، فلم يجدوا خيراً من طريق أخذها على جبل طيّ، حتّى خرج مابين العراق والجزيرة، ونزل بالموصل، وبعث شمّر ذا الجناح الأكبر[١] بن عطّاف بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن علاف بن ذي أبين حتّى دخل على التّرك أذربيجان، فأوقع فيهم وقعة أثّرت فيهم، فقتل المقاتلة وسبى الذّرية، وتبع أفلهم حتّى أوغل في بلد التّرك، فكتب إلى الملك الرائش يخبره بما قتل وسبى، وما احتوى من الأموال، فأمره أن يصل بكلّ ما معه، وأمره أن يزيد مسيره على مدينة التّرك على حجرين متقابلين شامخين، فكتب على أحدهما الحارث الرائش بن أبي مراثد سيد الأوائل بلغ من الدنيا [ما] أمله، وبقي ينتظر أجله فمتى يقضي يمضي، وتحته مكتوب: [٢]

يـــا جابياً أرض خـــراسان	مـلتجئاً في أرض حـرّان
فـتحت أرض الهند مستأثراً	بـــيعفر الأوّل والـــثاني
تتبع قرن الشمس إن أشرقت	حتّى بدا نور الضّحى الداني
سيراً على الصُّهل مستعجلاً	مـقتحماً أرض ســجستان
سينقضي الرائش بـعد الذي	نال ويبقى النّاس في شان[٣]

ومكتوب على الأخرى:

أثـبـت فــي الــجلاميد،خير المسير في البيـد،أناالـرائـش الـصـنـديد[سار وكان

---

(١) وفي كتاب التيجان: شهر بن العطاف الحميري، أنظر ابن منبة، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص٩٠.

(٢)الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٦٥- ٦٦.

(٣) انظر نص الأبيات في الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٦٦. وفي: ابن منبة، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص٩٠، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

أول سائر نحو الشرق في غزا، يريد حوز المكاثر بحمير الحتوف وشعبها الكثيف]، واسمها المخوف، وتحته هذه الأبيات:

ألا إنّ الزّمان أطاع أمري	وسوف أطيعه كرهاً بقسر
وكنت الدهر أعواماً عزيزاً	سيسأم طول هذا الدهر دهري
[يخادعني بأيام حسان	ويقطع دائباً في ذاك عمري] [1]

قال وهب بن منبّه إن الرائش أخذ إلى أرض أرمينية إلى ما تحت بنات نعش، ثم رجع إلى الشّام، وإلى بيت الله الحرام ثم رجع إلى غمدان[2]. قال عبيد بن شريه: وقد ذكروا أن الرائش ذكر مسيره في شعره هذا، وبشّر بظهور المصطفى سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم، وقال شعراً: [3]

أنا الملك المقدّم حيث أمضي	جلبتُ الخيل من أوطان شام
لأغزو أعبداً جهلوا مكاني	من ابني يافث وقبول حام[98]
وأحكم في بلادهم بحكم	سواءً لا يحاول في غلام
بنو قحطان فانتجعوا وسيروا	وحجّوا البيت في البلد الحرام
بإذن الله حجّوا فهو بيت	توارثه همام عن همام
دعوا إحرامه لبني أبيكم	وكونوا مثل قحطان وسام
وكونوا مثل ملطاظ بن عمرو	وذي أنس الأصادقة الكرام
لأنا الأغلبون إذا بطشنا	وإنا المتّقون لكلّ ذام
وإنا يوم نغضب أو نساما	تكاد الأرض ترجف بالأنام

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٦٦، والبيت زيادة منه.
(٢) ابن منبة، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص٩٠.
(٣) غمدان: وهي غمدان مارب حيث كانت الملوك تسكن مارب حيناً وحيناً صنعاء، وإذا أرادوا الخلوة خرجوا إلى المقلاب بغيمان، وحينما يكونوا بمارب في قصر سلحين، فإذا حانت خلوتهم خرجوا منه إلى المذوّب في غمدان مارب. أنظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٥٠- ٥١.

وإن نـرضـى نعز بمن عليها ويـشرق وجهها بـعـد الـظـلام
وفينا الـملك والأمـلاك حـقاً ونـحن الأكـرمـون بـنو الـكرام
أبـونـا يـعـرب فـيه نسامي فنقهر مـن يـفاخر أو يسـامي
ملكنا الناس طرّاً حيث كـانـوا بـعـيداً يـافـثاً وقـبـيل حـام
فـإن أهلك ولم أرجع إلـيكم فـقد هـلك الملوك من آل لام
وإن أهـلك فـقد أثّلت مـلكاً لـكم يـبقى إلى يـوم التّهامي
ويملك بـعـدنا منّـا مـلـوك أولـو عـزٌ كـعـالية الـغـمام
ويـملك بـعدهم منّا مـلوك يـديـنـون الـعـباد بـغير ذام
وينتشر الأسـاود ثـم عشراً عـقـاب الله في الـقـوم الأثام
ويـملك بـعدهم منّـا مـلوك ضـعـيف مـلكهم نـكل الـمرام
ويـمـلك بـعدهم رجل عظيم نبي لا يُـرخِصُ فـي الـحـرام
يـفـارق أهـلـه ولـه كـتـاب يـوافق خـطّه رجـع الكلام
يُـسمّى أحـمداً يـاليـت إنـي أوخـر بـعـد مـبـعثـه بـعام
ويـخلـف بـعده خـلـفـاء بـرٌ ويـمـلك بـعـدهـم أولاد عـام
وتظهر راية الـمنصور فيهـم على راءٍ وراءٍ بـعـد لام
فـينشر كلّ ما مـلك طـواه ثـلاث بعد واحـدة تـمـام
فـتنبعث الـحقوق وقـد أميتت كمـا يجلي القتام عن الغمام[٩٩]
ويـملك بـعده رجـل ضـعيـف علـى أيـامـه أزكـى السّلام(١)

ولما استقر الرائش بقصر غمدان أقبل على ابنه أبرهة بن الحارث يوصيه، فقال له: ((يا بني إذا أتاك الملك فأقرّه في محتد أنت أوسط النّاس فيه وأولاهم به، وأنا

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٦٧-٦٨. بن منبة وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، أخبار عبيد بن شريه ص٤١٧-٤١٨ مع اختلاف في الألفاظ.

أوصيك بزيادة ما نالت يداك من الخيرات تفعله إلى من سمع لك وأطاع، واجعل العدل لك ناصراً، واتَّخذ الإحسان [لك] نجدة، واصطنع العشير ليوم ما) [وأنشأ يقول] شعراً: [١]

حويت لك الملك الذي كان حازه	لأولاده في سالف الدهر حمير
فكن حافظاً للملك بعدي عامراً	فقد يحفظ المُلك الأثيل ويعمر
وعمرانه أن تبسط العدل دونه	وبالعدل تنهي ما نهيت وتأمر
وواظب على الإحسان إنك لن ترى	كريماً به إلاّ يعان وينْصر
وقومك واصلهم وحطهم فإنّما	بقومك تعلو من أردت وتقهر [٢]

ذو المنار أبرهة بن الحارث الرائش الملك:

ويسمى ذو المنار لأنه أوّل من نصب المنار والأعلام والأمثال على الطّريق ليهتدى بها خشية أن يضلّ عند القفول من غزوهم في رجوعهم، وكان غزوهم إلى منقطع العمارة في المغرب، فملك تلك النّواحي وولى بها الولاة والعمّال والكفاة [٣] .

ويروى أن أبرهة كان من أجمل أهل زمانه فيما يُذكر، فهوته امرأة من الجّن يقال لها العيوق ابنة المرابع، فولد العبد بن أبرهة، فشبّ العبد وبلغ مبالغ الرجال الأوائل من قومه وآبائه، وسار أبرهة نحو المغرب غازياً ومعه ابنه العبد، فصيره على مقدمته، واستخلف على اليمن ابنه أفريقيس بن أبرهة، وسار أبرهة حتّى أوغل في أرض السّودان برّاً وبحراً، وأمعن فيها، ثم بدا له المقام فأقام، وسرّح ابنه العبد بن أبرهة في أرض المغرب في عسكر، حتّى انتهى إلى قوم وجوههم في صدورهم، فإذا كان النّهار وحرّت الشمس عليهم استخفوا في الماء، فوضع السّيف فيهم حتّى أفناهم، ورجع إلى

---

(١)الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٦٩.

(٢)الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٦٩.

(٣)العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١، ص١٨٧. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٦٩-٧٠.

أبيه بسبي كثير، وأصاب من الأموال شيئاً عجيباً كثيراً، وأخذ منهم قوماً فلمّا قدم إلى أبيه ذعر النّاس منهم، فسُمّي ذو الأذعار بذلك، قال عبيد بن شريه: فلمّا رجع أبرهة من غزوته تلك أمر بمنارة فبنيت، وشبَّ فيها النيران لتهتدي بها جيوشه، وكان ذلك المنار [أول منار] وضعه الملوك، فلذلك سمّي ذو المنار، فلمّا توفي ملك بعده ابنه إفريقيس [1].

إفريقيس بن أبرهة ذو المنار:

إفريقيس بن أبرهة ذو المنار بن الحارث الرايش، فغزا نحو المغرب عن يمين مسيرة أبيه في أرض البربر[١٠٠]، حتّى انتهى إلى طنجة[2] من أرض المغرب، فرأى بلاداً كثيرة الخير، قليلة الأهل، فأمر ببناء مدينة إفريقية، وسكن فيها قبائل من قومه معروفة، وهم كتامة، وعهابة، وربابة، ولواتة، وصنهاجة، قبائل ضخمة في المغرب من حمير، ونقل البربر، وهم جيل من الناس بقيّة من قتلهم يوشع ابن نون[3]، لأنه دعاهم إلى طاعة الله تعالى، فكرهوا الحق، وأحبّوا المقام على الكفر، فقتلهم وهرب منهم طائفة إلى السّواحل، ثم رجعوا بعد ذلك فقتل منهم إفريقس في غزوته هذه من قتل، ونقل بعضهم إلى بربره فأسكنهم بجنبهم من بلاد البربر، وفي ذلك يقول شعراً: [4]

---

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١، ص١٨٧-١٨٨. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٧١.

(٢) طنجة: بلد على ساحل المغرب بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي مقابل الجزيرة الخضراء، قال ابن حوقل: طنجة مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر.انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٤، ص٤٣.

(٣) يوشع بن نون: هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام بعثه الله نبياً إلى بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام حيث أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون بعد انقضاء سنوات التيه (أربعون عاماً) بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين وفتحها، وقال آخرون عاش موسى حتى خرج من التيه، وسار إلى مدينة الجبارين وعلى مقدمته يوشع بن نون ففتحها.انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١، ص١٥٣-١٥٤-١٥٥.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١، ص١٨٨. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٧١-٧٢.

بـــربرت كـنعان لـــما سـقتـها　　　مـن بلاد الملك للـعيش العــجب

ورأت كـــوش لـعمري دارها　　　نرتقـــــــي عيسا لنا لايترب

ثم أمسوا غير ممسى من مضى　　　بــــين مـيت وطريـد ذي تعب

فاشكري ضبعان شكراً صادقاً　　　واحذري منّي انتقاماً ذا حرب[1]

وقال السميدع بن عمرو بن علاق[2] في ذلك شعراً:

سـرنا إلى المغرب في جحفل　　　فـيه لـعمري كلّ شـابٍّ هُمام

بــــأمر أفــريقيس لا ننثني　　　بـكلّ صـهّال وعـضب حسام

حـتى أتينا أرض طنجا بـها　　　من دون بحرٍ غير سهل المرام

نخوض في الفرسان من ماقطٍ　　　نـضرب فـيه كلّ كـف وهام

بأمر ماضي الهم ذي حنكة　　　يـقهر مـن شاء بـجيش لُهام

نـقتل منهم شـيخ أمـلاكهم　　　أروع قِـــرم غـير وغد كمام

ونُسكِن الـبربر في صفصَفٍ　　　كـتائباً سـارت كمثل الـغمام

ثـم ابـتنى البنيان في جوفـها　　　بغيـر ما كره لـدهر الـدّوام[3]

وروى الخزاعي أن عمرو بن عامـر مزيقياء تولى الأعمال في الأطراف والثغور لأبرهة ذي المنار، وللعبد بن أبرهة ولابنه شرحبيل، وللهدهاد بن شرحبيل مصاهر الجّن.[4]

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٧٢. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص٤٢٢.

(٢) السميدع بن عمرو بن علاق: هو السميدع بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عملاق بن حزان بن المنتاب بن عمرو بن غالب بن المنتاب ولم نجد هذا الاسم في الإكليل لا في أولاد علاق ولا في عمالقة حمير أولاد السميدع بن الصوار. انظر بن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير – أخبار عبيد بن شريه – ص٤٢٢.

(٣) انظر الأبيات في: بن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير – أخبار عبيد بن شريه – ص٤٢٢-٤٢٣. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٧٣.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج١، ص١٨٩. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٧٣.

[الـمـلك الـهـدهـاد بـن شـرحـبيل]:

الـمـلك الـهـدهـاد بـن شـرحـبيل بــن بـذيـل ذي شجر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بن كعب بن بذيل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر[١٠١] [بن سبأ الأكبر]، وهو أب بلقيس التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في سورة النّمل، وكان الهدهاد ملكاً عظيماً، ولم يكن له ولد غير بلقيس، أمّها من الجّن، وشمس أمّها من العرب، فأما بلقيس فقد ملكت بعد أبيها، وأما شمس، فكانت عند ناشر النعم[١] صاحب المسند[٢] بوادي الرّمل[٣]، وكان سبب تزويج الهدهاد بن شرحبيل إلى الجّن، أنّه قد خرج إلى الصّيد في جماعةٍ من خدمه وخاصّته، فرأى ذئباً يطرد غزالة، وقد ألجأها إلى مضيق ليس للغزالة عنه مخلص ولا محيص، فحمل الهدهاد على الذئب فطرده عن الغزالة، وبقي الهدهاد يتبع نظره إلى الغزالة لينظر إلى أين تنتهي، فسار في إثرها، وانقطع

---

(١) ناشر النعم: هو مالك بن عمرو بن يعفر بن حمير بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ. ويعدُّ هذا الملك من عظماء التبابعة، بلغ البحر المحيط في غزوه، ثم سار بنفسه غازياً نحو المغرب فدوَّخه ووطنه حتى بلغ وادي الرمل، ولم يبلغ ذلك الوادي ولا تلك الأرض من أهل بيته غيره. انظر الهمذاني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٢٠٧.

(٢) المسند: يسمى مالك ناشر النعم بصاحب المسند فهو الذي أمر بنصب صنم من نحاس على صخرة بوادي الرمل وكتب على صدره بكتاب المسند، وهو كتاب الحميري، ابتدعه حمير لأنه لا يكتبه غيرهم والذي كتبوه هو (صنع هذا الصنم الملك الحميري ناشر النعم اليعفري، ليس وراء هذا مذهب، فلا يتكلف أحد المضي متغلغلاً فيعطب) وزادوا عليه هذه الأبيات:

أنا الصنم الذي هيئ مكاني	تبوأه المـــــــقاول والهبول
نصبت فلم أزل صنماً مقيماً	لحمــــــير للشباب وللكـهول
فما أحد يجاوزني فيحـــــيا	إلى الجبل المطل على السهول
ليعلم من أتاني مـــن أمامي	فليس له ورائي من ســــــبيل

انظر: الهمذاني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٣) وادي الرمل: يقال إن اسم هذا الوادي هو وادي الرسيل وسمي بوادي الرمل لأن رمله يسيل ولا يتوقف إلاّ يوم السبت فإنه لا يجري ولا يتحرك. انظر الهمذاني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨/ ص٢٠٧.

عن أصحابه، فبينما هو كذلك إذ رُفع له عن مدينة عظيمة فيها كل ما يدعى باسمه من البناء والنعم والخيل والنخيل والزّرع والفواكه، فوقف دونها متعجباً مما ظهر له منها، فبينما هو في ذلك إذ أقبل إليه رجلٌ من أهل تلك المدينة التي ظهرت له، فسلم عليه ورحّب به وحيّاه، وقال له: أيها الملك إني أراك متعجّباً ممّا ظهر لك في يومك هذا.

فقال له الهدهاد: أنّى لكما؟

قلت: فما هذه الدنيا، لعله المدينة وصاحب أمرها؟، قال: هذه مأرب، سُمّيت باسم بلد قومك، وهي مدينة عرم[1]، حيٌّ من الجّن وهم ساكنوها، وأنا اليلب بن الصّعب ملكهم وصاحب أمرهم، قال: فبينما هُما كذلك في الحديث إذ عبرت بهما امرأة لم يرَ الراؤون أحسن منها وجهاً، ولا أكمل منها خلقاً، ولا أظهر منها صباحة، ولا أطيب منها رائحة، فافتتن بها الهدهاد، وعلم ملك الجّن أنّه هواها، وشغف بها، فقال له: أيّها الملك، إذا كنت قد هويتها فهي ابنتي وأنا أزوّجكما، فجزاه الهدهاد خيراً على كلامه، وقال له: من لي بذلك؟ فقال له الجّني: إنما عرضت عليك تزويجها إيّاك وجمعي بينكما على أسرّ الأحوال وانا بها زعيم، فهل عرفتها؟ فقال له الهدهاد: ما رأيتها قبل يومي [هذا]، فقال الجّني: فإنها الغزالة التي خلصتها من الذّئب، ولا نكافئك على فعلك الجميل أبداً بأكثر من حبائك بها شهادة الله عزّ وجل، وشهادة ملائكته، فإذا أردت ذلك، فاخرج إلينا بخاصّة أهلك وملوك قومك، ليشهدوا إملاكها ويحضروا وليمتها، وميقاتك الشهر الداخل. فانصرف الهدهاد على الميعاد، وغابت المدينة عنه، وإذا صحبه حوله يدورون فقالوا له: أين كنت؟ فنحن نطلبك مُذ فارقتنا، ولم نترك شيئاً من هذه الفلوات إلاّ فليناه لك وطلبناك فيه، فقال لهم الهدهاد: لم أبعد ولم أجب، ومضى يسير وهو يقول شعراً: [2]

---

(١)ذكر ياقوت الحموي أن عرم اسم واد بعينه، يمتد من ينبع، وقيل هو جبل. انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٤، ص١١٠.

(٢)الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير، وأقيال اليمن، ص٧٤-٧٥.

عجـائب الدّهـر لا تفنَـى أوابـدهـــا والمرءُ مَا عاش لا يخلو من العجبِ
ما كُنتُ أحسبُ أنَّ الدهر يعـمرهـا غيـر الأعاجم في الآفــاق والـعـربِ[١٠٢]
وكـنت أخـــبر بالجّن الحُفـــاةَ فـلا أرُدُّ أخبــارَهــم إلاّ إلى الكَـــذِبِ
حتّى رأيــتُ مقـاصيـراً مُشـــيَّدةً للجـنِ مَحفـوفـة الأبـوابِ والحُجُـبِ
يحفُّها الـزّرع والماء المحيـطُ بـها مّع المـواقير من نخلٍ ومن عنـبِ
ما بينها الخيلُ من طرفٍ ومن تـلـدٍ والحور فيها من الأنـعـامِ والكسبِ
وكلُ بيضاء تحكي الشمس صاحية هـيـفـاءُ لـفاء مـن موصوفـةِ العـربِ
قضى جمادى ويأتـي بعدَهُ رجـبٌ وسوف أسري إلى الميـعـاد من رجـب
حتّى أوافي خيار الجّن من عَـرَمٍ أعني فتى الصعب والمعروف بالـيلب
نـبغـي لديـه الـــذي نـادى ومَنّ بــه مِـن التواصل والإصهار والنَّسبِ(١)

قال: فذكروا أن الهدهاد خرج إلى الميعاد إلى أصهاره من الجّن في خاصـةٍ من قومه وخدمه، حتّى وافاهم، فوجدوا قصوراً بناها لـه الجّن في فلاةٍ من الأرض، محفوفة بالنّخل والأعناب وأنواع الزّروع والفواكه، تخترقها المياه الجارية، فعجب القوم من ذلك عجباً شديداً، ورأوا ملكاً عظيماً، فنزلوا في القصر معه على فراش لم يرَوا مثلـه، وقربت له موائد عليها من طيبات المأكل وألوانه التي لم يأكلوا مثلها، ولا أطيب منها قطُّ رائحة ولا أذكى [رائحة]، وسقوا من الشراب ما لم يشربوا قطُّ ألذُّ منه، ولا أهضم ولا أمرأ ولا أخف منـه، فمكثوا معه ثلاثـة أيّام بلياليها في ذلك، وَزُفّت إلى الهدهاد امرأته الحروري ابنـة اليلب بن صعب العرمي ملك الجّن، فأذن الهدهاد لبنـي عمّه وخاصّة عشيرته بالانصراف إلى مواضعهم، وصـار ذلك القصر دار مملكته، قال: فذكروا أنّه أقام زماناً مع الحروري ابنـة اليلب، فولدت لـه بلقيس، فنشأت من أعقل امرأة سـُمِع بها في ذلك الزمـان، وأفضل رأياً وحكماً وتدبيراً وعلماً، وكانت ذات

---

(١) انظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأيقيال اليمن، ص٧٥-٧٦.

المشورة على أبيها، حتى عرف ذلك جميع حمير منها، قال: فلمّا حضرته الوفاة، بعث إلى رؤساء حمير وأهل الرأي والقدر منهم، فقال لهم: إنّي كنت استخلفتُ عليكم بلقيس، فقال رجل منهم: أبيت اللعن، تدع أهل بيتك وأفاضل قومك، وتستخلف علينا امرأة؟ وإن كانت بالمكان الذي هي منك ومنّا، فقال: يا معشر حمير، إنّي قد رأيت الرّجال، وجمعت أهل الرّأي والفضل، فما رأيت مثل بلقيس رأياً وحكماً وعلماً، مع أن أمّها من الجّن، وإني لأرجو أن يظهر لكم منها عناية من الجّن[١٠٣] تنتفعون بها أنتم وعاقبتكم، فاقبلوا رأيي فيها، مع أني مؤدّيه إلى غيرها من أهل بيتها، وإنّي كنت وهبت الملك لابن أخي هذا الغلام، وهو غلام له رأي وعقل، وهو أولى بالأمر من بعدها، إمّا في وقتها، أو بعد موتها، قالوا: ومن هو؟ قال: ياسر بن عمرو بن يعفر بن عمرو، قالوا: سمعنا وأطعنا ما رأيت أيها الملك، انظر لنا، ثم هلك بعد أن لبث في الملك مائة سنة على ما ذكره الرّواة والله أعلم. (١)

بلقيس بنت الهدهاد:

فملكت من بعده ابنته بلقيس ملك سبأ، التي ذكرها الله العظيم في كتابه الكريم في سورة النّمل، وقصّ خبرها وخبر سليمان بن داود عليه السّلام، وخبر الهدهد الذي كتب مع إلى بلقيس وقومها، فلمّا أراد الله إكرامها بسليمان عليه السّلام، خرج مخرجاً لا يدري إلى أين مراده، إليها أم إلى غيرها؟ فكان إذا ركب من منزله بتدمر غدا منه، فيكون مقيله نصف النهار باصطخر، من أرض فارس، ثم يتروّح في بيت كالبستان في غدّوه ورواحه، مثل ذلك المسير إلى كلّ وجهٍ يأخذ إليه، وقول الله أصدق القائلين ﴿غدوّها شهر ورواحها شهر﴾ (٢). قال عبيد بن شريه: وكان سليمان عليه السّلام إذا

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٧٦-٧٧.

(٢) سورة سبأ، الآية ١٢.

أراد الخروج، وضع سريره على الأرض وكرسيه وكراسي أصحابه وجلسائه، ثم جلس وأجلس الإنس على يمينه وشماله، وأجلس الجّن من ورائهم على مراتبهم، فمنهم قائم ومنهم جالس، وأظلته الطّير، وأقلته الرّيح، وسارت بهم لا تزيل أحداً منهم من مجلسه، ولا تفسد عليه شيئاً من عمله، حتّى يأذن لها بوضعهم على الأرض، فيقضي غرضه ويأمرها بالرجعة فترجعهم، فتنقلهم إلى حيث يريد الوقوف. (١)

وعن وهب بن منبّه الأبناوي قال: وورث سليمان الملك، فآتاه الله النُّبُوة، وسأله أن يهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده(٢)، ففعل، فسَخّر الله تعالى له الرّيح و الجّن والإنس والطّير، وكان فيما يذكرون أبيض اللّون، وضيئاً جسيماً، كثير الشَّعر، يلبس البياض، فإذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطّير، وقام له الإنس والجّن حتّى يجلس على سريره، وكان نبيّاً غزاء عزيزاً، قلما يقعد عن الغزو، ولا يسمع بملك في ناحية من الأرض، حتّى أتاه ليدخله في دين الله، وكان، فيما يزعمون، إذا أراد الغزو، ضُربت له سفينة خشب، ثم نصب عليها الأبنية ممّا يحتاج النّاس إليه والدّواب، وحمل آلة الحرب كلها، حتّى إذا جمع فيها من كلّ ما يريد، أمر الرّيح العاصف، فدخلت تحت خشب تلك السّفينة وحملتها، حتّى إذا استقلت أمر الرخاء[١٠٤]، فتحملها حيثما يريد، وإن الرّيح لتمرّ بالزّراعة فلا تحرّكها، فكان كذلك صلّى الله عليه وسلم، حتّى إذا كان غداةً يوم، غدا إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه، فتفقد الطّير التي تظلّه عن الشّمس، فرأى فيما يزعمون موضع الهدهد مفتوحاً إلى الشّمس، ﴿فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين؟﴾ (٣) أخطأ بصري أم غاب فلم يحضر؟ فلمّا عرف أنّه قد غاب، قال: ﴿لأعذبنّه عذاباً شديداً أولأذبحنّه، أو ليأتني بسلطانٍ مبين﴾ (٤) أي بحجّة في

---

(١) المصدر نفسه، ص٧٨.
(٢) ينظر قوله تعالى : (وهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي)
(٣) و(٤) سورة النمل، الآية ٢٠-٢١.

عذره في غيبتــه، وذكروا أن عذابـه بنتف ريشــه، ﴿ فمكث غير بعيد﴾[1]، ثم جـاء الهدهد، فقـال له سـليمان: ما خلفك عن نوبتك؟﴿ فقـال أحَطتُ بما لم تُحِطْ بـه وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إنـي وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كلّ شـيء، ولـها عـرش عظيم﴾[2]، إنّي أدركت ملكاً لم يبلغه ملكك، ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشّمس من دون الله، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم، فصدّهم عن السّبيل فهم لا يهتدون، قـال: سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين؟ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم، ثم تولَّ عنهم، فانظر ماذا يرجعون﴾ [3] وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم، من سليمان بن داود إلى بلقيس وقومها أمّا بعد، ﴿ ألاّ تعلوا علـي، وآتوني مسلمين ﴾ [4]، فأخذ الهدهد الكتـاب برجله وقيل بمنقاره، وانطلق حتّى أتاها فألقى إليها بالكتـاب، فوقع في حجرها، فنظرت إليه، ونَظرَ من حولها إلى طائر يرمي بكتاب إليها، فخاضوا في ذلك، فقـالوا: رُمِيَ إليها بكتاب من السّماء تعظيماً لقدرها، وبلغها ذلك، فبعثت إلى مقاول حمير، ﴿وقالت يـا أيّــها المـلأ، إنّي أُلقي إلـيّ كتـاب كـريم، إنّـه من سـليمان، وإنّـه بسم الله الرّحمن الرّحيم: ألاّ تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين، قالت: يا أيّها الملأ أفتوني في أمري، ما كنت قاطعة أمراً حتّى تشهدون، قالوا: نحن أُولوا قوة وأُولوا بأس شـديد، والأمر إليكِ، فانظري ماذا تأمرين، قالت: إن الملوك إذا دخلوا قـرية أفسدوها، وجعلوا أعزّة أهلها أذلة،وكذلك يفعلون،وإنّي مرسلة إليهم بهدية فناظرة بما يـرجع المرسلون﴾[5].

قال عبيد بن شريه: فبعثت أربعين رجلاً، وبعثت معهم بمائة وصيف ومائة وصيفة، ولدوا في شهرٍ واحد، ولهم ذوائب وقصاص والزّي واحد، وختمت على سراويلهم، وبعثت بمائة فرس نتجت في يومٍ واحد، ألوانها واحدة، وبعثت بحُقّ رصاص فيه من الجوهر والزمرّد والياقوت الأحمر والأصفر والأبيض والأسود، مُلحَّم لا يوصل

(١- ٤) سورة النمل، الآية ٢٢-٢٤-٣١.

(٥) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٧٩-٨٠. وانظر الآيات في سورة النمل، الآية ٢٩-٣٥.

إلى عدد كلّ جنس منه، إلا أن يُكسَر، وبعثت إليه بخرزة غير مثقوبة، وقالت: تثقب هذه الخرزة من غير علاج أنس ولا جان ولا بحديدة، وبعثت إليه بخرزة مثقوبة[١٠٥] ثقباً ملتوياً، وسألته أن يُدخِل فيها خيطاً، وقالت للوفد: إن قبل الهدية فهو ملك يرغب في المال، وإن كان نبيّاً فليس له رغبة في الدُنيا، وإنّما رغبته في الآخرة، وفي دخولنا في دينه، وهو لا يقبل الهدية، وكتبت إليه كتاباً أن يميّز بين الوصفاء والوصيفات من غير أن يعرّي منهم أحداً، وأن يميّز بين الخيل وأيّها أُنتِجَ قبل صاحبه؟ وعن ما في الحُق من غير أن يُفتَح، فلمّا قدم الوفد إليه وألقوا إليه كتابها، قرأه وعرف ما سألته، دعا بالجّن والأنس، ودعا بالوفد فقال: من يميّز بين الغلمان والجواري ولا ينزع ثيابهم؟ فأعلموه أنهم لا علم لهم بشيء من ذلك، وكذلك يميز الخيل وجميع ما سألته عنه، فقالوا: لا علم لنا بشيءٍ من ذلك، فاشتدّ عجبه بما سألته عنه، ومَكثت أياماً تقلب الأمر فيما سألته عنه، حتّى أطلعه الله على علم ما يشاءُ من حكمته، فدعا بالغلمان والجواري، وأمر بطشت فملئ ماء، ودعاهم واحداً بعد واحدٍ، وقال: اغسلوا أيديكم، فكان من غسل يديه من الغلمان حدر الماء من يديه حدراً، ومن غسل من الجواري يصببن الماء صعداً، فميّزهم على ذلك، ودعا بالخيل فقال: نتجن في يوم واحد، وقال: هذا خال هذا، وهذا عمّ هذا، وهذا ابن عم هذا، وهذا ابن أخ هذا، حتّى إذا فرغ منهنّ، والوفد ينظرون في كتابهم اليقين في علامتهن، ثم دعا بالخرزة التي لم تُثقبْ، فوضعها بين يديه، ثم قال لمن حضره: من يثقب هذه الخرزة؟ فتكلمت دودة بين يديه، فقالت: يا نبيّ الله، أنا أثقبها، على أن تجعل رزقي في الخشب، فقال: نعم، فلزمت الدودة الخرزة حتّى خرجت من الجانب الآخر في ثلاثة أيّام، ثم انطلقت لرزقها، ثم دعا بالحُقّ، فحرّكه فقال فيه من الجوهر والزّمرد كذا وكذا الياقوت الأحمر كذا وكذا، والأصفر كذا وكذا، وكذلك الأبيض والأسود، حتّى فرغ من جميع ذلك، والوفد ينظرون، ثم دعا بالخرزة التي ثقبها ملتوٍ، وقال لمن بحضرته: أيّكم يأخذ هذه الخرزة الملتوي ثقبها فيدخل فيها خيطاً؟ فأجابته دودة: على أن يكون في

القصبة رزقها، فقال: ولكِ ذلك، فأخذت خيطاً في فمها، ودخلت به، حتّى خرجت من الجانب الآخر، ثم انطلقت إلى رزقها في القصب، وكانت في الخشب، ثم أمر سليمان عليه السّلام بردّ جميع ما بعثت إليه، وقد ذكره الله تعالى، فقال: ﴿أتمدّونني بمال فما آتاني الله خير ممّا آتاكم بل أنتم بهديّتكم تفرحون ﴾ [1]، إني لا حاجة لي في هديتكم، ﴿ارجع إليهم فلنأتينهم بجنودلا قِبَل لهم بها، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون﴾[2]، إلاّ أن تأتيني مسلمة هي وقومها، فلمّا رجعت الرّسل بما قال، قالت[١٠٦]: قد عرفت والله ما هذا بملك، وما لنا من طاقة، ولا نصنع بمكابرته شيئاً [3].

فكتبت إليه: إني قادمة إليك بملوك قومي، فانظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك، فسارت إليه، ثم أمرت بسرير ملكها الذي كانت تجلس عليه، وكان من ذهب مفصّصاً بالياقوت والزّبرجد واللؤلؤ، فجُعِلَ في سبعة أبواب بعضها في بعض، ثم قفلت عليه الأبواب، وكان لا يخدمها إلاّ النّساء، ثم قالت لمن خَلَّفَت على سلطانها: احتفظ بما قبلك [وسرير ملكي لا يخلص إليه أحد من عباد الله عزّ وجلّ حتى آتيك، ثم جمعت مقاول حمير وأبناء ملوكها]، ثم قالت: يا معاشر حمير، إني خارجة إلى سليمان فماذا ترون؟ فقالوا: الأمر إليكِ، فخرجت فيمن معها، وتركت باقي أجنادها بغمدان ومأرب، وقال لها قومها: ما الذي تريدين الدّخول إليه في طاعته أم محاربته؟ قالت: سوف يأتيكم العلم بما يكون، وأمرت من معها بالنهوض إليه إلى تدمر من بلاد الشّام، وتدمر هي مدينة قديمة بالشام، فيها بناء عجيب يقال أن الجّن بنته لسليمان بن

---

(١) سورة النمل، الآية ٣٦.

(٢) سورة النمل، الآية ٣٧.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٨١-٨٢.

داود عليهما السّلام، والصحيح أن تدمر سمّيت بملكة من العمالقة وهي تدمر[١] بنت حسّان الملك بن أذينة بن السميدع بن زهير بن غريب بن درمان بن لاوي بن عسلة بن هرير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر. وعن هشام بن محمد الكلبي عن السيرافي عن محمد بن خالد القشيري، قال: كنت مع مروان بن محمّد، فهدم ناحية من تدمر، فإذا في أساس حائط من حيطانها حجر من رخام طويل، فاجتمع قوم وقلبوا الطبق، فظنّ مروان أن فيه كنزاً، فإذا فيه امرأة على قفاها، عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب، وإذا عليها غدائر من رأسها إلى قدمها، فذرعت قدمها، فإذا هي ذراع، وإذا صحيفة من ذهب في بعض غدائرها فيها مكتوب: أنا تدمر بنت حسّان الملك بن أذينه بن السّميدع من ولد عمليق بن الصوار بن عبد شمس، خرب الله بيت من خرّب بيتي. قال: فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتّى جاء عبيد الله وعامر وإسماعيل، فقتل مروان[٢].

رجع إلى الحديث إلى خبر مسيرها، قال ابن اسحق: وجعل سليمان يبعث الجّن يأتوه بخبر مسيرها ومنتهاها كلّ يوم وليلة، حتّى إذا دنت، جمع من عنده من الجّن والأنس ممّن تحت يده،﴿فقال يا أيّها الملأ، أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾؟ قال عفريت من الجّن اسمه كنود: ﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك هذا، وإني عليه لقويّ أمين﴾[٣]، فزعموا أن سليمان عليه السّلام ابتغى أسرع من ذلك، فقال له آصف بن برخيا بن سمعيا بن سبط بن لاوي بن يعقوب، وكان صديقاً لسليمان عليه السّلام، يحفظ الاسم الأعظم الذي إذا دُعي الله به أجاب، وإذا سُئِل

---

(١) وفي ملوك حمير وأقيال اليمن (تدمر ابنة حسان بن أذينة بن السميدع بن هوثر بن عديب بن مارب بن لاي بن عميلة بن هوثر بن عميلق بن السميدع بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عديب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر. انظر: الحميري نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٨٢-٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٨٢-٨٣.

(٣) سورة النمل، الآية ٣٨-٣٩.

به أعطى: ﴿ أنا آتيك به[١٠٧] قبل أن يرتد إليك طرفك﴾[١] فمدّ عينيك فلا ينتهي طرفك إلى مداه حتّى أمثله بين يديك، قال: ذلك أريد. فذكروا أن آصف توضأ وركع ركعتين، ثم قال: انظر يا نبي الله، ومُدَّ طرفك حتّى ينتهي طرفك، فمدّ سليمان عليه السّلام عينيه ينظر نحو اليمين ونحو آصف بن برخيا، فانخرف العرش [من] مكانه الذي هو فيه،قال:﴿ هذا من فضل ربّي ليبلوني أأشكرُ أم أكفر؟ ومَن شكر فإنّما يشكر لنفسه، ومن كفر فإن ربّي غنيّ كريم، قال: نكّروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون؟ ﴾ [٢] أي تعقل أم تكون من الذين لا يعقلون؟ ففعل لينظر أتعرفه أم لا تعرفه؟ فلمّا انتهت إلى سليمان عليه السّلام وكلمته، أخرج إليها عرشها، ثم قال: ﴿أهكذا عرشك؟ قالت: كأنّه هو﴾ [٣]، ثم أمر سليمان عليه السّلام بالصّرح وقد عملته الشياطين من زجاج أبيض كأنه الماء في صفاء لونه، فأرسل الماء تحت الصّرح، ثم وُضع سرير له فيه، فجلس ، وعكفت عليه الطّيور و الجّن والأنس، ثم قال لها: ﴿ادخلي الصّرح ﴾ [٤] ليريها ملكاً هو أعزّ من ملك الملوك، وسلطاناً هو أعزّ من سلطانهم،﴿ فلمّا رأته حسبته لجة، فكشفت عن ساقيها﴾[٥] لتسلك لا تشكّ أنّه لجة [لتخوض إليه]، قيل﴿ إنّه صرح ممرّد من قوارير﴾[٦] قال: فلمّا دخلت على سليمان عليه السّلام، دعاها إلى عبادة الله عز وجلّ، وعاتبها على عبادة الشيطان دون الله، فقالت: ﴿ رَبّ ِ إني ظلمت نفسي، وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين ﴾ [٧] ، فأسلمت وحسن إسلامها، قال: وزعموا أن سليمان قال لها حين أسلمت وفرغ من أمرها: اختاري من قومك رجلاً أزوّجكِ به، قالت: ومثلي يا نبي الله ينكح الرّجال وقد كان في قومي من الملك والسّلطان ما كان لي؟ قال: نعم لأنه لا يكون في الإسلام إلا ذلك، ولا ينبغي لك أن تُحرّمي ما أحلَّ الله، فقالت: زوّجني إن كان لا بدّ من ذلك

---

(١) سورة النمل ، الآية ٣٨ ــ ٣٩
(٢) سورة النمل ، الآية ٤٠-٤١.
(٣) سورة النمل، الآية ٤٢ .
(٤-٧) سورة النمل، الآية٤٤.

تُبّع، قال: واسمه موهب إيل، وإيل اسم الله تعالى، أيّ هبة الله تعالى، وحمير تقول: اسم ذي تبّع بريل، قال النيزوري: ومات ذو تبّع بريل، قال علقمة [1]:

أو مثل صرواح فمَا دونها ... مما ابتنت بلقيس أو تُبّع[2]

قال: فزوّجه إياها وردها إلى اليمن، وسلط زوجها ذا تبّع على اليمن وأولاده الساكنين بالسحول، ودعا زوبعة أمير حيّ من الجّن، فقال: اعمل لذي تبّع ما استعملك بقومك، فصنع ذو تبع المصانع باليمن، ولم يزل بها ملكاً حتى توفي سليمان عليه السّلام، فهذا ما روى محمّد بن اسحق مولى قيس [3] .

وقال غيره: بل تزوّج بها سليمان عليه السّلام، وربّما كان ذلك والله أعلم، والصحيح ما قاله أما أسعد تبع يقول في افتخاره بها شعراً: [4][١٠٨]

ولدتني من الملوك مُلوك ... كلّ قيل متوج صنديدِ

ملكتهم بلقيس تسعين عاماً ... بأولي قُوّةٍ وبأسٍ شديدِ

ونساء متوجات كبلقيس ... وشمس ومن لميس جدودي

عرشُها شرجع ثمانون باعاً ... كللته بجوهر وفريدِ

وبدّرٍ قد قيدته وياقو ... ت وبالتبر أيّما تقييد

ولها جنتان تسقيهما عينان ... فازا بسدة المسدود

لا تبالي أن لا[ترى] غيث سيل ... جاءها السّيل من مكان بعيدِ

فلو أن الخلود كان لحيّ ... باحتيال أو قوّةٍ أوعديد

أو بملك لما هلكنا وكنا ... من جميع الملوك أهل الخلود[5]

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٨٤-٨٥.
(٢) انظر البيت في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٧٩.
(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٨٥.
(٤) المصدر نفسه، ص٨٥.
(٥) انظر الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٨٦. الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٥٠.

وقال اسعد تبع[1] يذكر بلقيس في شعر له طويل:

ولقد بنت لي عمتي في مأرب   عرشاً على كرسيّ ملك متلد
عمرت به أزمانها في ملكها   مغبوطة فاستدعيت بالهدهد
عمرت به سبعين عاماً دوّخت   أرض العراق إلى مفازة صيهد
يغدو إليها ألف ألف كلهم   عقب لها يتعاقبون من الغدِ
فرأت سبيل الرّشد حين تبينت   ما قد أتاها من حكيم مُرشِدِ
نزلت عن الملك العظيم لربّها   قبل المنيّة أو يقال لها ردي[2]

قال أبو محمد: قال وهب بن منبه الأبناوي: لمّا مات سليمان بن داود عليهما السّلام، ولى أمره في الخلق من(بعده ابنه) رحبعم بن سليمان بن داود عليه السّلام، وهو وصيّه وخليفة ملكه [3] .

ملكه وأتاه رسول بني إسرائيل من بيت المقدس، فقال له: إن أهل الشّام ارتدّوا بعد سليمان عن دين الله عز وجلّ، فاجتمعت إليه حمير، فقال له القلمس أفعى نجران: يا خليفة رسول الله أردت الشّام ، وأهله أهل بأس وفتنة، لا يطيعون إلا عن قسر، فاجعل سيفك دليلاً، وعزمك خليلاً ، وإن الكفر صدأ بالقلوب، لا يحول بينها وبينه إلا الخوف، ولنن تخيفهم إلا بعزم وصبر والله المعين [4] .

قال له رحبعم: لله جنود حيث جنود بيت المقدس، ينصرون الله وينصرهم، فخذوا أهبة الحرب، وأعدّوا الجيوش حتى يأتيكم أمري [فإن] السّنة [محلة] والعام جدب، فتربّص كل قوم من جيوش حمير بمكانهم[١٠٩] ومضى رحبعم إلى الشّام، فأجابوه إلى أمر أبيه، حتى إذا بلغ أنطاكية، فأتمروا به حتى قتلوه ومن معه من المؤمنين رحمة الله

(١) أسعد تبع: تبع لقب ملوك الدولة الحميرية الثانية الممتدة من حوالي سنة ٣٠٠-٥٢٥م إذا صرفنا النظر عن البعثة الحبشية الأولى التي قامت في البلاد سنة ٣٤٠-٣٧٨م، وتبع أسعد هو أبر كرب أسعد زها ملكه حوالي ٣٨٥-٤٢٠م.انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص١٦.
(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٨٦.
(٣) المصدر نفسه، ص٨٧.
(٤) المصدر نفسه، ص٨٧.

عليه وعليهم أجمعين، وهم الذين اختاروا المسير من بني إسرائيل، والقاتل لهم من بقايا القوم الجبارين من بني ماريع بن كنعان بن حام بن نوح، وتجبّر بنو كنعان، بإخوانهم من القبط بن كنعان والنوب بن كنعان فلم يكن لبني إسرائيل بهم طاقة، ووقعت فتنة باليمن على الملك، وتغلب كلّ على ما تحت يده، فانشغلوا عن الظهور على أنطاكية، فأرسل الله تعالى جُنداً من الملائكة على أهل أنطاكية، فأغاروا عليهم وأوغلوا في طلبهم، فلمّا أصبحوا انعطفت عليهم جنود الملائكة، ووضعوا فيهم السّيف، فقتلوهم على باب إنطاكية، ودخل من سلم منهم المدينة، وغلّقوا الأبواب، ونزلت الملائكة على أهل المدينة فقتلوهم أجمعين [1].

وذكر بعض أهل العلم أنَّ فيهم أنزل الله تعالى (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين، فلمّا أحسّوا بأسنا إذاهم منها يركضون) إلى قوله (حصيداً خامدين) [2].

قال أبو محمد: حدّث أسد عن أبي إدريس عن وهب بن منبه أنّه قال: لمّا قتلت الملائكة أهل إنطاكية الذين قتلوا رحبعم، أغلقوا باب سورهم وعلّوه، فهبّت عليهم ريح صرصر شمالية، ونزلت ببرد شديد، فأسقطتهم موتى، ونزلت الملائكة على الناس فقتلوهم [3].

وحكى بعض أهل العلم أن سليمان بن داود عليهما السّلام ، لما بلغ وادي النّمل، حبس جنوده حتّى دخل النّمل بيوتهم، فتبسّم من قولها حين ﴿ قالت نملة: يا أيها النّمل ادخلوا مساكنكم﴾ ولم يقل ادخلن ، لأنه لمّا جعل لهم قولاً كالآدميّين، خوطبوا بخطاب الآدميّين، ﴿لا يحطمنكم﴾ ولا يكسرنكم﴿ سليمان وجنوده﴾ والحطم: الكسر ﴿وهم لا يشعرون ﴾[4] فسمع سليمان عليه السّلام قولها وكلامها، وكان لا يتكلم خلق إلا حمل

---

(١)الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٨٧-٨٨.
(٢) المصدر نفسه، ص٨٨.انظر الآيات في سورة الأنبياء : ١١ – ١٥ .
(٣) المصدر نفسه، ص٨٨.
(٤) سورة النمل ، الآية ١٨.

الريح كلامه ذلك فألقته في مسامع سليمان عليه السّلام، قال مقاتل: سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال. قال الضحّاك: كان اسم تلك النّملة طاخية، قال مقاتل: كان اسمها حزمي، فإن قيل كيف يتصوّر الحطم من سليمان وجنوده، وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السّماء والأرض، قيل كانت جنوده ركباناً وفيهم مشاةً على الأرض تطوى لهم، وقيل يُحتمل أن يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمان عليه السّلام، قال أهل التفسير: علم النّمل أن سليمان نبي ليس فيه جِدّة ولا ظلم، ومعنى الآية، أنكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطؤوكم، ولم يشعروا بكم، ويُروى أن سليمان عليه السّلام لما ﴿تبسّم ضاحكًا من قولها﴾ [1]، قال الزجاج [١١٠] : أكثر ضحك الأنبياء التبسّم، وقوله ضاحكاً: أيّ متبسّماً، وقيل كان أوّله التبسّم وآخره الضحك [2]. رُويَ عن وهب بن منبه عن كعب، قال: كان سليمان عليه السّلام إذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه ، وقد اتّخذ المطابخ، ومخابز، فيها تنانير الحديد ،وقدور عظام يسع كلّ قدر عشر جرائر، وقد اتّخذ ميادين للدّواب أمامه، ويطبخ الطبّاخون ويخبز الخبّازون، وتجري الدّواب بين يديه بين السّماء والأرض، والرّيح تهوي، فساروا من إصطخر إلى اليمن، فسلك بمدينة الرسول صلّى الله عليه وسلم، فقال سليمان عليه السّلام: هذا دار هجرة نبيّ يخرج في آخر الزمان، فطوبى لمن آمن به، وطوبى لمن اتّبعه، ورأى حول البيت أصناماً تُعبد من دون الله تعالى، فلمّا جاوز سليمان عليه السّلام البيت بكى، فأوحى الله عز وجل إلى البيت: ما يبكيك؟ فقال: يا ربّ أبكاني أن هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مرّوا علي فلم يهبطوا فيّ، ولم يصلوا عندي، والأصنام تُعبد من دونك، فأوحى الله إليه : لا تبكِ ، فإنّي سوف أملأها وجوهاً سُجّداً، فأنزل فيك قرآناً جديداً، وأبعث فيك نبيّاً في آخر الزّمان أحبّ أنبيائي إليّ، وأجعل فيك عُمّاراً من خلقي يعبدونني، وأفرض على عبّادي فريضة يدفون إليك دفيف النسور إلى

---

(١) سورة النمل ، الآية ١٩
(٢) المصدر نفسه، ص٨٨.

أوكارها، ويحنّون إليك حنين النوق إلى أولادها، والحمامة إلى بيضها، وأطهرك من الأوثان وعبدة الشياطين .ثم مضى سليمان عليه السّلام، حتّى مرّ بوادي السدير، وهو وادٍ من الطّائف، وقال قتادة ومقاتل: هو بأرض الشّام، وقيل كان داود عليه السّلام يسكنه الجّن و[أولائك] النّمل مراكبهم، وقال نوف الحميري: كان نمل ذلك الوادي أمثال الذباب، وقيل كالنحل، و المشهور أنّه النّمل الصغير. قال الشعبي: كانت تلك النّملة ذات جناحين، وقيل كانت نملة عرجاء. أخبرنا عبد الواحد المليحي، أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي، قال: أنبأنا محمد بن يوسف، حدّثنا محمّد بن إسماعيل، حدثنا يحيى بن سليمان، حدثني ابن وهب عمرو وهو ابن الحارث: أن أبا النضر حدثه عن سليمان حدثنا بن يسار عن عائشة رضي الله عنها: قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم مستجمعاً قطّ ضاحكاً، حتّى أرى منه لهواته، إنّما كان يبتسم. وأخبرنا عبدا لله بن عبد الصّمد الجرجاني، أنبأنا أبو القاسم الخزاعي، أنبأنا الهيثم بن كليب، حدثنا أبو عيسى، حدثنا قتيبة[١١١] حدثنا سعد بن لهيعة، عن عبيد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن الحارث بن جسع، قال: ما رأيت قطّ أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلّم، قال مقاتل: كان ضحك سليمان عليه السّلام من قول النّملة تعجُّباً، لأن الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به ضحك وتعجّب، ثم حمد سليمان ربّه عزّ وجلّ على ما أنعم عليه،﴿ فقال: ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ، وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾، أيّ أدخلني في جملتهم، وثبّت اسمي مع أسمائهم، واحشرني في زمرتهم. قال ابن عبّاس: يريد إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومن بعده من النبيّين، وقيل أدخلني الجّنة مع عبادك الصّالحين . ﴿ وتفقد الطّير ﴾ [١] : أيّ طلبها وبحث عنها، والتّفقد: طلب ما فقد، ومعنى الآية: ما فُقِد من الطير،

---

(١) سورة النمل، الآية ١٩ – ٢٠ .

﴿فقال: ما لي لا أرى الهدهد﴾ [1] أي ما للهدهد لا أراه؟ تقول العرب مالي أراك كئيباً: أي مالك، والهدهد طائر معروف، وكان سبب تفقد الطّير وسؤاله عنه قبل إخلاله بالنوْبة وذكر أن سليمان عليه السّلام كان إذا نزل منزلاً تظلّه وجنوده الطّير من الشمس، فأصابته الشمس من موضع الهدهد، فرآه خالياً. وروي عن ابن عبّاس، أن الهدهد كان دليل سليمان عليه السّلام على الماء، وكان يعرف موضع الماء، ويرى الماء تحت الأرض، كما يرى في الزجاجة، ويعرف قربه وبعده فينقر في الأرض فتجئ الشياطين فيستلحقونه ويستخرجون الماء. قال سعيد بن جبير: لمّا ذكر ابن عبّاس هذا قال له نافع بن الأزرق: يا وصّاف انظر ما تقول، إن الغبي منّا ليضع الفخّ ويحثو عليه التراب، فيجيء الهدهد فلا يبصر الفخّ حتى يقع في عنقه، فقال له ابن عبّاس رضي الله عنهما: ويحك، إن القدر إذا جاء حال دون البصر، وفي رواية: إذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر . فنزل سليمان عليه السّلام منزلاً؛ فاحتاج إلى طلب الماء فلم يجده، وافتقد الهدهد على تقدير أنّه مع جنوده وهو لا يراه، ثم أدركه الشّك في غيبته، فقال:﴿ أم كان من الغائبين لأعذبنّه عذاباً شديداً﴾ [2] يعني أكان من الغائبين، والميم صلة وقيل أم بمعنى: بل، ثم أوعده على غيبته، واختلفوا في العذاب الشديد الذي أوعده به، فأظهر الأقاويل أن عذابه بنتف ريشه وذنبه، وأن يلقيه في الشّمس ممعّطاً، لا يمنع من النّمل ولا من هوام الأرض، وقال مقاتل: لأطلينه بالقران، ولأشمسنه، وقيل لأودعنه القفص، وقيل لأفرقن بينه وبين إلفه، وقيل لأحبسنه مع ضِدِّه، أو لأذبحنه: لأقطّعن حلقه،﴿أو ليأتيني بسلطان مبين﴾[3]، أي بحجّة بيّنة في غيبته، أو عذر ظاهر. قرأ ابن كثير لتأتينني بنونين الأولى مشدّدة، وقرأ الآخرون بنون واحدة مشدّدة وكان سبب غيبة الهدهد، على ما ذكره العلماء،

---

(١) سورة النمل، الآية ٢٠ .
(٢) سورة النمل، الآية ٢١ .
(٣) سورة النمل، الآية ٢١ .

أن سليمان [١١٢] عليه السلام لمّا فرغ من بناء بيت المقدس، عزم على الخروج إلى أرض الحرم، فتجهّز للمسير، واستعجب من الإنس والجّن والشياطين والطّيور والوحوش، ما بلغ معسكره مائة فرسخ، فحملتهم الرّيح، فلمّا وافى الحرم أقام به ما شاء الله عَزّ وجلّ أن يقيم، وكان ينحر كلّ يوم، طول مقامه بمكّة خمسة آلاف ناقة، ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة، وقال لمن حضره من أشراف قومه: إن هذا مكان يخرج منه نبي عربي، صفته كذا وكذا، يُعطى النصر على جميع من ناوأه، وتبلغ هيبته مسيرة شهر، القريب والبعيد عنه في الحقّ سواء، لا تأخذه في الله لومة لائم، قال: فقالوا: فبأي دين يدين يا نبى الله؟ قال بدين الحنيفية السّمحة، فطوبى لمن أدركه وآمن به، قال: فقالوا: كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله؟ قال: مقدار ألف عام، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فإنّه سيّد الأنبياء وخاتم الرّسل، قال: فأقام بمكّة ، حتّى قضَى نسكه، ثم خرج من مكّة صباحاً وسار نحو اليمن، فوافى صنعاء وقت الزّوال، وذلك مسيرة شهر، فرأى أرضاً حسنة تزهر خضرةً، فأحبّ النزول بها ليصلي ويتغدّى، فلمّا نزل قال الهدهد: إنّ سليمان عليه السّلام قد انشغل بالنزول، فأرتفِع فأنظر طول الدّنيا وعرضها، ففعل ذلك يميناً وشمالاً، فرأى بستاناً لبلقيس، فمال إلى الخضرة فوقع فيه، فإذا هو بهدهد فهبط عليه، وكان اسم هدهد سليمان يعفور، واسم هدهد اليمن عبقير، فقال عبقير اليمن ليعفورسليمان: من أين أقبلت وأين تريد؟ فقال: أقبلت من الشّام مع صاحبي سليمان بن داود عليه السّلام، فقال:ومن سليمان؟ قال: ملك الإنس، والجّن، والشياطين، والطّير، والوحوش، والرّياح، فمن أين أنت؟ قال: أنا من هذه البلاد، قال: ومن يملكها؟ قال: امرأة يقال لها بلقيس، وإنّ لصاحبكم ملكاً عظيماً ولكن ليس ملك بلقيس دونه، فإنها ملكت اليمن [كلها]، وتحت يدها اثنا عشر ألف قائد، تحت يدّ كلّ قائد مائة ألف مقاتل، فهل أنت منطلق معي حتّى تنظر إلى ملكها؟ قال: إني أخاف أن يتفقدني سليمان عليه السّلام، في وقت الصّلاة إذا احتاج إلى الماء، قال الهدهد اليماني: إن صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة، فانطلق معه

ونظر إلى بلقيس وملكها، وما رجع إلى سليمان عليه السّلام إلا وقت العصر، فلمّا نزل سليمان عليه السّلام، ودخل عليه وقت الصّلاة، وكان نزل على غير ماءٍ، فسأل الإنس، والجّن، والشياطين، عن الماء، فلم يعلموا، فتفقد الطير ففقد الهدهد، فدعا عريف الطير وهو النّسر، فسأله عن الهدهد، فقال: أصلح الله الملك، ما أدري أين هو وما أرسلته إلى مكان؟ فغضب عند ذلك سليمان عليه السّلام، وقال: (لأعذبنه عذاباً شديداً)(١)[١١٣] الآية، ثم دعا العقاب سيّد الطير، فقال: علي بالهدهد السّاعة، فرفع العقاب نفسه دون السّماء حتّى التصق بالهواء، فنظر الدّنيا كالقصعة بين يدي أحدكم، ثم التفت يميناً و شمالاً، فإذا بالهدهد مقبلاً من نحو اليمن، فانقض العقاب نحوه يريده، فلمّا رأى الهدهد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوءٍ، فناشده فقال: بحق الله تعالى الذي قوّاك وأقدرك عليّ، إلا رحمتني ولا تتعرض لي بسوءٍ، قال: فولى عنه العقاب، وقال: ويلك ثكلتك أمك، إن نبي الله قد حلف أن يعذّبك أو يذبحك، ثم طارا متوجهين نحو سليمان عليه السّلام، فلمّا انتهى إلى العسكر تلقاه النّسر والطير، فقالوا له: ويلك أين غبت في يومك هذا؟ فقد توعّدك نبي الله، وأخبره بما قال، فقال الهدهد: وهل استثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: بلى، قال أو﴿ ليأتيني بسلطان مبين﴾ (٢) قال: فنجوتُ إذاً، ثم انطلق العقاب والهدهد حتى أتيا سليمان، وكان قاعداً على كرسيه، فقال العقاب: قد أتيتك به يا نبي الله، فلمّا قرب الهدهد منه، رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحه، يجرهما على الأرض متواضعاً لسليمان عليه السّلام، فلمّا دنا منه أخذ سليمان برأسه، فمدّه إليه، وقال: أين كنت؟ لأعذبنّك عذاباً شديداً، فقال الهدهد: يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل، فلمّا سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه، ثم سأله فقال: ما الذي أبطأك عني؟ فقال الهدهد: ما أخبر الله عنه في قوله،﴿ فمكث غير بعيد﴾. قرأ عاصم ويعقوب: فمكث بفتح الكاف، وقرأ الآخرون بضمها، وهما لغتان غير بعيد أيّ غير طويل، فقال: ﴿ أحطتُ بما لم

---

(١) سورة النمل، الآية ٢١ ــ ٢٦.

(٢) سورة النمل، الآية ٢١.

تَحِطْ﴾[1]، والإحاطة: العلم بالشيء من جميع جهاته، بقوله: علمت ما لم تعلم وبلغتُ ما لم تبلغه أنت ولا جنودك وجيشك من سبأ، قرأ أبو عمرو والنبري عن ابن كثير: من سبأ ولسبأ في سورة سبأ مفتوحة الهمزة، وقرأ القواس عن ابن مكير: ساكنة بلا همزة، وقرأ الآخرون: بلا جرّ، فمن لم يجرّ جعله اسم الولد، ومن جرّه جعله اسم رجل، فلقد جاء في الحديث، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ: فقال كان رجلاً له عشرة من البنين، فتيمن منهم ستّة، وتشأم منهم أربعة بنبأ، أي بخبر يقين، فقال سليمان عليه السّلام: وما ذاك؟ فقال: ﴿إنّي وجدت امرأة تملكهم﴾[2] ، وكان اسمها بلقيس بنت شرحبيل، من نسل يعرب بن قحطان، وكان أبوها ملكاً عظيم الشأن، وقد ولد أربعين ملكاً، فهو آخرهم، وكان يملك أرض اليمن كلها، وكان يقول لملوك الأحلاف: ليس منكم أحد كفؤاً لي، وأبى أن يتزوج فيهم، فزوّجوه امرأة من الجّن يقال لها ريحانة بنت السّكن، فولدت له بلقيس، ولم يكن له ولد غيرها.

وجاء في الحديث أن إحدى أبوي بلقيس كان جنيّاً، فلمّا مات أبو بلقيس جمعت الملك، فطلبت من قومها أن يبايعوها، فأطاعها قوم وعصاها آخرون، فملكّوا [١١٤] عليهم رجلاً، وافترقوا فرقتين كلّ فرقة استولت على طرف من أرض اليمن، ثم إن الرّجل الذي ملكوه أساء السيرة في أهل مملكته، حتّى كان يمد يده إلى حُرَم رعيّته ويفجُر بهن، فأراد قومه خلعه، فلم يقدروا عليه، فلمّا رأت ذلك بلقيس أدركتها الغيرة، فأرسلت إليه تعرض نفسها عليه، فأجابها الملك وقال: ما منعني أن ابتديك الخطبة إلا اليأس منك، فقالت: لا أرغب عنك فانك كفء كريمٌ، فاجمع رجال قومي، فاخطبني إليهم، فجمعهم وخطبها إليهم، فقالوا: لا نراها تفعل هذا، فقال لهم: إنّها ابتدأت بي فأنا أُحبّ أن تسمعوا قولها، فجاؤوها فذكروا لها، فقالت: نعم أحببت الولد، فزوّجوها منه، فلمّا زُفّت خرجت في أناسٍ كثير من حشمها، فلمّا جاءته سقته الخمر حتّى سكر، ثم

---

(١) سورة النمل، الآية ٢٢.
(٢) سورة النمل، الآية ٢٢ ـ ٢٣ .

حزّت رأسه وانصرفت للأهل إلى منزلها، فلمّا أصبح النّاس رأوا الملك قتيلاً، ورأسه منصوباً على باب دارها، فعلموا أن تلك المناكحة كانت مكراً وخديعة منها، فاجتمعوا إليها، وقالوا: أنتِ بهذا المُلك أحَقُّ من غيرك، فملكوها عليهم كلهم.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أنبأنا أحمد بن عبد الله النّعيمي، أنبأنا محمّد بن يوسف، حدّثنا عثمان، حدّثنا الهيثم، حدّثنا عوف عن الحسن، عن أبي بكرة رضي الله عنه، قال: لمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس لمّا ملكوا عليهم بنت كسرى، قال: لن يفلح قوم ولّوا عليهم امرأة، ﴿وأوتيت من كلّ شيء﴾: أيّ من كلّ ما يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدّة، ﴿ولها عرش عظيم﴾ : سرير ضخم كان مضروباً من الذهب، مكللاً بالدّر، والياقوت الأحمر، والزّبرجد الأخضر، وقوائمه من الياقوت والزّبرجد، وعليه سبعة أبيات، على كلّ بيت باب مغلق. قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً، وعرضه ثلاثين، وطوله في السماء ثلاثين ذراعاً، وقال مقاتل: كان ثمانين ذراعاً في ثمانين ذراعاً، وطوله في السماء ثمانين ذراعاً، وقيل كان طوله ثمانين ذراعاً، وعرضه أربعين ذراعاً، وارتفاعه ثلاثين. ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشّمس من دون الله وزيّن لم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السّبيل فهم لا يهتدون﴾ ويسجدون. قرأ أبو جعفر والكسائي:﴿ ألا يسجدوا﴾[1] واجعلوا أمراً من الله عزّ وجلّ مستأنفاً، وحذفوا هؤلاء اكتفاءً بدلالةٍ عليها، وذكر بعضهم سماعاً من العرب: ألا يا ارحمونا، يريد ألا يا قوم، وقال الأخطل: ألا يا سلمى، يا هند، هند بني بكرة، وإن كان أحياناً غدا آخر الدّهر يريد يا هند اسلمي، وعلى هذا يكون قوله ﴿ ألا﴾ كلاماً معترضاً من غير القصّة إمّا من الهدهد وإمّا من سليمان، قال أبو عبيدة: هو أمر من الله مستأنف، يعني: ألا يا أيّها النّاس اسجدوا، وقرأ الآخرون: [١١٥] ألا يسجدوا بالتشديد، بمعنى: ﴿وزيّن لهم الشيطان أعمالهم﴾، لئلا يسجدوا لله

---

(١) سورة النمل، الآية ٢٣ - ٢٤ .

الذي يخرج الخبر الخفي المختفي ﴿في السّموات والأرض﴾، أيّ ما خبأت، قال أكثر المفسّرين: خباء السّموات المطر، وخباءُ الأرض النّبات، وفي قراءة عبد الله:﴿ يخرج الخبء في السّموات﴾، ومن، وفي يتعاقبان، تقول العرب: لا يستخرجنّ العلم فيكم، بمعنى: منكم، وقيل يعني الخبء والغيب، يريد العلم، غيب السّموات والأرض، ﴿ويعلم ما تخفون وما تعلنون﴾.

قرأ الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء فيهما لأن أوّل الآية خطاب على قراءة الكسائي تخفيف ألا. وقرأ الآخرون بالياء: ﴿ الله لا اله إلا هو ربّ العرش العظيم ﴾[1]، أيّ هو مستحق للعبادة والسّجود لا غيره.

وعرش ملكة سبأ، وإن كان عظيماً، فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجلّ، ثم هذا كلام الهدهد، فلمّا فرغ الهدهد من كلامه، قال سليمان للهدهد:﴿سننظر أصدقتَ﴾ بما أخبرتَ؟ ﴿أم كنت من الكاذبين﴾ فدلهم الهدهد على الماء، فاحتفروا الركايا، وروى الناس والدواب، ثم كتب سليمان عليه السّلام كتاباً: من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ:﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾، السّلام على من اتّبع الهُدى، أمّا بعد، فلا ﴿تعلوا عليّ وأتوني مسلمين﴾، قال ابن جريج: لم يزد سليمان عليه السّلام على ما قصّ الله تعالى في كتابه. قال قتادة: وكذلك كلّ الأنبياء كانوا يكتبون جملة لا يطيلون ولا يكثرون، فلمّا كتب الكتاب طبعه بالمسك، وختمه بخاتمه، وقال للهدهد:﴿ اذهب بكتابي هذا، فألقِهِ إليهم﴾. قرأ أبو عمرو وعاصم: وهمزة ساكنة الهاء، ويختزلها أبو جعفر ويعقوب، وقالوا: إن كسراً، والباقون بالإشباع، ﴿ثم تولّ عنهم﴾[2] : أي تَنَحَّ عنهم، فكن قريباً منهم،﴿ فانظر ماذا يرجعون﴾: أيّ ماذا يردون من الجواب، وقال أبو زيد: في الآية تقديم وتأخير، مجازها ﴿إذهب بكتابي هذا فالقِهِ إليهم، فانظر ماذا

---

(١) سورة النمل ، الآية ٢٤ ــ ٢٦ .
(٢) سورة النمل ، الآية ٢٨ ــ ٣١ .

يرجعون، ثم تولَّ عنهم﴾ [1] أي انصرف إليّ، فأخذ الهدهد الكتاب، فأتى به إلى بلقيس، وكانت بأرضٍ يُقال لها مأرب بأرض صنعاء، على ثلاثة أيّام، فوافاها في قصرها وقد غلقت الأبواب، وكانت إذا رقدت غلقت الأبواب وأخذت المفاتيح، فوضعتها تحت رأسها فأتاها الهدهد وهي نائمة: مستلقية على قفاها، فألقى الكتاب على نحرها، هذا قول قتادة، وقال مقاتل: حمل الهدهد الكتاب بمنقاره،حتى وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود، فرفرف ساعة والنّاس ينظرون، حتّى رفعت المرأة رأسها، فألقى الكتاب في حجرها. وقال وهب بن منبه وابن زيد: كانت لها كوّة مستقبلة الشّمس، تقع الشّمس فيها حين تطلع، فإذا نظرت إليها سجدت، فجاء الهدهد [١١٦] الكوّة فسدها بجناحهِ، فارتفعت الشّمس ولم تعلم، فلمّا استبطأتِ الشّمس قامت تنظر، فرمى الصّحيفة إليها، فأخذت بلقيس الكتاب، وكانت قارئة، فلمّا رأت الخاتم، ارتعدت وخضعت، لأن ملك سليمان كان في خاتمه، وعرفت أنّ الذي أرسل إليها الكتاب أعظم مُلكاً منها، فقرأت الكتاب، وتأخر الهدهد غير بعيد، فجاءت حتّى قعدت على سرير مُلكِها، وجمعت الملأ من قومها، وهم اثنا عشر ألف قائد، مع كلّ قائد مائة ألف قيل، ومع كلّ قيل مائة ألف، والقيل: الملك . وعن ابن عبّاس، قال: كان مع بلقيس مائة ألف قيل، مع كلّ قيل مائة ألف، والقيل: الملك دون الملك الأعظم، وقال قتادة ومقاتل: كان أهل مشورتها ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، كلّ رجل منهم على عشرة آلاف، قال: فجاؤوا وأخذوا مجالسهم، فقالت بلقيس: ﴿يا أيها الملأ ﴾ وهم أشراف الناس وأكابرهم﴿ إنّي أُلقِيَ إليَّ بكتابٍ كريم﴾ [2].

قال عطاء: سمّته كريماً لأنه كان مختوماً، وروى ابن جرير عن ابن عبّاس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: كرامة الكتاب ختمه، وقال قتادة ومقاتل:﴿ كتابٌ كريم﴾: أي حسن، وهو اختيار الزجاج، وقال: حسن ما فيه، ورُوي عن ابن عبّاس

---

(١) سورة النمل ، الآية ٢٨- ٣١ .
(٢) سورة النمل، الآية ٢٩ .

﴿ كريم﴾: أي شريف يشرف صاحبه، وقيل سمّته كريماً لأنه كان مصدّراً بسم الله الرحمن الرحيم، ثم بيّنت مِمّن فقالت، ﴿ إنّه من سليمان﴾، و بيّنت المكتوب فيه، فقالت: ﴿ وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليّ وآتوني مسلمين﴾، قال ابن عبّاس: لا تتكبّروا عليّ ولا تتعظّموا ولا ترتفعوا معنا ولا تمتنعوا من الإجابة، فإن ترك الإجابة من الغلوّ والتكبّر،﴿ وآتوني مسلمين﴾ مؤمنين طائعين مطيعين، قيل هو من الإسلام، وقيل من الاستسلام، ﴿ قالت: يا أيّها الملأ أفتوني في أمري﴾، أشيروا عليّ فيما عُرِضَ عَلَيَّ، وأجيبوني فيما أشاوركم فيه،﴿ ما كنت قاطعةً﴾ قاضيةً وفاصلة ﴿أمراً حتّى تشهدون﴾: أي تحضرون، قالوا مجيبين لها: ﴿نحن أولوا قوة﴾ في القتل، ﴿وأولوا بأسٍ شديد﴾ عند الحرب، قال مقاتل: أرادوا بالقوّة كثرة العدد، وبالبأس الشديد الشّجاعة، وهذا تعريض منهم بالقتال، إن أمَرَتهُم بذلك، ثم قالوا:﴿ والأمر إليكِ﴾ أيتها الملكة وتركه، ﴿فانظري﴾ أيتها الملكة من الرأي، ﴿ماذا تأمرين﴾ تجدينا لأمرك مطيعين، قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعرّض للقتال: ﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية﴾عنوة﴿ أفسدوها﴾خرّبوها،﴿وجعلوا أعِزّة أهلها أذلّه﴾، أي أهانوا أشرافها وأكابرها، كي يستقيم لهم الأمر، تحذرهم من مسير سليمان إليهم ودخوله بلادهم، وتناهى الخبر عنها هاهنا[١١٧]، فصدّق الله قولها، فقال: ﴿ وكذلك يفعلون﴾ أيّ كما قالت يفعلون، ثم قالت: ﴿وإني مرسلة إليهم بهديّة﴾، والهدية: هي العطيّة على طريق الملاطفة، وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة، قد سيست وساست، فقالت للملأ من قومها: ﴿إني مرسلة إليهم﴾، إلى سليمان وقومه، ﴿بهديّة﴾أصانعه بها عن ملكي، وأختبره بها أملك هو أم نبيّ؟ فإن يَكُ ملكاً قبل الهدية وانصرف، وإن كان نبياً لم يقبل الهدية، ولم يرضه إلا أن نتبعه على دينه، فلذلك قوله:﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾[١] ، فأهدت إليه وصفاء ووصيفات، قال ابن عبّاس: مائة وصيف ومائة وصيفة، ألبستهم لباساً واحداً كيلا يعرفون ذكر من أنثى، وقال مجاهد: ألبست الغلمان

---

(١) سورة النمل، الآية ٣٠ ـ ٣٥ .

لباس الجواري، وألبست الجواري لباس الغلمان، وقال مجاهد ومقاتل: مائتي غلام ومائتي جارية، وقال قتادة وسعيد بن جبير: أرسلت إليه بلعنةٍ من ذهب في حرير وديباج، وقال ثابت البناني: أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج، وقيل كانت أربعة لبنات من ذهب .

وقال وهب بن منبّه وغيره: حمّلت بلقيس خمسمائة غلام وخمسمائة جارية، فألبست الجواري لباس الغلمان، الأقبية والمناطق، وألبست الغلمان لباس الجواري، وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب، وفي أعناقهم أطواقاً من ذهب، وفي آذانهم أقراطاً وشنوفاً من ذهب،مرصّعات بأنواع الجواهر، وحملت الجواري على خمسمائة رمكة، والغلمان على خمسمائة برذون، على كلّ فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر، وغواشيها من الدّيباج الملوّن، وبعثت إليه خمسمائة لبنة من فضّة، وخمسمائة لبنة من ذهب، وتاجاً مُكللاً بالدّر واليواقيت المرتفع، وأرسلت إليه المسك والعنبر والعود الألنجوج، وعمدت إلى حُقّة، فجعلت فيها درّة ثمينة غير مثقوبة، وخرزة جزعيّة مثقوبة معوّجة الثقب، ودَعَتْ رجلاً من أشراف قومها، يقال له المنذر بن عمرو، وضمّت إليه رجالاً من قومها أصحاب رأي وعقل، وكتبت معه كتاباً به سبحة الهدية، وقالت فيه: إن كنت نبيّاً فميّز بين الوصفاء والوصيفات، وأخبرنا بما في الحقة قبل أن تفتحها، واثقب الدرّة ثقباً مستوياً، وأدخِل خيطاً في الخرزة المثقوبة من غير علاج إنس ولا جنّ، وأمرت بلقيس الغلمان، فقالت: إذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النّساء، وأمرت الجواري أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرّجال، ثم قالت للرسول: أنظر إلى الرّجل إذا دخلت عليه، فإن نظر إليك نظرة غضب فاعلم أنه ملك، ولا يهولنك منظره، فأنا أعزّ منه، وإن رأيت رجلاً[١١٨] بشاشاً لطيفاً، فاعلم أنه نبيّ مرسل، فتفهم قوله وردّ الجواب.

فانطلق الرسول بالهدايا، وأقبل الهدهد مسرعاً إلى سليمان عليه السّلام، فأخبره الخبر كله، فأمر سليمان عليه السّلام الجّن أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضّة ففعلوا،

ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى تسعة فراسخ، ميداناً واحداً، بلبنات الذّهب والفضة، وأن يجعلوا حول اللبنات حائطاً شُرَفُهَا من الذهب والفضّة، ففعلوا، ثم قال سليمان عليه السّلام للشياطين: أيُّ الدواب أحسن ممّا رأيتم في البرّ والبحر؟قالوا: يا نبيّ الله إنا رأينا دواباً في بحر كذا وكذا، منقطعة مختلفة ألوانها، لها أجنحة وأعراف ونواصي، قال: عليّ بها السّاعة، فأتوا بها، وقال: شدّوها عن يمين الميدان وعن شماله على لبنات الذّهب والفضّة، والقوا لها علوفها فيها، ثم قال للجّن: عليّ بأولادكم، فاجتمع خلق كثير، فأقامهم عن يمين الميدان وعن يساره، ثم قعد سليمان عليه السّلام في مجلسه على سريره، ووُضِعَ له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره، وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفاً فراسخ، وأمر الجنّ فاصطفوا فراسخ، وأمر الأنس فاصطفوا فراسخ، وأمر الوحوش والهوام والطّير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن شماله. فلمّا دنا القوم من الميدان، ونظروا إلى ملك سليمان عليه السّلام، ورأوا الدّواب التي لم ترَ عينهم مثلها تُرَوِّثُ على لِبْنَات الذّهب والفضّة، تفاخرت ألسنتهم، ورموا بما معهم من الهدايا، وفي بعض الرّوايات أن سليمان عليه السّلام، لمّا أمر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضّة، أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعاً على قدر اللبنات التي معهم، فلمّا رأى الرسول موضع اللبنات خالياً، وكل الأرض مغروسة، خافوا أن يُتهموا بذلك، فطرحوا ما معهم في ذلك المكان، فلمّا رأوا الشّياطين نظروا إلى منظر عجيب، ففزعوا، فقالت لهم الشّياطين: جوزوا فلا بأس عليكم، وكانوا يمرّون على كردوس كردوس من الجّن والإنس والطّير والهوام والسّباع والوحوش، حتى وقفوا بين يدي سليمان، فنظر إليهم سليمان عليه السّلام نظراً حسناً، بوجه طلق، وقال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا به، وأعطاه كتاب الملكة، فنظر فيه وقال: أين الحُقة؟ فجيء بها، فحركها، فجاءه جبريل عليه السّلام، فأخبره بما في الحُقة، فقال: إن فيها درّةً ثمينة غير مثقوبة، وجزعة مثقوبة معوجة الثقب، فقال الرسول: صدقت، فاثقب الدرّة، وأدخِل الخيط في الخرزة، قال سليمان عليه السّلام: من لي بثقبها أيها الجّن والأنس؟ فلم يكن عندهم علم بذلك، ثم سأل الشّياطين، فقالوا: لترسل إلى الأرَضَةِ، فجاءت الأرَضَة، فأخذت شعرة في فيها[١١٩]،

فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر، فقال لها سليمان: ما حاجتك؟ فقالت: تُصَيِّر رزقي في الشّجر، فقال: لكِ ذلك، ورُوي أنه جاءت دودة تكون في الصّنفصاف، فقالت: أنا أدخِلُ الخيط في الثقب على أن يكون رزقي في الصّنفصاف، فجعل لها ذلك، فأخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر، ثم قال: مَنْ لهذه الخرزة فيسلكها الخيط؟ فقالت دودة بيضاء: أنا لها يا رسول الله، فأخذت الدّودة الخيط من فيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر، فقال سليمان عليه السّلام: ما حاجتك؟ فقالت: تجعل رزقي في الفواكه، قال: لكِ ذلك. ثم ميَّزَ بين الجواري والغلمان، بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم، فجعلت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها، ثم تجعله على يدها الأخرى، ثم تضرب به الوجه، والغلام كان يأخذ من الآنية بيديه، فيضرب بها وجهه، وكانت الجارية تصبّ الماء على باطن ساعديها والغلام على ظهر السّاعد، وكانت الجارية تصبّ الماء صبّاً، وكان الغلام يحدر على يده الماء حدراً، فميّزهم بذلك، ثم ردّ سليمان عليه السّلام الهدية كما قال الله تعالى [1] ﴿ فلمّا جاء سليمان﴾، أيّ فلمّا جاء الرّسول إلى سليمان ﴿ قال: أتمدونني بمال﴾؟ قرأ حمزة ويعقوب: أتمدوني بنون واحدة مشدّدة وإثبات الياء، وقرأ الآخرون بنونين خفيفتين، وأثبت الياء أهل الحجاز والبصرة، والآخرون يحذفونها﴿ فما آتاني الله﴾ أعطاني الله من النبوّة والحكمة والملك خيرٌ وأفضل ممّا آتاكم،﴿ بل أنتم بهديتكم تفرحون﴾، (لأنكم أهل مفاخرة في الدنيا، ومكاثرة فيها، تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض، فأمّا أنا فلا أفرح، وليست الدّنيا من حاجتي، لأن الله تعالى قد مكّنني فيها، وأعطاني منها ما لم يُعطِ أحداً، ومع ذلك أكرمني بالدّين والنبوّة، ثم قال للمنذر بن عمرو، أمير الوفد)،﴿ ارجع إليهم﴾ بالهدية، ﴿ فلنأتينّهم بجنود لا قِبَل لهم بها، ولنُخرجَنّهم منها﴾ من أرضهم وبلادهم وهي سبأ ﴿أذلّة وهم صاغرون﴾[2] ذليلون، إن لم يأتوني مسلمين .

---

(١)الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٨١-٨٢.

(٢) سورة النمل الآية من ٣٦ – ٣٧

قال وهب وغيره من أهل الكتب: فلمّا رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان، قالت: قد عرفت والله ما هذا بملك، وما لنا به من طاقة، فبعثت إلى سليمان عليه السّلام: إني قادمة عليك بملوك قومي حتّى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك، ثم أمرت بعرشها فجعلته في آخر سبعة أبياتٍ بعضها في بعض، في آخر قصر من سبعة قصور لها، ثم أغلقت دونه الأبواب، ووكّلت به حرّاساً يحفظونه، ثم قالت لمن خلّفت على سلطانها: احتفظ بما قِبَلِكَ، وسراير ملكي لا يخلُص إليه أحد، ولا يقربه أحد حتّى آتيك به، ثم أمرت منادياً[١٢٠] ينادي في أهل مملكتها يؤذنهم بالرحيل، وشخصت إلى سليمان عليه السّلام في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن، تحت كلّ قيل ألوف كثيرة. قال ابن عبّاس: وكان سليمان رجلاً مهيباً، لا يُبدأ بشيءٍ حتّى يكون هو الذي يسأل عنه، فخرج يوماً، فجلس على سرير ملكه، فرأى رهجاً قريباً منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس، لقد نزلت منّا بهذا المكان، وكان على مسيرة فرسخ من سليمان عليه السّلام، قال ابن عبّاس: وكان بين الكوفة والحيرة قدر مسير فرسخ، فأقبل سليمان عليه السّلام على جنوده،﴿ فقال: يا أيها الملأ أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾ أيّ مؤمنين. وقال ابن عبّاس: طائعين، واختلفوا في السّبب الذي لأجله أمر سليمان عليه السّلام بإحضار عرشها، فقال أكثرهم: لأن سليمان علم أنّها إن أسلمت يُحَرَّم عليه مالها فأراد أن يأخذ سريرها قبل أن يَحْرُم عليه أخذه بإسلامها، وقيل ليريها قدرة الله عزّ وجل وعظم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها، وقال قتادة: لأنه أعجبته صفته لمّا وصفه الهدهد، فأحب أن يراه، قال ابن زيد: أراد أن يأمر بتنكيره وتغييره فيختبر بذلك عقلها، ﴿قال عفريت من الجّن﴾، وهو المارد القوي، قال وهب: اسمه كودى، وقيل ذكوان، قال: العفريت[أي] الدّاهية، وقال الزجاج: هو الغليظ، وقال الفرّاء: هو القوي الشديد، وقيل هو صخر الجّني وكان بمنزله جبل يضع قدميه عند منتهى طرفيه: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مكانك: أيّ مجلسك الذي تقضي فيه بين رعيتك، قال ابن عبّاس: وكان له في كلّ غداة مجلس يقضي فيه إلى مستوى

النهار ،﴿ وإنّي عليه ﴾ على حملـه﴿ لقوي أمين ﴾على كلّ ما فيه من الجواهر فقال سليمان عليه السّلام: أريد أسرع من هذا،﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ واختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو جبريل عليه السّلام، وقيل هو ملك من الملائكة أيّد الله به نبيّه سليمان عليه السّلام، وقال أكثر المفسّرين: هو آصف بن برخيا، وكان صدّيقاً يعلم اسم الله الأعظم، الذي إذا دُعيَ به أجاب وإذا سئل به أعطى، وروى جبير ومقاتل، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس قال: إن آصف قال لسليمان، عليه السّلام، حين صلى، مدّ عينيك حتّى ينتهي طرفك، فمدّ سليمان عليه السّلام عينيه، فنظر نحو اليمن، فدعا آصف، فبعث الله الملائكة، فحملوا السّرير تحت الأرض يخدّون به خدّاً، حتّى تخرّقت الأرض بالسّرير بين يدي سليمان عليه السّلام. وقال الكلبي: خرّ آصف ساجداً، ودعا باسم الله الأعظم، فغار عرشها تحت الأرض، حتّى نَبَع تحت كرسي[١٢١] سليمان عليه السّلام، وقيل كانت المسافة مقدار شهرين، فاختلفوا في الدّعاء الذي دعا به آصف، فقال مجاهد ومقاتل: يا ذا الجلال والإكرام، و قال الكلبي: يا حيّ يا قيّوم، ورويَ ذلك عن عائشة رضي الله عنها، ورُوِيَ عن الزّهري، ﴿قال﴾: دعا ﴿الذي عنده علم الكتاب﴾: يا إلهنا وإله كلّ شيء، إلهاً واحداً لا إله إلاّ أنت،﴿ آتيني بعرشها﴾.

وقال محمد بن المكندر: إنّما هو سليمان، قال له عالم بني إسرائيل الذي آتاه الله علماً وفهماً: ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفُك﴾، قال له سليمان: هات، قال: أنت النبيّ ابن النبيّ، وليس أحد عند الله أوجَه منك، فإن دعوتَ الله وطلبتَ إليه كان عندك، قال سليمان: صَدَقتَ، ففعل ذلك، فجيء بالعرش في الوقتْ، وقوله قبل أن يرتد إليك طرفُك، قال سعيد بن جبير: يعني من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى، وهو أن يصل إليك من كان بينك وبينه مدّ بصرك، قال قتادة: قبل أن يأتيك الشّخص من مدّ البصر، وقال مجاهد: يعني إدامة النظر حتى يرتدّ الطّرف خاسئاً. وقال وهب: تمدّ عينيك فلا ينتهي طرفه إلى مداه حتّى أمثّله بين يديك، فلمّا رآه (يعني رأى سليمان أنّه مستقر عنده محمولاً إليه من مأرب إلى الشّام في قدر ارتداد الطّرف) ﴿ قال: هذا من

فضل ربّي ليبلوني﴾ (ليختبرني) ﴿أأشكر﴾ نعمته ﴿أم أكفر﴾ها فلا أشكرها، ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾، أي يعود شكره إليه، وهو أن يستوجب تمام النّعمة ودوامها، لأن الشّكر قيد النّعمة الموجودة، وصيد النعمة المقصودة، ﴿ومن كفر فإن ربي غنيّ ، كريم﴾ بالأفعال على من يكفر بنعمته.﴿ قال: نَكّروا لها عرشها﴾، يقول: غيّروا سريرها إلى حال تنكره إذا رأته، قال قتادة ومقاتل: هو أن يزيد فيه وينقص، ويُروى أنه جُعِلَ أسفله أعلاه، وأعلاه أسفله، وجُعِلَ مكان الجوهر الأخضر أحمر، ومكان الأحمر أخضر،﴿ ننظر أتهتدي﴾ إلى عرشها فتعرفه، ﴿أم تكون من﴾ الجاهلين ﴿الذين لا يهتدون﴾ إليه؟ وإنّما حمل سليمان عليه السّلام، على ذلك ما ذكره وهب ومحمّد بن كعب وغيرهما: أن الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان، فتفشي أسرار الجّن، وذلك أن أمها كانت جنيّة، وإذا ولدت له ولداً، لا ينفكون من تسخير سليمان عليه السّلام وذرّيته من بعده، فأساؤوا الثّناء عليها ليزهّدوه فيها، وقالوا: إن في عقلها خللاً سيئاً، وإن رجليها كحافر حمار، وإنّها شَعْرَاء السّاقين، فأراد سليمان عليه السّلام [١٢٢] أن يختبر عقلها بتنكير عرشها، وينظر إلى قدمها ببنيان الصّرح، ﴿فلمّا جاءت قيل﴾ لها ﴿أهكذا عرشك؟ قالت: كأنه هو﴾، قال مقاتل: عرفته ولكنّها شبّهت عليهم كما شبّهوا عليها، وقال: كانت حليمة لم تقل نعم خوفاً من أن تكذب، ولم تقل لا خوفاً من التكذيب، قالت:﴿ كأنه هو﴾، فعرف سليمان عليه السّلام كمال عقلها، حيث لم تقرّه ولم تنكره، وقيل اشتبه عليها أمر العرش، لأنّها تركته في بيت خلف سبعة أبواب مغلقة والمفاتيح معها، قيل لها فإنّه عرشك، فما أغنى عنكِ إغلاق الأبواب، فقالت: وأتينا العلم بصحّة نبوءته أي سليمان عليه السّلام بالآيات المتقدّمة من أمر الهدية والرّسل، ﴿وكنا مسلمين﴾ منقادين طائعين لأمر سليمان، وقيل قوله: ﴿وأوتينا العلم من قبلها﴾، قال سليمان: يقول وأوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء قبل هذه المرأة، ﴿وكنا مسلمين﴾، هذا قول مجاهد والضّحاك، وقيل معناها وأوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها، ﴿وكنا مسلمين﴾ طائعين لله عزّ وجلّ، ﴿وصدّها ما كانت تعبد

من دون الله﴾، أي منعها ما كانت تعبد من دون الله، وهو الشّمس، أن تعبد الله: أي صدّها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله تعالى، هذا التأويل يكون في محلّ الرّفع، وقيل معناه صدّها هذا عن عبادة الله، لا نقصان عقلها، كما قالت الجّن: إن في عقلها شيئاً، بل كانت تعبد من دون الله تعالى، أي منعها ذلك وحال بينها وبينه، فيكون محلّ ما نصباً أنّها ﴿من قوم كافرين﴾، قيل هذا استئناف، أخبر الله تعالى أنّها كانت من قوم يعبدون الشّمس، فنشأت عندهم لم تعرف إلاّ عبادة الشّمس، ﴿قيل لها ادخلي الصّرح ﴾الآية، وذلك أن سليمان عليه السّلام، أراد أن ينظر إلى قدميها وساقيها من غير أن يسألها كشفهما، لما قالت الشياطين إن رجليها كحافر حمار، وأنّها شعراء الساقين، أمر الشياطين فبنوا لها صرحاً أي قصراً من زجاج، أي بيتاً من زجاج كلون الماء بياضاً، وقيل الصّرح صحن الدار، وأجرى تحته الماء، وألقى فيه من كلّ شيء من دوابّ البحر والسّمك والضفادع وغيرهما، ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه، وعكفت عليه الطّير والجّن والإنس، وقيل اتّخذ صحناً من قواريره، وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضّفادع وغيرهما، فكان الواحد إذا رآه ظنّه ماء، وقيل إنّما بنى الصّرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصيفات، فلمّا جلس على السّرير، دعا بلقيس، فلمّا جاءت ﴿قيل لها: ادخلي الصّرح، فلمّا رأته حسبته لجّة﴾ وهو عظيم الماء، ﴿وكشفت عن ساقيها﴾ لتخوضه إلى سليمان فإذا هي أحسن النساء قدما وساقا ، إلا أنها كانت شعراء الساقين ، فلمّا رأى ذلك سليمان عليه السّلام صرف بصره عنها وناداها،﴿ فقال: إنّه صرح ممرد﴾ مملس مستو[١٢٣] ﴿من قوارير﴾ وليس بماءٍ، ثم إن سليمان عليه السّلام دعاها إلى الإسلام، وكانت قد رأت حال العرش والصّرح، فأجابته وقالت: ربِّ إنّي ظلمت نفسي بالكفر، وقال مقاتل: لمّا رأت السرير والصّرح علمت أن مُلك سليمان عليه السّلام من الله عزّ وجلّ، ﴿فقالت: ربِّ إنّي ظلمت نفسي﴾ بعبادة غيرك، ﴿ وأسلمتُ مع سليمان لله ربّ العالمين﴾، أخلصتُ لله بالتوحيد، وقيل إنّها بلغت الصّرح وظنّته لجّة، قالت في نفسها: إن سليمان يريد أن يغرقني،

وكان القتل أهون من هذا، فقولها ﴿ ظلمت نفسي﴾: تعنى بذلك الظنّ، واختلفوافي أمرها بعد الإسلام، فقال عون بن عبد الله: سأل رجل عبد الله بن عتبة هل تزوّجها سليمان عليه السّلام؟ قال: انتهى أمرها إلى قولها ﴿وأسلمتُ مع سليمان لله ربّ العالمين﴾ [١]، يعني لا علم لنا وراء ذلك. وقال بعضهم: تزوجها سليمان عليه السّلام، ولما أراد أن يتزوجها، كره ما رآه من كثرة شعر ساقيها، فسأل الإنس ما يُذهِبُ هذا؟ قالوا: المواسي، فقالت المرأة: لا تمسّني حديدة قط، فكره سليمان عليه السّلام المواسي، وقال: إنها لتقطع ساقيها، فسأل الجّن، فقالوا: لا ندري، فسأل الشّياطين، فقالوا: إنّا نحتال له حيلة حتّى تكون كالفضّة البيضاء، فاتّخذوا النّورة والحَمّام، فكانت النّورة والحمامات من يومئذٍ، فلمّا تزوجها سليمان عليه السّلام، أحبّها حبّاً شديداً، وأقرّها على ملكها، وأمر الجّن فابتنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون، لم يرَ النّاس مثلها ارتفاعاً وحسناً، وهي: سلحين[٢] وبينون[٣] وغمدان[٤]. ثم كان سليمان عليه السّلام، يزورها في كلّ شهر مرة، بعد أن ردّها إلى ملكها، ويقيم عندها ثلاثة أيّام، يبتكر من الشّام إلى اليمن، ومن اليمن إلى الشّام، وولدت له فيما ذكر. [٥]

---

(١) سورة النمل، الآية ٣٩-٤٤.

(٢) سلحين: اسم قصر في مأرب، ويسمى قصر بلقيس سلحين وفيه يقول الشاعر علقمة بن ذي جدن:

وقصر سلحين قد عفاه | ريب الزمان الذي يريب

انظر الهمداني: أبي الحسن الإكليل، ج٨، ص٤٥+٤٨.

(٣) بينون: بلدة في اليمن فيها قصر بينون، وفيها يقول الشاعر أسعد تبع:

وبينون مبهومة بالحديد | ملازبها الساج والعرعر

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

وقد كان بينون عزّ وسؤدد | وفي ناعط ملك قديم ومفخر

وقال علقمة بن ذي جدن:

وأصبح يبنون وسلحين قد هوى | أساسهما كل العمارة تخرب

انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص ٥٤-٥٥.

(٤) غمدان: قال الحسن الهمداني: غمدان أول قصور اليمن وأعجبها ذكرا، وأبعدها صيتاً وهو قصر أزال، وهو في صنعاء، والذي أسس غمدان وابتدأ بناءه واحتفر بئره سام بن نوح.

انظر التفاصيل في الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٣-١٠.

(٥) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص١٧٠-١٧١-١٧٢.

ورُوُيَ عن ابن وهب، قال: زعموا أنّ بلقيس، لمّا أسلمت، قال لها سليمان عليه السّلام: اختاري رجلاً من قومكِ أزوجكِ إيّاه، قالت: أوَمِثلي يا نبي الله ينكح الرجال وكان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان؟ قال: نعم،إنّه لا يكون في الإسلام إلاّ ذلك، ولا ينبغي لكِ أن تحرّمي ما أحلّ الله عز وجل لكِ، فقالت: زوّجني إن كان ولا بدّ من ذلك ذا تبع ملك همدان، فزوّجه إيّاها ثم ردّها إلى اليمن، وسلط زوجها ذا تبع على اليمن، ودعا زوبعة أمير جنّ اليمن، فقال: اعمل لذي تبع ما استعملك فيه، فلم يزل بها ملكاً يُعمَل له فيها ما أراد حتّى مات سليمان عليه السّلام، فلمّا ان حال الحول وتبيّنت الجّن موت سليمان عليه السّلام، أقبل رجل منهم فسلك طريق تهامة، حتّى إذا كان في جرف اليمن، صاح بأعلى صوته: يا معشر الجّن إن الملك سليمان قد مات، فارفعوا، فرفعوا أيديهم وتفرّقوا، فانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان، وقيل: إن المُلك وصل إلى سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ومات وهو ابن ثلاث[١٢٤] وخمسين سنة والله أعلم [1]. وفي خبر آخر مرفوعٌ عن عبيد بن شريه، قال: ملكت بلقيس حمير، فقال معاوية: فهل كانت تريد الرجال؟ قال: ما تزوّجت قط حتّى صارت إلى سليمان عليه السّلام، قال: فكم ملكت حتّى جاءها سليمان عليه السّلام؟ قال: سبع سنين. حدّثنا محمد بن مسلم البارقي، عن اسحق بن حذيفة، عن عبّاس، عن ابن الياس، عن وهب بن منبه، أنَّ بلقيس أمرت أن يصنعوا لها منزلاً فاخراً لم يصنعوا مثله لمن كان قبلها، وصنعت لهم عمله، فعمدوا إلى كلّ مشرق من معاض فأنشأوا على ظهره خمسمائة أسطوانة من رخام، طول كلّ أسطوانة ثلاثون ذراعاً، بين كلّ أسطوانتين خمسة أذرع، ثم عملوا على تلك الأساطين كلها سطحاً واحداً من ألواح الرّخام، وضموا بعضها إلى بعض، ثم بنوا فوق ذلك السّطح بيوتاً من رخام، وقباباً من ذهب وفضّة، مبوّبة بأبواب مفصّصة بالجواهر، ثم أحاطوا على ذلك

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٨٥-٨٦.

السطح باطنه من رخام، وظاهره من نحاس، وله أربع زوايا، على كلّ زاوية قبّة من ذهب، وعلى قبّتها ياقوتة حمراء تلتهب، وإذا طلعت الشّمس سطع ضوء الياقوتة على الياقوتة، فلم يملأ العين منها، ثم جعل للقصر حين فرغ منه أربع مراقي، عن يمين، وشمال، وشرقيّ، وغربيّ، وفي كلّ مرقاة مائة درجة، في أعلاها باب مفضّض، وفي أسفلها باب من نحاس، ثم جوّف ذلك التل من الصّفا، وكانت طرقاً إلى الخزائن، ثم بُنِيَ تحت كلّ أسطوانتين مجلس من رخام الجرس والفولاذ، ولمّا فُرغ من عرشها أمرت ببناء المدينة والحيطان والأرباع، فبني ذلك كلّه حول قصرها، حتّى صارت وسط ذلك، وأشرف عرشها على ما حوله، حتّى يُرى مسير يوم، وتحت يدها اثنا عشر ألف قيل، تحت كلّ قيل اثنا عشر ألف مقاتل، وتحت يدها مائة ملك، وقد أمرت كلّ رجل على كور معلومة، واشترطت عليه أربعة آلاف مقاتل متى احتاجت إليهم، فلمّا أراد الله إكرامها بالإسلام، كان من حديثها ما قصّ الله تعالى في القرآن الكريم.

قال حدثنا يعلى بن عبيد، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: تحت يدي صاحبة سبأ اثنا عشر ألف قيل، مع كلّ قيل مائة ألف مقاتل، وعن وهب بن منبه، في قوله تعالى: ﴿وأوتيت من كلّ شيء ﴾، يعني أصناف الأموال، ﴿ولها عرش عظيم﴾، قال: كان عرشها مقدمه من ذهب مفصّص بالياقوت الأحمر والزّبرجد الأخضر، ومؤخّره من فضة مكللة بألوان الجواهر، وله أربع قوائم من ياقوت، قائمة من ياقوت أحمرو قائمة من ياقوت أخضر، وقائمة من زمرّد، وقائمة من درّ وصفائح، ومن غيره، قال أسعد تبع في قصر بلقيس شعراً:

عرشها شرجع ثمانون باعاً كلّلته بجوهرٍ وفريد[1][١٢٥]

الشّرجع: الطويل والفريد الدرّة، قال بإسناد عن جويبر عن الضّحاك عن ابن عبّاس قال: إن بلقيس لمّا أتاها كتاب سليمان عليه السّلام، جمعت أشراف قومها، قالت: قد

---

(١) الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٥٠.

كتب إليّ هذا الرجل وليس هذا من كتب الملوك، فـ ﴿أفتوني في أمري﴾ إلى آخر الآية، فأجابوها: إنّما قال الله تعالى:﴿ نحن أُولوا قوّة وأُولوا بأس شديد والأمر إليكِ، فانظري ماذا تأمرين، قالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾، أيّ إذا دخلوها عنوة، ﴿وجعلوا أعزّة أهلها أذلة﴾، يقول أسيادهم ﴿ وكذلك يفعلون﴾[1]، قال وهب بن منبه في حديث: فأسلمت، وتزوجها سليمان عليه السّلام، وولدت له ابناً أسماه داود . فأمّا الأزد فيقولون: تزوجها امرؤ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد الراكب، وهو غسان أبو الملوك بن الأزد، وبطرقه سليمان عليه السّلام على اليمن، سمّي امرؤ القيس البطريق، وهو جد عمرو بن مزيقياء بن ماء السّماء بن حارثة الغطريف بن امرء القيس البطريق، وعن ابن دريد: أن سليمان عليه السّلام قال: لا تصلح امرأة بلا زوج، فزوجها سليمان بن سدد بن زرعة الحميري، الملك ناشر النّعم.

ياسر تنعم:

ويُقال ياسر تنعم بن عمرو بن العبد بن أبرهة بن رائش، ويُسمّى ياسر تنعم، لأنه رد ملك حمير إليها بعد أن انتقل إلى سليمان بن داود عليه السّلام، وهو الذي أوصى له الهدهاد بالمُلك في عهد بلقيس أو بعدها، فأجابته حمير وقدَّموه.[2]

قال أبو محمد: لما وُلّي ياسر تنعم المُلك، أقرّ بلقيس على ملك مأرب، ولم يغيّر عليها شيئاً من أمرها، وكان ياسر ملكاً عظيماً، خرج من اليمن غازياً، فدوّخ الشّام ومصر، وقبض إتاوتها، وتوجّه نحو المغرب لرؤيا رآها، حتّى بلغ وادي الرّمل الذي يسيل، ولم يبلغه أحد من الملوك غيره، ويقال إن اسمه وادي الرّسيل، فلمّا انتهى إلى الوادي لم يجد مخرجاً ولا مجازاً، حتّى كان يوم السّبت، ويقال إن ذلك الوادي لا يسكن إلا يوم السّبت،و لا يجري ولا يتحرك، فلمّا رآه كذلك أمر رجلاً من أهل بيته يُقال له عمرو

---

(١) سورة النمل، الآية ٢٣-٣٤ .

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٨٩.

ابن زيد بن يعفر أن يعبر بأصحابه، فعبروا ولم يرجعوا، ويُقال إنّه لم يكن يوجد خلف ذلك الوادي نبات ولا شيء من الحيوان، فلمّا رآه ياسر تنعم أمر بصنمٍ من نحاس، فصُنِعَ ونُصِبَ على صخرة، ثم كُتِبَ على ذلك الصنّم كتاباً بالمسند، وهو كتاب بالحميرية، عبارة عن أبيات من شعره وشيء من نثره، يقول: أنا الملك الحميري ياسر تنعم اليعفري، وليس وراء ما بلغت من مذهب، فلا يتجاوزه أحد فيعطب: [1]

أنا علم الملوك ثبت دهري ... على رغم المقاول والقيول[2]

نُصِبت فلم أزل صنماً مقيماً ... لحمير للشباب وللكهول

فما أحد يجاوزني فيحْمي ... على التلّ المُطِلّ على السّهول[١٢٦]

ليعلم من أتاني من أمامي ... فليس له ورائي من سبيل[3]

وقيل إن ذلك الصنّم على هيئة الإنسان، لا يزال يشير بيده إلى من أتى إليه من أمامه أن يرجع، وفيه يقول دعبل بن علي الخزاعي[4] شعراً:

وهم كتبوا الكتاب بباب مروٍ ... وهم غرسوا هناك التبّتينا

وفي صنم المغارب فوق رملٍ ... تسيل تلوله سيل السّفينا[5]

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٨٩-٩٠.

(٢) أنا علم المليك ثبت وحدي ... على رأي المقاول والقيول

انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٩٠.

(٣) انظر نص الأبيات في المصدر نفسه، ص٩٠.

(٤) دعبل بن علي الخزاعي: ، أبو علي، شاعر هجّاء أصله من الكوفة، أقام ببغداد. له أخبار، وشعره جيد. كان صديق البحتري، وصنّفَ كتاباً في طبقات الشعراء. قال ابن خلكان في ترجمته: كان بذيء اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس ، وهجاالخلفاء (الرشيد، المأمون، المعتصم، الواثق) فمن دونهم، طال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كنيفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك! توفي ببلدة تدعى الطيب (بين واسط وخوزستان) وكان طوالاً ضخماً أطروشاً، له ديوان شعر مطبوع، جمع فيه بعض الأدباء ما بقي متفرقاً من شعره. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص٣٣٩.

(٥) انظر الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٩٠.

وفي ذلك يقول موسى بن حسين[١] بن شوال:

وهم في الرّسيلِ بنوا صنماً   وإلى الظلمات هم دخلوا[٢]

وقال ابن الكلبي: كانت كتب ملوك حمير باب الصّين، وبباب مرو وسمرقند، وفي صنم المغرب، وبباب أنقرة ببلاد الرّوم، وفي باب ذي الكلاع. وقال علقمة بن زيد بن يعفر صاحب المغرب الذي غرق في الرمل [٣]:

أيا ناشر الأملاك قد رُمْتَ خطة   علت فوق غايات الملوك القماقم

رددت علينا سيفنا في نصابه   ولولاك كان الملك أضغاث حالم

سلكت بلاد الغربِ تطوي بجحفلٍ   كمثل الرّياحي في ارتجاج الهواجم

تفضُّ جموعاً للأعاجم عُنوةً   بأبناء قحطان الملوك الحضارمِ

إذا ما أتوا أرضاً أبادوا ملوكها   وقادوا جميعاً أهلها بالجرايم

فأوردتهم في مورد لن ينالـه   من النّاس غازٍ رام أرض الأعاجم

أتيت إلى وادي الرّسيل سيوله   تسيل برملٍ كالجبال الرواكم

تسير نهاراً والليالي دائباً   لتسبي سبياً من قبيل أقادم

فأوردته عمرواً بمغيبةِ ضُحىً   ليعلم من أسبابهِ سرّ كاتم

فهاض جناحي إذ ثوى غير آيبٍ   إليّ ابن أمّي كان رمحي وصارمِي

وودعني عمرو عليه تحيتي   وأفردني عمرو لهمّ ملازم [٤]

وقال النعمان بن الأسود المعروف بالحميري[٥] في هذا الشأن شعراً: [٦]

---

(١) موسى بن حسين: موسى بن حسين بن شوال الكيذاوي ، شاعر عماني ، له ديوان أغلبه في مدح ملوك النباهنة ، انظر البيت في ديوانه ص ٢١٤.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٩٠.

(٤) انظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٩٠-٩١. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير – أخبار عبيد بن سريه، ص٤٤٠-٤٤١.

(٥) النعمان بن الأسود: هو النعمان بن الأسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر بن سكسك المقعقع الحميري. شاعر يمني قديم، له شعر يرثي فيه ذا القرنين الحميري مطلعه:

بحنو قراقر أمسى رهيناً   أخو الأيام والدهر الهجان

انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٠٧.

(٦) المصدر نفسه، ص٩١.

لعمري لقد أحللتَ حمير نعمة   وقرّت بملكٍ ذي بقاءٍ إلى الحشرِ

وأرجعتها الملك الذي كان قد وهى   فأنت حسام الملك ذو الأنعم الزّهر

ولولا سليمان الذي كان ملكه   من الله تنزيلاً ووحياً على قدر

لما كان إنس يبتغي أن يرومنا   ولا الجّن إذ نحن الأقاصم للظهْرِ[١٢٧]

ولكن قضاءً كان تحويل ملكنا   إلى ابن نبي الله داود ذي التّصر

فذاك سليمان الذي كان أمره   من الله تنزيلاً وحقاً بلا نكر

فنحن ملوك الناس قبل نبيّه   وقبل أبيه الخير عصراً من الدهر

ونحن ملوك الناس والمقتدى بنا   إلى أن يصير الملك منّا إلى فهر

يكون نبي أمره غير واهنٍ   رحيم بذي القربى وبالأجنبِ الوتر

محمّد الهادي وأحمد إسمه   رسول منير مشرق الوجه كالبدر

له أمّة منّا غطاريف سادةٌ   مصاليتها أهل النكاية والنّصر

وسوف تطا السودان أرض بن حمير   فتعبر عشراً أوْ قريباً من العشر

فيخرجهم ذو الشان منا بقدرة   ويقتلهم قتلاً ذريعاً إلى البحر

فيسلبه الملك الذي هو ملكه   نبي كريم النفس متسع الصّدر

ويغلب آفاق البلاد بعزمهِ   ويبقى بذاك الذكر في آخر الدّهر

يرد عماد الملك من آل حميرِ   تقوم له الأملاك بالحمد والشكر

بني حمير سيروا البلاد لعزّكم   فإن المعالي لا تنال بلا قهر(١)

ولما كتب على صنم النحاس الذي بالمغرب ووادي الرّسيل: هذا صنم الملك الحميري ياسر تنعم، ليس هذا من ورائه مذهب فلا يتكلف المُضِيًّ أحد فيُعْطب، قال قائل: إنك لتخبر بالعجب، قال: إن أمر حمير كان عجباً من سيرها وسرعة رجوعها لرفاهية العيش باليمن ومُلك ودنيا قد أتوها، قال معاوية للراوي: فهل ذكِرَ ذلك في شعر قال:

---

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٩١-٩٢. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير – أخبار عبيد بن شريه، ص٤٤١.

نعم، رجل ممّن أمره أن يعبر وادي الرمل وذلك قوله عند إلزامه العبور: [١]

فليس إلى أحيال صبح إلى اللوى لوى الرّمل فاصدقن النفوس معاد

بلاد بـها كنّا وكنّـا نـودهـا إذا النّاس نـاس والبلاد بـلاد[٢]

وكان ملك ياسر تنعم خمسة وثمانين سنة والله أعلم. [٣]

شمر يرعش بن أفريقش بن أبرهة:

هذا شمّر يرعش بن أفريقش بن أبرهة ذو المنار بن الحارث بن الرائش، وهو الذي أحدث السّيوف الحميرية اليرعشيّة، وهو الذي أحكم السيوف سقياً وأكثرها جوهراً، من بقايا الصّمصامة سيف بن ذي يزن بن قيفان [٤]، الذي صار إلى عمرو بن معدي كرب الزّبيدي[٥]، وله حديث، ويُقال: إن حديدها من جبل نعم، وسمّي يرعش لأنه كان يُرعش من رآه من هيبته، وقِيلَ: إنه سُمّي بذلك لأنه أصابه الفالج في آخر عمره، وكان يرتعش[١٢٨] منه، وحمير كلهم يقولون: يُرعِش بكسر العين، فقيل: إنّه يرعش من رآه من الهيبة. وغزا شمّر يرعش من اليمن في جنود كثيرة حتّى دخل أرض بابل، ثم توجه يريد الصين، فأخذ على أرض فارس وسجستان وخراسان وبلاد الترك، فافتتح المدائن والحصون، وقتل وسبى الأعاجم، ودخل مدينة الصغد فهدمها، فسُمِّيَت سمركند بلغة العجم أي شمّر خرّبها، فعَرّبتها العرب، فقالوا: سمرقند، وقيل: إنه أول

---

(١) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير – أخبار عبيد بن شريه – ص٤٤٠.

(٢)المصدر نفسه، ص٤٤١.

(٣) ابن منبه، وهب: التيجان في ملوك حمير – أخبار عبيد بن شريه – ص٤٤٢.

(٤) ويقال أن هذا غير صحيح، وكله غلو، فالصمصامة السيف المذكور كان لعلقمة بن ذي قيفان الأصفر، من ولد ذي بيح بن ذي قيفان الأكبر. وقد نقل الهمذاني في الجزء الثاني من الإكليل قصة هذا السف وانتقاله إلى عمرو بن معدي كرب. وفي ذلك قال بن معدي كرب هذا البيت:

وسيف لابن ذي قيفان عندي تخيره الفتى من عصر عاد

انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٢، ص٥٧.

(٥) عمرو بن معدي كرب الزبيدي: فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة. وفد على المدينة سنة ٩هـ، في عشيرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، وعادوا. ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت إحدى عينيه، وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية، وكان عصي النفس، أبيًّا، فيه قسوة الجاهلية يكنى أبا ثور. وأخبار شجاعته كثيرة. له شعر جيد. توفي على مقربة من الري. وقيل: قتل عطشاً يوم القادسية.انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص٨٦.

من أمر ببنائها فسُمِّيَت به، وكتبَ على بابها كتاباً بالحميرية في صخرة مبني عليها في سورها: هذا ملك العرب شمر يرعش الملك الأشم، فمن بلغ هذا المكان فهو مثلي، ومن جاوزه فهو أفضل منّي، وقيل: إن سبب خروج شمر من اليمن إلى المشرق أنَّ ملكاً من ملوك بابل يقال له كيقاوس بن كنينة تجبّر وبنى صرحاً يريد فيه الرّمي إلى السّماء كما فعل فرعون وهامان، فنهض إليه شمر بجنوده فحاربه فظفر به، وأقبل به إلى اليمن أسيراً، فسجنه في بئر بمأرب، ثم قيل: إن سعدى بنت شمّر سمعت قيقاوس يجأر في تلك البئر، فسمعته فرحمته، فلم تزل تشفع به لدى أبيها حتّى أطلقه من السّجن، وولاه على بلاده، وردّه إليها على خراج يؤديه إليه في كلّ سنة [1].

وقيل في رواية أخرى: أن شمّر لما افتتح سمرقند هدمها، ثم أمر ببنائها، ثم توجّه إلى الصين فخافت خوفاً شديداً، وعلم أهلها أنّه لا طاقة لهم به، فجمع ملك الصين وزراءه فاستشارهم، فقال: قد أقبل هذا العربيّ ولا طاقة لنا به، فماذا ترون؟ فأتى كلّ واحدٍ منهم برأي، وبقي واحدٌ منهم لم يتكلم، فقال: ما تقول؟ فقال: أرى أن تُظهرَ عليَّ الغضب وتجدع أنفي، وتأخذ دوري وضياعي وأملاكي وعبيدي، حتّى يعلم النّاس بذلك، فكره ذلك ملك الصّين، فعظم حال ذلك الوزير عنده، فلم يعذره ذلك الوزير حتّى فعل به ما أشار به عليه، وخرج ذلك الوزير من الصّين حتّى انتهى إلى شمّر يرعش، فأراه جدع أنفه وشكا إليه ما فعل به ملك الصّين، وأظهر لشمّر عين النصيحة، فجعله شمّر من خاصته، ثم احتاج شمّر يرعش إلى دليل يدله على الطّريق إلى الصّين في المفازة العظيمة التي دونه، فقال وزير ملك الصّين: أنا الدّليل ولا تجد أيّها الملك من يعرف هذه المفازة ويعرف الطّريق فيها مثلي، قال: فنهض شمّر يرعش بجنوده يتبعون ذلك الوزير، فسار بهم على غير الطّريق، حتّى بعدوا بعداً شديداً عن الماء، وأشرفوا على الهلاك وأيقنوا به، ولم يجدوا ماء، فقال شمّر يرعش: أين الماء؟ فقال

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٩٣-٩٤.

الوزير: لا ماء ها هنا إلا الموت، فقال: أردت أن تهلكنا وقومنا، ومُلكنا، وتقتل رجالنا، وتسبي ذرارينا، فقال له وزير ملك الصّين: وهبتُ نفسي لأهل بلادنا، ووقيتهم من الهلاك بنفسي، وأنت ومن معك أحقّ بالهلاك[١٢٩] من ملكنا وأهل بلادنا، فأمر شمّر بضرب عنقه، وأيقن شمّر بالهلاك، وقال لجنوده: توجهوا أينما شئتم، وفُرش له درع من حديد وظُلّل عليه بدُرّقة من حديد، فذكره ذلك بقول المنجمين حكموا في ميلاده أنّه يموت في بيت سقفه من حديد وفراشه من حديد، وذهب كلّ منهم على وجهه، فهلكوا في تلك المفازة، وتناثر من جنوده ثلاثون ألفاً، فوقعوا على أرضٍ فيها الشجر والماء والنخيل، وفي بلاد التّبت التي يُجلب منها المسك التبتي، فتملكوها وتوطّنوها، وبعُدَت عنهم أرض اليمن، فسكنوا بها إلى اليوم، فزيّهم زيّ العرب وأخلاقهم أخلاق العرب، ولهم مُلك قائم بنفسه، وهم معترفون ومقرّون بأنّهم من العرب، ثم هم من اليمن، وهم يحبّون العرب حبّاً شديداً، وقيل: إن شمّر يرعش قفل إلى اليمن سالماً غانماً، في رواية أخرى حتّى دخل اليمن وقرب من ريام ثم هلك، والله اعلم أيّ ذلك كان، وكانت مدّة ملكه مائة وستٍ وثلاثين سنة [١].

الملك تُبّع الأقـــرن:

وهو ابن شمّر يرعش بن أفريقش بن أبرهة بن ذي المنار بن الحارث بن الرائش، وهو الحارث بن شدّاد بن الملطاظ بن عمرو بن ذي أنس بن قزم بن الضّرار بن عبد شمس، وشمّر يرعش اسمه حسّان الأقرن، ولعلّه هو الأقرن ذو القرنين، المذكور في القرآن، بن شمّر يرعش بن أفريقش بن أبرهة ذو المنار بن الحارث بن الرائش،

ويسمي الأقرن ذو القرنين لشيبٍ كان على قرنيه، وُلِدَ وهو عليه، وكان ملكاً عظيماً، حليماً قد اطّلع على علم الغيب وسمع حكومات من ينظر في القرآن، وقيل: إنّه هو القائل شعراً: [٢]

---

(١) المصدر نفسه، ص٩٤-٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٩٥-٩٦.

أنا الملكُ المتوَّج بالعطايا	جلبتُ الخيل من أوطان سام[1]

ويقال: إنّ أبا شمر الذي قالها، ويُقال الحارث الرائش والله أعلم [2].

وغزا بلاد الرّوم وأوغل فيها حتّى قطعها، ووصف بتلك النّاحية وادياً فيه الياقوت، وبالقرب منه عين يسمى ماؤها ماء الحيوان، وقيل ماء الحياة الذي ظفر به الخضر دون ذي القرنين، ولمّا بلغ إلى هذه الناحية أدركه الشّتاء فيها، فمات ودفن هناك، وكرّ أصحابه راجعين خوف الهلاك، فأرادت حمير أن تحمله إلى اليمن من ذلك الموضع، وهو موضع الظلمات إلى اليمن، ولا يكون مظلماً إلاّ إذا بعدت عليه الشّمس في رأس الجدي، فتصير الأيام ليالي بلا نهار في ذلك الموضع، وفي ذلك يقول علقمة بن قطن ابن الغوث ذي الأدغار[3] شعراً: [4]

إن تمسّ في اللّحد أبا مالكٍ	يسْفي عليك التّرب بالحاصبِ

في حفرةٍ غبراء مكروهةٍ	ذات ظلام ليس بالثّاقب

فوق سراء الأرض من خلفها	قبرك دون المعين الكاذبِ[130]

فقد غنيناً زمناً ناعماً	منك كبدرِ الغسق الواقبِ

غيثاً يعمُّ الأرض فيما مضى	وكفُّه فيها غنى الطالبِ

يعطى جزيل المال لا ينثني	وكلُّ بكرٍ غضةٍ كاعبِ

يا حمير الأملاك لا تسأموا	فقد فُجِعتُم بالفتى الغالبِ[5]

وكثير من حمير يرى أن هذا الملك هو ذو القرنين المذكور في القرآن لشدّة ملكه وعدله وحسن سيرته، وإنّه لما بلغ المبالغ التي ذُكرت في القرآن بذي القرنين السّيار، ودخل بلاد الظلمات التي بها وادي الياقوت، وفيها العين التي يسمى ماؤها **ماء** الحياة

---

(١) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير – أخبار عبيد بن شريه – ص٤٤٦.
(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٩٦.
(٣) علقمة بن قطن بن الغوث: وفي ملوك حمير وأقيال اليمن قطن بن عمرو بن الغوث بن ذي الأدغار. انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٩٦.د
(٤) المصدر نفسه، ص٩٦.
(٥) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير – أخبار عبيد بن شريه – ص٤٤٧.

الذي ظفر به الخضر دون ذي القرنين، وغير ذلك من الأوصاف التي وصف بها ذو القرنين [١] . ومنهم من يرى أنّه تبّع الأكبر، واسمه الزّايد، وهو الصّعب بن تبع الأكبر ابن شمّر يرعش، وقال آخرون من حمير: هو الصّعب بن ذي القرنين بن لهماذ بن عهم بن عهم بن الرايع بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار، وقال قوم منهم: هو ياسر ابن عمرو بن العبد بن أبرهة الرائش، وقد روى غير هؤلاء المذكورين باب الحقيقة المعمول عليها في ذي القرنين السيّار، ومعرفة الطّرق التي جاءت منها اللبسة فيه، والتّنبيه على الأخبار الباطنة، والمتعالمون بهذا الاسم أربعة: المنساح باني سدّ ياجوج وماجوج، وهو الصّعب بن مالك بن الحارث بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، وروايتهم أنّه لقي إبراهيم الخليل عليه السّلام يوم حاكم إليه أهل الأردن وهم العماليق، حيث ادّعوا أنّ عرصة البئر في حوزتهم، فحاكمهم إلى ذي القرنين وهو ساير إلى الشّمال بعد منصرفه إلى الشّام، وكان الخضر على مقدّمة عسكره، فلمّا أوغل ذو القرنين في الشّام، وقع الخضر على ماء الحياة، فشرب منه، ولم يعلم ذو القرنين ولا أحد من أصحابه، فخلّد وعمّر. وقال حسّان بن ثابت الأنصاري يفتخر بملوك قحطان، ويذكر منهم ذا القرنين، ومسيره في البلاد وبناءه السدّ، ويذكر نصرة الأزد للإسلام في شعر له، ويذكر فيه ما قد صار إليه من المشيخ بعد الشّباب فقال: [٢]

كبرتُ كذاكَ المرءُ ما عاش يكبرُ ... وقد يهرم الباقي الكبير المعمّرُ
لقد كُنَّ يأتيني الغواني يزرنني ... وأرْدَ انُهَا مسك ذكي وعنبرُ
ولمّا رأين البيض شيبي وزدنني ... ونادينني يا عمُّ والشيب يُوزَرُ
تَنَفرْنَ عني حين أبصرن شاملا ... على مفرقي كالقطن بل هو أبهر
وكن خلالي يوم شعري كأنه ... جناح غداف أسود حين ينشر[١٣١]
أذيع عليه النار في كل ليلة ... فيصبح جعدا كالعناقيد يقطر

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن ص٩٧.
(٢) المصدر نفسه، ص٩٧-٩٨.

وقد كنت أمشي كالرديني ثابتا فصرت كأني ضالع الرجل أصور

فبدلت شيبا بعد أسود حالك متى مسه خطب إذا هو أحمر

كرابية حمراء في رأس حالق على سقف بادٍ لمن يتنظّر

علا الشيب رأسي بعد ما كان أسوداً وفي الشيب آيات لمن يتفكر

فبعدُ الشباب الشّيب والضعف والفنا وموت له قدر عبوس ومصدرُ

وكم كمْ من الأملاك قد ذلّ ملكهم وهل من نعيم دائمٍ لا يُغَيَّرُ

لقد كان قحطان النّدى القرم جدّنا له منصب في يافع الملك يشهرُ

سوى ملك ربّى ذي الجلال فإنه له الملك يقضي ما يشاء ويقدرُ

ينالُ نجوم السّعد إن مدّ كفّه تقلُّ أكُفٌّ عند ذاك وتقصُرُ

ورثنا سناء منه يعلو ومحتداً منيف الذّرى سامي الأرومة تُذكرُ

إذا انتسبت شوس الملوك فإنّما له الرّاية العليا التي ليس تنكر

لنا ملك ذي القرنين هل نال مثله من البشر المخلوق خلقٌ مصوّرُ

نوائم يتلو الشمس عند غروبها لينظرها في عينها حين تدخرُ

ويسمو إليها حين تطلع غدوةً ليلمحها في برجها حين تظهرُ

وليلاً بأسياف السّماء نهارُهُ وليلاً رقيباً دائماً ليس يفتر

وأوصد سداً من حديدٍ أذا بَه ومن عين قطرٍ مفرغاً ليس يظهر

رمى فيه ياجوج وماجوج عنوةً إلى يوم يُدعى للحساب وينشر

وفي سبأ هل كان عزّ كعزّهم لهم حسبٌ محض اللباب وجوهرُ

وقد كان في بينون ملك وسؤدد وفي ناعطٍ مُلك قديم ومفخرُ

وأسعد كان الناس تحت سيوفه حواهم بملك شامخ ليس يقهرُ

تواضع أشراف البرية كلها إذا ذكرت أشرافها الصّيد حميرُ

وفي الكفر كنّا قادة وذوي نُهى لنا عدد الفيض الذي هو يكبرُ

وأوّل من آوى النبي محمّداً نصرنا وآوينا نذب وننصر

عن المشرق الميمون أحمد ذي النهى   كأنّا ضراغيم الوغى حين تزأرُ[١٣٢]

إذا شمّرت حرب وهزّ هزيزها   نهضنا مساعيراً لها حين تسعرُ

إذا زفت الأنصار حول محمّد   بجيشٍ ركيمٍ مزبد حين يزخرُ

يكبُّ الكماة الشوس عند اصطلائها   قتلنا ولاة الشّرك من كان يكفرُ

يزفون حول الهاشمي نبيهم   على وجهه نور من الله يزهرُ

إذا أخطروا بالمشرفيّة والقنا   فبخٍّ لهم من عصبةٍ حين تخطرُ

فضلنا ملوك الناس في كلّ مشهدٍ   لنا الأمر في المرعى وورد ومصدرُ[١]

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي[٢] يذكر ذا القرنين، ويخبر باسمه، وأنشأ يقول شعراً:

فاسموا لذي القرنين نعرفُ فضلكم   به إن في العلم المبين لسانيا

لنا الشّرق والغرب احتيالاً وقوة   فأبقي لنا مجداً على الدّهر باقيا

ينادون ياجوجا وماجوج إذ رأى   فسادهم ردماً لدى السّد راسيا

دعا إذ أتاه بالحديد فلزه   ولاءم بالقطر المذاب بنائيا

فما قدروا ان ينقبوه بحيلةٍ   ولا وجدوا فيه لرجل مراقيا

وقد سار عرض الأرض قدماً وطولها   وما كان فيها واهن البطش واهيا

فنودي لمّا سار والشمس خلفه   على الماء ذا القرنين واجهت طافيا

لقد جئت حدّ الأرض والظلمة التي   مررت بها تهوي على الأرض ماشيا

---

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص٩٨-٩٩-١٠٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي: شاعر فحل، من بني الحارث بن كعب من قحطان كان من سكان الفلجة من الأراضي التابعة لدمشق في أيامه، وقصد بغداد، فسجنه الرشيد العباسي، وجهل مصيره، وضاع أكثر شعره، وما بقي منه طبقته عالية. وفي العلماء من يجزم بأن من شعره (اللامية) المنسوبة للسموئل، كلها أو أكثرها، وكان له ابن شاعر (محمد بن عبد الملك) وحفيد شاعر (الوليد بن محمد) وأخ شاعر (سعيد ابن عبد الرحيم) توفي عبد الملك الحارثي سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص١٥٩.

وكان اسمه في قومه الصّعب لم يكن   له اسم سـواه يستحق المجـازيا[١]

فحقق أنّه الصّعب ابن مالك، وكذلك حقق حسان بن ثابت الأنصاري أنه من ولد مالك بن زيد بن كهلان بقوله: [٢]

لنا مُلك ذي القرنين هل نال ملكه   من البشر المخلوق خلق مصّور [٣]

وقال فيه علقمة بن ذي جدن، ورثاه في جملة من ذكِرَ من ملوك قحطان شعراً:

أين الذي بلـغ الـمشارق كلها   ومغارب الأرض التي لم تعمر

فأجابها ومضى كأن لم يذكر:

وبنى على ياجوج ردماً رصّه   بالقـطر لم يُنقب ولمّا يظهـر[٤][١٣٣]

وقال غيره:

سمُّوا لنا واحداً في الناس نعرفه   في الجاهليّة لاسـم الملك محتملا

كالتبّـعين وذي القرنيـن يقبـله   أهل الحجى فاحقّ القول ما قُبلا[٥]

وقال أبن أبي ذؤيب الخزاعي[٦]:

ومِنّـا الـذي بالخافقين تـغربـا   وأصـعد في كلّ البـلاد وصـوّبـا

وفـي سـدّ ياجوج بنى ثمَّ منصبـا   فقد نال قرن الشّمس شرقاً ومغربا[٧]

هو الملك السامي من آل قحطان

وقال أيضاً غيره[٨]:

عمّني الخير حين تذكر بلقيس   ومن نالَ مطلع الشمس خالي

وقال غيره[٩]:

---

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٠١.
(٢) المصدر نفسه ص١٠١.
(٣) المصدر نفسه، ص١٠١.
(٤) انظر الأبيات في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص١٩٨.
(٥) البيتان للجلوحي الخارجي. انظر: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٠٢.
(٦) أنظر الحميري : ملوك حمير وأقيال اليمن ص ١٠٢
(٧) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٠٢.
(٨) والصحيح: وقال فيه أسعد تبع، وسماه خاله للولادات التي ذكرها:
عمتي الخير حين تذكر بلقيس   ومن نال مطلع الشمس خالي
انظر: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوح حمير وأقيال اليمن، ص١٠٢.
(٩) والقول هنا أيضاً لأسعد تبع. انظر المصدر نفسه، ص١٠٢.

قد كان ذو القرنين خالي قد أتى طرف البلاد من المكان الأبعدِ

وقال غيره[1]:

قد كان ذو القرنين جدّي مسلماً ملكاً تدين له الملوك وتسجدُ

وكان ابن اسحق يرويه عن الهمداني، قد كان ذا القرنين جدّي، وهذا يحتمل أن يكون جدّه من جهة الأمهات المقدم ذكرها، والثاني الاسكندر بن فيلبيوس مصر، وهو من اليونانيين، وهو الذي بنى الإسكندريّة، وإليه يُنسب تاريخ ذي القرنين، الذي نحن فيه لمدخل سنة إحدى وثلاثين وثلاث مائة سنة من الهجرة على ألف ومائتن وثلاث وخمسين سنة، ويقال إن فيلبيوس من ولد هرمس ملك مصر، المنجم صاحب الأحكام، وهو الاسكندر بن فيلبيوس بن مصريم بن هرمس بن هردس بن هود بن ميطون بن رومي بن ليطى بن يونان بن يافث بن حوربن ثوبة بن سرجون بن روميّة بن نرنط بن نوفيل بن رومي بن الأصغر بن اليفظ بن العيص بن اسحق بن إبراهيم عليه السّلام. وكان ملكه الذي بلغ فيه أقصى المشرق وأقصى المغرب خمس عشر سنة، وكان عمره ستا وثلاثين سنة، وكان مؤدّب الاسكندر أرسطاليس، فزعموا أنه لمّا خرج إلى بابل ثائراً كان بها سنحريب وسرجون بختنصر،ملك مصر وملك الرّوم، وظفر بدار المُلك ببابل، وبدارا عظيمها، وأكابر أهل بابل، وكتب إلى أرسطاليس يشاوره في قتلهم ظلماً، ويقول: كتبت إليك وقد أظفرني الله بأهل بابل، وفتح أكنافهم ومُلك بلادهم، ومكنني من حكمائهم، أشاورك في قتل من قبضت عليه من الملوك، والقادة، والأشراف، والسّادة، لينفذ فيهم أمرك، فأحسم عنك وعن أهل بلدك إلى يوم القيامة. فكتب أرسطاليس: قد علمت أن لكل شيء قسمة، وقسمة فارس النّجدة، فإذا قتلت الأشراف، تحوّلت النّجدة إلى السّفلة منهم، فتَسْمو الأخساس إلى منازل ذوي الأقدار، ولم يبتلِ النّاس ببلاءٍ قطّ[١٣٤] أشد عليهم من قوّة اللئيم، وغلبة السّفيه، وأخاف أن يكون لفارس على أهل بلدك دولة يوماً، فيأتيهم من ليس عنده

---

(١) والقول هنا أيضاً لأسعد تبع. انظر المصدر نفسه، ص١٠٣.

تقيّة، ولا دراية، ولا نظر في عاقبة، والسّلام. فأبقى الاسكندر عليهم [1]. وقد روى بعض العامّة من العجم: أنّ هذا باني السدّ، ولم يوغل هذا في الشمال، وإنّما كانت له غزوتان: واحدة مات فيها، وواحدة إلى المغرب، وفيما يدلّ على أنه ليس بذي القرنين، الذي ذكره الله تعالى في القرآن، رواية العجم لغدره بدارا ودسّه عليه صاحب حرسه، فلمّا قتله على الشريطة التي شرط له، والعهد الذي أعطاه قبله، وقال: تركه تكذيب للحاشية على الملوك، وأنه سُقِيَ السّم فمات، فحُمِل في تابوت من ذهب، ووُضِعَ بين الحكماء فتكلمت، فقال أحدهم: ما زلت تكنز الذهب حتى كثُرت فيه، وقال أحدهم: أنت ميّت أوعظ منك حيّاً، وقال آخر: إنّ امرءاً هذا آخره لحري ، أن يزهد في أوّله. والرّجل الصالح لا يكنز الذهب، كما قال الله تعالى:﴿ والذين يكنزون الذهب والفضّة ﴾ [2] الآية، وكثيراً ما ينتحل الأعاجم سدّ ياجوج وماجوج، ولا يقدرون أن ينحلوه إلا الاسكندر سبيلاً لمعرفة النّاس بمبالغه في البلاد، فيقولون: هذا هو الاسكندر الأكبر، الذي يُدعى ابن فيليبوس بن مصريم، وهو عندهم الاسكندر الأكبر وبين الأوّل والآخر ثلاث عشرة سنة وثلثمائة وستة وعشرون سنة، ومن كان عصره على هذا القرب من الاسكندر بن فليبوس، فليس يخاف بناء ابنه للسدّ، والذي روى هذا الخبر وهذا التاريخ من العجم، يقولون: إنه لم يرفع به أحدٌ من اليونانيين والرّوم رأسه على مُلك بابل حتّى قام الاسكندر بن فيليبوس على دارا، قال: وما رأيت أحداً من العلماء، على اختلافهم في نسب الاسكندر ذي القرنين، يشكّ بأن ذا القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه، وذكرته العرب في أشعارها، وسمّاه العرب المسّاح والبنّاء هو غير الاسكندر، وأقدم منه، وهو الذي تحاكم إليه إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، في الأردن، وصاهر إليه حيدان بن قطن، وهذه درجة متقدّمة لعصر الاسكندر اليوناني، ولأن بين الاسكندر

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٠٣-١٠٤.
(٢) سورة التوبة الآية من ٣٤ ـ ٣٥ .

ابن فيليبوس، وبين إبراهيم صلى الله عليه وسلم، عشرون بطناً [١] .

وممّا يدحض رواية العجم فيما ادّعوه في بنائه السّد، أن مسير الدّنيا من المشرق إلى المغرب فيما يؤثر عن العلماء، هو مقدار خمسمائة سنة من مطلع الشمس إلى مغربها، وكانت مدّة عمر الاسكندر بن فيليبوس ستاً وثلاثين سنة، فكيف بلغ المشرق والمغرب في هذه المدّة اليسيرة؟ وإنّما تصحّ الرّواية في بلوغ أقصى مطلع الشّمس وأقصى مغربها، فيمن أقدره الله على ذلك، ومكّن له في الأجل[١٣٥]، قال: ونال ذلك على المهل، وهو ذو القرنين بن الصّعب، ويكنى ذا رياش بن مالك بن الحارث بن ذي مراثد بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، وهو ذو القرنين، اسم عربيّ من الإذواء، وهو من المعمّرين، وكان فيما يذكرون، والله أعلم، أن عَمّر ألفي سنة، وقد جاءت بذلك الشواهد من الأشعار، منها قوله بعد رجوعه لمّا نعيت نفسه إليه، جعل يخاطبها شعراً: [٢]

يا صعب حقاً كلّ شيء هالك	إلا الإله الواحد المعبودا
هتكت خطوب الدّهر عزّك هتكة	أمسى حُسامُك دونها مغمودا
عمّرت ألفاً بعد ألفٍ قبلها	في العالمين فقد دعيت وحيدا
وقصدت آفاق البلادِ بقدرةٍ	فوجدت نحساً عندها وسعودا
فهديت منها مؤمناً ذا هِمّةٍ	وقسرت منها كافراً و جَحُودا
ورأيت عين الشمس عند سقوطها	ووردت أمواج البحار ورودا
وبلغت أعلام المشارق كلها	أبغي كما أبغي لهنّ حدودا
فوطئتُ ياجوجاً وماجوجاً بها	وبنيتُ قطراً دونها وحديدا
وجعلت عن شريهما مندوحة	والفتح عن صدفيهما مصفودا
وولجتُ في الظلمات حين ولجتها	خوفاً وكان رتاجها مشدودا

---

(١) المصدر نفسه، ص١٠٤-١٠٥.
(٢)الحميري ، نشوان بن سعيد : ملوك حمير وأقيال اليمن ص ١٠٥-١٠٦.

ولقيتُ تحت الشمس قوماً خلتهم   تحت الظلام خنازراً وقرودا

وعلوتُ في الدّنيا بعزّة قاهرٍ   أكّدتَ فيها للبقا تأكيدا

أرجو بأن أعطى الخلود وأرتقي   في الخافقين على السّماء صعودا

فأنا لي الله الذي أمّلته   أمسى المُنَى دون الرضى ممدودا(١)

وقال النعمان بن الأسود الحميري يرثي ذا القرنين الحميري شعراً: (٢)

ألا فابكِ الذي أضحى رهينا   فتى الأيام والدهر الهجان

لئن أمست وجوه النّاس سُوداً   فلم يجلين للملك اليماني

لقد صَحِبَ الرّدى ألفي عاما   ولاقاه الحمامُ على يمان

إذا جاوزت من شرفاتِ حقّ   وسرت بأيك برقة رحرحان

وجاوزت العقيق بأرض هند   إلى القنوات والنّخل الدواني

هناك الصّعب ذو القرنين ثاو   ببطن تنوفه الحنونين عاني[١٣٦]

ألم ترَ أن حنو الرمل أمسى   لملك الدّهر والدنيا مغاني

فقُل للنازلين بكلّ أرضٍ   لكم أمن على بُعدٍ وداني(٣)

وقال أبو محمّد: حدّثنا أسد بن إدريس، عن وهب بن منبّه، عن ابن عبّاس أنّه سُئِل عن ذي القرنين ممن كان؟ فقال: الصّحيح عندنا من علوم أخبارنا وأسلافنا، أنّه من حمير، وأنّه الصّعب بن ذي مراثد، هو الذي مكن له الله في الأرض، وأتاه من كلّ شيء سبباً، فبلغ قرني الشمس، وداس الأرض، وبنى السّد على ياجوج وماجوج. قال: فالاسكندر الرّومي؟ قال: كان الاسكندر الرومي رجلاً صالحاً حكيماً، بنى على بحر أفريقيش منارتين: واحدة بأرض بابليون، والأخرى بأرض رومه، وسُمّيَ بحر أفريقيش باسم ملك عظيم من أعظم التّبابعة، أكثر الآثار عليه في المغرب من المصانع

---

(١) انظر القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك اليمن وأقيال حميد، ص١٠٦.

(٢) النعمان بن الأسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر بن سكسك المقنع الحميري، وهو من بيت الملوك وأبناء البيوت رثى بلقيس بنت الهدحاد بن شرحبيل بقصيدة من أبياتها:

إن بلقيس قد أذل لها الملك   سليمان واصطفاها قدير

انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٢٠٤.

(٣) انظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٠٧.

والمدن والآثار. [١]

وسُئِل كعب الأحبار عن ذي القرنين، فقال: الصّحيح عندنا من علوم أحبارنا وأسلافنا، أنه من حمير، وأنّه الصّعب بن ذي مراثد، والاسكندر رجل من بني يونان بن عيص بن اسحق بن إبراهيم عليه السّلام، ورجاله أدركوا عيسى بن مريم عليه السّلام، منهم جالينوس وأرسططاليس من بني يونان، ودانيال وهو من بني إسرائيل، وجالينوس وأرسططاليس من الرّوم، قال فيه أسعد تبع شعراً: [٢]

قد كان ذو القرنين جدّي مسلماً	ملك تدين له الملوك وتسجدُ
طافَ المشارق والمغارب عالماً	يبغي علوماً من حكيم يرشد
وأتى مغار الشمس عند غروبها	في عين ذي خلبٍ وثأط[٣] حرمدُ[٤]

وقال فيه قسّ بن ساعدة الإيادي[٥]: أيّها النّاس هل أتاكم ما لم يأتِ آباء كم الأوّلين ، ثم أخذتم عهداً من السّنين؟ أم عندكم من ذلك يقين؟ أم أصبحتم من ريب المنون من الزمان آمنين؟ إنكم والله في غفلة اللاعبين، أين الصّعب ذو القرنين جمع الثقلين وأداخ الخافقين وعمّر ألفين؟ لم تكن عنده الدّنيا إلا كلمحة عين، من لم يتّعظ اتُّعِظَ به. أيّها النّاس: أين الآباء، والأمهات، والإخوة، والأخوات والأبناء، والبنات؟ أوما ترون آيات بعد آيات، وأمواتاً إثر أموات؟ ألا وإن علم الغيب باطن، وبناء الخلق ظاهر، اضمحلت الأشخاص وذهبت، وعادت العظام رميماً، وتفتّت ، كلا ليصلن كلّ عامل عمله، كلا

---

(١) المصدر نفسه، ص١٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٨.

(٣) الثأطة: الوحل الفاسد الرائحة، والجمع ثأط، والحرمد: المتغيّر اللون والرائحة، وقيل الطين الشديد السواد.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٠٨.

(٥) قس بن ساعدة الإيادي: من بني إياد، أحد حكماء العرب، وخطبائهم في الجاهلية. كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه (أما بعد). وكان يفدُ على قيصر الروم زائراً، فيكرمه ويعظمه، وهو معدود من المعمرين، طالت حياته، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، ورآه في عكاظ، وسُئِلَ عنه بعد ذلك، فقال يُحشر أمه وحده. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص١٩٦.

هو الله إله واحد، ليس بمولود، ولا والد، أسكنكم التراب، وإليه المآب، أمّا بعد فإنّ الحيّ محكوم بالموت، أيّها الأشهاد: أين ثمود وعاد؟ أين الآباء والأجداد؟ أين الظّالم والمظلوم؟ أين الحسن الذي لم يسكن؟[١٣٧] هل تعلمون أين ذهب أبرهة ذو المنار، وعمرو ذو الأدغار؟ هل تدرون ما صار إليه عبادة الفتّاح، وأذينة القتّاح، وجذيمة الوضّاح؟ عزّوا فقهروا، وأنهوا وأمروا، وبنوا المصانع والإمارة، وجدلوا الأنهار، وغرسوا الأشجار، واستخدموا الليل والنهار، وهجمت الآجال دون الآمال، ألا وكلّ شيء إلى زوال غير المتعال، وأنشأ يقول شعراً: (١)

قد كنتُ أسمع بالزمان ولا أرى ... أنَّ الزّمان يطيق نتفَ جناحي

فأراه أسرع فيّ حتّى أصبحت ... بيضاً متون عوارضي وصفاحي

وأنا الكبير لسنّه في قومِه ... هيهات كم ناسمتُ من أرواح

صافحتُ ذا جدنٍ فأدرك مولدي ... عمرو بن شمّر يَتقي بالراح

والقيل ذا يزنٍ رأيت محلّه ... بالقهر بين مرامرٍ وصفاح

فتك الزّمان بملك حمير فتكة ... يسعى بكلّ مَسَاَ وكلِ صباح

أودي أبو كرب وعمرو قبله ... وأباد ملك أذينة الصّباح

وأباد أفريقيش بعد مقامه ... في الملك بالمستغرق الفيّاح

والصّعب ذو القرنين أصبح ثاوياً ... بالحقّ بين ملاعبِ الأرياح

وغدا بأبرهة المنار فأصبحت ... أيامه مسلوبة الأصباح

أخنا على صيفي بحادث صرفه ... مستأثراً بجذيمة الوضّاح

أفأين علكدة الهمام وملكه ... أم أين ابن عبادة الفتّاح

والعبد والهدهاد صارا عبرةً ... طارا عن الدّنيا بغير جناح

لا تمش في شكّ الظنون أما ترى ... أيامه مشهورة الإيضاح

لا تأمنن مكر الزمان فإنه ... أودى الزمان بشمّر الصّيّاح

(٦)الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٠٩.

من بعد ملك الصّين أصبح هالكاً	أكــرم بـه من هالكٍ مُجتـاح
برك الزمان على ابن هاتك عرشه	وعلى أذينة سالب الأرواح
أين الذين تملكوا قد أهلكوا	وعلى المقعقع حلّ بالأتراح
وعلى الـذي بموكل من داره	يهبُ الجياد وكل أجرد شاحى
شخصت على بعد النّوى أشخاصهم	فأروهـم الأوهام بالأشباح[١٣٨]
أفبعد أملاك مضوا من حمير	أرجو الفلاح ولات حين فلاح
من ذا تصافق كفّه كفّ الردى	يشري الردى عن بيعة الأرباح[١]

فعدد قسّ بن ساعدة من جملة ملوك حمير، وقال الربيع بن صيفي[٢] في شعر له طويل:

سيدركني ما يدرك المرء تبّعاً	ويغتالني ما اغتال أنسر لقمان
أجار مجير النّمل عن عزّ ملكه	وأنزل سيف الناس من رأس غمدان
وأودى بذي القرنين بعد بلوغه	مطالع قرن الشمس بالإنس والجان[٣]

وقال الأعشى في ملوك حمير في شعر طويل:

والصّعب ذوا لقرنين أصبح ثاوياً	بالحنو في جدثٍ أقيم مقيـما[٤]
لا بدّ أن ألقى المنون وإن نأت	عنّي الخطوب، وصرفها المحتوما
هلا ذكرت له العرنجج حميراً	ملك الملوك على القليب مقيما
والصّعب ذوا لقرنين عمّر ملكه	ألفين أمسى بعد ذاك رميما

---

(١) انظر نص القصيدة في المصدر نفسه، ص١٠٩-١١٠-١١١. الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل ج٨، ص٧٥-٧٦-٧٧.

(٢) والصحيح، قال الربيع بن ضبع الفزاري، انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١١١. وترجمته: هو الربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزاره بن ذبيان. وكان معمراً، وكان أحكم العرب في زمانه وأشعرهم وأخطبهم، وشهد يوم الهباءة وهو ابن مئة عام، وكان من أنجد فارس في حرب داحس. انظر الهمداني، أبي محمد الحسن، الإكليل، ج٨، ص١٩٥.

(٣) انظر الأبيات في الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل ج٨، ص١٩٦.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١١١.

ونعت به أسبابه حتّى رأى وجه الزّمان بما يسوء سقيما(١)

وقال امرؤ القيس بن حجر يذكر ذا القرنين الصّعب بن ذي مراثد شعراً:

ألم يحزنك أنّ الدهر غول ختور العهد يلتهم الرّجالا

أزال من المصانع ذا رياشٍ وقد ملك السهولة والجبالا

همام طحطح الآفاق وحياً وساق إلى مشارقها الرّعالا

وسدّ بحيث ترقى الشمس سدّاً لياجوج وماجوج الجبالا(٢)

والثالث المنذر بن ماء السّماء(٣) اللخمي، ملك الحيرة، وكان يُدعى بذي القرنين، [وقد رحل عنه امرؤ القيس بن حجر الكندي] يوم طلبه فاستجار منه بالمُعلى بن تميم [بن ثعلبة] الطّائي(٤) فمنعه عنه وأنشأ يقول:

فما ملك العراق على المُعلى بمقتدر ولا الملك الشّآمي

أسد نشاص ذي القرنين حتى تولى عارض الملك الهمام(٥)

وكانت له مسخات من الشعر، فسمّى بها ذو القرنين والعذارة من شعر الرأس قرن، وهي قرون الشعر(٦) . والرابع: هو الذي أتى به الخبر عن عليّ بن أبي طالب

---

(١) انظر الأبيات في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص١٩٧.
(٢) انظر الأبيات في المصدر نفسه، ص١٩٤-١٩٥.
(٣) المنذر بن ماء السماء: المنذر بن امرئ القيس الثالث ابن النعمان بن الأسود اللخمي، وماء السماء أمه: ثالث المناذرة ملوك الحيرة وما يليها من جهات العراق في الجاهلية، ومن أرفعهم شأنا وأشدهم بأساً وأكثرهم أخباراً. وكان له ضفيرتان من شعره، ويلقب بذي القرنين، بهما. انتهى إليه ملك الحيرة بعد أبيه نحو سنة ٥١٤م وأقره كسرى قباذ مدّة، ثم عزله سنة ٥٢٩م لامتناعه عن دخول المزدكية، وولى الحارث بن عمرو بن حجر الكندي مكانه، فأقام الحارث إلى أن مات قباذ وملك أنوشروان سنة ٥٣١م، فأعاد ملك الحيرة والعراق إلى المنذر، فصفا له الجو، وهو باني قصر الزوراء في الحيرة، وباني (الغريين) وهما (الطربالان) اللذان بظاهر الكوفة. قتل المنذر يوم حليمة في عين باغ وراء الأنبار سنة ٥٦٤م. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٧، ص٢٩٢.
(٤) المعلى بن تميم بن ثعلبة الطائي: أحد الذين اشتهروا بالوفاء في الجاهلية، وفيه يقول امرؤ القيس: كأني إذ نزلت على المعلى نزلت على الشوامخ من شمام
وذلك أن امرأ القيس لجأ إليه خائفاً من المنذر فأجاره. وعلم المنذر أنه عنده فطلبه، وفتش منازله. وأخفاه المعلى في قبة حرمه، واجتمع (بنو تميم) فحالوا بين المنذر ودخول القبة . انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٧، ص٢٧١.
(٥) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١١٢.
(٦) المصدر نفسه، ص١١٢.

وابن عبّاس، وقد سئلا عن ذي القرنين المسّاح فقالا: ذو القرنين هو الصّعب بن عبد الله ابن مالك بن زيد بن سدد[١٣٩] بن زرعة، وهو حمير الأصغر، بن سبأ الأصغر، بن كعب، وإن تصح هذه الطرق عن عليّ وابن عبّاس، فإنه هو الذي ملك الأرض بعد تبع الأكبر، الذي نُسِبَ إلى ذي منار، وهي خمس وخمسون سنة، وإن لم تصحّ، فإن الذي ملك الأرض بعد تبّع ذو منار، فقال سئل عليّ عن من له ملك الأرض كلها؟ فقال: ملك الأرض كلها أربعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان: سليمان بن داود عليه السّلام، وذو القرنين، واسمه الصّعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر، والكافران: تبّع ونمرود، وفي رواية عن ابن عبّاس رضي الله عنه، عن عبد الله بن سلام[١] تخالف هذا الحديث في تبّع، لأنه ذكر أنّه رجل مؤمن، إلاّ أن يكون عليّ أراد تبّع الأكبر[٢]. ورُويَ عن سفيان بن عيينة[٣]، عن ليث بن أبي سليم، عمّن حدّثه عن عليّ بن أبي طالب، أنّه سئل عن ذي القرنين: أنه ما ركب في مسيره يوم سار؟ فقال: خُيِّرَ بين ذلل السّحاب وبين صعابه، فاختار ذُللهُ ،فهو الذي لا برق فيه. فهؤلاء الأربعة المتفق عليهم في هذا الاسم والمُخْتَلف في أيّهم المسّاح، والصّحيح الذي جاءت به الشواهد في كتاب الله تعالى وأشعار العرب، وقد وقع الإجماع فيه على أنه من ولد قحطان بن هود، وإنما وقع الاختلاف في نسبه إلى حمير أوكهلان فيما تقدّم من الرّوايات[٤].

---

(١) عبد الله بن سلام: عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف، صحابي، قيل إنه من نسل يوسف بن يعقوب، أسلم عند قدوم النبي، صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وكان اسمه (الحصين) فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وفيه الآية (وشهد شاهد من بني إسرائيل) والآية (ومن عنده علم الكتاب) وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية، اتخذ سيفاً من خشب واعتزلها، وأقام بالمدينة إلى أن مات. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص٩٠.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١١٣.

(٣) سفيان بن عيينة: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي من الموالي، ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها، كان حافظاً ثقة، واسع العلم، كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وكان أعور وحج سبعين سنة.انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص١٠٤-١٠٥.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١١٣.

الملك الرائد تُبَّع الأكبر:

الملك الرّائد ويُسمّى التبّع الأكبر لعظم ملكه وشدّة وطأته، وهو تبّع بن تبع الأقرن بن شمّر يرعش بن أفريقس، وكثير من حمير يقول: إنّه ذو القرنين السّيار، الذي بنى سدّ ياجوج وماجوج، وأنه الصّعب ذو القرنين بن الأقرن، فأقام عشرين سنة لا يغزو، فآتاه عن الترك ما ساءه من أمر مطاولتهم على مَنْ ببابل وتناولهم لأطاريفه، فسار إليهم على أرض نجد، ثم على جبل طيّ، ثم على الأنبار، وهو الطّريق الذي كان يسلكه الرائش وشمّر يرعش، فلقيهم في حدّ أذربيجان، فهزمهم وأذرع القتل فيهم، وأسر منهم و سبى، ثم جال في بابل وبلاد فارس وخراسان، ثم توجّه نحو الصّين، فافتتحها وسباها، وأخذ ما كان فيها من الأموال، وقتل ملكها يعبر، وأقام بها مدة وقفل، وخلف في التبت في صدره جيشاً عظيماً، رابطه، فأعقابهم بالتبت إلى اليوم (١). قال عبيد بن شريه: وهم التبتيون، إذا سُئلوا عن أنسابهم أخبروا أنّهم من العرب، وأنّ لهم بيتاً يعبدون فيه ربهم، ويطوفون حوله أسبوعاً ويذبحون، وذلك في شهر من السّنة، قال: فلمّا كثرت الأعداء بيننا وبين ذلك البيت، فكنّا إذا خرجنا إليه تعظيماً له اعتزلونا دونه، فلمّا رأى ذلك بعضهم، جعلوا [١٤٠] في بلادهم وموضعهم الذين يسكنون فيه بيتاً مثل ذلك البيت، فنحن اليوم نعظمه ونطوف به سبع مرّات، ونذبح له في شهرين من السنة، ونطعم في ثلاثة أيّام من جاء من الناس، قال معاوية بن أبي سفيان لعبيد بن شريه: من أين علمت بقتالهم في حدّ أذربيجان وخبر التبت؟ قال عبيد بن شريه: يا أمير المؤمنين أهمّني ذلك، فسألت عنه من وقع إلينا من الأعاجم من تلك النّواحي، ثم غزوت أيضاً إلى تلك الثغور، فسألت وفي السؤال شفاء من الغيّ، وبيان من العمى، وإذا هام الشيء ولم نتحر ذكره، ذهب أصله وبطلت حقيقة أمره، وماتت شواهده، ثم آلى تبع يميناً أن لا يدع أرضاً ممّا كانت آباؤه قد حوته من أرض الأعاجم وغيرها، إلا ترك فيها

---

(١) المصدر نفسه، ص١١٤.

رابطة وعسكراً من قومه، وذلك حين رجع من الصّين. قال عبيد بن شريه: وقد قال التّبع الأكبر في ذلك شعراً: (1)

أنا تبع الأملاك من نسل حمير	ملكنا عباد الله في الزمن الخالي
ملكناهم قهراً وسارت جيوشنا	إلى الهند والأتراك تردي بأبطال
وكلّ بلاد الله قد وطئت لنا	خيول لعمري غير نكس وأعزال
فجالت بنا شرق البلادِ وغربها	لهتك ستور نكبة ذات أهجال
وعطل منها كلّ حصنٍ ممنع	ونقّل منها ما حوته من المال
وتلك شروق الأرض منها وطأتها	إلى الصّين والأتراك حالاً على حال
فأبنا جميعاً بالسبايا وكلنا	على كلّ محبوك من الخيل صهّال
بكلّ فتاةٍ لم تر الشمس وجهها	أسيلة تجري الدّمع بيضاء كسال
صموت البُرى غرثى الوشاح كأنها	من الحسن بدراً زال عن غيم هطال
أتينا بها فوق الجمال حواسراً	بلا دمُلج باقٍ عليها وخلخال
تركناهم عزلاً تطيح نفوسهم	فلا سكن منهم مقيم ولا وال
فما الناس إلاّ نحن لا ناس غيرنا	وما النّاس إن عدّوا القوي بأمثال(2)

وتبّع الأكبر هذا هو القائل في شعرٍ له طويل:

منع البقاءَ تقلّبُ الشّمس	وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاءَ صافية	وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السّماء كما	يجري حِمامُ الموت بالنّفس[141]
فلسوف يغني النّاس كلهُمُ	طرّاً وما بالأرض من جنس
فأعوذ بالملك المهيمن مما	غال بالبأساء والنحس(3)

(1) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص115.
(2) انظر نص الأبيات في: ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير – أخبار عبيد بن شرية ص451-452. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص115-116.
(3) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص116-117.ابن منبه، وهب: كتاب التيجان وملوك حمير – أخبار عبيد بن شريه – ص449-450.

الملك الكامل تبع الأوسط:

هو الملك الكامل تبّع الأوسط أسعد الكامل بن ملكيكرب[1] بن تبّع الأكبر، وهو الرائد ابن تبّع الأقرن بن شمر يرعش بن أفريقس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش، وكان أبوه ملكيكرب ملكاً على اليمن لا سواها، وما حوله بنو سبأ الأصغر، وساير بطون حمير لأنهم طلبوا بذلك الرّاحة مما كانوا يعتادونه [من التعب في المغازي] مع ملوكهم الأوائل، فمال ملكيكرب إلى همدان، وكان ينتاب ناعطاً وظهراً ومدراً وريامأ، ثم خطب، إلى موهبيل بن عبد ريم بن الفائش بن شهاب بن مالك بن معاوية بن ردمان بن بكيل بن صاحب قصر خمر[2] ،ابنته الفارعة فزوّجه بها، وقدم عليها في قصر خمر، وأقام معها حولاً وعاد إلى ظفار، فحملت وولدت غلاماً فسمّاه أسعد، ولم يلبث ملكيكرب حتّى توفى، وابنه أسعد عند أمّه وخؤولته بخمر، فلمّا توفي ملكيكرب خرج الأمر من حمير، فماسكه [بكير]،وكان بكير من أعوان ملكيكرب ووزرائه، وهو بكير بن نوفان بن تبع بن أنوف بن ذي تبّع صاحب بلقيس، وهو قِيْلُ ناعط، وموهبيل ابن عبد ريم، ثم جدّ أسعد الكامل. وكان من قصّة الكامل: أنّه خرج ذات يوم من قصر خمر ولا علم له بخروجه حتّى انتهى إلى جبل هنوم، وقيل اختُطِفَ إلى جبل هنوم وهو الأصح، فصادف ثلاث نسوة، فأضفنه، ثم جاءته الكبرى منهن بأسقية فيها خمر ودم، فشرب جميع ذلك، ثم جاءته الوسطى وقد أخذ فيه السّكر، بمركبٍ من مراكب الجّن، ويُقال إنّه حمار، فركبه فطار ذلك المركوب من مرقبه فأسقطه، فتجرّح

---

(١) ملكيكرب: ملكيكرب بن عمرو بن سعد بن عمرو من تبابعة اليمن في الجاهلية. قال النويري: ملك بعد أولاد ذي الأعواد، وتحرج عن سفك الدماء، فلم يغزِ، ولم يخرج من اليمن. وكانت مدّة ملكه عشرين سنة.انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٧، ص٢٨٨.

(٢) قصر خمر: وهو قصر عجيب من عيون ما في بلد حمدان، وهو مما يقايس ناعط، وهو أوسع وفيه مضارب عظام من خمسة عشر ذراعاً إلى عشيرة أذرع الطول. وبه آثار، وهو كثير المياه. وهو في ظاهر عجيب. وخمر مولد أسعد الكامل. وفيه يقول أسعد تبع: وخمر مولدي وفي مسنديها حين نور الهلال انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٩٣.

بدنه وانهاضت عظامه، وجعلت الثالثة تمرّضه، وفرشت له فراشاً فوقه إبَر يضاجعها عليه، ومرّضته حتّى برِيء جسمه، وقوي عظمه، ثم سرّحته وأخبرته أنّه سيقتل أعداءه ويبلغ ما انتواه، وينال من الملك ما يهواه، وأمرته أن لا يقف في خمر، وأن يكون مقامه في ظفار، وصدوره للغزو منها. وقد ذكر جماعة من أهل العلم منهم الفضل ووهب بن منبّه وغيرهما: أنّ الرّائش أول من دخل أرض الأعاجم وأداخها، واشتدّ غضبه على رؤساء قومه لسببٍ لم يرضه لهم، فوضع يده في قتلهم، فهرب رجل منهم فطلبه الرّائش فأعجزه هربا، ترفعه أرض وتخفضه أخرى، حتّى إذا جنّه الليل انضاف إلى كهف في جبل، فأخذته عينه، فإذا آتٍ قد أتاه، فقعد عند رأسه ثم أنشأ يقول شعراً: [١]

الدّهر يأتيك بالعجأيب والأيا ... م والدهرُ فيه معتبرُ[١٤٢]

بينا ترى الشمل فيه مجتمعاً ... فرّقه في صروفهِ القدرُ

لا تنفع المرء فيه حيلته ... ممّا سيلقى يوماً ولا الحذرُ

إنّي زعيم بقصةٍ عجبٌ ... عندها لمن يستزيدها الخبرُ

تأتي بتصديقها الليالي والأ ... يام إن المقدور ينتظرُ

يكون في الأسر مرّة رجلٌ ... ليس له في ملوكهم خطرُ

مولده في قرى ظواهر همدا ... ن بتلك التي اسمها حُمُرُ

يقهر أصحابه على حدث السّ ... ن ويخفى فيهم ويحتقرُ

حتى إذا أمكنته صولتهُ ... وليس يدري بشأنه البشر

أصبح في هموم على وجلٍ ... وأهله غافلون ما شعروا

رأوا غلاماً بالأمس عندهم ... أزرى لديهم جهلاً به الصّغرُ

لم يفقدوه لا درّ درّهُمُ ... لو علموا العلم فيه لافتخروا

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١١٧-١١٨.

حتى إذا أدركـــته روعــــته ... بيـن ثـــــلاث وقلبـه حــذِرُ

جاءت إليه الكـبرى بـأسـقيةٍ ... شتّى وفي بعضـــها دمٌ كـــدرُ

فـــقال هاتي إليّ أشــربـــــه ... قالـــت لــــه ذر فـــقال لا أذرُ

فنـاولته فما تورّع عن أقـصـا ... ه حـتّى أمــــاده السـّكـر

فنهـنهته الوسـطى فـنازلـها ... كأنّـه الليـث هاجه الذّعـر

قالـت له هـــذه مـراكبـنا ... فاركـب فشـرّ المراكـب الحُمُرُ

فــقال حـقاً صدقتِ ثـم سما ... فوق ضبيع قــد زانـه الضمرُ

فـدّق مـنه جـنباً فغـادره ... فيـه جـراح منـها بـه أثـــرُ

ثــم أتته الصّـغرى تمرّضـه ... فوق الحشـايا ودمعــــها دُرَرُ

فحال عنـها بـمضجـع ضجر ... ولا يُساوى الوطـى والـوعرُ

كـان إذ ذاك بـعد صـرعـته ... من شدة الجهـد تحـته الإبـر

فقـلن لـمّا رأيـن جـرأتـه ... أسعــد أنت الــذي لك الظفـر

في كـل مـا وجـهةٍ تـوجهـها ... وأنت تَشـقى بحربـك البشـر[١٤٣]

وأنت للسّـيف والسـنان وللأ ... بـدان تبـدو كـأنّها الشّـرر

تهـرق بالبارقـات كـلّ دمٍ ... إذا تـرامى بشخصـك السّفـر

فارشــد ولا تستكن في خـمر ... ورِدْ ظفــاراً فإنــها الظّفـر

فـلسـت تلــتذ عيشــة أبـداً ... وللأعـادي عيـن ولا أثــر

نحن من الجّـن يــا أبا كــرب ... يا تبـع الخير هاجنا الذّعـر

فيما بـلـونـاه من أذى حـــدمٍ ... عن غـمض عين وأنت مصطبرُ

ثـم أتى أهــله فأخـبرهـم ... بكل ما قد رأى فما اعتبـروا

فســار عنهم من بعد تاسـعةٍ ... إلى ظـفــارٍ وشـأنه الفكرُ

فحلّ فيـها والـدهر يرفعــه ... في عظـم شان ينهى ويأتـمر

حـتى أتته مـن المدينـة تشكو ... الظـلم شمطاء قومها غـدروا

أدلت إلــــيه منـــهم ظلامتــها ... تـرجـو بــه ثـأرهــا وتنتصــرُ

فأعـمل الـرأي في الذي طلبت ... تـــلك وكـــلّ بــذاك يأتـــمرُ

فعــبأ الجيش ثــم ســـار بــه ... مـــثل الدبــــا في البلاد ينتشر

قــد مـــلأ الخافـــقين عسكره ... كأنــه الليـل حــــين يعتــــكر

تـــــؤم أعــــداءه كــتائبه ... وليـس يُبقـي منـهــم ولا يـــذرُ

حــتى قضى منهــم لبانتــــه ... وفــاز بالنـصر ثــم منـتـصــر

إنا وجدنــــا هذا يكون معــاً ... في علمـــنــا والمـليك مقتـــدرُ

والحمـــــد لله والبقـــــاء لـه ... كـلّ إلى ذي الجــلال مفتـقرُ(١)

قال: فلمّا رجع [أسعد كامل] إلى أهله أخبرهم بما كان من عمل نسوة الجّن اللائي لقيهن من الجّن، وعمل بما أخبرته وهو ابن تسع سنين وزيادة أشهر، وأقام بها. وكان من شأنه دراسة العلوم والتفرّس في النجوم، واصطناع المعروف إلى أكابر أهل ظفار، وهم لا يعلمون أنه ابن ملكهم ملكيكرب، وإنما كَتَمَ أمره جدّه خوفاً عليه من غوائل حمير، وغيرهم ممّن يطلبون المملكة، إلى أن وجده قد اشتد ساعده، وكثرميل الناس إليه مساعدة، وجدّه يمدّه بالأموال، فملكوه الملك وهو ابن خمس وعشرين سنة، [فلمّا ملك أسعد]هرب معه بكير بن نوفان. وكان أسعد تبع ملكاً عظيماً شاعراً فصيحاً، عارفاً بالنجوم[١٤٤] وأحكام القِران، وهو أحد المعمّرين، عمّر ثلثمائة سنة وإحدى وخمسين سنة، وكان ملكه ثلثمائة سنة وست وعشرين سنة، وكان مؤمناً بالله تعالى، وهو أحد الذين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن سبّهم، وأخبر بالنبي صلى الله عليه وسلّم، وهو القايل شعراً (٢) :

شهــدت علي أحمـــــــد أنــه ... رسـول مـن اللهِ باري النســمْ

له أمّــة سميــت في الزبـور ... وأمـــته مـــن خيـــار الأمــمْ

---

(١) انظر القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١١٩-١٢٠-١٢١.
(٢) المصدر نفسه، ص١٢١-١٢٢.

يقال قريش هم قومه | وأنصاره الأزد أسد الأجم
فلو مُدَّ عمري إلى عمره | لكنت وزيراً له وابن عمّ
وألزمت طاعته كلّ من | على الأرض من عربٍ أو عجم
وأجعل نفسي له جُنّة | وأفْرَجَ عن صدره كلّ غم
نبي وجدناه في كتبنا | به نهتدي وبه نعتصم
يسود الأنام ببرهانه | وبالرّغم يسبي ذراري العجم
ومنّا قبائل يأوونه | إذا حلّ في الحلّ بعد الحرم
وأحمد ذا سيّد المرسلين | وأمة أحمد خيرُ الأمم
هو المصطفى وأخو المرتضى | وأكرم مَنْ حملته قدم(١)

قال عبيد بن شريه: ذُكِرَ أن أسعد تبع لمّا ملك، أكثر الغزو في كلّ ناحية، وكان لا يخرج بقومه مخرجاً، حتّى ينظر في مطالع السّعود من النجوم، فيسير بجنده، وينتخب النّحوس فيترك ذلك، وكان يغزو سنة إذا قرب المسير عليهم ويقيم سنة، وإذا غزا بهم مسير ثلاث سنين أقام سنتين، وكان يكثر التوجّه بقوّاده، فإذا سار بنفسه لم يَسِرْ إلا في كل عشر سنين، فإذا خرج لم يترك طريقاً سلكها آباؤه إلا سلكه، ولا منهلاً وردوه إلا ورده، ولا بلداً إلا وطئه وقصده، أو بعث إليه عسكره، حتّى دخل الظلمات وفي ذلك يقول شعراً: (٢)

سيذكر قومي بعد موتي وقائعي | وما فعلت قومي بقيس أفاعلا
وما دوّخت أرض اليمامة بالقنا | وما صبّحت فيها تميماً ووائلا
فحمير سادات الملوك وخيرها | وهم من قديم الدّهر سادوا القبائلا
وكانت بأرض الشّام منهم قبائل | ملوك وأتبعت الملوك الأفاضلا
وغسان جازوا بلدة الرّوم كلها | وفي الصّين صيرنا الملوك الأوائلا[١٤٥]
ويوم لقيتُ الرّوم من أرض فارسٍ | لقوا ضيغماً من نسل قحطان باسلا

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٢٢. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير – أخبار عبيد بن شريه، ص٤٦٨-٤٦٩.
(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٢٢-١٢٣.

فدوّختُ أرض الفرس حتّى تركتها بياناً طحوناً علوَها والأسافلا

ودوّختُ أملاك العراق فلم أزل أحلّ بهم في كلّ عامٍ زلازلا

يصبحهم في أوّل العام جيشنا فيمكث فيهم قابلاً ثم قابلا

ونلتُ بلاد السّند والهند كلها وفي الصين صيّرنا نقيباً وعاملا

ونلت بلاد المشرقين جميعها ونلت بلاد المغربين وبابلا

ونحن أثرنا في سمرقند صخرةً جحيماً لظاها يلفح الدّور شاعلا

وجاءت لنا في أصبهان سحابة بودق تروع المذهلات الحواملا

بكلّ قضيبٍ حادث العهد صقله وسهم متين يفتق الدرع داخلا

وسبعون ألفاً تحمل البيض والقنا دخلنا بها قهراً زرنج وكابُلا

فلمّا قضيت الغلّ من كلّ بلدةٍ توجّهت أرضي أعمد الدار قافلا

فأمسيتُ في غمدان في خير محتدٍ منيعاً به أس الحدود الأماحلا

وريدان قصري في ظفار ومنزلي بها أس جدي دورنا والمناهلا

على الجّنة الخضراء من أرض يخصب ثمانون سدّاً يقذف الماء سائلا

مآثرنا في الأرض تصدق قولنا إذا ما طلبنا شاهداً ودلائلا

وعلمي بملكي سوف يبلى جديده ويرجعُ مُلكاً كاشف اللون ماحِلا

وملك جميع النّاس يبلى وملكنا على النّاس باقٍ ذكره ليس زائلا[1]

قال عبيد بن شريه: ولمّا فرغ من أرض فارس وما يليها، توجّه [إلى] الشّام، وذكر ما صنع بأرض معدّ وغيرها من البلاد، وفي ذلك يقول شعراً: [2]

رُبَّ همّ مؤرّقٍ بعد نومٍ غير ما باطلٍ ولكن بجدّ

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٢٣-١٢٤. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير – أخبار عبيد بن شريه، ص٤٥٣-٤٥٤.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٢٤.

يا بني مأرب فــوارس سعــد سـرّنـي مـا فعلتـم بمـعـدّ

إذْ أثـرتم مع العجاج عجاجـاً وانتضيتم لـها صفــائح هــنـد

أســروا ثلثهـم وثلثـاً أبادوا ومضى ثلثهـــم بأنفـس جَـدٍّ

منهم راعي المخاض ومنهـم مائـل للحياض فـي كلّ وردِ[١٤٦]

وصرفنا إلى كنــانة جنــداً فتوافــت إلى كنــانـة جنــدي

وتركنـا ثقيف تنضح للجـنـد بقهـرٍ علـى هــوانٍ وكـــدّ

وجعلنا للخرج منــزل قيــس قد أقــرّوا بـه على غـيـر عهــد

وجعلنــا بنـي نـزار هُـــداةً يرشدون الطّريق في كلّ قصدِ

وجعلنا نصراً وأحلاف نـصر خــولاً بيـن خـادمٍ ومــؤدٍّ[1]

قال عبيد بن شريه: وكـان تبـع إذا أراد أن يخـرج للغزو أو فـي سفر، أرسل لأهل النجوم وأهل المعرفة ليتقوّى بإجماعهم علـى مـا عنده منها، وفـي ذلك يقول شعراً: [2]

اضمحل الطلول من دار نحفى فرسوم الطلول مثل السطور

اقفــرت بعد عامر وأنيــس مـن مـهـــاة ومن غزال غرير

ناضر العيش في غضـارة ملكٍ ونعيـــم وبهجـــةٍ وســـرور

طال ليـلـي لمّا تـذكرت نحفى ودعاني الهوىبنجوى المســـير

فتململتُ في الفـراش وأجمعتُ مسيــر المّصهلات صقـــور

ورجال هم إذا ركبـــوا الخيـل وســاروا في الجحفـل الجمهـور

تتهادى كأســـد غاب عليــها كـــلّ درع مســرّد مشـهـــور

قلــتُ لليلــة التي طــال فيها أرقــي في قــرى ظفــار أسيـر

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٢٤ـ١٢٥.
(٢) المصدر نفسه، ص١٢٥.

فكشمتُ الجمـــوع كشماً رحيباً وارتحلنـــا بالصــــمّة الأحــــمور

ثم سرنا مسير صــــــــدق نَؤُمُّ الجديَ في سيـــرنا بيمن المســـير

ثم بالدبران دارت رحــانـــــا لصنــاديــد كالــرّحا المستــديــر

ثم بالهقـعة التقـــينــــا فكانت ليــلــة كرّهـــــا لكـــلّ مغيـــر

ثم سرنــــــا وبالذّراع نـزلـنا فظللنـــا في نعمـــةٍ وســــرور

ثم بالنشر شــــطّ بنا البعـــد ثــــراءً لبــائــس وفقيـــــر

ثم بالطّرف احتملـنا وكدنــــا كلّ ملــكٍ وثــــروة ونفيـــــر

ثم بالنّطح لم نزل ننـــطح النّا س بقـــرن مذلّـــــــق مطـــرور

ثم بالكوكب الزبـانى معــدّا أزمعت بالعواء بعد الهـرير[١٤٧]

وحبانا الإكليــــل كلّ عـــدوّ و اختلجنا مـحيـيات الخـــدور

ثم بالـقلب قلبــت هــام قـــوم بسيـــــوفٍ مذلقــــاتٍ ذكـــور

ثمّ بالشولة اشتفيت وســالــــت بالأعـــادي الأيـــام بالتغــييـر

ثم سرنا وبالنعائـــــم سرنــــا يـــوم رهـج وصولـــة وهـديـــر

ثم بالبلدة اعترضــت الأعادي بجمـــوع وكـــان ذاك ســـروري

وسعـد ذبحت ذبــح أبنَاء سعـــد ووضعـت المُدى بـــها في النحـور

وبســعدِ السّعـــود أسعد جدي فاستوى الملك لي ودام سروري

واصطلمنا بالسّيـف كلّ عـدو وقرّنـــا العـــدى بأهــــل القبـــور

وبسعـد الخبايا أخبيت أرضاً بعد نهـب وقتـل يـــوم كبيـر

ثـــم بالفرغ مقدم الدّلو حولي كلّ قـــزم متـــوج محبـــور

ثم بالفرغ آخر الدهـــر صرنــا بعد إيغالــنـــا بخيــر المصيــر

ثم بالحوت قد حويت الأعـادي بالعناجيج والسّيــوف الذكور

ووطأنا بالقصـر أرض معــدٍّ بعناجيج تعتـلي كالـــوعـــور

ورجعنا إلى الثـــريا فثرنــا يوم نقع وظلــمةٍ ديجــــور

أجعل الفرقدين والجدي معـها حيث دارت بنـات نعش فـدور

لا أبالي بالنّسرين حيث استقلا وسهيــلاً إذا أجَــدَّ مسـيري

ثم يمّمت زهـرة الرّدف قصـداً لمقــامـي ونعمتـي وحـبوري

إنّمـا طيْرة النجـــوم لغيري ولنا يمنـهـــا بـــلا تطـيـيـــر

قـد كتبنا مسانـداً في ظفـــار وكتبنـــا أيّامنـــا فـــي الزّبـور

وذكــرت الذي يكــون لحيي أن ملكي للبـاقـي المنصــور[1]

ويُذكَرْ أن امرأة بالشام أتت إليه تشكو من رجل ذبح كبشاً لها، غصبها على أخذه، فآلت يميناً لتشكونّه إلى ملك اليمن إن لم ينصفها ملك الشّام، فعلم قباز ملك الشّام بيمينها من أجل عامله الغاصب عليها ذلك الكبش، فقدمت إلى أسعد الكامل إلى ظفار، فدلت شكوتها إليه من الملك الشّامي، وما رضيه لعامله من ظلمها، واحتقاره لملك اليمن، فآلى أسعد لينصفها، فعبأ الجيش[١٤٨] لرأس السنة، وأمرها بالانصراف إلى بلدها، وقد وعدها بوصول العسكر، فانصرفت وأقامت تنتظر وفاء الحول، فسارت جنوده وقدَّم عليها شمّر ذو الجناح[2] وسار أسعد تبّع من بعده بمن معه من الجنود وفي ذلك يقول: [3]

أنعـــــم صباحاً أسعــد الكامل يا ناقــماً بالـــــثأر والـــنّائل

---

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير – أخبار عبيد بن شريه، ص٤٧٦-٤٧٧.

(٢) شمر ذو الجناح: قائد يماني، أرسله الملك أسعد الكامل على رأس جيشه إلى الشام لنجدة المرأة الشامية التي استجارت به وفيه يقول الملك أسعد الكامل:

عصبت بشمر ذي الجناح بقائد ما أن تجيء بمثله النسوان

فملكت أرض الروم أملك بلدة ومضى هرقل وأسلم الصلبان

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٢٨.

أثــــنى على الله بـــآلائـــه	الواحــد المقــــتدر الفاضل
في كـــلّ مـا أولاه من آجــــلٍ	وكلّ ما أعـــطاه من عاجـــل
سرنا إلى الأعداء من أرضنــــا	لم نكُ نـرجو قــــفل القافـــل
في جحفل كالليل مــــن حمــيرٍ	قد حضـــروا بالأسل الذّابـــل
أنا أبو الجيــش الذي شـمّروا	إلى العــــراق بالموكب الهائل
يا أيـها السّــــائل عن خيــلنا	عيت عن المخبـر والسائــل
تسعون ألــفاً عدداً بـــلقــــها	ودهمــها كالعــارض الوابــل
والكمتُ والشـــقر إذا استقبلت	مثـل الدبـــا المسترسل السّائل
نحن ملكـــنا الأرض لم يعصنا	في الأرض من حافٍ ومن ناعلِ
سائل معـــدّاً عنـدها علمنــــا	وليس من يعـــلم كالجاهـــل
أولم يكن يــــوم لقينــــاهــم	نقتلهم بالحــــقّ لا البــــاطل
ولم نــــدع في كلّ أقطـــارها	من شائع الذّكر ومن خــــامل
إلا أذقنـــــاه بــــها حتــــــفه	حتف ثمـــود كان في العاجلِ
ثـم استحالت خـيلـــنا والتوت	تطلب ذحــلا في بني بـاســـل
في جــبل الدّيـــلم ثم انثــنت	بالجد والحـــــزم على كابُــل
وأرض كـرمان وفي فــــارسٍ	وفي خراســان وفي بابــــــل
وفي سجســجتان فمـــا دونــــها	فساحة المـوصـــــــل يا سائل
ومــن قـــرى الشّام وما حولـــها	وأرض مصـر إلى السّاحــــل
والـرومُ قـد أدّت لنا خرجـهـــا	مــن قبـــل ان يأتيـــهم عاملـي
والهند قــد صبّحهم جيــــشنـــا	بكـل نهـدٍ ساخطٍ صاهــــــل
وكل أهــــل الأرض عبـدٌ لنا	لا شك من حافٍ ومن ناعل[١٤٩]
والمسـك والمندل يُهـدى لنــا	والــــــدُّرُ في أصـدافـه الذابلِ

نحن نصـرنا أمّ عمرو الشّقـا ولـم أكـن للنّـصـر بالخـاذل
نحن قتلـنا عاقـرأ كبشـها وكان عن ذلـك بالغـافـل
ظنّ بـأن البحـر أنجى لـه لـم ينجـه تيار ذو ساحل
وعـادتِ الخـيـل على إثـره تثني على الصانـع والفاعـل
حتى قلبنا الأرض من تحتـها عـلوّهـا أصبـح كالسّـافل
لم يثنـنا البحر وأهـوالـه ولا بـما استهـول بالسّاحـل
رحـنا ثمانيـن على غزوةٍ قفـولـها في السنة القـابل
رحـنا وقـد ولد أولادنـا ذو لحيـة مـع جـمّة شـائـل
مـا منهـم إلا فـتى أروع يهـتـزّ مـثل الجمـل البـازل
لا حـول في إقـدامنـا للبلا دِ لـم يكن الجيـش بالغافـل
نسيـر من قبل الذي نالـنا قبـل دخـول المظـلم الهائل
لـولا أتـان أخرجتـنا إذا متنا ولـم يفضـل إلى فاضـل
والـدّيك والحيدور كانا مـعاً مـؤذنين إلـى الآكـل
أراد أمـرأ فـأتـى دونـه أمـر عظيـم المفقع الهائـل
ورحت والمـوت لـنـا واقـف يقول لي في صوتـه العاجـل
إرحل أبا حسّـان مستعـجلاً وكـن إلى أهلك بالـراحـل
حمتك يا غمدان من بعـدنـا ولست للتعـطيـل بالسّاهـل
نحن رفعـنا علواً جرّةً بألـف ألف صاهـل صائـل
ومن زجاج فـوقه غـرفة خضراء بيضاء إلى الحاصـل
شفافـة للنّـاس عالية تروق للشـارب والآكـل
نحن تركـناه لأولادنـا لكن خشينا إرثـة الغائـل
حمتك يا غمدان من بعـدنـا حمـير في المخصب والماحل

تسعون ألفاً فيـــه مـن مالــــنا	كيلاً وألـفا ذهـب حاصل[١٥٠]
ألفـــا لجـام فيه مـــن ذهـــبٍ	أيضاً لألفي مهـرة حامـــل
فربمــــا قـــد يلـد المجتـــبي	كلّ لئيم عرضــــــه بـاذل
وربما قـــد يـــلد المجتـــبي	ليـث همـامٌ ضيغم باسـل[١]

قال عبيد بن شريه: ثم أقبل تبّع بن ملكيكرب وجموع حمير وكهلان من اليمن، ومعهم عيالهم وأهلهم، حتّى وقفوا بأرض العراق، للذي بلغهم من رفاهية عيشها وكثرة خيرها، يريد الأعاجم وملكها قباذاً، فسار تبّع حتّى نزل الحيرة، فعسكربجموعه فيها إلى الكوفة، مما يلي شطّ البصرة على الفرات قبل أن تكون الحيرة والكوفة والبصرة، فالحيرة قبل الكوفة، والكوفة قبل البصرة بوقت طويل، ثم إن الأعاجم اجتمعوا إلى قباذ ببابل، ولم يكن تبّع علم باجتماعهم للحرب أو للهزيمة، فبعث شمّر ذا الجناح على مقدمة الجيوش، وأمره أن يجدّ في الطلب حتّى يلقى قباذاً وأصحابه وجموعه، ورجع تبّع بالأثر من مكانه الذي رحل منه شمّر، مُجدّاً بالطلب، فتحيّر في صحراء الحيرة، فنظر فإذا هو غير بعيد من المكان الذي رحل منه، فقال تبّع: إنَّ لهذا المكان شأناً عظيماً، فخلف العيال وذوي الزمانة والضّعفاء والأثقال، وخلف معهم عشرة آلاف فارس يحفظهم، وسمّاها تبّع الحيرة، للذي كان من تحيّره فيها، ومضى تبّع حتّى صادف قباذ وجموعه ببابل، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم قباذ وجموعه حتّى أتى الرّي، فتبعهم شمّر ذو الجّناح، فقتل قباذ بالرّي، وفضَ جموعه بها، وأقبل تبّع حتّى نزل بالحيرة بعد هزيمة قباذ ببابل، فخلف بها من

---

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣١. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير – أخبار عبيد بن شريه، ص٤٨٢-٤٨٣-٤٨٤.

أحبّ أن يخلف، وسار بوجهه ذلك إلى طبرستان وغيرها ممّن قدم ذكره في شعره الأوّل، ثم أن تبّع بشّر حميراً بأن الملك سيعود إليها بعد أن يصير إلى قريش، يعبدون الله على يد رجل من ولد قحطان اسمه على ثلاثة أحرف، ويدعو إلى الله سبحانه، وذلك إذا اختلف قريش في ذات بينها، فعند ذلك يخرج عيسى بن مريم عليه السّلام على الحرمين، وعند ذلك يخرج ذلك الرّجل من ولد قحطان [1].

قال: ولم يزل تبع يفتح البلدان، ويقتل الفرسان، وركب البحر، ودخل الظلمات، وذلك أن الشتاء أدركه في تلك الأرض، التي بعدت عنها الشّمس، وصارت في الحوت في رأس الجدي، انقطع عن تلك الأرض نور الشمس ما شاء الله، ثم أن تبّع لما أراد دخول الظلمات ترك نتج الأتن في مكان النّور، ودخل وسار في الظلمة[١٥١] مُجِدّاً بالشموع المنيرة، ولما أراد الرجوع، جعل تلك الأتن في مقدمة الجيش، فأقبلت تلك الدّواب تطلب أولادها في موضع النّور، والجيش خلفهنّ، ولذلك قال: [2]

لولا أتان أخرجتنا إذاً   متنا ولم نفض إلى فاضل [3]

قال: ولمّا رجع أسعد يريد اليمن، ذكر دخول الظلمات في شعر له طويل، ولم يكن قبل سعد ولا بعده ملك مثله، وسُمّيَ بالكامل لكماله في أمر الدّنيا والآخرة، ومن الناس من يقول: إنّه نبيّ لأنّ الله تعالى عدّه مع الأنبياء عند قصّهم، فقال: ﴿ وقوم تُبّع ﴾ [4] وقد ذكر قوم كلّ نبيّ بعده، والله أعلم،

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٣١-١٣٢.
(٢) المصدر نفسه، ص١٣٣.
(٣) المصدر نفسه، ص١٣٣.
(٤) سورة ق، الآية :١٤.

وأسعد هو القائل شعراً: [1]

سلي تخبري عن كلّ فحص الشمائل وعـن كلّ فيّاض اليدين مقاتـل

وسـيري أريك الـملك أو تنـظرينه بعينيك سدّاً في صميم المقـاول

أريك ذوي قحطان حـيث ابتنى لـه أبوه قصـوراً حُكّمت بالجَنـادل

لتستيقـني أنـَّا أرومــة معــشر كرام جـدودٍ مـن ملوك أفاضل

وتستيقـني أنَّا أرومــة مـن مضى وما عالم يا أم عمرو كجاهـل

حجبنا بناءَ المجد طرّاً فلـم نـدع بما قـد حجبنا من مجدّ لنـازل

وطـفنا بــلاد الله طرّاً فلـم نجد ولـم نرَ قـوماً مثل قـومي المقاول

أبونا الذي ســاد الأنــام وساسـها بسُمر القنا والمرهفات الفواصل

وبالخيـل تـودي والكـماة كـأنّها قطاً أقرعتها بارحــات الأجـادل

وأيّ بــلادٍ لـم نـدوّخ ملـوكـها وأيّ عزيز لـم يُقد بالسّلاسـل

لنـا فيلق صعـب المـرام عرنـدس ثمانون ألفاً راكباً غـير راجـل

وألـفا وألـفا ألف ألـفٍ مسـربـلٍ مجيبون طوعاً للأمير الحلاحـل

فهيـهات قومي أمّ عمرو عن الخـنا مكان الثريا عن يد المتنـاول[2]

وهو أوّل من كسا البيت، وذلك عند رجوعه من غزواته هذه، فلمّا مرّ بالبيت العتيق كساه الأنطاع المذهّبة اليمانيّة، فرأى [في المنام] قائلاً يقول: زد في كسوة البيت، فكساه الوشى، ونحر بمكّة سبعين ألف بدنة، فطاف بالبيت وسعى وعمل لـه باباً ومفتاحاً، ولم يكن لـه قبل باب ولا مفتـاح، فقـال في ذلك شـعراً: [3]

---

(1) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٣٣.
(2) انظر نص القصيدة في المصدر نفسه، ص١٣٣-١٣٤.
(3) المصدر نفسه، ص١٣٤.

وكسوتُ البيتَ الذي حرّم الله	م مُـلاء مُقصّبـاً وبـــرودا[١٥٢]
ثم طفنا لديه عشـــراً فعشراً	وخـررنا عند المقامِ سُجـودا
وأقمنا به من الشهـــر تسـعاً	وجعلـنا لبـــابـه إقلـــيدا
وأمرنا بأسرِ سريــر الجـــن	همين وكانوا بحرمتيه شهودا
ونحرنا في الشعب سبعين ألفاً	وتـرى النّاس حولهن ركـودا
وطفقنا نَؤُمُّ قصـــد سهـيلٍ	ورفعـنا لـواءها المعـــقودا
وصفا ملكنـــا لنا غيـــر أني	لست أرجو مـع البـقاء خلودا
كلّ ملك يفنى سوى ملك ربي	فبــه ملكنا نــراه حميـدا[١]

قال: فرجع سعد الكامل إلى غيمان[٢] وغيره من بلاد اليمن، وأقام فيها ما شاء الله أن يقيم، فلمّا اعتلّ علّته التي مات فيها بمـرض شديد، دعا ابنه حسّان[٣] وجعل يوصيه شعراً: [٤]

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٣٤-١٣٥.

(٢) غيمان واسمه المقلاب: موضع في بلاد اليمن، يقصده الناس للعلاج، ويوجد فيها حمام سليمان عليه السلام، يستشفى فيه من الجرب. وكان فيه حائط مدور فيه خروق أو كوى على جنبات المشارق والمغارب، أي على درج الميل لتقع الشمس كل يوم في كومةٍ منها. وفيها مقبرة عظماء حمير الملوك. وقال أسعد تبّع:

وغيمان محفوفة بالكروم	لها بهجة ولها منظر
بها كان يقبر من قد مضى	من آبائنا وبها نُقبر
إذا ما مقابرنا بعثرت	فحشو مقابرنا الجوهر

انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٦٩+٧١.

(٣) حسان بن أسعد: بن أبي كرب الحميري، من أعاظم تبابعة اليمن في الجاهلية. يروى أنه سار بجيش عرمرم حتى انتهى إلى سمرقند غازياً. وكلما دخل بلدة، اختار من حكمائها وعقلائها عدداً لا يقل عن العشرة، فاستصحبهم معه. ثم قصد بلاد الشام، وامتلك دمشق، وأخذ منها كهنة وأحباراً، وعاد يريد اليمن، فمرَّ بمكة، وكسا الكعبة. ولما بلغ اليمن، صارح أهلها بكراهيته للأوثان، وقاوم الوثنية، واتخذ مدينتي مأرب وظفار لسكناه الأولى للشتاء والثانية للصيف، وجعل من مأرب مكاناً ينشأ فيه أبناء الملوك من حمير، ويتعلمون به كالمدرسة. وثار عليه جماعة من قومه فقتلوه. أما عصره، فالمظنون أنه كان في القرن العاشر قبل الهجرة (الرابع قبل الميلاد) أول قبل ذلك.انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص١٧٥.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٣٥.

حضرت وفـات أبيك يا حسـّـان فاعمل لنفسك والزّمـان زمـان

فلربما ذلّ الـعزيـــــز وربّمـــــا عزّ الذليل وهكذا الإنســــــان

واعلم بُـــــنَيَّ بأنّ كـلّ قـبيـلـةٍ ستذلّ إن نـهضت لـها قحطـان

واحذر تصاريـف الدهور وإن بدا منها الســـّرور فما لهنّ أمان

قحطـــــان أسـد ســـادة يمنيّـــة صيد تهاب نزولـها الأقـــران

فبهم ملكنا الأرض من أقطـــارها حتّى أتت بخراجـها عدنــــان

أنيابها القضب الحـداد إذا هـــوت لفريسها ورماحـــها الأطعـــان

وجيــــــادها سبعون ألفاً ضـــمّراً قُبُّ البطون كأنّــها عقبــــــان

عصبت لشمّر ذي الجنــــاح بقائدٍ مـــا أن تجيء بمثله النّسـوانُ

فملكت أرض الرّوم أملـــك بلـــدةٍ ومضى هرقل وأسلم الصّلبان

وقتلتُ أمـلاك الأعاجــــم كلّـهـــا أهل المرازب وانتفى ساســـانُ

ونفخت سُمِي في العراق فأحرقت أقصى مساكن أهلـها النّـيـران

ودخلتُ في الظلمات أعظم مدخل من حـيث لا زرع ولا أوطـان

ومعي مقاول حمير وملوكهــــــــا والأزد أُزد شـنوءة وعُمــــــانُ

ومعي قضاعة بالقواضبِ والقنـــا والحيّ كنـــدة والذّرى همدانُ

قلتُ اقبضوا فإذا الحصى بأكفهـم الدّر والياقوت والمرجان[١٥٣]

فأقمت فيـــها ليلتيـــن دليـلـنــــا ديـــــك وخـنـدور معاً وأتــانُ

وطمعت بالعمر الطّويــل وعيشه والخلد لـو لا فــاتني الحَيَـوَانُ

ولقد علمت لئن هـلكت وأوحشت منّي ظفار وعطّــلت ريـدان

فليفقدن من الملوك عظيمــهـــــا وليفـقـدن حليفــــها التيجــان

وأنا أبـو كرب وخـــالي ناشــــر والتــــاج ينعـــم وابنه شـاذان

نحن الــــملوك بنو الملوك مقاول ولـــنا أســـاس الملك والسّلطانُ

وكسوت بيت الله أعظم كســـــوة	خوف العقاب ويرحم الرّحمان
قولــوا لحمير يقــبروني قـائــمـاً	ويــكن مـعي الجلاّب والرّمـــان
واقطـن لكاهـنتي فـــإن كلامــهـا	عـلـــم وإن فتوننـــا غيمانُ [1]

قال: وكان تُبّع تابعة من الجّن تسكن في جبل تنور[2]، وهو على مسير ساعة من صنعاء[3]، فأرسل تبّع ابنـه حسان إليهـا، وقـال: إذا أتيت بتنـور فـاقرع الجبل فإنه يفتح لك باب فادخل فيه، فإذا انتهيت إلى المرأة فأخبرها أنـي مثقل بالمرض، ثم انظر ماذا تقول لك، وما تخبرك به، ولا تعصها في شيء. فأقبل حسان حتّى انتهى إلى المكان، فقرعه ففُتِحَ لـه بـاب فدخلـه، فلمّا انتهى إلى المرأة أخبرها الخبر، فأشارت إليه أن يقعد على كرسي فيه حيّات وعقارب، فأبى وقعد على الأرض، ثم قدمت بين يديه طبقاً فيه رؤوس نـاس، فقـالت لـه: كلها، فأبى أن يفعل، فدعت له بقدح فيه دم، فقـالت له: اشربه، فأبى أن يشربه، فقـالت له: ما أبعد همّتك من همّة أبيك، فقد أمرتك ولم تفعل، فأمّا إذا عصيتني فانظر إذا رجعت إلى أبيك، ودخلت إلى باب غيمان، فاقتل أوّل من يلقاك من النّاس، وأدرك أباك فإنه في آخر رمق في الحياة، فخرج مسرعاً حتّى أتى غيمان، ولقيه على بابها أخوه معدي كرب[4]، فأبى أن يقتله، ثم دخل على

---

(١) انظر القصيدة في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٢٢٣-٢٢٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) جبل تنور: والصحيح هو جبل ينور. قال الحسن الهمداني: ذلك الجبل جبل ينور، أسفل وادي ضهر على مسافة ساعتين من صنعاء، كان فيه تابعة من الجن لأسعد.انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٢٢٢.

(٣) صنعاء: مدينة في اليمن، مبنية بالحجارة، محصنة، فقالوا صنعة ومعناه محصنة، فسميت صنعاء بذلك. وقيل: سميت بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ، وهو الذي بناها، وقيل: كانت تسمى أزال.انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٥-٤٢٦.

(٤) معد يكرب: هو أخو الملك حسان وقصته مع أخيه حسان والمرأة العارفة معروفة ومشهورة. وفي روايات أخرى يقال أن حسان التقى عند باب مدينة غيمان بأخيه عمرو، ولم يلتق أخاه معديكرب.انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٧١.

أبيه فأخبره الخبر، وما قالت المرأة من قتل من لقيه، فقال تُبّع: ما أراك إلا مخطئاً، أمّا هذه الأمثال التي ضربتها لك، والكرسي التي طلبت أن تقعدك عليه، فإنّه لا يملك حمير إلاّ من صبر على دماهَا، وأمّا الرؤوس والعظام التي أمرتك أن تأكلها وتمشها، فإنّه لا يملك حمير إلاّ آكل أموالها. وأمّا الدّم الذي طلبت أن تسقيك، فإنّه لا يملك حمير إلاّ من أهرق دماءها، وأمّا أخوك فإنه سيقتلك إذا لم تقتله، هو هذا قد أوّله أبوك، ثم قال: إنّك لوقعدت على الكرسي يكثر ولدك[١٥٤]، ولو أكلت الرؤوس لخضعت إليك رؤس حمير، ثم مات تُبّع فقبر في غيمان وقبره بها [١].

قال عبيد بن شريه: ومنهم من قال: إن تُبّع قتله قومه[٢] قال الحسن الهمداني:[ذلك] يقال في تبّع الأصغر: إنّه لا صاحب الجيوش، وجاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال: اللهم أذل غيمان وأسقط مهور كندة[٣].

حسّان بن أسعد تبّع:

هو الذي قتل جديساً باليمامة، وكان سبب ذلك أن ملكاً من طسم يقال له عمليق ابن هباش[٤]، وكان مطيعاً لملوك حمير، وكان ملكاً على طسم وجديس بن عابر بن إرم بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم، وكان جباراً لا يتزوج

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٣٧.
(٢) انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٧١.
(٣) المصدر نفسه، ص٧٢.
(٤) عميلق بن هباش: عميلق بن هباش بن هيلس بن ملاوس بن هركوس بن طسم، كان جباراً ظلوماً غشوماً. له قصة طويلة مع امرأة من جديس اسمها هزيلة، حكم عليها حكماً جائراً فقالت:

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا ... فأظهر حكماً في هزيلة ظالما

انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٢-٤٤٣.

[رجل] إمرأة إلا وأهديت إليه قبل زوجها، حتّى تزوج رجل من جديس عفيرة بنت عقار[1] أخت الأسود بن عفار[2] عظيم جديس ورئيسها فلمّا أرادوا أن يهدوها إلى زوجها بدأوا بها عمليقاً فأدخلوها عليه ومعها القينات يضربن الدّفوف ويقلن شعراً: [3]

أبدي لعمليق المليك فاركبي	وبادري الصبح بأمرٍ معجبِ
فسوف تلقين الذي لم تطلبي	فما لبكرٍ دونه من مهربِ[4]

قال عبيد بن شريه: فجعلت عفيرة، وهي تنطلق إليه، تقول يا آل جديس، أهكذا تهدى العروس؟ قال: فدخلت عفيرة على عمليق فافترعها وخلى سبيلها، فخرجت إلى قومها شاقة ثيابها ودرعها على دبرها وهي تقول: [5]

لا معشر أذل من جديس	أهكذا يفعل بالعروس[6]
لكل قرن أشوس عبوس	عدمتكم يا سقَط النفوس[7]

---

(١) عفيرة بنت عقار: وهي عفيرة بن عباد، من بني جديس، شاعرة جاهلية، من أهل اليمامة، لها خبرة وشعر في تحريض قومها على قتال طسم. وكانت جديس خاضعة لملك طسم، فبغى، فثارت جديس وقتلته. وعفيرة (الملقبة بالشموس) هي صاحبة القصيدة التي مطلعها:

أيجمل ما لا يؤتى إلى فتياتكم وأنتم رجال فيكم عدد النمل

انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص٢٣٩.

(٢) الأسود بن عفّار: هو الأسود بن عفّار سيد بني جديس، كان جلداً فاتكاً، وقصة أخته عفراء معروفة وبسببها دبر حيلة وقتل الملك عمليق بن حباش، فوثب قومه على رجال طسم حتى أبادوا أشرافهم، ثم قتلوا باقيهم، وقال الأسود بن عفّار عند ذلك:

ذوقي ببغيك يا طسم مجللة فقد أتيت لعمري أعجب العجب

إنا أنفنا فلم ننفك نقتلهم . والبني هَيَّجَ منّا سورة الغضب

انظر: الحموي ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٤.

(٣) الحميري، نشوان بنس عيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٣٩.

(٤) ا نظر نص الأبيات في المصدر نفسه، ص١٣٩.

(٥) المصدر نفسه، ص١٣٩.

(٦) لا أحد أذل من جديس أهكذا يفعل بالعروس

يرضى بهذا الفعل قط الحُرُّ هذا وأعطى وسيق المهرُ

انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٣.

(٧) انظر البيتين في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٣٩.

ثم قالت لقومها: أترضون بهذا لحرمتكم ، وقد أعطى هذا المهر، والله إن الموت ينزل به أهون عليه ممّا يفعل به هذا الفعال؟ وأنشأت عفيرة تحرّض قومها على حرب عمليق شعراً:[1]

فها دونكم طيب العروس فإنكم   خلقتم لأثواب العروس وللغسل
أيصلح تمشي بالدماء فتاتكم   صبيحة زُفت بالنّساء إلى البعل
فلو أننا كنّا رجالاً وأنتم   نساءٌ لما كنّا نَقرُّ على الذّل
أترضون ما يؤتى على فتياتكم   وأنتم رجال كثرة عدد الرّمل
وترضون هذا يا لقومي لأختكم   عشية زُفت بالنّساء إلى البعل
فإن أنتم لم تغضبوا عند هذه   فكونوا نساءً للأساور والحجل
فقبحاً لبعلٍ ليس فيه حميَّة   ويختال يمشي بيننا مشية الفحل[١٥٥]
فموتوا كراماً واصبروا لعدوكم   بداهية تترى ضِراماً من الجزل
وإلا فخلّوا دوركم وترحّلوا   إلى بلد تبقى خلاءً من الأهل
ولا تجزعوا قومي من الحرب إنّها   تقوم بأقوامٍ مراراً على رجل
فيهلك فيها كلّ وغدٍ موكلٍ   ويسلم فيها ذو الطعان وذو الفضل[2]

فلمّا سمعت جديس شعرها اتفقوا على ذلك اتفاقاً عظيماً، وأخذتهم الحميّة، وعزموا على اغترار الملك وحده وقالوا: إن بادرنا بالحرب ما الغلبة إلا علينا لكثرتهم، فاتفقوا على ذلك، وبلغ عفيرة ما عزموا عليه فقالت:[3]

لا تغدروهم فإن الغدر منقصة   وكلّ غدرٍ له عقبى وإن صَغُرا
إني أخاف عليكم مثل ذاك غداً   ففي الأمور تباشير لمن نظرا

---

(١) المصدر نفسه، ص١٣٩.
(٢) وردت القصيدة في معجم البلدان لياقوت الحموي مع اختلاف كبير في الألفاظ انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٣-٤٤٤.
(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٤٠.

حسّوا سعيراً لكم فيها مُبادهة | فتلكم شيمٌ نرجوا بها الظفرا
سيّان عندي باغ في غوايتِه | يوماً ومن كان مظلوماً إذا غدرا
فبادروا القوم ضرباً في ديارهم | على الكريهة حتى تحطموا القصرا[1]

فأجابها أخوها الأسود بن عقار حيث يقول شعراً:

إنّا وعيشك لا نبدي مبادهة | نخاف منها صروف الدّهر والخطرا
ففي المكايد للأقوام مدركة | وكل مكر نرّجي بعده الظّفرا
كفى لديك ولا تنهي لعاقبةٍ | أخاكِ فيما يراه الرأي إن حضرا[2]

ثم إن الأسود بن عقار أتى الملك عمليقاً فقال: أيها الملك [إني أحب] أن تجعل غداك عندي أنت وجميع جنودك، فقال عمليق: إن عدد القوم كثيرون، ولا أحسب البيوت تسعهم، فقال له الأسود: فنخرج لهم الغداء إلى باطن الوادي، وهو وادي اليمامة الذي البيوت على حافتيه، فقال عمليق: لا بأس بذلك، ثم أن الأسود بن عقّار جمع سيوف أصحابه بالليل فدفنها في الرّمل على حافة الوادي وقال لقومه: إذا اشتغل القوم بالأكل، فاستخرجوا سيوفكم واحملوا عليهم [3].

فلمّا أصبح الصّبح أمر الأسود، فنحرت الجزور الكثيرة والبقر والغنم، وكان كثير المال، ثم هيأ الطعام، وخرج عمليق وجنوده إلى بطن الوادي، وجمع الأسود إليهم الطعام، وقام على رجليه ومعه أشراف جديس يقدّمون

---

(١) وردت الأبيات في معجم البلدان لياقوت الحموي مع اختلاف كبير في الألفاظ: انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٤.
(٢) وفي معجم البلدان:
إنا لعمرك لا نبدي مناهدةً | نخاف منها صروف الدهر إن ظفرا
إني زعيم لطسم حين تحضرنا | عند الطعام بضرب يهتك القصرا
انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٤.
(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٤١.

الطعـام، فلمّـا أكـب الملـك عمليـق علـى الطعـام هـو وجنـوده ثـارت جـديس، فاستخرجوا سيوفهم من الرّمل وحملوا عليهم وأمامهم الأسود بن عفار يرتجز ويقول شعراً: [1][١٥٦]

يا صُبحة ما صبخة العروس	حــين تمشت بدم خمــيس
يا طسم ما لقيتِ من جــديس	هلكت يا طسم فبئس بيس[2]

فقتلوا الملك عمليقاً وجنوده جميعاً، فلم يسلم منهم إلا رجلٌ واحد، فأعجزهم [هرباً] حتى سلم، فقالت إمرأة من طسم شعراً [3].

قتلت طسماً جُديس	هكــذا بغــياً وظلـما
إنـهـم كانوا ملـوكاً	جمعوا رأيــاً وحـزما
قتلوا بالحيّ طسـماً	قلدوا عـــاراً وإثـــما
لو شعرنا أو ذهبنا	لحطمنا القـوم حطـما
بسيوف مـرهفــات	تقسم الأجسام قصــما
ولعل الدار يــومـاً	بـعـد هـــذا أن يلـمّا
فنكافى من جديس	ونرى في الغدر غنما
نقموا أمـراً يسيـراً	وأتــوا أمـراً أطــما[4]

ومضـى رياح بن مرّة[5] فأتي الملك حسّان بن تُبّع مستغيثاً به فوجده

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٤١.
(٢) المصدر نفسه، ص١٤١.
(٣) المصدر نفسه، ص١٤١.
(٤) المصدر نفسه، ص١٤١-١٤٢.
(٥) رياح بن مرّة: هو الرجل الوحيد من طسم الذي تمكن من الهروب من مكيدة الأسود بن عفار، وتمكن من أن يلحق بتبع، وقيل: بأسعد تبان بن كليكرب بن تبع الأكبر ابن الأقرن بن شمرير عمش بن أفريقش، وقيل: بل لحق بحسان بن تبع الحميري، وكان بنجران، وقيل: بالحرم من مكة، فاستغاث به وقال: نحن عبيدك ورعيتك، وقد اعتدى علينا جديس، ثم رفع عقيرته ينشد:

أجبني إلى قوم دعوك لغدرهم	إلى قتلهم فيها عليهم لك العذر

انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٥.

بنجران معسكراً يريد التوجّه إلى العراق، فدخل عليه، فشكا له ما كان من غدر جديس لطسم وملكهم عمليق، وأنه كان في طاعته، فغضب حسّان من فعل جديس، فنهض إليهم بجنوده، فقال له رياح الطسمي: أيها الملك إن فيهم إمرأة زرقا[1] تنظر من مسيرة ثلاثة أيّام وستنذر قومها إذا نظرت الجنود فيهربوا، فأمر حسّان أن يحمل كلّ واحدٍ غصناً من أغصان الشجر فيكون في أيديهم، فيغطّون بتلك الأغصان نفوسهم، ففعلوا وساروا إلى اليمامة، فنظرت زرقا إلى الجيوش قد أقبلت، ورأت رجلاً منفرداً من الجيش يخصف نعله، فقال لها قومها: ما ترين؟ قالت أرى رجلاً يخصف نعله أو يريد نهش كتف أكلاً، قالوا: ما ترين مع ذلك؟ قالت: لقد جاءتكم حمير، أو سارت إليكم الشجر قالوا: كيف تسير إلينا الشجر؟ لقد خولط في عقلك، فكذّبوها حتى ورد عليهم الملك حسّان بن أسعد تُبّع بالجنود وهم على غير استعدادٍ للحرب ولا للهرب، فتحصّنوا في قصورهم، فقام يحاربهم حتّى استنزلهم، فضرب أعناقهم جميعاً، فلم يفلت منهم أحد، وأمر بالزرقاء، فدخلت عليه، فقال: بمَ نلتِ هذا البصر؟ فقالت:الإثمد كنت أدقه وأسحقه وأكتحل به كلّ ليلة إذا أويت إلى فراشي، فأمر الملك بقلع عينيها، فوجدوا بالحدقتين عروقاً سُوداء من الكحل، وذكر أنّه كانت تُسمّى المرأة زرقاء اليمامة،قال: وكان وادي اليمامة يُسمّى جوّاً[2] فسميتا

---

(١) امرأة زرقا: المرأة الزرقاء هي أخت رياح بن مرّة الطسمي، واسمها يمامة كانت متزوجة في جديس، وهي أبصر خلق الله وكانت زرقاء العين. انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٦.

(٢) جوّا: في اللغة الواسع من الأودية، والجواء قرية من القرى بنواحي اليمامة. ويقال سميت جواء باليمامة نسبة إلى زرقاء العين يمامة بنت مرّة.وقال تبع يذكر ذلك:

وسميت جوا باليمامة بعدما ... تركتُ عيوناً باليمامة حُمَّلا

نزعت بها عيني فتاة بصيرة ... رغاماً ولم أحفل بذلك محفلا

انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٦ + ج٢، ص١٧٤

باسم[١٥٧]اليمامة،وقد ذكرتها الشعراء فقال الأعشى في ذلك شعراً:(١)

فما رأت ذات أشفارٍ كنظرتها	يوماً كما صدق الدّوسيّ إذ شجعا
وحاولت نظرةً ليست بكاذبةٍ	إذ يرفع الإلُ رأس الكلب فارتفعا
قالت أرى رجلاً في كفّه كتف	أو يخصف النّعل يكفي أنّه صنعا
فكذبوها بما قالت فصبّحهم	حسّان تبّع يزجي البيض والشرعا
فاستنزلوا آل جوّ من منازلهم	وهدموا شامخ البنيان فانصدعا[٢]

قال عبيد بن شريّه: لمّا شاور حسان حمير على غزو جديس [قالوا: أيها الملك]، لا ينهض إلى أكلة رأس من جديس فإنّما هي وطسم عبيدك، قتلوا بعضهم بعضاً. قال حسّان: إني أريد أن أنصف بعضهم من بعض، ثم إن حسان من بعد قتل جديس، نهض بجنود يريد العراق، فصعب ذلك على حمير، وعلموا أن لا ينتهي في غزوته حتّى يبلغ بهم حيث يبلغ أبوه وجده وإنه بلغ بهم الصّين وبلاد الرّوم وغيرها، فشقّ ذلك عليهم، فاختلفوا إلى أخيه عمرو بن سعيد، فسألوه أن يردّ أخاه فقال: إنّه لا يفعل ما قالوا له، فقالوا له: إن أبى فاقتله، ونحن نملكك علينا، وكان حسان قد قال بعد قتله جديساً شعراً: (٣)

من كان يرجو أن يؤوب	فلست عن سفري بآيب
فتجهّزي وتحمّلي	يا يمن يا خير الرّكائب
ولو وطيت من اليمامة	حاجباً من بعد حاجب
سيري إلى هجرٍ لنحوي	منهم خير الحقايب
وتوجّهي نحو العراق	بكلّ سيّاف وناشب

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٤٢.
(٢) المصدر نفسه، ص١٤٣.
(٣) المصدر نفسه، ص١٤٣.

حـــتى أبيـــد ملوكـــهم أهل الأكالل والعصائب[١]

الملك ذو رعين الأصغر :

ثـم إن حميـراً حلفـوا لعمـرو بـن أسـعد إلا ذو رعـين الأصـغر وهـو شـرحبيل الأصغر، وهو شرحبيل بن عمرو بن شمَّر تنعم بن شرحبيل بن معدي كرب بن غشم بن الغوث بن يعرب بن يكنف بن حيدان بن لهيعة بن مثوب بن يريم بن ذي رعين الأكبر، خال عمرو بن أسعد، فنهاه عن قتل أخيه وأشار عليه أن لا يفعل ما أشارت عليه حمير، وقال له ما قتل رجل أخاه أو ابن عمّه أو خالـه إلا ندم، فأبى عمرو وكره مشورته وأكره خال ذارعين على الدخول مع حمير فيما دخلوا فيـه، فقـال لـه خالـه: علـى شـرط أن تحفـظ لـي وديعتـي تجعلها عند بعض خدمك، وشدد عليه بحفظها، فقـال له عمرو، وذلك لـك وكتـب ذو رعين أبياتاً منها هذه الثلاثة الأبيات في رقعة شعراً: [٢] [١٥٨].

ألا من يشتــري سهراً بنــومٍ قليلٍ ما يبيـت قريــر عـين

أبينا الغــدر إذ رغــبـت إليه مقاولنا وأمسوا رهـن حـين

فإن تك حمير غدرت وخانت فمعذرة الإله لذي رعين[٣]

فدفع الرّقعة إلى رجل من خدم عمرو، وشدّد عليه في حفظها، ثم إن عمرو وثب على أخيه [حسـان] فقتله، ورجع بالجنود إلى اليمن، ثم افترقت عليه حمير، حتّى ضعف عن العدوّ، وسمي موثبان، ثم ندم ندامة عظيمة على قتل أخيه، وامتنع عن النوم، فشكا ما لقي من السّهاد على خواصّه، فقـالوا لا تقدر على النوم حتّى تقتل الذين أشاروا عليك بقتل أخيك، فأمر كلّ من أشار عليه

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٤٣-١٤٤.
(٢) المصدر نفسه، ص١٤٤.
(٣) المصدر نفسه، ص١٤٤.

بقتل أخيه وخالفه عليه أن يأتوا إليه في يوم معلوم، وأتوا إليه في ذلك اليوم فأمر بهم حتى دخلوا جماعة، وأمر بضرب أعناقهم حتّى أفناهم، وكان خاله ذو رعين ممّن أمر له ودخل عليه، فذكر للملك مشورته عليه ونهيه له من قتل أخيه، وسأله الوديعة التي تركها عند خدمه، فأتى بها الخادم فوجد بها الأبيات، فأمر الملك بإكرامه، ورفده، وخرج سالماً مشكوراً [١].

عمرو بن تبّع الأعرج بن حسّان بن أسعد[٢]:

وهو آخر التبابعة، كان قد غزا الأعاجم، وقفل على طريق المدينة، فبعث لليهود الذين بها أحدثوا الأحداث في تلك الغزاة، فجمع منهم له ثلثمائة رجل، فضرب أعناقهم بالمدينة فقام إليه منهم شيخ قد أسنّ، فقال: أيها الملك أبيت اللعن لمثلك لا يفني رعيته على الغضب، وإن هذه المدينة لمهاجر نبيّ في آخر الزمان من ولد إسماعيل عليه السّلام، فكفّ عنهم، وكان الشيخ أحد حبرين من أحبارهم، فأعجب عمرو تبّع بهما واتبع دينهما، وراح بهما إلى اليمن، فتهوّد أهل اليمن معه بعد أن كرهوا الانتقال عن دينهم، وكانوا صابئين، فحاكمهم إلى النّار التي بصرفان، فدخل وقد تقلّد التّوراة، وقد دخل معه أربعون من حمير، فاحترق الحميريّون وسلم الحبر، فتهوّدت حمير جميعاً، وقد روي أن هذه القصّة مع جدّه أبي كرب وهو الأصحّ لأن قصّة تُبّع هذا بيثرب أن رجلاً من عساكره لمّا صاروا هنالك دخل حذيفة لبعض اليهود، فاسترق من نخله، وكان اليهودي غائباً، فدخل الحميري في رأس النّخلة فرماه بحجر فوقعت على قلبه،

---

(١) المصدر نفسه، ص١٤٤-١٤٥.

(٢) عمرو بن تبان: عمرو بن تبان أسعد أبي كرب: تبع ملك من ملوك اليمن، كان مع أخيه (حسان) في زحفه على العراق. واتفق مع بعض القادة على قتل أخيه فقتله، وولي ملك حمير. وعاد إلى بلاده فنزل بغمدان، وقتل من أشاروا عليه بقتل أخيه. واضطربت أموره، واستمر إلى أن مات. ومدة ملكه ٦٣ سنة وكان معاصراً لعمرو بن حجر الكندي جد امرئ القيس. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص٧٤.

وقال: إنّما النّخل لِمَنْ أبره يعني لمن لقحه، فوقع الحميري ميتاً فحمل العسكر السّلاح، فهربت اليهود إلى الآطام، وهي حصون من طين، فقامت الأوس والخزرج دونهم لأنهم جيرانهم وحلفاءهم، فحاربوا الجيش دونهم، فلمّا أمسوا ملأوا أتراسهم تمراً وأدلوها إلى العسكر، وقالوا: إنّكم أضياف، فبلغ ذلك الملك فأعجبه فعلهم فقال: ما أعجب أمرنا وأمر عشائرنا هؤلاء يعني الأوس والخزرج، منعوا جيرانهم وحلفاؤهم[١٥٩] منا فلا طاقة لنا بهم، أرسلوا القِري للعسكر الذين يقاتلونهم، وأمنوا على أتراسهم التي يقاتلون فيها على أعراض جيرانهم، فلمّا علمت الأوس والخزرج أنّ الملك قد كفّ عنهم، خرج إليه سيّدهم كلفة بن عوف بن مالك بن الأوس[١]، ومالك بن عجلان بن بريد بن سالم بن الغوث بن الخزرج[٢] وسلما عليه فأكرمهما وحياهما، ووهب الدّرع الرّابعة لكلفة بن عوف، وهي التي صارت إلى أحيحة بن الحلاج[٣] بن الحارث بن علقمة بن عوف فوهبها لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي، وهي التي أخذها منه الرّبيع بن زياد، وعفا تبّع عن اليهود[٤].

---

(١) كلفة بن عوف: كلفة بن عوف بن مالك الأوسي، جد جاهلي من أهل يثرب، من نسله أحيحة بن الحلاج وخبيب بن عدي الصحابيان.انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص٢٣١.

(٢) مالك بن العجلان الخزرجي: مالك بن العجلان الخزرجي سيد الخزرج والأوس في زمانه بالمدينة (يثرب) في الجاهلية، اشتهر بحربه مع بني عمرو بن عوف، وما كان بعدها في خبر طويل أورده صاحب الأغاني، وكان شاعراً، له في هذه الحرب قصيدة أولها:

إن سميراً أرى عشيرته   قد حدبوا دونه وقد أنفوا

وكان إذا حارب تنكر وغير لباسه لئلا يعرفه خصومه فيقصدوه، وهو الذي أذل اليهود للأوس والخزرج. كان معاصراً لأحيحة بن الحلاج.انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص٢٦٣.

(٣) أحيحة بن الحلاج بن الحريش الأوسي: شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم. قال الميداني: كان سيد يثرب، وكان له حصن فيها سماه (الضحيان) ومزارع وبساتين ومال وفير. كان سيد الأوس في الجاهلية وكان مرابياً كثير المال، أما شعره فالباقي منه قليلٌ جيد.انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج١، ص٢٤٤.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٤٥-١٤٦.

الملك عبد كلال بن مثوِّب:

عبد كلال بن مثوِّب بن ذي حدث بن مالك بن عيدان بن مالك بن حجر بن ريم بن ذي رعين، ملك [بعد عمرو بن حسان بن أسعد تبع]، كان على دين المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، ولم يكن له غزوة ولا فتك بأحد، ومات حميد الخلال، حسن السيرة في رعيته، تاركاً للظلم،كثير الحلم، فلمّا توفي ملك من بعده ذو معاهن بن حسّان الأضخم بن تبّع الأقرن بن ذي معاهن، وهو أوّل من أحدث المعاهر بباب ظفار، وهي جرس من ذهب، كانت على باب ظفار، إذا فتح الباب سمع لتلك الجرس صوت من كان بعيد، وكان ذو معاهن بن حسّان أيضاً حميد السيرة تاركاً للظلم، كثير العدل، فلمّا توفي ملك من بعده ذو نواس الأصغر[1] .

ذو نواس الأصغر:

واسمه زرعة بن عمرو بن تبّع الأصغر بن حسّان بن أسعد تبّع، وهو صاحب الأخدود، وسمّي يوسف لما تهوّد، وقيل سمي ذا نواس لذؤابتين له تنوسان على رأسه، وكان على دين اليهود، فشكا إليه يهود نجران غلبة النّصارى لهم، وذلك أنّه وقع بين النصارى واليهود فتنة بنجران، فنهض ذو نواس بالجّنود إلى نجران، فحفر الأخدود وأضرم فيها النّار، وخيَّر النّصارى بين الرّجوع عن دينهم وبين إحراقهم بالنار، فمنهم من رجع عن دينه، ومنهم من لم يرجع، فحرقه بالنّار، وفيه وفيهم نزلت هذه الآية (قُتِلَ أصحابُ الأخدود النّارُ ذات الوقود)[2]، فلمّا صنع ذو نواس بالنصارى ما صنع في نجران، غضب ذو ثعلبان الأصغر، من ولد ذي ثعلبان الأكبر، شرحبيل بن

---

(١) المصدر نفسه، ص١٤٧.
(٢) سورة البروج، الآية : ٤ .

الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر، ومضى إلى ملك الحبشة النّجاشي، ودينه دين النّصارى، فاستنجده، وشكا إليه ما صنع ذو نواس، فبعث النجاشي مع ذي ثعلبان قائداً يقال له كالب، ويقال له بربكي في ثلاثين ألفاً إلى اليمن، فلقيهم ذو نواس وقال: نحن سامعون مطيعون، فهذه مفاتيح خزانتها، فابعثوا إلى مخالفيها من يقبض لكم الخزائن وأتى بمفاتيح تحملها إبل كثيرة، فكتب بذلك إلى النجاشي يشاوره، فكتب النجاشي أن يقبل الطاعة منهم، فافترقت الحبشة في المحاليف، فلمّا صاروا بها كتب ذو نواس إلى رؤساء حمير أن اذبحوا كلّ ثور أسود معهم، فعلموا بما أراد، ووثبوا على الحبشة، فقتلوهم [١٦٠] حتى أفنوهم، وبلغ ذلك النّجاشي، فعلم أنّه قد غدر بهم، فوجَّه قائدين وجيشاً عظيماً إلى اليمن يقال لأحدهم أبرهة الأشرم[١] .

والآخر أرياط[٢]،فلقيهم ذو نواس بمن معه، فقاتلهم، فلمّا رأى ذو نواس أنّه لا طاقة له بهم، اقتحم البحر بنفسه وفرسه، فغرق وفي ذلك يقول علقمة بن ذي جدن الحميري شعراً: [٣] .

أو ما سمعت بقتل حمير يوسفاً	أكل الثعالب لحمه لـــــم يُقبَرِ
ورأى بأن الموت خــير عــنده	من أن يدين لأسود أو أحمر[٤]

---

(١) أبرهة الأشرم: وهو أبرهة الأشرم الحبشي صاحب الفيل، لا أصل له بالعرب ولم يكن يعرف العربية، وقد ذكر ابن الأثير في خبر الفيل أنه تكلم مع عبد المطلب بمساعدة ترجمان.انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ،ص٨٢.

(٢) أرياط: قائد حبشي حارب جيشه ذا نواس صاحب الأخدود، وهدمت قواته سلحين وبينون ولم يكن مثلهما في الدنيا. وفي ذلك قال علقمة ذو جدن:

أو ما رأيت وكل شيء هالك	بينون خاوية كأن لم تعمر
أو ما رأيت وكل شيء هالك	سلحين خاوية كظهر الأدبر

انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٤٨-١٤٩.

(٤) المصدر نفسه، ص١٤٩.

ثم رجع النّعمان بن عفير أبو يوسف بجموع اليمن، وقاتل الحبشة بالسّهول فهزموه إلى الجبال بجموعه فيمن تبعه من أهل اليمن، ولحقتهم الحبشة، فقاتلوهم، فلم يكن لهم بهم طاقة، واستولت الحبشة على اليمن(١) .

قال المصنّف: وقد اختلف في أصحاب الأخدود، فذكر بعض أصحاب العلم قوله تعالى (قُتل أصحاب الأخدود) أيّ لعن، والأخدود الشّق المستطيل في الأرض كالنّهر، وجمعه أخاديد، واختلفوا فيهم، قال بعض المفسّرين: أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصّالحي، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمّد بن أبي عبد الله بن سعدان الخطيب، أنبأنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمّد بن فرس ابن نوح بن رستم، حدثنا أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم النوصجي، حدثنا هيبة ابن خالد، حدثنا حمّاد بن مسلمة، حدثنا ثابت البناني عن عبد الرّحمن بن أبي ليلى، عن صهيب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان ملك باليمن فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر،فلمّا كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث لي غلاماً أعلمه السّحر فبعث إليه غلاماً يعلمه وكان في طريقه إذ سلك إليه راهب قعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، وكان إذا أتى السّاحر مرّ بالرّاهب وقعد إليه فإذا أتى السّاحر ضربه،وإذا رجع من عند السّاحر قعد إلى الرّاهب وسمع كلامه، وإذا أتى إلى أهله ضربوه، فشكى إلى الرّاهب فقال إذا خشيت السّاحر فقل حسبي أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل حسبي السّاحر، فبينما هو كذلك إذ أتى إلى دابّة عظيمة قد حبست النّاس، فقال: اليوم أعلم الرّاهب أفضل أم السّاحر، فأخذ حجراً ثم قال: اللهم إن كان أمر الرّاهب أحبّ إليك من أمر السّاحر فاقتل هذه الدابة حتّى تمضي النّاس، فرماها فقتلها، فمضى النّاس،

---

(١) المصدر نفسه، ص١٤٩.

فأتى الرّاهب فأخبره فقال له الرّاهب: بنيّ أنت اليوم أفضل منّي، وقد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبلى، فإذا ابتليت فلا تدلّ عليّ، فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي النّاس من سائر الأدواء، فسمع جليس الملك بحديثه، وكان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة، وقال: ما هنالك لك أجمع،إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحداً إنّما يشفه الله تعالى، فإن أنت آمنت بالله تعالى، دعوت الله تعالى فشفاك، فآمن بالله تعالى فشفاه الله جل شأنه، فأتى الملك وجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك[١٦١]: من ردّ عليك بصرك؟ قال له: ربّي، قال: ولك ربّ غيري؟ قال ربّي وربّك الله، فأخذه فلم يزل يعذّبه حتّى دله على الغلام، فقال له الملك:أي بنيّ قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص، وتغفل وتفعل، قال: إني لا أشفي أحداً، إنّما يشفي الله تعالى،فأخذه فلم يزل يعذّبه حتّى دله على الرّاهب،فجيء بالرّاهب، فقيل له: إرجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار ووضعه في مفرق رأسه،فشقه حتّى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك، فقيل له: إرجع عن دينك، فأبى فدفعه إلى نفرمن أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، واصعدوا به فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل، فسقطوا وجاء يمشي، فقال له الملك ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى، فدفعه إلى نفر آخرين من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور تتوسّطوا به البحرفإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فيه، فذهبوا به فقال: اللّهم إكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة، فغرقوا، فجاء يمشي،فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله تعالى، ثم قال للملك إنّك لست قاتلي حتّى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟قال: تجمع النّاس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم تأخذ سهماً من كنانتي، ثم تضع السهم في كبد القوس،

وقل بسم الله الرحمن الرحيم ربّ الغلام، ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني،ثم جمع النّاس في صعيد واحدٍ وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ربّ الغلام، ثم رماه فوقع يده على صدغه في موضع السّهم فمات.فقال الناس: آمنّا برب الغلام فأتى الملك،فقيل له أرأيت ما كنت تحذر،قد والله نزل بك حذرك قد آمن النّاس، فأمر بالأخاديد بأفواه السّكك، فحدّت وأضرم النّيران، وقال:من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها،أوقيل لهم: اقتحموا فيها، قال: ففعلوا حتّى جاءت إمرأة معها صبيّ، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمّاه اصبري فإنك على الحقّ.هذاحديث صحيح أخرجه مسلم بن الحجّاج عن حمّاد بن سلمة، وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبّه أنّ رجلاً كان على دين عيسىعليه السّلام قد بقي على دين عيسى عليه السّلام فوقع إلى نجران فأجابوه فسارإليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير،وخيَّرهم بين النّاروالیهوديّة فأبوا عليه، فخدَّ لهم الأخاديد وأحرق إثني عشر ألفاً، فلمّا أن غلب أرناط على اليمن ،خرج ذو نواس هارباً، فاقتحم البحر بفرسه، فغرق، وقال الكلبي: وذو نواس قتل عبد الله بن الثامر، وقال محمّد بن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر: أن خزيمة احتفرت في زمن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه[١٦٢]، فوجدوا عبد الله بن ثامر واضعاً يده على ضربة في رأسه، إذا أميلت يده عنها انبعثت دماً، وإذا تركت ارتدّت إلى مكانها وفي يده خاتم من حديد مكتوب فيه ربّي الله تبارك وتعالى، فبلغ ذلك عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، فكتب أن اعبدوا ما وجدتم عليه، وروى عطاء عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: كان بنجران ملك من ملوك اليمن يقال له يوسف ذو نواس بن شرحيل بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بسبعين سنة، وكان في بلاده غلام يقال له عبد

الله بن ثامر، وكان أبوه أسلمه إلى معلم يعلمه السّحر، فشكره ذلك الغلام ولم يجد بدّاً من طاعة أبيه، فجعل يختلف على المعلم، وكان في طريقه راهب حسن القراءة، حسن الصّوت، فأعجبه ذلك في ذكر قريباً من معنى حديث صهيب إلى أن قال الغلام للملك: إنك لا تقدر على قتلي إلاّ أن تفعل ما آمرك، فقال: كيف أقتلك؟ قال: تجمع أهل مملكتك وأنت على سريرك فترميني بسهم باسم إلهي ففعل الملك، فقال النّاس: لا إله إلاّ الله إله عبد الله بن ثامر، ولا دين إلاّ دينه، فغضب الملك وأغلق باب المدينة وأخذ أفواه السّكك وأخذ أخدوداً وملأه ناراً، ثم عرضهم رجلاً رجلاً، فمن رجع عن الإسلام تركه، ومن قال ديني دين عبد الله بن ثامر ألقاه في الأخدود، فأحرقه، فكانت في مملكته إمرأة أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع، فقال لها الملك: ارجعي عن دينك وإلاّ ألقيتك وأولادك في النّار، فأبت فأخذ ابنها الأكبر فألقاه في النّار، ثم قال لها: ارجعي عن دينك، فأبت، فألقى الثاني في النّار، ثم قال لها: ارجعي عن دينك فأبت،فأخذوا الصّبي منها ليكفوه في النّار،فهمّت المرأة بالرّجوع، فقال الصبيّ: يا أمّاه لا ترجعي عن الإسلام فإنك على الحقّ ولا بأس عليك، وألقيت أمُهُ على إثره، وقال سعيد بن جبير: لما انهزم أهل سعيد قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أي شيء يجري على المجوس من الأحكام فإنهم ليسوا بأهل كتاب،فقال علي بن أبي طالب: بل قد كان لهم كتاب، وكانت الخمر أحلت لهم، فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله، فناولها أخته، فوقع عليها، فلمّا ذهبت عنه السّكر ندم وقال لها: ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه؟ قالت: المخرج منه أن تخطب الناس وتقول إن الله عزّ وجلّ أحلّ لكم نكاح الأخوات، فإذا ذهب النّاس وتناسوه خطبتهم فحرّمته، فقام خطيباً فقال: إن الله عزّ وجلّ أحلّ لكم نكاح الأخوات، فقال النّاس جماعتهم: معاذ الله

لن نؤمن بهذا ولا نقرّ به ما جاءنا به نبيّ ولا أنزل علينا في كتاب،فبسط فيهم السّوط فأبوا أن يقرّوا، فجرّد فيهم السيف فأبوا أن يقرّوا، فخدَّ لهم أخدوداً، وقذف فيه النّار وعرضهم عليها فمن أبى قذفه في النّار، ومن أجاب خلا سبيله، وقال الضحّاك: أصحاب الأخدود[١٦٣] من بني إسرائيل أخذوا رجالاً ونساءً،فخدّوا لهم أخدوداً ثم أوقد فيه النيران فأقاموا المؤمنين عليها،فقال: تكفرون أو نقذفكم في النّار، ويزعمون أنّه دانيال وأصحابه، وهذه الرّواية عن العوفي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما،وقال أبو الطفيل عن عليّ بن أبي طالب:كان أصحاب الأخدود نبيّهم حبشي بعث الله نبياً من الحبشة إلى قومه، ثم قرأ عليٌّ ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم﴾ (١) الآية،فدعاهم فتابعه ناس، فقاتلهم فقتل أصحابه، وأوثق من أفلت منهم، فخدّوا لهم أخدوداً فملأوه ناراً فمن تابع النبيّ صلىالله عليه وسلم رُمي فيه، ومن تابعهم تركوه، فجاؤوا بامرأة معها صبيّ يرضع، فجزعت فقال الصّبيّ: يا أمّاه لا تجزعي ولا تمانعي وقال عكرمة:كانوا من أهل النبط ،وقال مقاتل:كانت الأخاديد ثلاثة واحد بنجران باليمن، والآخر بالشام، والأخرى بفارس حرقوا بالنّار، أمّا الذي بالشام فهو أنطيانوس الرّومي وأمّا الذي بفارس فبخت نصر، وأمّا الذي بأرض العرب فهو يوسف ذو نواس، وأمّا الذي بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرآناً وأنزل في الذي كانت بنجران، وذلك أن رجلاً مسلماً ممن يقرأ الإنجيل أخفى نفسه في عمل، وجعل يقرأ الإنجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل، فذكرت ذلك لأبيها فرمقه حتّى رآه، فسأله، فلم يخبره، فلم يزل به حتّى أخبره بالدين والإسلام، فتابعه هو وسبعة وثمانون إنساناً بين رجل وامرأة،

---

(١) سورة غافر، الآية : ٧٨.

وهذا بعدما رُفع عيسى عليه السّلام إلى السّماء، فسمع ذلك ذو نواس،فخدّ لهم في الأرض وأوقد فيها يعرضهم على الكفر،فمن أبى أن يكفر قذفه في النّار، ومن رجع عن دين عيسى عليه السّلام لم يقذفه، وإن إمرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم، فلمّا قامت على شفير الأخدود نظرت إلى ابنها فرجعت عن النّار، فضربت حتّى تقدّمت،فلم يزل كذلك ثلاث مرات، فلمّا كانت الثالثة ذهبت ترجع، فقال لها ابنها: يا أمّاه إني أرى أمامك ناراً لا تطفي، فلمّا سمعت ذلك، قذف جميعاً أنفسهما في النّار فجعلها الله تعالى وابنها في الجنّة، فقذف في النّار في يوم واحد سبعة وسبعون إنساناً فذلك قوله تعالى: ﴿ قتل أصحاب الأخدود النّار ذات الوقود ﴾ بدلا من الأخدود، قال الرّبيع بن أنس: نجّى الله تعالى المؤمنين الذين ألقوا في النّار بقبض أرواحهم قبل أن تمسّهم النّار، وخرجت النّار إلى من على شفير الأخدود من الكفّار فأحرقتهم﴿ إذ هم عليها قعود﴾، أي عند النّار جلوس يعذّبون المؤمنين. قال مجاهد: كانوا قعوداً على الكراسي عند الأخدود وهم يعني الملك وأصحابه الذين خدّوا الأخدود ﴿على ما يفعلون بالمؤمنين﴾[1] من عرضهم على النّار وإرادتهم أنّهم يرجعون عن دينهم﴿ شهود﴾ وحضور، وقال مقاتل: يعني يشهدون المؤمنين ضلالاً حتّى تركوا عبادة الصّنم ﴿وما نقموا منهم﴾. قال ابن عبّاس[١٦٤]: ما كرهوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله، وقال مقاتل: ما عابوا منهم، وقيل: ما علموا فيهم عيباً، قال الزجّاج: ما أنكروا عليهم ديناً إلاّ إيمانهم ﴿بالله العزيز﴾ في ملكه، فلا ينال الجميل في مغالبته، فلا يذم الذي له﴿ملك السّموات والأرض والله على كلّ شيء﴾ من أفعالهم.

---

(١) سورة البروج ، الآية ٦.

﴿ شهيد أن الذين فتنوا﴾ عذّبوا وأحرقوا﴿المؤمنين والمؤمنات﴾[1] يقال: فتنت الشيء أيّ أحرقته نظيره ﴿يوم هم على النّار يفتنون﴾ [2]،﴿ ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم﴾ بكفرهم ﴿ولهم عذاب الحريق﴾، إنّما أحرقوا المؤمنين، وقيل﴿ لهم عذاب الحريق﴾ في الدّنيا، وذلك أن الله عزّ وجلّ أحرقهم بالنّار التي أحرقوا بها المؤمنين، ارتفعت إليهم من الأخدود فأحرقتهم، قال الرّبيع بن أنس والكلبي:ثم ذكر ما أعدّ للمؤمنين، فقال: ﴿إن الذين آمنوا، وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير﴾، واختلفوا في جواب القسم فقال بعضهم:جوابه قُتِلَ أصحاب الأخدود يعني لقد قُتِل، وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره قُتِلَ أصحاب الأخدود في﴿ السّماء ذات البروج﴾، قال قتادة: جوابه ﴿إن بطش ربّك لشديد﴾، قال ابن عبّاس: إن أخذه بالعذاب إذا أخذه بالظلمة﴿ لشديد﴾[3]، كقوله تعالى: ﴿إن أخذه أليم شديد﴾ [4]، ولقد أطلنا الكلام في وصف أهل الأخدود، وما جاء الاختلاف فيهم، ولكن ما خلا من فائدة جمّة وبالله التوفيق.

الملك سيف بن ذي يزن:

الملك سيف بن ذي يزن بن النّعمان بن زرعة بن الحارث بن النّعمان بن قيس ابن عبيد بن سيف الأكبر بن عامر بن ذي يزن، وهو الذي عناه عمرو بن العاص في قوله للحسن بن علي جواباً لمعاوية: [5]

فأقبل يمشي مستخيلاً كأنّه   شراحيل ذو همدان وسيف بن ذي يزن[6]

(١-٣) سورة البروج، الآية: ٧-١٢ .

(٢) سورة الذاريات، الآية : ١٣.

(٤) سورة هود، الآية ١٠٣.

(٥) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٤٩-١٥٠.

(٦) المصدر نفسه، ص١٥٠.

وهو الوافد على كسرى أنوشروان في آخر أيامه، فوجد عنده النّعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن مالك بن نصر بن نماره بن لخم، فلمّا استأذن سيف، ودخل ورآه النّعمان بن المنذر، قام له من مجلسه وعظّمه فقال كسرى للنعمان: هذا ملك سمران، يعني العرب فقرّبه كسرى وعظّمه، فقال له: ما حاجتك؟ فقصّ عليه قصّته وسأله النّصرة، وقال له: أنا ابن عمّك ولوني لونك، فوجّه معنا من يأخذ البلد، ويكون في ملكك، فوعده، وأقام عنده، وكان قد بعث إليه بعباب فيه دراهم، فقال له: ما هذا؟ فقال حباء للملك، فأمر بتشقيق العباب، فانتثرت الدراهم، فنهبها النّاس، فغضب كسرى وقال: لِم لم تقبل حبائي؟ فقال: جبال أرضي ذهب وفضة، ولم أرد من الملك إلا النّصر، وأن تكون بلادي بلادك ولك، فوعده بالنّصر فأقام عنده، ثم إن كسرى استشار مرازبته فقال: ما ترون في أمر هذا العربي وقد وعدته بالنّصر وبلاده نائية؟ قالوا: أنت ملك وابن ملك والوفاء أحسن لك، فقال له[١٦٥] الموبذان: إن عندي رأياً، قال: وما هو؟ قال: إن في سجونك قوماً قد استوجبوا القتل بجرائمهم، فانظر رجلاً من أساورتك، فقدّمه عليهم وقوِّهِم بالسلاح، ووجّههم معه، فإن ظفروا كان باسمك، وإن هلكوا كان الذي أردت [١].

فأمر كسرى بمن في سجونه، ووجّههم معه، واختاروا رجلاً من المسجونين يقال له وهزر، فأمّره عليهم، وكان قد تولى مركبين، فغرق أحدهما وسَلِمَ الآخر، الذي فيه سيف ووهرز، فخرجوا بساحل عدن، فلقيهم مسروق بن أبرهة الأشرم بجموع الأحباش، فاقتتلوا هناك، ثم إن وهزر قال: على أي شيء ملكهم [يقاتل]؟ فقالوا: على أدهم، فقال على العزّ الأكبر، ثم ركب بعد

---

(١)المصدر نفسه، ص١٥٠.

ذلك بغلاً، فقال: ماذا ركب؟ فقالوا: على بغل، فقاتلهم، ثم أن الحبشة جبنوا فحَنَّ القتال، فركب أميرهم حماراً، فقالوا: وقد ركب على حمار، فقال: انتقل من العزّ إلى الذل وذُلَّ ملكه، ثم دعا بقوسه وكنانته، واستخرج عصابة، فعصب بها جفنيه، وأوتر قوسه، ولم يكن يوترها غيره، ثم استخرج سهماً من كنانته، فقال: أروني ملكهم، فقالوا: صاحب الدّرة الحمراء التي بين عينيه، فرماه وهزر، ففلق الياقوتة وتغلغل السّهم في دماغه، فسقط وانهزمت الحبشة[1].

وكان قد اجتمع أهل اليمن في لقاء سيف، فحضروا معه الواقعة، فقتلوا الحبشة قتلاً عظيماً، وأسروا من سلم منهم من القتل، وقد كان كسرى عهد إلى وهرز وأناطه بتاج، وخلعة، ومنطقة، وقال: إذا صرت إلى اليمن فاسأل أهل اليمن عن هذا الرّجل، يعني سيف بن ذي يزن، فإن كان من الملوك، فسلم له الأمر، وألبسه التاج والخلعة والمنطقة، وإن لم يكن من الملوك، فابعث لي برأسه، واضبط البلاد إلى أن يأتيك خبري. فلمّا جمع أهل اليمن سألهم وهزر عن سيف، فقالوا. ملكنا وابنُ ملكنا، والقائم بثأرنا، فألبسه وهزر التاج والخلعة والمنطقة وسلم الأمر إليه، كما أمره كسرى، وفي ذلك يقول سيف بن ذي يزن شعراً: [2]

ولقد سموت إلى الجيوش بعصبةٍ	أبناء كلّ متوّج أسوار
من كلّ أبيض بالحروب كأنه	أسد ببيشة شابك الأظفار
قالوا ابن ذي يزن يسير إليكم	فحذار منه ولات حين حذار
خيمت في لجج البحار ولم يكن	للنّاس غير ترجُّم الأخبار

---

(١) المصدر نفسه، ص١٥١.
(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٥١.

حتى إذا أمنوا المغار عليهم   وافيت بين كتايب الأحرار
ما زلت أقتل قتلهم وشريدهم   حتّى اقتضيت من العبيد بثاري[1]

وسيف هذا الذي وفد عليه عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف جدّ النبيّ صلىّ الله عليه وسلم[١٦٦]، في وجوه قريش، ووجوه قبائل العرب،يهنّونه بالسّلامة والظّفر على أعبد الحبشة، وما أيّده الله به، فاستأذنوه بالدخول،فدخلوا على سيف بن ذي يزن،واسمه يزن بن النّعمان بن عفير بن زرعة بن الحارث،فاستأذنه عبد المطّلب في الكلام، فقال:إن كنت ممّن يتكلم بين يدي الملوك وأبناء الملوك فقد أذنّا لك في الكلام، فقام عبد المطّلب بين يديه، وحوله الملوك وأبناء الملوك، وعن يمينه ويساره المقاول وأبناء المقاول، وهو مضمخبالمسك والعنبر في مفرقه وعارضيه، وعليه حلل القزّ والحرير، فقال عبد المطّلب: إن الله أحلك محلاً رفيعاً منيعاً صعباً شامخاً باذخاً، وأنبتك نباتاً طيباً طابت أرومته، وعزّت جرثومته وثبُتَ أصله، وانشق فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن، وأنت أبيت اللّعن رأس العرب، الذي إليه مقادها،وعمودها، وعليه العماد، ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد، وربيعها الذي تخصب به البلاد، وسلفك لنا خيرسلف،وأنت لنا خلف، ولم يخمل ذكرمن أنت سلفه،ولم يهلك من أنت خلفه أيّها الملك، ونحن أهل حرمُ الله،وسادة أهل بيته الحرام،شخصنا إليك أيّها الملك الذي أتحفنا من ذكر ما سرّنا، من كشفك الكرب والغمّ الذي أقلقنا، والهمّ الذي أكربنا، فنحن وفد التّهنئة لا وفد المرزية، فهذا الذي أقدمنا على الملك، فقال: وأيّهم أنت المتكلّم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فقال: ابن أختنا سلمى؟ قال: نعم، قال: ادنُ منّي فدنا عبد

---

(١) المصدر نفسه، ص١٥١-١٥٢.

المطلب، ثم أقبل عليه وعلى النّفر الذين معه، فقال: مرحباً وأهلاً وناقة ورجلاً وملكاً و نحلاً، وتُعطِى عطاءً جزلاً، قد سمع الملك كلامكم، وعرف مرتبتكم، وقَبِلَ وسيلتكم، وأنتم أهل البلد، وأهل النُّهَي، ولكم الكرامة ما أقمتم، ولكم الحباء إذا ظعنتم، ثم نهضوا إلى دار الضيافة والوفود، فأقاموا بها شهراً، لا يؤذن لهم بالوصول إليه، ولا الوقوف بين يديه، ولا يؤذن لهم بالانصراف، وأجريت عليهم الأرزاق والجرايات، ثم انتبه لهم، فأرسل إلى عبد المطلب، فأدنى منزلته وقرّب مكانه [من مكانه]، وأكرم مجلسه، وأقبل إليه، وقال: يا عبد المطلب، إني مفوّض من سرّ علمي، ولو يكون غيرك لم أبُح به، ولكنّي وجدّتك معدنه فأطلعتك عليه، فليكن عندك مطوّياً، حتّى يأذن الله فيه، فإنه بالغ أمره، إني وجدت بالكتاب المكنون، والعلم المخزون، العلم الذي اخترناه لأنفسنا، واحتجزناه دون غيرنا، خبراً جسيماً وخطباً عظيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الممات للنّاس كافة، ولكل خاصّة، فقال عبد المطلب[١٦٧]: أيّها الملك مثلك من سرّ وبرّ، فما تقول فداك أهل الوبر والمدر زمراً بعد زمر، قال سيف: إذا وُلِدَ غلام بتهامة، ولديه علامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزّعامة، إلى يوم القيامة، ويزيدكم الله به شرفاً، وفخراً، وجاهاً، وقدراً.

قال عبد المطلب: أيّها الملك أبيت اللعن، قد أتيت بخبر لم يأتِ وافد قَدِمَ بمثله، ولولا هيبة الملك وإعظامه، لسألتك من سروره الذي اتاه ما أزداد به سروراً، فإن رأى الملك يخبرني بإفصاح، فقد أوضح بعض الإيضاح، قال: خِلْتُهُ الذي يولد اسمه محمّد، بين كتفيه شامة، يموت أبوه وأمه، ويكفله جدّه وعمه، قد وجدناه مراراً، والله باعثه جهاراً، وجاعل له منّا أنصاراً، يعزّ الله به أولياءه، ويذلّ به أعداءه، ويضربون النّاس دونه عن عرض، ويتفتح بهم كرائم الأرض، يعبد الرّحمن، ويزجر الشّيطان، ويكسر الأوثان، ويخمد النّيران،

قوله فصلٌ، وحكمه عدلٌ، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله، ويقول الحقّ، وينطق بالصّدق، قال: فخرّ عبد المطلب لله ساجداً، قال له الملك: ارفع رأسك، فقد ثلج صدرك، وعلا كعبك، وارتفعت منزلتك، وقرّت عيناك، هلا أحسست من أمره شيئاً، أو رأيت له أثراً يا عبد المطلب؟ قال: نعم أيّها الملك، كان لي ابن، وكنت به معجباً، وعليه حذراً رفيقاً، فمن شدّة حبّي إيّاه، وإكرامي له، زوّجته كريمة من كرائم قومي، اسمها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فجاءت بولدٍ سمّيته محمّداً، مات أبوه وأمه، وكفله جدّه وعمّه، بين كتفيه علامة، أو قال: شامة، وفيه كُلُّ مَا ذكرتَ من العلامة [1].

قال له سيف بن ذي يزن: والبيت ذي الحُجُب، والعلامات على النصب، إنّك لجدّه يا عبد المطلب، قول صدق غير كذب، وإنّ الذي نطقت به كما قلتُ لك، فاحتفظ بابنك، واحذر عليه اليهود، فإنّهم أعداؤه، ولم يجعل الله إليه سبيلاً، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرّهط الذين معك، فإني لست آمنهم عليه إن تّدخلهم النفاسة، من أن تكون له الرئاسة، فيبغون لك الغوايل وينصبون لك الحبائل، وهم فاعلون لك وأبناؤهم، فكن على حذر منهم، ولولا أن الموت مجتاحي قبل مبعثه، لسرت إليه بخيلي ورجلي، حتّى أصير بيثرب دار مملكته، فإني أجد في الكتاب النّاطق، والعلم السابق، أنّ يثرب بها استحكام أمره، وأهل نصرته منها، وموضع قبره فيها، ولولا أنّي أخاف عليه الرزايات، واتقي عليه الآفات وأخشى عليه عنه العاهات، لأوطأت أنساب العرب كعبه، وأعلنت على حدث سنه شرفه وذكره، ولكنّي صارف ذلك بغير تقصير منّي بمن معك من هؤلاء النّفر، ثم أمر لكلّ واحد[١٦٨] منهم بمائة

---

(١)الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٥٢-١٥٣-١٥٤.

من الإبل، وعشرة عبيد، وعشرة إماء، وعشرة أرطال من التّبر، وعشرة أرطال من الفضّة، وكرش مملوء عنبراً، قال: وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، ثم قال: ائتني بخبره وما يكون من أمره عند رأس الحول، فمات سيف قبل أن يحول الحول، قال: وكان عبد المطّلب بعد ذلك يقول: أيّها الناس من لا يغبطني رجل منكم بإعطاء الملك فإنه لي نفاد، ولكن يغبطني فيما بقي لي ولعقبي من بعدي بشرفه وذكره ومجلسه وفخره، فإذا قيل له: ماذا تقول؟ فيقول: ستعلمون نبأه بعد حين، وفي ذلك يقول أميّة بن عبد شمس[1] الصّامت شعراً [2].

جلبنا المــدح تحمله المطايا	على أكــوار أجـمال ونــوق
مغلغلــة مرابعــها ترامــى	إلى صنعاء من فجٍّ عمــيــق
تؤم بنا ابن ذي يزن وتفري	ذوات بطونهــا أمّ الطّـريـق
وترعى من مخايـلها بروقاً	مواقعة الوميـض إلى البــروق
فلمّا وافقت صنـعاء صارت	إلى ذي المـلك والحسب الوثيق
إلى مـلك أدرّ لنــا العـطايــا	بحسن بشاشة الوجهِ الطّليق[3]

(١) أمية بن عبد شمس: أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، من قريش، جدّ الأمويين بالشام والأندلس، جاهلي، كان من سكان مكة. وكانت له قيادة الحرب والجيش في قريش بعد أبيه، وعاش إلى ما بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان هو وابن عمه عبد المطلب بن هاشم فيمن وفد على سيف بن ذي يزن في قصره (غمدان) في صنعاء، لتهنئته بانتصاره على الحبشة وروى له الأزرقي أبياتاً من الشعر في رحلته هذه.انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص٢٣.
(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٥٤-١٥٥.
(٣) انظر الأبيات في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٣.

قال وكان في الوفد أميّة بن أبي الصلت[1] الثقفي، فقال يمدح سيف بن ذي يزن شعراً :[2]

لا يطلب الثار إلا كابن ذي يزن	مخيم البحر للأعداء جوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته	فلم يجد عنده النصرَ الذي سالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد سابعةٍ	من السنين لقد أسرعت إيغالا
حتّى أتى ببني الأحرار يقدمهم	تخالهم فوق ظهر الأرض أجبالا
من مثل كسرى فتىً دان الجّنود له	ومثل وهزر يوم الرّوع إذ صالا
لله درّهم من عصبة خرجوا	ما أن رأيت لهم في الأرض أمثالا
بيضاً مرازبة غُلباً جحاجحة	أسداً تُرشّحُ في الغيطان أشبالا
لا يعرفون إذا نادت طلائعهم	ألا اركبوا فلقد نبهت أبطالا
أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد	أمسى شريدهم في الأرض قذالا
فاشرب هنياً عليك التاج مرتفعاً	في رأس غمدان داراً منك محلالا
قصراً بناه أبوك القيل ذو يزنٍ	فهل ترى أحداً نال الذي نالا[١٦٩]

---

(١) أمية بن أبي الصلت الثقفي: هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام. وكان مطلعاً على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبداً، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ورحل إلى البحرين، فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام، وعاد إلى الطائف، فسأل عن خبر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقيل له: يزعم أنه نبي. فخرج حتى قدم عليه بمكة، وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ قال: حتى أنظر في أمره. وخرج إلى الشام. وهاجر رسول الله إلى المدينة وحدثت وقعة بدر، وعاد أمية من الشام يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابن خال له، فامتنع وأقام بالطائف إلى أن مات. أخباره كثيرة، وشعره من الطبقة الأولى، وعلماء اللغة لا يحتجون به لوجود ألفاظ غريبة لا تعرفها العرب، وهو أول من جعل في أول الكتب: باسمك اللهم.انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص٢٣.

(٢)الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٥٥.

ممنطقاً بالرخـــام المستزاد لــه	ترى على كلّ ركن منــه تمثـالا
أطل بالمسـك إذ شالت نعامتـهـم	وأسبل اليـوم في برديــك إسبالا
تلك المكـــارم لا قعبان من لبـن	شيبـاً بمـاءٍ فصارت بعد أبوالا[1]

ملوك المثامنة: [2]

المثامنة وهم الملوك الثمانية، وأولادهم ثمانية، فزعمت حمير، لا يصح الملك لها حتّى يقيمه هؤلاء الثمانيـة، وإن اجتمعوا على عزل واحد منهم عزلوه، وفيهم يقول علقمة بن ذي جدن شعراً: [3]

كانت لحمـير أملاك ثمـانـية	كانوا ملوكاً وكانوا خير أقيـال
فذو خليل وذو سحـر وذو جدن	وذو حزفر كريم الجدّ والخـال
فاسمع هُديت ومنهم حين تنسبه	ذو ثعلبان بأعلى باذخ عــال
ومن صميمهـم ذو عثكلان ولا	ينبيك مثل امـرئ بالعلم قوّال
وذو مقار وذو ضرواح ثامنهم	أولاك أملاكنـا في دهرنا الخال
كانوا بيوتات قـوم كلما فنيـت	منها مـلوك أتوا منها بأبدال[4]

قال هؤلاء: بَريل [ذو سحر]، وفوق ذو ثعلبان الأكبر، [ومرة] ذو خليل، وحماحم ذو عثكلان بنو شرحبيل والحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر [بن سبأ الأصغر. وذو مقار بن مالك بن زيد

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٥٥-١٥٦.

(٢) المثامنة أو الملوك الثمانية وقد ذكرهم نشوان بن سعيد الحميري شعراً:

أين المثامنة الملوك وملكـُهُمُ	ذلوا لصرف الدهر بعد جماح
ذو ثعلبان وذو خليـلٍ ثم ذو	سحرٍ وذو جَدَنٍ وذو صرواح
أو ذو مقارٍ أو ذو حذفــر	ولقد محا ذا عُثكلان بعده ماح
تلك المثامنة الدُرى من حمير	كانوا ذوي الإفساد والإصلاح

انظر الحميري نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٥٦-١٥٧أنظر بعض ابيات القصيدة في الإكليل من ٨ ص١٤ .

(٣-٤) المصدر نفسه، ص١٥٧.

ابن سدد بن زرعة بن حمير الأصغر، وذو صرواح بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة حمير الأصغر]، وعيسى وغلس، وذو حرمة [بنو] أسلم بن شرحبيل بن زيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر وعلقمة ذو جدن الأكبر بن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة حمير الأصغر، ومنهم بلقيس ابنة الملك الهدهاد بن سرح بن شرحبيل بن ذي سحر، ومنهم آل ذو حوال بن يريم بن ذي مقار، ومنهم آل القشيب بن ذي حوفر، ومنهم الحماحم في الأبرون أولاد حماحم ذي عثكلان بن شرحبيل، ومنهم البحريّون أولاد بحر بن عمرو بن زيد ابن كرب بن مرّة ذي حليل بن شرحبيل، ومنهم علقمة ذو قيفان الملك، وعلقمة ذو جدن الشاعر كلاهما من آل ذي جدن [1].

ذو مراثد:

ذو مراثد القيل بن ذي سحر، وهو الذي خرج من باب مأرب، ومات ابن أخيه الهدهاد بن سرح بن شرحبيل بن ذي سحر، فقسم اليمن بين أولاده وبني نجران وعمدان[2] بأعلى البون وأولاده هناك ببلاد حمير وناعط[3]

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٥٧-١٥٨.

(٢) عمدان: مدينة في اليمن بأعلى البون وفيها مسند عمدان بالبون وفيها قصر عمدان المعروف وهو للملكة بلقيس. انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٥٨+٨٣+٨٥.

(٣) ناعط: مدينة في اليمن، وهي مصنعة بيضاء مدورة مقطعة في رأس جبل تنين، وهو أحد جبال البون وهو جبل مرتفع مقابل لقصر تُلُغم. ومن قصور ناعط قصر المملكة الكبير الذي يسمى يعرق، وقصر ذي لعوة، وفيها ما يزيد عن عشرين قصراً كباراً سوى أماكن الحاشية، وكان عليها سور سلاحك بالصخر المنحوت، وما فيها من قصر إلاّ وتحته كريف للماء مجوّف في الصفار مصهرج، وفيها الأسطوانات العظيمات، طول كل واحد منها نيف وعشرون ذراعاً مربعة وفيها يقول الهمداني:

ألم تر أن الدهر زلزل ناعطاً فأصبح مسحول التراب وساقطا
يكبكب بعد الشيد سبين بسطة لأذقانه عن طفة النّبو هابطا

انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٣٤-٣٥.

وظفار[1] وغيرها، ومنهم قبائل الشاعر نشوان بن سعيد بن أبي حمير بن عبيد ابن أبي القاسم بن عبد الرّحمن بن مفضل بن إبراهيم بن سلامة بن أبي حمير ابن أقرع بن قيس بن مراثد بن عبد الرّحمن بن الحارث بن زيد بن عبد آل بن شرحبيل بن زرعة بن شرحبيل بن مراثد بن عمران[١٧٠] بن حسّان بن ذي مراثد بن ذي سحر، من ولده الذبيانيّون بظفار من ذلك الوقت، والنّوسيّون بصنعاء ونواحيها، من ولد ذي نواس بن ذي سحر، وبه سمّي بيت نوس، ومن ولد ذي مراثد الذي بنى قصر ذي مين بالظاهر من بلدان همدان، وكان ملكاً على همدان [2].

قال الهمداني بالجزء التاسع من الإكليل: وجد قبر بتريم بالقرب من ظفار، وكانت الملوك تسكنها، وهو قبر ذي ذبيان بن ذي مراثد بن ذي سحر، فوجدت لبنة مصبية بالذهب، وكانت سقطت في حياته، وكُتِبَ عليها:لا تحزن على نفسك ذا مراثد، فإنك إلى دنياك غير عائد، ووجد مع ذي ذبيان في قبره لوح من ذهب مكتوب عليه: أنا ذو مراثد وذبيان أبي والله لستمائة خريف قنوان بهجران ملوك جيح آيات: أي مثل آبائنا والصّريف نحذيان، واللطيم [والظليم] نلبسان، تفسيره يقول: أنا وامرأتي وهي الأنثة بلغتهم، حيينا ستمائة خريف بهجرنا ظفارملك جيح، أنا أرى مثل آبائنا، والصّريف: الفضّة يجتديها ويلبس اللطيم والظليم [3].

---

(١) ظفار: ظفار المعروفة بحقل يخصب فيها قصور منها قصر ذي يزن، وقصر ريدان، قصر المملكة بظفار وقصر شوحطان وقصر كوكبان لأنه كان مؤزر الخارج بالقصة وما فوقها أحجار بيض وداخله منطق بالعود والفسيفساء والجزع وصنوف الجواهر. وقال أبو نصر: وكان لظفار تسعة أبواب (باب ولاء، وباب الأسلاف، وباب خرقه، وباب مانه، وباب هدوان، وباب حُبَّان، وباب حورة، وباب صعيد " وهو سُمارة "، وباب الحقل).انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٢٣-٢٩.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ص١٦٠.

ووُجِدَ في قبر بتريم من مقابر الملوك لوح من ذهب مكتوب فيه بالمسند: إنّي أنا ديباجة بنت نوف ذي شقر بن ذي مراثد، فتملك دي يتمن وطحن بمتدد يجري بدوسير لي فاعتَقدتم ، فمن يسمع فيحزن إلي، إلى واتن ما أبنه سبب حيلتي لكن موتها جنح موتي يقول: أي أمرتُ عبدي أن يشتري لي في حطمة وقعت مُدّ طحين بمُدّ لؤلؤ، فلم يجده، فاعتفدت: أي أغلقت عليها بابها حتّى ماتت، ثم دعت على إمرأة تلبس حليّها بعدها أن يكون موتها مثل موتها(١)

قال ووُجِدَ مُسنَد حول قباب أبي سمعة بنت مراثد إذا وحمدك أول لي السم من أرض هند يطلبه راهد أول أتى به والفواكه بن أهدج وهزبر يريد طربا وثمار الخريف تتمى الف عبد عند حمير، ومن يروى أن الجّن كانت تخدمهم، هذا قول الحسن بن يعقوب في الجزء التاسع من الإكليل. وقال عبد الله بن عبّاس: المعروف بالمذهبي، في كتاب مفاخر همدان: وكان من المثامنة آل ذي مراثد، وكانوا أجمل حمير، جمالاً وكانت الجّن تخدمهم، والعلماء بأخبار حمير بهم يرون ذلك كله في آل ذي مراثد خصوصاً، وذلك بسبب بلقيس، لأنهم أهل بيتها، وقد افتخر بهم سعد الكامل في شعره الذي يحدّد فيه ملوك حميروافتخربهم، وذكر ذو ذبيان فقال شعراً قد ذكر في كتابنا هذا [١٧١]

ومن ذي بريل ومن ذي ينوف	إلى العدد الأكبر الأغـــبر
[وذي دنيـــان اينتي قبلنــــا	فخاراً ومن بعدهم يزهر](٢)

الملك ذو ترحم بن ذي الرمحين :

ثم ملك من بعدهم ذو ترحم بن ذي الرمحين بن يعفر بن عجرد بن سليم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر،

---

(١) المصدر نفسه، ص١٦٠.
(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٦١.

وأولاده اليراحم من أشراف حمير، فيُضرَب بهم المثل، فيقال: أنت تترحَّم علينا، أي: تتعظّم وتتشرّف كأنك من آل ذي ترحم. وكذلك تقول النّاس: كأنه من آل ذي قيفان، وتقول النّاس أيضاً: هو تحقز علينا كأنه من آل ذي حوفز، وتقول النّاس أيضاً: هو تجيفر علينا كأنه من آل ذي جيفر لعظم شرفهم وفخرهم (١) .

الملك ذو بهر يعفر بن الحارث:

هو ذو بهر، يعفر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر، كان من عظماء المقاول، وقيل أنّه سخّر النّاس في عمل له، وكان في حمير عجوز لها ولد، فبادره مع الناس في عمل ذي بهر، فلازمته أمّه لتعمل له غداء قبل مسيره للعمل، فأبى وقال: إني أخاف العقوبة، فقالت له: لا بأس عليك وأنا أغدو معك، فلمّا تغدى سارت مع ولدها إلى ذي بهر، فلمّا أراد عقوبته لتأخره ، قالت العجوز:

ترفق بأمرك يا ذا بهر فاليوم لكْ وغداً لآخر (٢)

فكفَ عنه العقوبة، ويقال: إنّه اتّعظ بكلام العجوز وقطع ذلك العمل. ومن ولده علامة حمير ونسّابتها الذي أخذ عنه الهمداني الحسن بن أحمد بن يعقوب، ما صنّفه في الإكليل من أنساب حمير وأخبارها، وهو أبو نصر محمّد بن نصر ابن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن محمّد بن وهب بن يعفر بن شرحبيل بن غريب بن زيد بن وهب إيل بن يعفر بن ذي يهر الأصغر بن زيد بن شمر بن شرحبيل بن شمر بن زرعة بن شرحبيل بن زرعة بن وهب إيل بن يعفر ذي بهر الأكبر بن الحارث. وكان أبو نصر ورعاً عفيفاً ديّناً، وهرب بدينه من

---

(١) المصدر نفسه، ص١٦١-١٦٢.
(٢) المصدر نفسه، ص١٦٢.

القرامطة إلى صُعدة[١]، وكان ساكناً بقصر جدّه [ذي بهر]، ببيت حنبص فأحرقه ابن أبي الملاحف القرمطي، فأقامت النار أربعة أشهر تتبع خشبه، فأقام أبو نصر[رحمه الله] بصعده، حتّى انقضى أمر القرامطة [٢].

ومن أولاد أبي نصر القضاة آل أبي نورس [بوقش]، ولا علم لهم بعلم جدّهم لأنهم على رأي الشيعة، وهم يزهدون النّاس في كلّ علم إلاّ علم مذهبهم وحده، وذو يزن الأكبر بن أسلم بن [الحارث بن] مالك بن زيد بن الغوث بن أسعد ابن عوف بن عدي بن مالك بن [زيد بن] سدد بن حمير الأصغر، من ولده سيف بن ذي يزن، الوافد على كسرى، وذو بيح بن ذي قيفان، قال طرفة بن العبد البكري[٣] يفتخر شعراً: [٤]

---

(١) صعدة: مدينة على بعد مرحلتين إلى ما يصالي الحجاز فيها قصر عظيم كان أبو نصر وآباؤه يتوارثونه من زمان جدِّهم ذي بهر. وكان بنجارته وأبوابه من عهد ذي بهر، وكان فيه معاقم من بلاط قد انقطعت أوساطها من مواطئ الأقدام والحوافر على طول الدهر، لم يزل عامراً حتى أحرقه براء بن الملاحق القرمطي سنة خمس وتسعين ومائتين هجرية. وكان لأبي نصر، لأن أبا نصر هرب إلى صعدة، فأقام بها حتى نقض أمر القرامطة من صنعاء، وأقامت فيه النار أربعة أشهر تتبع خشبة. ولزم الموضع اسم حنبص بن يعفر البهري، لنه أشهر من سكنه من آل ذي بهر.انظر: الهمداني: أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٥١-٥٢ مع اضطراب في الصيفحة ، فضلنا عليها ما في الاكليل .

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٦٢-١٦٣.

(٣) طرفة بن العبد البكري: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقضى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن سعد بن عدنان. وليس عند الرواة من شعره إلاّ القليل. وكان في حسب من قومه جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم، وكانت أخته عند عبد عمرو ابن بشر بن مرثد، وكان عبد عمرو سيد زمانه، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه فقال:

ولا عيب فيه غير أن له غنى ... وأنَّ له كشفاً إذا قام أهضما

وإن شاء الحي يمكنن حوله ... يقلن عسيب من سرارة ملهما

انظر: ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، ص١٠٨. الهمداني: أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص١٩٧-١٩٨.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٦٣.

يَحسَبُ من أخالنـــا أننـــا حمير من صَوت الوغى والبيوح[١]

شبّه قومه بحمير وعزّهم وشرفهم وأمّا ذو الأنواح، فهو يحمد بن ذي الرّمحين، أخو ذي يرحم، وسُمّي يحمد أذينة ذو الأنواح، وكانت أمّه تلاعبه، وتقبّله وتضمّه إلى صدرها وتقول: يا عيناه، ويا أذيناه [١٧٢] فسُمّي لذلك أذينة، ثم نشأ وشبّ ولجّ في الصّيد، فخرج يوماً يصيد في جحفل شرعه، فبينما هو يطارد ظبياً، إذ وقعت يدُ جواده في جحر، فعثر الجواد فدقّ عنقه، فناحته أمّه أربعين سنة، كلّ يوم تعقر على قبره وتنوح، فسمّي بذلك ذو الأنواح، وكان من أجمل النّاس، ومات حَدَث السّن، ولم يستقِم عارضاه، وهو الذي يقول فيه قسّ بن ساعدة شعراً: [٢]

برك الزّمان على ابن هاتك عرشه وعلى أذينة ســالب الأرواح[٣]

ذو قيفان بن شراحيل:

ذو قيفان بن شراحيل بن أساس بن يغوث بن علقمة بن ذي جدن الأكبر، الذي ذكره الشيخ الريّس نشوان بن سعيد بن حمير بن عبيد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن مفضل بن إبراهيم بن سلامة، صاحب كتاب شمس العلوم، في قصيدته المعروفة بالحميرية، التي عدّد فيها مناقب حمير وفيه وفي ذي أصبح يقول: [٤].

أم أين ذو قيفان أو ذو أصبح لم ينج بالإمساء والإصباح[٥]

وكـان ذو قيفـان بـن شـراحيل، ملكـاً جـواداً مـشهوراً بـالكرم والـشجاعة

---

(١) المصدر نفسه، ص١٦٣.
(٢) المصدر نفسه، ص١٦٣-١٦٤.
(٣) المصدر نفسه، ص١٦٤.
(٤) المصدر نفسه، ص١٦٤.
(٥) المصدر نفسه، ص١٦٤.

والنجابة، إلا أنه لم تَطُلْ مدّته في المملكة، ولم ينازعه فيها منازع حتّى مات، فملك من بعده ذو أصبح الملك المشهور [1].

ذو أصبح الحارث بن مالك:

وهو الحارث بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر، وسُمّي ذو أصبح لأنه غزا عدوّاً غدراً، ثم نام عن من أوتره حتى أصبح الصباح، فسُمّي ذو أصبح، وهو الذي تنسب إليه الأصبحية قال الشاعر: [2]

أخذوا العريف فقطّعوا حيزومه   بالأصبحية قائماً مغلولا[3]

وقال آخر شعراً:

أرى أمـــة شهرت سيفها   وقد زيد في سيفها الأصبحي[4]

حسان ذو الشعبين:

ثم ملك بعده حسان ذو الشَعبين بن سهيل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر. وسمّي ذو الشعبين وذو الفيلقين، والشُّعب: الحيّ العظيم والقبيلة العظيمة، وفيه يقول النعمان بن بشير:[5]

وحسّان ذو الشَعبين منا ويرعش   وذو يزن تلك البحور الخضارم[6]

عامر ذو حوال الأصغر:

ولمّا مات ذو الشعبين ملك بعده ذو حوال، وهو عامر ذو حوال الأصغر بن

---

(1) المصدر نفسه، ص١٦٤.
(2) المصدر نفسه، ص١٦٥.
(3) وفي الأصل: قال الراعي انظر المصدر نفسه، ص١٦٥.
(4) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٦٥.
(5) المصدر نفسه، ص١٦٥.
(6) المصدر نفسه، ص١٦٥.

عوسجة بن آلى بن زاد بن الشّرمح بن تريم بن ذي مقار، أحد المثامنة المقدّم ذكرهم من ولد آل يعفر بن عبد الرحمن بن كريب الحوالي، ملكوا اليمن في الإسلام قدر مائة وخمسين عاماً، وحاربوا سلطان العراق والخلفاء، حتّى غلب محمّد بن يعفر[1] على الأمر، فملك حضرموت وجميع اليمن، وابنه إبراهيم بن محمد الذي بنى [١٧٣] مسجد صنعاء، وأوصي له بشاهره، وولّي على جرف المجزر المفضّل بن سعد بن يونس بن سعيد بن قيس بن غسان بن زيد بن عبد الله بن ربيعة بن ظبيان بن كعب بن حارث بن ظبيان بن كعب بن عوف بن أنعم بن مراد بن مذحج، وولى على عزق الدّعام بن إبراهيم بن عبد الله بن ياسر بن الأزهر بن حجل بن عمير بن أزهر بن مامة بن سعد بن عميرة بن عبد الله بن عليان بن أرحب بن الدعام بن معاوية بن درمان بن بكيل بن جُشَم بن حيران بن نوفل بن همدان، وكان عنده أبو محجن والياً عليها، ثم ولى الدّعام بعده ثم تغير عليه الدّعام، وخالف عليه، فقال الشاعر[2]:

ودعام حل أبنا يعفر ... رفعوه في عظيم المنزلة

كان في طود أتان ساكناً ... صاحباً للفقر راجياً له

---

(١) محمد بن يعفر: بن عبد الرحيم الحوالي (من بني ذي حوال) الحميري، أمير صنعاء، من رجالات الأسرة الحوالية في اليمن، ودار ملكهم شبام. كان أبوه يتولى صنعاء استقلالاً، وقاوم ولاة بني العباس سنة ٢٣٠هـ. غير أن ابنه محمد بن يعفر خالفه، فأخذ البيعة للمعتمد العباسي سنة ٢٥٧هـ فولاه المعتمد على صنعاء، وضم إليها جميع مخاليف اليمن إلاّ التهائم (وكان فيها ابن زياد، إبراهيم بن محمد) فأظهر له محمد بن يعفر الولاء، وذكر اسمه في الخطبة، وحج ابن يعفر سنة ٢٦٢هـ، واستخلف على صنعاء ابنه إبراهيم، ولما عاد من الحج بنى جامع صنعاء الباقي إلى اليوم، واستمر ابنه إبراهيم يحكم نيابة عنه، ولمن يكن راضياً عن سيرة أبيه محمد فحرّض حفيده إبراهيم على قتل أبيه محمد، فقتله بعد المغرب في صومعة مسجد (شبام). انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٧، ص١٤٤.

(٢) الحميري نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٦٦.

فحبـاهُ كل ابنـا يعـفـر	بهبـــاتٍ جمّـةٍ متّصلـة
ثـم ولاهُ بـوادي عـرقٍ	فغـدا يعمل فيـه عـملـــه
ثـــم جازاه بأن خـــالفه	من تجرّى جرو ســوءٍ أكله[1]

وقال أيضاً غيره، ولقد أجاد فيما قال، لله درّه لافضّ الله فاه:

رأيت ابن يعفر خير الملوك	وأسرعهم للأعادي انتـقاما
بغى البرجمي على ملــكـه	فلم يستطـع بزبيدٍ مقـامـــا
وتيجان ولى بها المكرمـات	وولى الهذيلى يبغي سلاما[2]

والهذيل جدّ بني الدّعام، بشبام حضرموت. منهم السّلطان بن راشد بن أحمد، ثم ملك بعده ذو مناخ [3].

ذو مناخ زرعة بن عبد شمس:

هو زرعة بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر، من ولده المناخيون ملوك اليمن، [منهم الأمير] جعفر بن محمّد الذي سُمّي باسمه مخلاف جعفر ونسب إليه. وملك المناخيون اليمن الأقصى، وخالفوا فيه سلطان العراق أيضاً مثل الحواليين، ولم يدخلوا تحت طاعة الخلفاء من قريش [4].

الوضاح شمر بن أبرهة:

ثم ملك بعده الوضاح، فهو شمر بن أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة الصّباح القيل، وهو الوافد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأفرشه

---

(١) المصدر نفسه، ص١٦٧.
(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٦٧.
(٣) المصدر نفسه، ص١٦٧.
(٤) المصدر نفسه، ص١٦٧.

رداءه، وقال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للأبيض جمالاً من النيب، وأقطعه جبل الملح بمأرب، وقيل يا رسول الله إنك أقطعته الماء العذب ولا ملح لأهل اليمن غيره، فاستقال الأبيض ما قاله، وأفرش رداءه للحارث بن عبد كلال، وأفرش رداءه للحجر بن وائل الحضرمي [١٧٤] بن سبأ بن حضرموت بن سبأ الأصغر، وأمر معاوية بن أبي سفيان أن ينزله بعض أطام المدينة ومعه معوية، فشكا إليه الرّمضاء، وأراد أن يعيره حذاءه، فقال له حجر: لست بابن أبي سفيان ممن يلبس أحذية الملوك، فقال له: أردفني خلفك، فقال: لا ولا أنت من أرداف الملوك، ولكن استظلّ بظلّ ناقتي وكفى بذلك شرفاً لقومك قريش (١) .

الصعب ذو القرنين:

ثم ملك بعده الصعب ذو القرنين الذي بنى السدّ، والذي ذكره الله في الكتاب الكريم، وأخبار ذو القرنين وتيرة شهيرة، فلا حاجة إلى شرحها وذكرها لشهرتها مع النّاس، فلمّا توفي ملك بعده جذيمة الوضاح (٢)

جذيمة الوضاح:

هو جذيمة بن الحارث بن زيد بن زرعة بن ذي عثمان بن أحسن بن كبران بن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر [الذي] قتل أخاه الحارث الملقب هاتك عرسه فلمّا مات ملك بعده جذيمة بن مالك الأبرش .

جذيمة بن مالك الأبرش:

وقد قتلته الزبّاء، وكان ملكاً عظيماً بالحيرة، وكان قد قتل ملكاً من العمالقة يقال له عمرو أبو الزبّاء الملكة بنت عمرو بن طرب بن حسّان بن أذينة بن

---

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٥، ص.

(٢) الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل ج٨، ص١٨٧.

السّميدع بن هزبر بن عرب بن مازن بن لاوي بن عبيلة بن هزبر بن عمليق ابن الصّوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر، وكانت العمالقة ملوك الشّام، وكانت الزبّاء في حصن منيع فلم يقدر عليها الأبرش، فقامت بينهما الحرب مدّة طويلة من الزّمان، ثم إن الزبّاء أرسلت إلى جذيمة تعرض عليه نكاحها، ولم يجتمع ملكها إلى ملكه، وسّميت الزبّاء لكثرة شعرها وكذلك يقال للرّجل أزبَّ إذا كان كثير الشعر، فأجابها جذيمة إلى ذلك، فلمّا تجهّز للمسير إليها نهاه وزيره قصير بن عمرو اللخمي[1]، فقال: أيّها الملك إن العروس تزفَّ إلى البعل، فإن كانت صادقة أتت إليك، فلم يقبل منه، وسار إليها حتّى قرب من حصنها ومدينتها، فلقيه جنودها، فقال له قصير، أيّها الملك لقد عصيتني فيما مضى، فقال: وما هو؟ قال: إن رأيت جنود هذه المرأة أحاطوا بك وساروا بين يديك فليس عندهم خير، فأحاطوا به جنود الزبّاء فعرض له قصير الفرس، فشغل عن ركوبها، فركبها قصير فنجا عليها، فأحاطت به جنود الزبّاء فقبضوا عليه، فنظر إلى قصير والفرس تهوي به فقال ما ضلّ من تهوى به العصي، وكانت تسمّى العصي، فأرسلها مثلاً، ثم قدموا به الزبّاء فكشفت عن شعر عانتها، وقد طال طولاً عظيماً، لترك التعهّد لنفسها، وعظم الحزن على أبيها، فلمّا كشفت له عن فرجها، قالت: أتراني ذات بعل يا جذيمة؟ ثم أمرت بطشت لدمه، وأمرت أن تقطع رواهشه، وقالت: احتفظوا[١٧٥] بدم الملك،

---

(١) قصير بن عمرو اللخمي: قصير بن سعد بن عمرو اللخمي، أحد رجال القصة المشهورة، في انتقام (عمرو بن عدي) من (الزباء) في الجاهلية. كان صاحب رأي ودهاء، من خلصاء جذيمة الأبرش. وردت قصته في السياق. وقد قال فيه المتلمس:

وفي طلب الأوتار ما حزّ أنفه قصير ورام الموت بالسيف بيهس

انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص١٩٩.

فقال جذيمة: دعوا دماً ضيّعه أهله، فأرسلها مثلاً، فولى الأمر بعده عمرو بن عدي[١].

عمرو بن عدي[٢]:

هو عمرو بن عدي بن مالك بن أخته واتخذ قصيراً وزيراً له لا يعمل إلا برأيه، فقال له قصير: إن أطعتني أخذت بثأر خالك من الزبّاء، فقال له عمرو: ولا أخالفك في رأي، فقال قصير: اغضب عليّ واجدع أنفي، وخذ مالي وعبيدي وضياعي ودوري، فقال عمرو: أنا لا أقدم على ذلك، ولم يبرح به قصير حتى أطاعه، وجدع أنفه، وأخذ ماله، فقدِم قصير على الزبّاء، فشكا إليها ما فعل عمرو الملك به، فقرّبته وأدنته، فشار عليها أن تعطيه مالاً يتجَر فيه، ففعلت وكان يتجر إلى سوق العراق، ويرسل إلى عمرو أن يمدّه بالمال ويزيده على مال الزبَاء، وكان يأتيها بأضعاف ذلك، ويأتي إليها بالهدايا من العراق وطرائفه العجيبة، ثم إن قصير أمر إلى عمرو أن يمدَه بالرجال ففعل، فحملهم على الإبل، فسار بهم حتى دخل المدينة وهم بالغراير على الجمال ومعهم السَلاح، فلمَا دخلوا طعن البواب غراره على بعض تلك الإبل بخلال كان بيده، فضرط الرَجل لما أصابه البواب بذلك الخلال، فصاح البواب ووثب الرَجال الذين هم على الإبل وفي أيديهم السَلاح، وقد كانت الزبَاء نظرت إلى

---

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج٢، ص٣٠٧-٣٠٨.
(٢) أرسل إلى جذيمة الأبرش مع صنميه (الضيرتان) حيث وقع في حب رقاش أخت جذيمة الأبرش التي طلبت إليه أن يسقي أخاها خمرا ثم يطلب يدها، وكان لها ما أرادت، وفي اليوم التالي لزواجها ندم جذيمة وأكب على الأرض متفكراً، وهرب عدي فلم يُرَ له أثر ولم يسمع له ذكر، وولدت رقاش غلاماً سمته(عمرو) ، أحبه جذيمة وجعله مع ولده. وعمرو هذا هو الذي انتقم من الزباء قاتلة خاله جذيمة. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٦٣-٢٦٤.

الإبل قبل ذلك فقالت شعراً:[١]

ما للجمال مشيها وئيداً أجندلاً يحملن أم حديـدا

أم صرّفان بارداً شديدا أم الرّجال جثّماً قُعودا[٢]

وقد صوّر للزّباء عمرو بن عدي، فلمّا دخل عليها عمرو قلعت فصّ خاتم كان في يدها، وكان تحته سمّ فمصّته، وقالت: بيدي ولا بيد عمرو، فلمّا مصّت فصّ الخاتم ماتت قبل أن يصل إليها عمرو، وملك عمرو بن عدي بلادها مع بلاده، وأخذ منها بثأر خاله [٣].

[قصة النظيرة بنت الملك الضيزن] :

ونظيرة هذه القصة قصة النّظيرة بنت الملك الضيزن[٤] بن معاوية من بني العبيد بن الأحرام بن نزور بن النّخع بن سليح بن حلوان بن عمرو بن الحافز ابن قضاعة وأمّه جرجلة وبها يُعرَف، فيقال الضّيزن، وقد ملك الحيرة وكثيراً من الشّام، قال الكلبي: وهو بجبال تكريت[٥] بين دجلة والفرات وكان الضيزن

---

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج٢، ص٣٠٨-٣١٠.
(٢) انظر الأبيات في: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٦٨. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٧٤.
(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج٢، ص٣١٠-٣١١.
(٤) الضيزن: الضيزن بن معاوية بن العبيد السليحي القضاعي، ملك جاهلي قديم، كان مذكوراً بالبأس والمنعة، تخافه أقيال العرب وملوكها. ملك الجزيرة والشام، ووالى الروم، وقاوم الفرس. وأبقى آثاراً منها العريسات (بين الكوفة و القادسية) وكانت تسمى (ظيزنأباذ) محرفة عن (ضيزن آباد) ومعناها بالفراسية (عمارة ضيزن) ويقال: إنه هو باني الحضر في الجزيرة. قتله فيه سابور ذو الأكتاف. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص٢١٦.
(٥) تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل فيها قلعة حصينة، كان أول من بناها سابور بن أردشير بن بابك، وقيل: سميت بتكريت بنت وائل.انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٢، ص٣٨.

ملكاً عظيماً بالحضر[1] قد ملك الحيرة وكثيراً من الشام، وكان معه قبائل قضاعة، وكان كثير الغارات على الفرس، فنهض إليه الملك سابور ذو الأكتاف[2] بن أردشير بن بابك ملك فارس بجموع الأعاجم والفرس، فحصره ثلاث سنين ولم يقدر عليه حتّى اطلعت عليه ذات يوم النّظيرة بنت الضّيزن من الحصن فرأت سابور، وكان جميلاً فهوته، فأرسلت إليه أنّها تدله على عورة بالحصن على شرط أن ينكحها ويؤثرها على نسائه، فعقد لها بذلك، وكان لأهل [١٧٦] الحصن نفق تحت الأرض، وهو طريق إلى نهر لهم بسور الحصن يقال له الثرثار، فدلته النظيرة على تلك الطّريق، فدخل إليه جنود سابور، فقتلوا أهل الحصن وقتلوا الضّيزن، ثم إن سابور بات بالنّظيرة معرّساً وباتت ساهرة فلم تنم، فلمّا أصبح، قال لها سابور: بِمَ كان سهرك هذه الليلة؟ قالت له: من خشونة فراشك، فقال: لها فإنه فراش محشو بزغب النّعام ولم تنم الملوك على ألين منه ولا أوطأ، ونظر إلى ورقة آس خضراء بين عكنتين من عكنها، فتناولها فسال موضع الورقة بالدّم من نزفها، فقال: ما كان أبوك يغذوك؟ قالت: بالمخّ والزّبد وصفو الخمر والشهد،

---

(١) الحضر: اسم مدينة بإزاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل والفرات، وهي مبنية بالحجارة المهندسة بيوتها وسقوفها وأبوابها، ويقال: كان فيها ستون برجاً كبيراً وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغار، بإزاء كل برج قصر وإلى جانبه حمام، حكمها ملك يقال له الضيزن بن معاوية بن عبيد من قضاعة. قتله الملك الفارسي نيسابور وسيطر على مدينته وتزوج ابنته النظيرة ثم قتلها. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج٢، ص٣٦٧-٢٦٨-٢٦٩.

(٢) سابور ذو الأكتاف: هو الملك سابور بن أردشير بن بابك قام بالملك بعد والده، ولما ملك ووضع التاج على رأسه فرق الأموال على الناس وأحسن إليهم، فبان بفضل سيرته وفاق جميع الملوك، وبنى مدينة سابور في بلاد فارس، ومدينة فيروزسابور، وهي الأنبار، وبنى جنديسابور. وهو الذي قضى على مملكة الحضر وقتل الملك الضيزن. وكان ملكه ثلاثين سنة وخمسة عشر يوماً. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩.

قال: إذا كان هذا حالك معه وفعلت به ما فعلتِ، فلن تصلحين لأحدٍ بعده، فأمر بها فقعدت ذوايبها بين فرسين وأمر الفرسين أن يركضا فركضا، فقطعها إرباً إرباً، وقد ذكر ذلك الشعراء في أشعارهم، فقال الرَبيع بن ضبع الفزاري[1] الشاعر المشهور شعراً: [2]

هلا بكيت لضيزنٍ	بالحضر إذ أمن الزَمن
صدق العدوَ وكان ذو	الطَولي له لو لم يَخُن
فهوى به سهم النظيرة	لليدين وللذَقن
باعت أباها والعشير	بوجه سابور الحسن
فأتى عليهم حينهم	والبيض أخونُ مؤتمن[3]

ذو أقيان بن حمير الأصغر:

ثم ملك ذو أقيان بن حمير الأصغر، ولم تطل مدته في الملك، وكان محسناً للرعية كثير الجود، فقرَت به عيون العباد، وطابت بعدله البلاد، وأثنت عليه الأجناد، وحمدته البيض الحداد والسَمر الصَعاد بالجلاد، فلمَا مات ملك بعده أخوه ذو أفرع ابن حمير الأصغر [4].

---

(١) الربيع بن ضبع الفزاري: ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض الفزاري الذبياني، شاعر جاهلي معمر من الفرسان، كان أحكم العرب في زمانه، ومن أشعرهم وأخطبهم. شهد يوم الهباءة وهو ابن مائة عام، وقاتل في حرب داحس. وأدرك الإسلام وقد كبر وخرف، فقيل: اسلم، وقيل: منعه قومه أن يسلم. وهو صاحب الأبيات التي منها:

وكم غمرة ماجت بأمواج غمرة   تجرعتها بالصبر حتى تجلتِ

انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص١٥.

(٢) الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الطبري، ج٢٢، ص٤٧-٥١، الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٧٥.

(٣) انظر الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص١٧٦.

[ذو أفرع بن حمير الأصغر]:

كانت سيرته كسيرة أخيه محمودة، ومناقبه مشهورة، والمقالة في تفخيمه الأمر دونه، فلمّا مات ملك بعده على الاتفاق ذو الجّناح الأكبر بن العطاف [1].

[ذو الجناح الأكبر] :

هو ذو الجناح الأكبر بن العطاف بن المنتاب بن عمرو بن علاق بن ذي يقدم ابن الصّوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب ابن زهير [بن أيمن] بن الهميسع بن حمير[الأكبر] ، من ولده شمر ذو الجناح الأصغر، قائد أسعد الكامل، وصاحب الوقعات المذكورة المشهورة[2]، وفي هؤلاء الثلاثة يقول الشيخ نشوان بن سعيد الحميري في قصيدته :

أم أين ذو أقيان أو ذو أفرع   أو ذو الجّناح هِزْبَرُ كلّ جناح[3]

ذو العبير بن هفان:

فلما توفي ملك بعده ذو العبير بن هفان جد الأبيض بن جمال المذكور في نسبه، وكان ملكاً كريماً، [١٧٧] فلمّا توفي ملك بعده ذو ذرايح بن بينون بن مناف بن شرحبيل .

[ذو ذرايح بن بينون]:

ذو ذرايح بن بينون بن مناف بن شرحبيل بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن حيدان بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير [الأكبر]، عاش ما شاء الله من الزمان، ولم يشنّ الغارات على الأعاجم، ولا على العرب، ولم يكن بذالاً ولا مسّاكاً للمال، بل كان في ذلك متوسط الحال،

---

(١) المصدر نفسه، ص١٧٦.
(٢) المصدر نفسه، ص١٧٧.
(٤) المصدر نفسه، ص١٧٧.

al sahifa al rahaliya (Part 1).job_01 2000.fm99 Sig12 SideB

غير ظالم للرّعية، فلمّا مات ملك بعده من حمير ذو بنين [1].

ذو بنين:

الذي سميت به بينون بن منياف بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن حيدان[بن قطن] بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر، وكان حسن السيرة، فلمّا توفي ملك بعده ذو أيمن[2].

ذو أيمن:

[ذو المرعلين] بن ينكف بن عبد شمس بن وائل وفيه [يقول] أسعد [تبع] شعراً: [3]

وذو أيمن الملك لا تنسه   وآباؤه لهم المنسر [4]

شرحبيل ذو همدان:

فلما مات صار الملك إلى شرحبيل ذو همدان، أيّ الملك على همدان، وهو شراحيل بن الصامخ، واسم الصامخ مالك بن مرثد بن بكير بن نوفان بن أبتع ابن أنوف بن تبّع القيل زوج بلقيس كما زعم بعض أهل العلم بن موهب الربع ابن حاشد بن ذي مرع بن علهان بن اليشرح يحضب بن الصّوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، ومن عقبه بالسّحول، وهُمْ ذو تبّع ملوك على همدان، حتّى

---

(١) المصدر نفسه، ص١٧٧.
(٢) المصدر نفسه، ص١٧٨.
(٣) وفي الأصل: ذو المرعلي – أي ذو الجيش – بن ينكف بن عبد شمس بن وائل وفيه يقول أسعد تبع شعراً:

وذو المرعى فلا تنسه   وآباؤه لهم المنسر

انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٧٨.
(٤) وفي الأصل:

وذو المرعلى فلا تنسه   وآباؤه لهم المنسر

انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٧٨.

ظنّهم النُّساب من همدان فنسبوهم إلى همدان. قال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: إنهم من ولد عمرو بن همدان، وخالفه نسّاب حمير في ذلك، ورفعوا هذا القول، وقيل شرحبيل ذو همدان أي الملك على همدان، فنسب إلى من هو ملك عليه ومن أمره إليه، وفيه يقول عمرو بن العاص شعراً: [1]

فأقبل يمشي مستخيلاً كأنّه ... شراحيل ذو همدان أو سيف ذو يزن[2]

وفي أبيه وأمّه يقول علقمة بن ذي جدن الشاعر المشهور شعراً:

ولميس كانت في ذوابة ناعطٍ ... يجبي إليها الخرج صاحب بربر

والصّامخ الملك المتوج بعلها ... ذو التاج حين بلوته في المحضر[3]

وإلى تبّع الأكبر ينسب سبيع بن بيرحان، وكذلك سعيد بن قيس بن زيد بن ذي سرب نسبه الحسن بن يعقوب الهمداني إلى همدان، لأنه كان هو وآباؤه ملوكاً على همدان، والدّليل على ذلك قول علي بن أبي طالب في سعيد بن قيس شعراً: [4]

فلله درّ الحميري الذي أتى ... إلينا مغيراً من بلادِ التهائم

سعيد بن قيس خير حمير والدا ... وأشرف من في عربها والأعاجم[5]

قال الحسن الهمداني في كتاب الإكليل: جميع ما في كتابي هذا عن أبي نصر البهري عالم حمير ونسّابتها، ووارث ما ادّخرته حمير في خزائنها من مكنون علمها، ثم قال في كتابه هذا: قال أبو نصر[١٧٨]: وأمّا معدي كرب بن أسعد

---

(١) المصدر نفسه، ص١٧٩.
(٢) المصدر نفسه، ص١٧٩.
(٣) الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص٣٨-٣٩.
(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٧٩.
(٥) المصدر نفسه، ص١٧٩.

تبّع فمن ولده سعيد بن قيس وأهل بيته، ثم خالف قول معلمه ونسبه إلى همدان. وأمّا آل شرح بن شرحبيل بن تريم بن سفيان بن ذي يزن بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن تريم بن ذي رعين الأكبر [١].

ذو ثاب القيل:

هو ذو ثاب القيل بن غريب بن أيمن بن الحارث بن مالك بن زيد بن تريم بن ذي رعين الأكبر، كان ملكاً كريماً حسن السّيرة، وفيه وفي ذي هكر القيل يقول حسّان بن ثابت الأنصاري شعراً: [٢]

وذو هكرٍ قد عاش عزّاً ومنعة … وذو ثابت قيلا تكلم قائله[٣]

ذو هكر بن نمر:

فلمّا مات [ذو ثات] كان بعده ذو هكر[٤] بن نمر بن زرعة بن زيد بن ثابت ابن الحارث بن مالك بن عبدان بن مالك بن حجر بن ذي رعين الأكبر، فلمّا تولى الأمر فاهت ألسنة الرّعية بالثناء عليه ومالوا بحسن سياسته إليه، وطاب به زمانه وعمّ مشرق البلاد ومغربها أمانه، فلمّا توفي كان الملك بعده على حمير كما زعم أهل العلم [٥].

ذو المشراح:

ذو المشراح بن سفيان بن عدي، وبعضهم يقول قبله كان نمرود وصهد، والله أعلم بالصواب، وذو المشراح هو ،كما ذُكرنا بن سفيان بن عدي بن الحارث ابن شرحبيل بن ممنون بن تريم بن ذي رعين الأكبر فلمّا

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٨٠.
(٢) المصدر نفسه، ص١٨١.
(٣) المصدر نفسه، ص١٨١.
(٤) وفي الأصل: ذو نمر بن زرعة. انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٨١.
(٥) المصدر نفسه، ص١٨١.

توفي المشراح بن سفيان المذكور كان الملك على حمير بعده [1] ذو غيمان.

ذو غيمان :

ذو غيمان الذي ينسب إليه غيمان بن أخنس بن كبر إل بن هامن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر، فلمّا توفي كان بعده [ذو الشوذب] بن علقمة بن ذي جدن الأكبر، الذي قال فيه النعمان بن بشير الأنصاري شعراً: [2]

وذو الشوذب السّمح الذي كان قد سما فصار له حور الملوك[3] النواعمُ[4]

وكان ذو الشوذب مقبلاً على القصف والدُعابات ومغازلة النّساء غير ملتفت إلى أمور الصّلاح والأحوال التي فيها الفلاح ، بل كان مايلاً إلى الضّلال وإلى خلل الخلال، فلم يزل على تلك الحال، إلى أن حدا به حادي المنون الى الزّوال، فلمّا مات كان بعده على حمير ذو شهران [5] .

حمير ذو شهران:

هو حمير ذو شهران بن بينون الذي قال فيه قسّ بن ساعدة الإيادي بعدما اثنى عليه نثراً شعراً: [6]

وعلى الذي ملأ البلاد بخيله شهران مثل شقيقه المصباح[7]

وكان ذو شهران بن بينون جوّاباً بالخيل والعساكر في طلب العلى، واضعاً سيفه على من بغى وغلا، لا تثنيه عن الغارات الحصون المانعة، ولا العدد الرّائعة وكان منصوراً على كلّ من حاربه، حتّى دخلت أقيال العرب والعجم

---

(١) المصدر نفسه، ص١٨١.
(٢) المصدر نفسه، ص١٨٢.
(٤) (النساء) انظر المصدر نفسه، ص١٨٢.
(٥) المصدر نفسه، ص١٨٢.
(٦) المصدر نفسه، ص١٨٢.
(٧) المصدر نفسه، ص١٨٠.

في طاعته أفواجاً، وسالمته الملوك أفراداً وأزواجاً، فلمّا توفي كان الملك بعده ذو ماور بن ناشر النعم .

ذو ماور بن ناشر النعم:

وكان حميد الفعال، لا يفتر ذكره الحسن من أفواه الرّجال، وفي هؤلاء الثلاثة يقول نشوان بن سعيد الحميري: (١)

أم أين ذو شهران أو ذو مأور　　　أضحت ديارهم بلا أقداح(٢)

ذو فهد بن عبد كلال:

فلما توفي ذو ماور كان الملك على حمير بعده ذو فهد بن عبد كلال بن غريب ابن فهد بن زيد بن مثوب [١٧٩] بن ذي رعين الأكبر، كان ملكاً عظيماً يجبي من بلاد الحبشة إلى جزيرة زيلع وجزيرة بربره وجميع اليمن، وفيه يقول سلامة بن جندل التميمي(٣) في أبيات له شعراً: (٤)

ألا إنّ خير النّاس كلهم فهد　　　وعبد كلالٍ خير سائرهم بعد(٥)

وفيه يقول عمرو بن معدي كرب الزّبيدي شعراً:

ألا عتبت عليّ اليوم عرسي　　　لآتيها كما زعمت بفهدِ(٦)

وهو من أبناء صيفي بن حمير الأصغر، وابنه زيد بن هُمال كان صاحب مقدمة إفريقيس وقايد نعوته، وكان مع ذلك يتولى أعمال تهامة والحجاز

---

(١) المصدر نفسه، ص١٨٠.
(٢) المصدر نفسه، ص١٨٠.
(٣) سلامة بن جندل التميمي: سلامة بن جندل بن عمرو، من بني كعب بن سعد التميمي، أبو مالك، شاعر جاهلي، من الفرسان، من أهل الحجاز، في شعره حكمة وجودة. يعد في طبقة المتلمس، وهو من وصاف الخيل، له ديوان شعر صغير، رواه الأصمعي، وأكثر المؤرخين على أنه (جاهلي قديم) مع أنهم يذكرون معاصرته لعمرو بن كلثوم.انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٣، ص١٠٦.
(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٨٠.
(٥) المصدر نفسه، ص١٨١.
(٦) المصدر نفسه، ص١٨١.

واليمامة والبحرين إلى كندة المقتربة من الكوفة، فلمّا توفي ذو فهد ، كان الملك بعده في حمير [1] ذو تبّع الحارث.

ذوتبع الحارث:

ذو تبّع الحارث بن مالك بن أل شرح بن يخضب بن دهمان بن سعد بن عدي ابن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر، من ولده التباعيون بالسّحول ووجوه حمير، وكان ذو تبّع الحارث المذكور ملكاً مهيباً كريماً لبيباً لا يحارب أحداً إلا غلبه واستولى على ما بيديه من الملك، ولمّا توفي كان الملك على حمير بعده [2] ذو سخط بن زرعة.

ذو سخط بن زرعة:

ذو سخط بن زرعة بن الحارث بن زرعة بن ذي نواس بن عمرو بن زرعة ابن حسّان الأصغر بن زرعة الأكبر بن عمرو بن تبّع الأصغر بن حسّان بن أسعد الكامل، ومن ولده السُّخطيون أشرف بيت في العرب ، وذو الملاحي بن علقمة بن أسلم بن مرثد بن زيد بن أغلس، وهو زيد بن علقمة ذو جدن الأكبر، وكان سخط بن زرعة المذكور جرثومة في حمير وإليه يُعزى أمرها، لا ينازعه في الملك منهم أحد مغترباً أو مبتعداً منه، حتى مات، فلمّا مات، كان الملك على حمير [3] ذو أوسان بن وائل.

ذو أوسان بن وائل:

القيل ذو أوسان بن وائل بن معاوية بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر، من ولده محمّد بن عبد الله الأوساني النّسابة، وكان ذو أوسان بن وائل، المذكور، ذا حظ عظيم في الملك، تأتي إليه الأشياء الخطيرة من

---

(١) المصدر نفسه، ص١٨١.
(٢) المصدر نفسه، ص١٨٢.
(٣) المصدر نفسه، ص١٨٢.

غير عناء، وحيث ما توجّه حصل لـه غاية الهناء، فلمّا مـات كـان الملك علـى حمير[٣] ذو أوسان بن وائل.

ذو مازن بن حيدان:

ذو مـازن بـن حيدان بـن الحـارث بن يزيـد بـن يـريم بـن ذي رعين، وجد فـي بعض دواوينـه (من كريـب ذي مـأذنم إلـى تهامـة وطـودم حتـى هلم وحضايم بألفي جعيرم وماتي داكبتم لنحم يوم خموسم أم حي هلم وحفايم تفسيره (من كريـب إلـى سـاكني تهامـة وطـود مـازن أن أنتـو يـوم الخميس الأدنـى حتمـاً محتوماً بألفي خشبة ومـائتي راكبـه ذرح) والذرح: عود نفيس، وطـود: جبـال السراة ما بين صنعاء وتهامة، فلمّا مات كان الملك علـى حمير بعده[١] سفيان ابن عبد كلال الأصغر.

سفيان بن عبد كلال الأصغر:

سفيان بن عبد كلال الأصغر بن نصر بن سهل بن عزوف بـن عبد كـلال بـن غريب بن فهد بـن زيـد بـن مثـوب بـن يريم بن ذي رعين الأكبر، وسُمّي ذو التيجان لأنه [١٨٠] تتوج بسبعة تيجان[٢] .

[العباهلة]:

ومن ملوك اليمن العباهلة من آل حضرموت ذو الأحماد ذو أشبال والأصباح، وهم الذين أقرّوا على ملكهم لا يزالون عنه ، ومن ذلك كتاب رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم، إلى الأقيال العباهلة من أهل حضرموت وذو أحماد وذو وجدن هما بطنان جمهور ولد الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر، وكذلك شبأ بن الحارث ومنهم الأشبا ، منهم محمّد بـن عمرو بـن عبد الله بن حذيفـة ، وكان ملكاً عظيماً بحضرموت ، وكـان لـه أولاد صـغار، فلمّا أدرك محمّد بـن

---

(١) المصدر نفسه، ص١٨٣.
(٢) المصدر نفسه، ص١٨٣.

عمرو بن عبد الله أخذ أخاً له صغيراً، وأخذ نفقة عظيمة كثيرة، وحجّ بيت الله الحرام، ثم سأل عن معن فقيل إن المنصور ولاه على بست بعد خروجه من اليمن، فلحقه محمّد بن عمرو إلى هنالك، وتسبّب في وصوله، فلم يصل إليه، فأقام هو وأخوه عند رجل من اليمامة حتّى أمر معن ببناء دار، فوقع الأجَراء الذين يعملون معه في الدّار، فدخل معه محمّد بن عمرو وأخوه فيهم، فلمّا قرب كمال الدار خرج إليها معن لينظرها ومحمّد وأخوه يختلفان مع الأجَراء بالاجر والطين، ومحمّد يرصد معناً، [ثم إن معناً] دخل دهاليزها ليقضي بعض حوائجه وكان قد احتجم ذلك اليوم، فتبعه محمّد بن عمرو، فوجده منكبّاً على حاجته، فضرب بطن معن بسكين مسمومة كانت معه، وغمز أخاه، فخرجا من غير باب الدّار المعهود، بل من موضع كان الأجَراء يدخلون ويخرجون منه بالطّين للبناء، فأتى منزل اليماني الذي كان عنده، فقال له: أنا ولد جرير بن عبد الله البجلي، وكان قد عمل لهما بيتاً في بير داره تحت الأرض [مع الماء] ودليا نفوسهما ودخلا في ذلك الغار، وأبطأ معن عن أصحابه فالتمسوه فوجدوه قتيلاً، فأمر بأبواب المدينة فغلقت وفقدوا من الأجَراء الحضرميين، فعلموا أنهما فتكا به فطلبوهما في دار اليماني الذي كانا عنده فلم يجدوهما، ثم طلبوهما في جميع دور المدينة فلم يجدوهما، فأقاما في ذلك الغار في تلك البير حتّى هدأ الطّلب، وفُتحت أبواب المدينة، فخرجا من الغار، وقصدا الشّام إلى بني حوشب، فكتبوا لهما إلى مصر، وخرجا من عدن، وكان معن المذكور قد أساء إلى أهل اليمن، فلقي وجوه أهل اليمن محمّد بن عمرو إلى عدن فهنّؤوه بالظّفر وألبسوه التّاج، وهو أحد طلبة الثّأر، وكان يقول معن لمحمد بن عمرو وأخيه: ممن أنتما؟ فيقولان: نحن من نجران، وقد ذكرت الشّعراء ذلك في

أشعارها فقال معن شعراً: [1]

ولو أنّ أمّ الحضرميّ تلحّفت بثوبين في جنح من الليل دامس
لغالتك إن شاءت كما غالك ابنها وقد يقتل المغرور أضعف لامس[2]

وقال عبد الرّحمن بن يوسف الأجعدي في ذلك شعراً:[١٨١]

يا معن أصبحت في بيداء مظلمةٍ من بعد ما كنت بين النّاس مختالا
تمشي الهوينى إلى الهيجاء مدرّعاً عليك من حلَق الماذى سربالا
حتّى أتاك ابن عمرو في أطامره يجشّم الصبر أحوالاً فأحوالا
حتّى سقاك بها كأساً معتقة من شربة جعلت في الصّدر أنكالا
بمثل خافية النّسر التي جعلت هلكاً لمثلك إمّا كنت غفّالا[3]

وقال أيضاً محمّد بن عمرو في ذلك من أبيات، وجدت منها هذين البيتين شعراً:

خرجت له والقلب مني كأنه تجيش حواشيه بنارٍ تُضرَمُ
حللت له وتري ولم أكُ خايباً فكان فؤادي حَرُّه يتجهّم[4]

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٨٣-١٨٤.
(٢) المصدر نفسه، ص١٨٤-١٨٥.
(٣) المصدر نفسه، ص١٨٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ.
(٤) وفي الأصل:

خرجت له والقلب مني كأنه تجيش غواشيه بنار تضرم
حللت به وَتري ولم آل خائباً وكان فؤادي حَرُّه يتهجم
فأطعنته تحت الشراسيف طعنة وأخرى برأس للفؤاد تهدم
فهذا بما قدّمت معن ولم أكن لأقعد حتى تمس لحماً يقسم

انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن. ص١٨٥.

فهرس الجزء الأول

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الباب الثاني

في ذكر الأنبياء

المتصلة سلسلة نسبهم بهم عليه الصلاة والسلام

الموضوع	الصفحة

الباب الثالث
في ذكر ملوك بني قحطان
وما لهم من المناقب والشان في الزمان

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة


تم بحمد الله